رابطة العالم الإسلامي
الأمانة العامة - مكة المكرمة

أبحاث ووثائق

المؤتمر الإسلامي العالمي

لمناقشة الأوضاع الحاضرة في الخليج

المنعقد بمكة المكرمة

٢٢ - ٢٣ صفر ١٤١١هـ : ١٠ - ١٢ سبتمبر ١٩٩٠م

رابطة العالم الإسلامي
الأمانة العامة - مكة المكرمة

كتاب وثائقي

أبحاث ووثائق

المؤتمر الإسلامي العالمي

لمناقشة الأوضاع الحاضرة في الخليج

المنعقد بمكة المكرمة

٢١ - ٢٣ صفر ١٤١١هـ

١٠ - ١٢ سبتمبر ١٩٩٠م

الله

بسم الله الرحمن الرحيم

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا

محتويات الكتاب

الموضوعات **الصفحة**

١ ـ المقدمة : ٦

٢ ـ رسالة خادم الحرمين الشريفين للمؤتمر : ٩

٣ ـ رسالة سمو أمير دولة الكويت للمؤتمر : ١٥

٤ ـ القسم الأول : كلمات إفتتاح المؤتمر ٢١

٥ ـ القسم الثاني : الكلمات التي ألقيت في المؤتمر ٤٣

٦ ـ القسم الثالث : وثائق المؤتمر ٢٣١

٧ ـ القسم الرابع : البحـوث ٢٧٣

٨ ـ القسم الخامس : مناقشات وتعليقات ٤٣٩

٩ ـ القسم السادس : رسائل وبرقيات إلى المؤتمر ٤٥٧

١٠ ـ القسم السابع : كلمات الجلسة الختامية ٤٦٩

ـ بين يدي المؤتمر .

ـ القرارات والتوصيات .

ـ وثيقة مكة المكرمة .

مقدمة

لم تهتز صورة المسلمين في أنظار العالم كما هزها غزو الرئيس صدام حسين لدولة الكويت البلد المسلم الصغير الذي شتت سكانه الآمنين ، وأخرجهم من ديارهم بغير حق بعد أن استباح الحرمات ، ونهب الثروات ، وأفسد في الأرض ثم لم يكتف بذلك بل قام بحشد قواته على حدود جيرانه الآخرين في المملكة العربية السعودية مستخدما كل أساليب التضليل والتزييف .

ولأن شعوب العالم الاسلامي الممثلة في رابطة العالم الاسلامي ومجالسها المتعددة والمتعاونة معهم ترفض كل ما يسيء إلى دينها وعقيدتها ، وإلى حريتها وكرامتها ..

ولأن رابطة العالم الاسلامي من جوار بيت الله العتيق هيئة إسلامية تمثل الشعوب والجمعيات الاسلامية في كل أنحاء العالم من واجبها العمل على الاعتصام بحبل الله المتين وتحكيم شرعه المطهر في كل شؤون الحياة .

ولكي يستبين الحق من الضلال ..

ومن أجل حشد الطاقات الفكرية والاعلامية على مستوى شعوب الأمة الاسلامية تمييز الحق من الباطل وابعاد اللبس عنهم .

فقد عقد بمقر رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة المؤتمر الاسلامي العالمي لمناقشة الأوضاع الحاضرة في الخليج .. في الفترة من ٢١ — ٢٣ صفر سنة ١٤١١هـ الموافق ١٠ — ١٢ سبتمبر سنة ١٩٩٠م والذي شارك فيه كبار علماء الأمة ومفكروها ودعاتها وعدد من الشخصيات الاسلامية في المجال السياسي والاعلامي .. فكان المؤتمر تظاهرة إسلامية أسهمت في تصحيح الصورة من خلال المنبر الحر والنقاش المفتوح .

ورغبة من رابطة العالم الاسلامي في تسجيل وقائع هذا المؤتمر الاسلامي العالمي رأينا إصدار هذا الكتاب الذي يجمع بين دفتيه وثائق المؤتمر وأبحاثه وكلماته وما صدر من بيانات عن المنظمات والهيئات الاسلامية في مختلف أنحاء العالم حول الموضوع .. مع تغطية كاملة لكل وقائع المؤتمر في أيام انعقاده الثلاثة .. وكذلك النص الكامل لقرارات وتوصيات المؤتمر «وثيقة مكة المكرمة» . وذلك من نواح عديدة منها :

١ ــ رأى الشريعة الاسلامية السمحة في هذه الكارثة وأسبابها وما ترتب عليها كما سجله علماء المسلمين المشاركون في المؤتمر .
٢ ــ التأكيد على بطلان دعوى توزيع الثروة .
٣ ــ الحدود الجغرافية بين العراق والكويت تاريخيا والاتفاقات الكويتية ــ العراقية بهذا الشأن .
٤ ــ نتائج غزو العراق للكويت على البلدين المسلمين وشعبهما وعلى منطقة الخليج وعلى العالم الاسلامي والعربي والعالم بأسره .
٥ ــ أثر الغزو العراقي في تبديد إمكانات الأمة الاسلامية وقدراتها الاقتصادية والفكرية والثقافية والحضارية .
٦ ــ التأثير على حق المملكة العربية السعودية في الدفاع عن أراضيها ومقدراتها ومقدساتها .. ضد أي عدوان عراقي محتمل ..
٧ ــ تأكيد التضامن الاسلامي مع الكويت قيادة وحكومة وشعبا داخل البلاد وخارجها وعن احتياجات الشعب الكويتي المسلم في هذه المرحلة .

وإذا كنا نعتقد أن المؤتمر قد حقق نجاحاً فذلك بفضل الله تعالى ثم بجهود العلماء ومفكري العالم الاسلامي فإن الأمانة العامة للرابطة تؤكد أن المشاركين في المؤتمر على اتصال بالرابطة ومتابعة مستمرة لقرارات وتوصيات المؤتمر وما تضمنته «وثيقة مكة المكرمة» من ثوابت شاملة تهدف إلى إصلاح حال الأمة الاسلامية بما صلح به أولها .. كما أن لجان المتابعة المنبثقة عن المؤتمر تواصل إنجاز مهامها ولاسيما في المجالين السياسي والاعلامي على الساحة العربية والاسلامية إلى أن تحقق ــ بإذن الله ــ كافة الأهداف التي تؤدي إلى رأب الصدع ولم الشمل وتوحيد الصفوف .

وفي هذا الملف الوثائقي سيجد القارىء من خلال قرارات المؤتمر ووثائقه إجماع نخبة علماء الأمة الاسلامية ومفكريها ورجال الدعوة والاعلام فيها ممن شاركوا في المؤتمر على أن الرئيس صدام حسين وغزوه الغادر لدولة الكويت هذا البلد المسلم المسالم الصغير الآمن هو الذي أثار هذه الفتنة الطاحنة وفرق صفوف الأمة الاسلامية . وإن عليه أن يتلافى المزيد من ذلك بالخروج العاجل من الكويت .

وإن المؤتمر بقراراته وتوصياته وأبحاثه يعكس الرؤية الاسلامية الصادقة التي طرحها هؤلاء العلماء والمفكرون إزاء الأزمة التي ما يزال الرئيس العراقي صدام حسين يشعلها بتضليلاته وافتراءاته .. وجاءت القرارات والتوصيات والوثيقة الصادرة عن المؤتمر تعبيرا صادقا وتسجيلاً أميناً لما انتهى إليه المؤتمر الذي عقد في جوار بيت الله الحرام .. سائلين الله جلت قدرته أن يرى قادة المسلمين الحق حقاً ويرزقهم اتباعه وأن يريهم الباطل باطلًا ويرزقهم اجتنابه وأن يجنب هذه الأمة الفتن ما ظهر منها وما بطن وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ..

الأمانة العامة لرابطة العالم الاسلامي
مكة المكرمة

رسالة خادم الحرمين الشريفين

الرسالة التي وجهها

خادم الحرمين الشريفين

الملك فهد بن عبد العزيز

ملك المملكة العربية السعودية

إلى

العلماء والمفكرين المشاركين
في المؤتمر الاسلامي العالمي
لمناقشة الأوضاع في الخليج

من رحاب مكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .

من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز إلى الاخوة المشاركين من العلماء والمفكرين في المؤتمر الإسلامي العالمي بمكة المكرمة .

أيها الاخوة الكرام ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

في رحاب البلد الأمين ، مكة المكرمة ، حيث تنزل الوحي ، وابتعث الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ، وعلى أرض المملكة العربية السعودية التي وفقها الله سبحانه وتعالى إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في كل شؤونها وشرفها بخدمة الحرمين الشريفين نرحب بكم اخوة متعاونين على البر والتقوى ، قائمين بالشهادة لله متواصين بالحق والصبر ..

ونتمنى لكم التوفيق والسداد في مؤتمركم المبارك سائلين الله تعالى ان يجعل اعمالنا كلها قربى إليه وسبيلا الى رضوانه :.

أيها الاخوة ..

ان مؤتمركم هذا ينعقد في فترة عصيبة تتطلب الضراعة إلى الله ، والكلمة الشجاعة في قول الحق ،، والموقف الصادق في مواجهة البغي والعدوان فقد قال سبحانه وتعالى : ﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما﴾ .

ولا شك انكم قد تابعتم الأحداث المحزنة وتطوراتها في منطقة الخليج والتي تجسدت في عدوان العراق على الكويت : عدوان وغزو واجتياح واحتلال .

فقد اقدم العراق على ارتكاب جريمة منكرة في حق الاسلام والاوطان والانسان باحتلاله للكويت الشقيقة وتشريد اهلها واستباحة مقدراتها .

وتزداد هذه الجريمة بشاعة وقبحا حين تعلمون انها تمت ونحن منهمكون في ايجاد حل عادل واخوى للنزاع الذي نشب بين الكويت والعراق .

كنا على اتصال نشط بالكويت والعراق وبأشقاء آخرين في سبيل احتواء النزاع بسرعة وحله بطريقة جذرية حتى تتمكن امتنا من التفرغ لمواجهة قضاياها المصيرية .

في هذه الظروف باغتنا العراق بعدوانه على الكويت .

وكان لابد من موقف شجاع وحاسم في مواجهة هذا العدوان .

أدنا العدوان وجرمناه بحزم قال رسول الله ﷺ : **«اذا رأيت أمتي تهاب ان تقول للظالم ياظالم فقد تودع منها»** .

وحين تأكدنا من ان العراق يبيت النية للعدوان على بلادنا بعد ان حشد الحشود الهائلة على حدودنا تحملنا مسؤوليتنا الدينية والامنية والتاريخية فطلبنا قوات مساندة عربية واسلامية وصديقة .. وهذا حق تتيحه لنا مقاصد الشريعة الاسلامية الغراء والمواثيق والاعراف الدولية وقد بين ذلك علماء الاسلام في كل مكان .

ونؤكد لكم هنا ان هذه القوات انما جاءت بسبب هذا الغزو العراقي للكويت وحشد القوات العراقية على حدود المملكة العربية السعودية وانه متى مازال السبب فان للمملكة العربية السعودية سيتطلب من هذه القوات مغادرة أراضيها .

وحين ووجه المعتدي بالاستعداد القوي لردع عدوانه وبموقف سياسي واضح لجأ إلى الدعاية المضللة . ان سبب العداوة الحقيقي لنا هو تمسكنا بشريعة الاسلام الحنيف وأؤكد لعلمائنا وللأمة الاسلامية اننا ماضون ابدا بعون الله على نهج الاسلام وملتزمون دوما بقضايا الاسلام والمسلمين مهما ارجف المرجفون **﴿فاستمسك بالذي اوحى اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون﴾** .

أيها الاخوة ..

اننا لم ننفرد بادانة العراق على الكويت بل نهض العالم العربي والعالم الاسلامي والعالم كله بمسؤوليته فأدان العدوان واهله بوضوح وقوة ومثابرة جماعية ومن رحمة الله تعالى ان يجمع العالم على ادانة البغي والظلم والعدوان فالمعتدي يجب ان يعلم انه يعيش في عالم يرفض العودة الى عصور الاحتلال وفوضى الهمجية والتوحش .

أيها الاخوة ..

لقد كانت وقفة المسلمين في العالم معنا عزاء عميقا وعظيما ومازلت شديد التأثر بالإتصالات الرسمية والشعبية المتعددة الاساليب والتي تلقيتها من مختلف انحاء العالم الاسلامي اذ ان هذه الاتصالات كلها كانت تركز على تأييد المملكة ومساندتها في مواجهة العدوان وتأييد الاجراءات التي اتخذتها .

أيها الاخوة ..

ان القضية واضحة، تماما فالازمة الخطيرة في الخليج والتي تنذر بانفجار رهيب في المنطقة لها سبب واحد وهو العدوان العراقي على ارض الكويت وسيادته واستقلاله ومقدراته . واذا كان سبب الازمة واضحا تماما فان انهاء الازمة واضح تماما ايضا وهو ازالة السبب ويتمثل ذلك في انسحاب العراق من الكويت بلا شرط وعودة الشرعية الى هذا البلد العربي المسلم الشقيق .

ان كل مسلم صادق مخلص لدينه وامته حريص على حقن دماء المسلمين مدرك للاثار الرهيبة للانفجار العسكري في المنطقة يجب على ان يسعى بهمة وجد لازالة اسباب المشكلة والازمة وهي احتلال العراق للكويت .

وواجب العلماء والدعاة في هذا الصدد اكبر فعليكم ايها الاخوة الافاضل بذل ماتستطيعون لجمع كلمة المسلمين وايضاح السبيل لهم لكي يستقيموا على هدى الله عز وجل ويعلموا على اطفاء الفتنة استجابة لقوله تعالى ﴿**واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة**﴾ .

وحذرا من الوقوع تحت طائلة قول الرسول ﷺ «**ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه اوشك ان يعمهم الله بعذاب منه**» .

نسأل الله تعالى ان يقي امتنا شرور التظالم والفتن والاقتتال وان يجعل لها من هذه الازمة مخرجا .

آملين ان يتمخض مؤتمركم عن نتائج تعيد الامور الى نصابها وتحقق الآمال في اعادة الأمن واستتباب السلام في المنطقة وفي العالم بأسره .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

في ٢١ صفر ١٤١١ هـ

رسالة أمير دولة الكويت

الرسالة التى وجهها صاحب السمو
أمير دولة الكويت

الشيخ جابر الأحمد الصباح

للمؤتمـــــر

كلمة صاحب السمو
أمير دولة الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين .

أيها الاخوة العلماء :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

قال الله تعالى : **﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما . فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله . فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا . إن الله يحب المقسطين﴾**

صدق الله العظيم .

وقال رسول الله ﷺ : **«المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله . كل المسلم على المسلم حرام ، عرضه وماله ودمه . التقوى ههنا ، بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم»** .

هذه هي مبادىء الاسلام التي اتخذناها شرعة ومنهاجا ، وسرنا في هديها ، مستنيرين بضيائها ، وداعين إليها في كل مناسبة يثور فيها خلاف بين المسلمين .

وإنكم تعلمون ــ ولاشك ــ ما تعرضت له دولة الكويت من عدوان سافر وغادر من دولة جارة ومسلمة هي العراق .. لم ترع حق الجوار ولا حرمة الاسلام في الشهر الحرام ، ففي الحادي عشر من محرم اجتاحت القوات العراقية في نحو مائة وعشرين ألف جندي دولة الكويت في هدأة الليل واستباحت تلك القوات الأعراض والأموال والدماء ، واتخذت من المساجد والمدارس ومؤسسات الدولة المختلفة ثكنات عسكرية تنشر منها الدمار وتروع الآمنين ، فنهبت البنوك والمتاجر والمساكن وسرقت دار الآثار الاسلامية التي تعتز بها الكويت وتفاخر وهدمت العديد من المنشآت المدنية أو أحرقتها .

ونتيجة لذلك فقد تشرد مئات الآلاف من أبناء الكويت وأبناء الدول العربية

والاسلامية الأخرى ، وسلبت مدخراتهم وسقط المئات منهم غدرا برصاص الجنود العراقيين .

لقد تحولت ــ أيها الاخوة ــ الكثير من المؤسسات التي كانت تنشر الخير والعدل والسلام في دولة الكويت إلى معتقلات يتلقى فيها أبناؤنا هناك أصناف التعذيب والاذلال . ويردنا كل يوم خبر عن مذبحة جديدة لمواطنين آمنين يقتلون ويمثل بهم في قسوة ووحشية لا يقرها شرع ولا ترضاها ملة ، ولا ذنب لهم إلا أن يقولوا «ربنا الله» : **﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا . إن الله لا يحب كل خوان كفور . أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير﴾** .

إن ما حدث أيها الاخوة هو سطو همجي مسلح على دولة الكويت ، ولم يكن بأى حال من الأحوال نزاع بين دولتين على جزء من الأرض .

إخواني علماء الأمة الاسلامية ..

لقد كان هذا قدر الكويت التي كانت تتطلع دائما إلى التعاون البناء مع الدول الاسلامية ، فهي أول من طالب بإنشاء محكمة العدل الاسلامية لحل النزاعات التي تنشأ بين الدول الاسلامية . وكان لها الفضل في حل كثير من الخلافات بين الدول العربية والاسلامية انطلاقا من إيمانها الراسخ بضرورة تسوية المنازعات بين الدول الاسلامية بالوسائل السلمية ، وعدم التدخل في الشئون الداخلية لأى دولة ، وهو ما نصت عليه رسالة الاسلام ومبادىء ميثاق منظمة المؤتمر الاسلامي .

وأن ما يعزي النفس أن العالم كله لم ينس للكويت مواقفها ، فالقرارات الصادرة عن أجهزة منظمة الأمم المتحدة ومنظمة المؤتمر الاسلامي وجامعة الدول العربية ودول عدم الانحياز كلها قد أجمعت على الاستنكار الكامل للعدوان والمطالبة بالانسحاب الفوري وغير المشروط للقوات العراقية وعودة الحكومة الشرعية إلى الكويت .

ومع ذلك كله فإن حكومة العراق لم تفىء إلى أمر الله وظلت حتى الآن في بغيها ، غير عابئة بنداء العالم قاطبةً . بل يحاول العراق صرف الأنظار الناجمة عن احتلاله للكويت بإثارة مشكلات جانبية ومبادرات لا تعبر إلا عن صلف النظام في العراق وتعنته . وهو بذلك يجر هذه المنطقة من بلاد الاسلام إلى حرب تأكل الأخضر واليابس وسيكون شعب العراق المسلم أول الخاسرين فيها .

أيها الاخوة الكرام :

إن من ركائز الايمان الوقوف مع الحق ودفع الظلم وردع الفئة الباغية قولا وعملا والدعوة إلى حكم الله في الطائفة التي تبغي إحداهما على الأخرى .

قال تعالى : **﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون ، واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ، واعلموا أن الله شديد العقاب﴾** .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

القسم الأول

كلمات إفتتاح المؤتمر

كلمة المجاهد الكبير
البروفيسور /عبد رب الرسول سياف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى من اهتدى بهديه إلى يوم الدين . وبعــــد :

فقد قال الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه : ﴿**ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز**﴾ وقال الرسول ﷺ : (**لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لكم**) .

إخواني علماء الأمة الاسلامية القائدة : يسعدنا أن نجتمع بكم في هذا اللقاء الكريم ، وفي نفس الوقت يؤلمنا أن يسود اجتماعنا هذا جو من الأحزان والهموم التي كادت أن تكون قاصمة لظهر أمتنا العزيزة ، ليتنا كنا نجتمع محتفلين بإنقاذ القدس من أيدي اليهود أو بتحرير بلاد الأندلس من أيدي الصليبيين أو باستعادة القيادة والريادة مرة أخرى لأمتنا اليتيمة والمضطهدة ، وليتنا كنا نحتفي بإزالة غبار الذل عن وجوه أبناء أمتنا المظلومة .

إخواني :

نحن الآن نجتمع لعلاج مشكلة مريرة أدمت قلوبنا وأشمتت أعدائنا ومزقت كياننا الممزق مرة أخرى . والذي يؤلمنا أكثر فأكثر هو عجز ولاة أمور المسلمين عن معالجة مشاكلهم ، وتوقعهم في أعداء الاسلام أن يجدوا لهم حلولا لن تكون إلا مخزية تمرغ أنوف المسلمين بالتراب ولا تحقق إلا أهداف المتآمرين على الاسلام .

اخواني في الله : نحن نعلم جيدا أن هذه الأمة أمة مستهدفة وأن الأعداء يتربصون بها الدوائر وأن سهام الكيد والمكر تتراشق على جسدها من كل حدب وصوب ، وأن الحادث الذي نجتمع من أجله سهم من تلك السهام يتمثل في دفع صدام للهجوم على بلد إسلامي شقيق لم يؤذ جيرانه والذي كان يحتضن

مؤسسات ومجموعات عاشت خادمة للاسلام والمسلمين وحامية لقضاياهم العادلة .

نحن لانشك في هذا العمل قد خطط له من قبل أعداء الاسلام ليتسنى لهم فرصة القضاء على قلب العالم الاسلامي واستنزاف خيراته ، واستئصال روح العزة والاباء في أبنائه .

ومن هنا نقول : لابد أن يعلم النظام العراقي بأنه سوف يتحمل مسئولية سفك دماء الأبرياء وهتك حرمات المسلمين وأعراضهم وإضاعة أموالهم وتعبيد الطريق للجيش النصراني بأن يطأ أرض الجزيرة العربية التي ما نود أن تتدنس بأقدامهم .

إخواني الأعزاء : الذين يلعبون دور الأسود في الهجوم على ضعفاء أمتنا في نفس الوقت يمثلون دور الثعالب والفئران عند مواجهة أعدائنا .

يافتيان صدام لا تمارسوا بطشكم على أبناء أمتكم ، لأن هذا العمل ليس من المروءة والرجولة في شيء ، إذا كنتم رجالا فأين أنتم من صرخات أبناء الحجارة في فلسطين المحتلة وأين أنتم من القدس الحزين ، وأين أنتم من صيحات الأرامل والأيتام الذين فقدوا آباءهم في سبيل الدفاع عن أعراض أمتكم .

ونحن نعلم جيدا بأن الشعب العراقي شعب مسلم عريق في الاسلام ، ولن يرضى بحال من الأحوال أن يتعدى على شقيقه الشعب الكويتي المسلم ، ويتسبب في تعكير المياه وتمكين الأعداء من الاصطياد فيها ، ولكن شعوبنا الاسلامية مع الأسف شعوب مضطهدة مغلوبة على أمرها ولا يسمح لها بأن تمارس رجولتها وحريتها في صالح أمتها ، وهذا هو الأمر الذي منع الشعب العراقي من أن يوقف النظام الحاكم من هذا الظلم والطغيان .

كما أن هذا الأمر نفسه منع ملايين من أبناء الشعوب الاسلامية من التوجه إلى أرض الجزيرة لانقاذ الموقف وإنجاء الشعب الكويتي من وطأة الاحتلال البعثي ، والاستغناء عن تواجد الجيوش النصرانية بحجة الوقوف أمام هذا العدوان ، تلك الجيوش التي لن ترضى عنا حتى نتبع ملتها .

وإننا بجانب شجبنا وتنديدنا بالعدوان العراقي وبجانب عدم سكوتنا على ضم الكويت إلى أرض العراق وبجانب قرارنا الحاسم بالمساهمة الفعالة في تحرير الكويت لن نرضى بحال من الأحوال أن نترك أمر الدفاع عن أرض الجزيرة وعن الحرمين الشريفين لغير المسلمين ، بل إن الدفاع عن الحرمين الشريفين وعن كل شبر من أراضي المسلمين من أهم فروض الأعيان على المسلمين أنفسهم .

ولذلك فإننا نطالب بما يأتي :

أولاً : إذا كان صدام صادقا في ادعائه بأنه يكره وجود القوات الأجنبية في الساحة فليسحب قواته من أرض الكويت ، وليرد إلى المسلمين أموالهم وديارهم حتى لا يبقى هناك ادعاء مبرر لوجود قوات أجنبية في المنطقة .

ثانيا : نطالب حكومات البلاد الاسلامية في أن تسمح لشعوبها لتؤدي دورها في حل هذه الأزمة بقوة عقيدتها وإيمانها .

ثالثا : نطالب الشعوب الاسلامية وحكوماتها في أن تكون جيوشا لتلتقي على أرض الجزيرة ، وتحل محل الجيوش الأجنبية وأن تقف بجانب إخوانهم الكويتين لرفع الظلم والعدوان ، وبجانب إخوانهم السعوديين للدفاع عن أرض الجزيرة ولحماية الحرمين الشريفين من بطش المعتدين وطغيان الظالمين ولتعيد إلى المنطقة الأمن والسلام ولتسعى في استعادة مجد أمتهم التليد وعزتها الفقيدة .

رابعاً : كما أننا نهيب بالمسلمين أن يربوا أبنائهم وأولادهم على الجندية للاسلام ويلقنوهم بأنهم قادة وليسوا بمقودين وأنهم سادة وليسوا عبيدا .

خامساً : أن يقبل كل الأطراف بوساطة رجال الدعوة والجهاد لحل هذه الأزمة حلا عاجلا لنفوت الفرصة على الأعداء قبل أن تنزل مناجلهم على رقابنا .

سادساً : نطالب الشعب العراقي الشقيق في أن يستخدم نخوته وأنفته في نزع الفتيل من القنبلة التي يهدد تفجيرها كيان وطننا الاسلامي الكبير ، وفي منع النظام الحاكم عليهم من المضيّ في هذه السياسة التي لا يجني ثمارها إلا أعداؤها .

سابعاً : ننصح حكومات البلاد الاسلامية بتجنيد شبابها وتربيتهم تربية اسلامية حسنة ، وألايفقدوا الثقة بشعوبهم ، لأن الشعوب الاسلامية مهما ظلمت واضطهدت فإنها لا تعرف إلا الوفاء لدينها وعقيدتها ولن تخون بلادها بحال من الأحوال .

كما إنني أنصح أثرياء الأمة الاسلامية أن يتركوا حياة الترف والبذخ وأن يتعودوا على الاخشوشان لأن النعمة لا تدوم .

كما أنصح بالتأكيد عامة المسلمين وخاصتهم وولاة أمورهم بالاقلاع عن الذنوب صغيرها وكبيرها وظاهرها وباطنها لأن المعاصي لا تجلب إلا المآسي والله يقول : ﴿**ماأصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير**﴾ .

وفي الختام أدعو الله سبحانه وتعالى أن يهدينا إلى الصراط المستقيم وأن يرينا

الحق حقا ويرزقنا اتباعه ، وأن يرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه ، وأن ينصرنا لنصرة دينه وتطبيق شريعته وإقامة حكمه وإعلاء كلمته ونشر دعوته إنه سميع الدعاء ، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ....

أخوكم في الله

عبد رب الرسول سياف

كلمة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز
الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، والصلاة والسلام على عبده ورسله وخليله وصفوته من خلقه نبينا إمامنا وسيدنا محمد بن عبد الله إمام المتقين ، وقائد المجاهدين ، وخير عباد الله أجمعين . وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين .

أما بعد :

فإني أشكر الله جل وعلا على ما من به من هذا اللقاء لاخوة في الله من سائر أنحاء الأرض من علماء المسلمين بالتعاون على البر والتقوى والتواصي بالحق وتدارس ما وقع من المحنة في هذه الأيام بسبب عدوان حاكم العراق على دولة الكويت واسأل الله جل وعلا أن يجعله لقاءاً مباركا وأن يوفقنا جميعاً لما فيه رضاه ولما فيه صلاح عباده في العاجل والآجل ويصلح قلوبنا وأعمالنا ويهيء لنا الثقة في دينه والتوبة إليه والاستقامة على ما يرضيه ، وأن يقينا جميعاً وسائر المسلمين من سيئات أعمالنا وشرور أنفسنا وأن ينصر دينه وأن يعلي كلمته وأن يوفق حكام المسلمين في كل ما فيه صلاح العباد والبلاد ، وتحكيم الشريعة والرضى والحذر مما يخالفه .

أيها الاخوة في الله ..

لقد سمعنا جميعاً كلمة أخينا في الله .. قائد المجاهدين فضيلة الشيخ سياف عبد رب الرسول ، رئيس حكومة الأفغان الاسلامية المؤقتة ، لقد سمعنا هذه الكلمة العظيمة المفيدة الواسعة في الموضوع ، وإني أؤيده في جميع ما ذكر ، وإن الواجب على المسلمين جميعاً أن يتعاونوا على البر والتقوي ، وأن ينصحوا لله ولعباده وأن يكونوا جميعاً جسداً واحداً وبناءاً واحداً ضد أعداء الله وضد الطامعين وضد الظالمين وأن يتواصوا بالحق والصبر عليه ، وأن يبتعدوا عن كل ما يخالف شرع الله ، وأن يتواصوا بالحق والصبر عليه وأن يتوبوا إلى الله جل وعلا من جميع الذنوب فهذا طريق النجاة وطريق النصر كما قال جل وعلا : **﴿ولينصرن الله من**

ينصره إن الله لقوى عزيز الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾[1] ويقول سبحانه : ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا ينصركم ويثبت أقدامكم﴾[2] ويقول عز وجل : ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً﴾[3] .

فقد وعد سبحانه من آمن وعمل صالحاً بالاستخلاف في الأرض والتمكين فيها . ووجود الأمن الكامل لمن استقام على الايمان بالله وعمل صالحاً يعني استقام على دين الله ، وحافظ على أمره وابتعد عن نهيه سبحانه وتعالى ، ولا يخفى أن هجوم حاكم العراق على دولة الكويت حتى اجتاحها بقوته المدمرة ، لاريب أن ذلك أمر منكر ، وانه عدوان شنيع وظلم واضح لا تقره شريعة ، ولا تقره أيضا المواثيق الدولية ، بل الشريعة العظيمة ، الشريعة الاسلامية تحرم العدوان على كل مسلم وعلى كل معصوم ، يقول النبي عليه الصلاة والسلام في خطبته حجة الوداع على رؤوس الأشهاد **إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا** ـــ يعني يوم عرفة .. **في شهركم هذا** ـــ يعني في شهر ذي الحجة ـــ **في بلدكم هذا** ـــ يعني مكة المكرمة ـــ وفي يوم النحر خطبهم عليه الصلاة والسلام فقال أيضاً : **إن دماءكم وأموالكم وأبشاركم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا** ـــ يعني يوم النحر ـــ **في شهركم هذا** ـــ يعني ذي الحجة ـــ **في بلدكم هذا** ـــ يعني مكة ـــ **فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض** وقال : **إني تارك فيكم ما لم تضلوا إن اعتصمتم بكتاب الله وسنتي** ، وكتاب الله يأمر بطاعة الله ورسوله ويأمر باتباع الرسول عليه الصلاة والسلام .

لقد أوصى عليه الصلاة والسلام الأمة بالاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وبين لهم أنه حرم عليهم دماءهم وأموالهم وأبشارهم وأعراضهم وقال : **كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه** ، والعدوان من دولة على دولة أو من شخص على شخص أو من قبيلة على قبيلة من أعظم الظلم ومن

---

(١) سورة الحج : ٤١ .

(٢) سورة محمد : ٧ .

(٣) سورة النور : ٥٥ .

أعظم ما حرم الله عز وجل ، ومن أعظم الفساد في الأرض ، ومن أعظم أسباب الفتن وسفك الدماء في الناس واختلاف الأمة . ومن رحمة الله أن الله جل وعلا وفق المسلمين واجتمعت كلمتهم على إدانة حاكم العراق في ظلمه هذا وعدوانه واجتمعت الدول الاسلامية على ذلك لأنه أمر مخالف للشريعة الاسلامية ومخالف للعقول الصحيحة ومخالف للفطر السليمة ومخالف للمواثيق الدولية والعرفية بين الناس . أن تعتدي دولة على دولة أو شعب على شعب أو قبيلة على قبيلة بغير حق . من الواجب حل المشاكل بالطرق التي جعلها الله طريقاً للحل والصلح والتفاوض أو بالحكم الشرعي بواسطة علماء الاسلامي على ضوء كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام . أما الظلم والعدوان فهذا هو شريعة الغاب ، شريعة السباع ، ليس شريعة الاسلام ولا شريعة العقلاء ولهذا اجتمع المسلمون على إنشاء هذا العمل وبيان شناعته وأنه يفضي إلى فساد كبير وشر عظيم . وهذا المؤتمر المبارك دعي للنظر في هذا الأمر ودراسة هذا الأمر وبيان ما يجب على المسلمين حول هذا الحادث الذي سبب شراً عظيماً وفتنة كبيرة لا يعلم منتهاها إلا الله عز وجل ، ولا ريب أن الطريق الوحيد الذي ننصح به حاكم العراق وجيش العراق هو سحب الجيوش التي في الكويت هذا هو الطريق العادل الوحيد الذي ننصح به حاكم العراق وجيش العراق ، هو سحب الجيوش التي في الكويت ، هذا هو الطريق العادل والوحيد الذي به اطفاء الفتنة إن شاء الله هو سحب الجيش العراقي من دولة الكويت وسحب جميع آثاره ، ورد الكويت إلى أهلها وإلى حكومتها الشرعية . فهذا هو الطريق الذي ننصح به حاكم العراق وننصح به جيش العراق وهكذا كل مسلم يخاف الله ورسوله ويرجوه كل عاقل وكل رئيس دولة يعقل الواقع فينصح بسحب الجيش من دولة الكويت حتى تعود المياه إلى مجاريها وحتى تحل المشاكل بالطرق الاسلامية ، بالطرق المتبعة في الصلح ، وإذا لم يتيسر ذلك فبالحكم الشرعي بتشكيل محكمة شرعية يتولاها علماء من علماء المسلمين حتى ينظروا في المشاكل التي بين الكويت والعراق ، يحل على ضوء كتاب الله وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام قال الله جل وعلا **﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾** ، ويقول سبحانه : **﴿أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون﴾** فالواجب على جمع المسلمين الخضوع لحكم الله ، والرضى بحكم

الله وإذا كان حاكم العراق ينتسب للاسلام كما يزعم الآن فليرض بحكم الله وليسحب جيشه من الكويت ، وليعيد المياه إلى مجاريها والكويت إلى أهلها ، وليرض بحكم الله جل وعلا ﴿أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون﴾ فالواجب عليه ، والذي ننصحه به وننصح جيشه بذلك أن يسحب جيشه من الكويت ، وأن يطفيء أسباب الفتنة وأن يرضى بالمصالحة بينه وبين حكام الكويت بواسطة الأخيار المصلحين ، فإن لم يتيسر الصلح الذي يرضى به الجميع . وان لا فالحمد لله المرد إلى حكم الله والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً حرم حلالا أو أحل حراماً ، والله يقول : ﴿والصلح خير﴾ فإن لم يتيسر الصلح فالحكم الشرعي الذي جاء به كتاب الله وسنة رسوله محمد عليه الصلاة والسلام .

والمطلوب من هذا المؤتمر أن يصدر قرارا يبين فيه حكم الله في هذا الأمر العظيم يبين فيه شناعة ما أقدم عليه حاكم العراق وأنه قد أتى أمراً منكراً وشنيعاً وظلما واضحاً ، وأن الواجب عليه سحب جيشه من دولة الكويت وإطفاء الفتنة . هذا هو الطريق الذي يطفأ الفتنة ، ورجوع الجيوش المجتمعة إلى بلادها ، وانتهاء المشكل على ضوء الصلح بعد ذلك بما يزيل الأشكال بين الدولتين ، فإن لم يتيسر الصلح كما تقدم فالحكم الشرعي .

أما مايتعلق بالاستعانة في الجيوش المتعددة الأجناس لدفع عدوان هذا الظالم العنيف الذي أقدم على أمر فظيع مع الكويت أما إقدام الحكومة السعودية على هذا الأمر الذي علمتموه وسمعتموه فهذا دعته إليه الحاجة بل الضرورة الملحة لدفع هذا الظلم والوقوف به في وجه هذا الظلم حتى لا تقع كارثة لا يعلم مدى شرها إلا الله سبحانه وتعالى ، فبهذا أقدمت الحكومة السعودية على الاستعانة بعدة من الجيوش الاسلامية وغيرها دفعاً لهذا الخطر عن بلاد المسلمين ، ودفعاً لهذا الظلم الظالم أو هذا المجرم عن عدوان لا يعلم مدى خطرها إلا الله عز وجل وقد صرح العلماء كما لا يخفى بجواز الاستعانة بالدول الاسلامية والدول غير الاسلامية وبالكفار الذين تؤمن عاقبتهم ودعت الحاجة إليهم لدفع الشر عن المسلمين ولمقابلة أعداء الله الطامعين حتى يندفع شرهم وحتى يوقف عند حدهم لئلا يقع منهم ما يضر المسلمين ويسبب شرا عظيماً . والله المسؤول جل وعلا أن يوفق المسلمين لما يرضيه وأن ينصر دينه ويعلي كلمته ويوفق مؤتمرنا هذا لما فيه رضاه

ولما فيه صلاح العباد والبلاد ، ويسدد مرامي هذا المؤتمر وأن يوفقه لكل خير وأن ينصر به الحق ويخزل به الأعداء ، إنه جواد كريم . وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه واتباعه باحسان .

كلمة فضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق
شيخ الجامع الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . **﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا . قيما لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ماكثين فيه أبدا﴾** .

وصلاة وسلام على رسول الله ﷺ الذي وقف دائماً بجانب الحق يرفع شأنه ويدفع عنه .

حضرات السادة ـــ يا معشر العلماء : أنتم اليوم قضاة هذه القضية عليكم أن تردوها إلى الله وإلى الرسول ، هذه القضية الحادة الجادة التي هددت كيان الأمة في حاضرها ومستقبلها علينا ونحن ندرس القضية أن ندرك آثارها وأن ندرك منابعها وسلوكها وأن نحاول أن نجري حكم الله سبحانه وحكم رسوله ﷺ . بعد الدراسة المتأنية والفحص الدقيق كما كان رسول الله ﷺ يباشر قضاياه . إنها قضية في حاجة إلى حكمة العلماء وإلى حكمة الفقهاء هذه القضية ليست من القضايا الهينة التي يجوز فيها القول. دون علم ، وإنما لابد أن يتحدث العلماء بما أورثهم الله سبحانه وتعالى من علم من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأن يقيموا الشهادة لله لا يخشون في الله لومة لائم ، إن الأمر سيطرح على حضراتكم في جلسات قادمة لا يحتاج إلى التنديد وإلى الجواب الخارج عن حدود هذه القضية ، ولابد أن نحرص على أن تكون هذه القضية بين أيدينا وقت دراستها فلا تكثر فيما بيننا مسائل تخرج عن نطاق القضية أو أن تتوه القضية بسببها من أيدينا فنخرج صفر اليدين ، إن كلمة العلماء هي حكم ينبغي أن يسمعه كافة المسلمين حكاماً ومحكومين إن الأمر خطير تدركون خطورته وأهميته مما أصاب الأمة خلال هذه الأسابيع القليلة الماضية ، ولا نريد أن تمتد آثار القضية أو تبقى لأكثر من ذلك دون أن يقول أهل العلم كلمتهم حكماً في هذه القضية حتى يكون أساساً لسيرها ولإنهائها إن شاء الله .

هناك فروع لهذه القضية ستطرح عليكم آمل أيضاً أن تكون موضع الدراسة المتأنية والفحص الدقيق لتصلوا إلى الحكم الصحيح إن شاء الله أدعو الله لكم بالتوفيق وأتمنى أن تكون كلمتكم هي الفصل وهي الختام الحسن إن شاء الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة الشيخ العلامة أبو الحسن الندوي
رئيس ندوة العلماء في الهند
عضو المجلس التأسيسي برابطة العالم الاسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

المأساة الأخيرة في العالم العربي
دراستها من الناحية الدينية والخلقية
المبدئية والدعوية وتحليل أسبابها وانعكاساتها

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد :

فقد كانت أعمال حركة الرسالة الانسانية بوسائل وإمكانيات محدودة تجري بنشاط وتتوسع آفاقها في الهند إلى نهاية شهر يوليو سنة ١٩٩٠م وقد كان مؤتمر دلهي التاريخي المنعقد في ١٧ من مارس والذي انعقد في الثاني من يونيه سنة ١٩٩٠ خير مثال للقبول والشعبية التي كانت تنال هذه الحركة وتأثيرها على النفوس ، مما يدل على هذه الشعبية المتصاعدة والخطابات التي انهالت على مقر الحركة والطلبات التي تلقاها المسؤولون بعقد هذه الاجتماعات في المدن الهندية الأخرى ، وكانت هذه الوسائل تشف عن حرص المواطنين على تصعيد هذه الحركة وتعميمها وعن الرغبة الملحة في حضور مثل هذه الاجتماعات ، وكان مما يبعث إلى التفاؤل الكبير أن هذه الاجتماعات بدأت تنال تأييد المثقفين وأصحاب الأذهان الخالية من عصبية الطائفية من السياسيين وأصحاب الضمائر الحرة من المواطنين وغير المسلمين وتسترعي استجابتهم لدعوتها استجابة حارة ، فأخذت هذه الدائرة تتوسع ولمع بريق الأمل على أفق الهند لأن الضمير الوطني سينتصر نهائياً وأنه يمكن معالجة هذا الوضع غير الطبيعي الذي يهدد سلامة البلاد في شكل اضطرابات طائفية وسفك دماء الأبرياء وأن القوى الفعالة ستدرك الخطورة وتتصدى لها وتبذل جهداً مركزاً وموحداً لتطويق هذا الوضع .

بجانب هذه التطلعات برز هناك عامل استبشار آخر لا يقل عن الانتصار (بالنسبة للمملكة الاسلامية في الهند ، حالها مستقبلها) وأن المسلمين في هذه

البلاد بدؤوا مرة أخرى يشعرون بضرورة العودة إلى تمثيل دورهم كدعاة الحق وحماية الانسانية ومعلموا الأخلاق ، وبدأوا يفكرون من هذه الزاوية وكان هذا الشعور معقد الأمل أن المسلمين سيستعيدون في هذه البلاد مرة أخرى دورهم القيادي بجدارة واستحقاق ، وأنهم سيكسبون ثقة المواطنين كمنقذين لسفينة البلاد من الشقاء والدمار ، ويعتقد الناس أن جبهة خدمة الانسان والاخلاص في حب الوطن كانت مكشوفة غير مدروسة منذ زمن بعيد ، وأن المسلمين الذين يدينون بأن الله رب العالمين وأن محمداً رسول الله ﷺ رحمة للعالمين هم أجدر وأحق أن يتولوا هذه الزعامة ، كان يتوقع أن هذه الحركة الاسلامية والجهود الانساني سيؤدي إلى إزالة سوء التفاهم والكراهية بين المسلمين وغيرهم من الطبقات ويكشف زيف الدعايات والأباطيل الشائعة عنهم ، والتي ألقى ظلالها الكثير التاريخ المزور والمسارح السياسية وبالتالي تنجو البلاد من الخطر المحدق عليها نابعاً من الاضطرابات الطائفية وإراقة الدماء والأعمال والأفعال التي تثير غضب الله وسخطه وعظيم عقابه .

وكذلك كان مما يبشر بخير ويبعث على التفاؤل الكبير أن العالم العربي الذي كان الداعي الأول للاسلام والذي يشغل المقامات المقدسة المباركة هو الحارث الأمين لها وهو المختبر الأول لاحترام الانسانية والعدل والمساواة وهو مهد الأمن للدعوة والسلام يعيش منذ مدة بأمن وسلام وثقة متبادلة وفاعلية ورخاء واحترام للانسانية هو موقف للدعوة للعدل والانصاف للانسان والتعايش المسلمي للعالم الخارجي ، وأن يقدم لواقع الحياة نموذج وقدوه وكفاءة لأن يحتل المكانة العالمية يتولى مرة أخرى منصب الامامة والقيادة للانسانية .

وكان هذا أيها السادة هو الوضع السائد لآخر يولية لسنة ١٩٩٠ وكانت آمال معقودة في مجال الدعوة والارشاد ، وكان في عيونهم بريق الأمل ، فإذا أمين العالم يهتز في الثاني من أغسطس لسنة ١٩٩٠ ، لحادثة مروعة لم تنكس رؤوس الدعاة إلى العدل والاحترام الإنساني بل نكست رأس الملة الاسلامية بكاملها (داخل الهند وخارجها) وغضّت بصرها ، وتندّى لها جبينها وإنني كدارس للتاريخ الاسلامي ومؤلف فيه أذكر أن المسلمين من حيث الملة ما أصيبوا بمثل هذه الصدمة العميقة التى أدت إلى مهانة منذ قرون عديدة ، لا أذكر أن المسلمين من حيث العلم من حيث الملة أصيبوا بمثل هذه الصدمة العميقة التي أدت إلى خجل وذلة

ومهانة منذ قرون عديدة ، وتزيد هذه المأساة شدة ووطأة ؛ أنها وقعت في منطقة عربية مجاورة للمنطقة التي كان منها الإشعاع الأول لاحترام الإنسان ، والعدل والإحسان ، وجزاء الإحسان بالإحسان ، والكرامة ، ونجدة المظلوم والضعيف ، وتطوّر هذا الإشعاع إلى حركة عالمية ودعوة طبقت الآفاق ، أعني بذلك الغزو العراقي المفاجىء للكويت ؛ الذي أذاعته محطات العالم ، ووسائل الإعلام العالمية كصاعقة .

إن خطورة هذا الحادث المؤلم وضخامته وتأثيره السيىء على الضمير الاسلامي والانساني ترجع إلى أسباب عديدة منها .

الأول : إن غزو بلد عظيم كالعراق لبلد صغير كالكويت بعد أن حقق ذلك انتصار على بلد عظيم كايران يقدم مثالاً سيئاً لا يتطابق مع التعاليم الاسلامية الخلقية والتقاليد الاسلامية الرفيعة ، ولا يتفق مع الضمير الانساني ومع الأخلاق العامة ويعتبر اجراماً مذموماً ومرافقاً للقرصنة ، ومما يزيد خطورة أن احتلال البلدين المعتدى منهم والمعتدى عليه بلد مسلم وعربي ثم إنه اعتداء من بلد على بلد كانت له منة وفضل عليه في العهد القريب في وقت المحنة والبلاء ، وكان قد أجزل له العطاء ، ولم تكن له جريمة يستحق بها هذا العقاب .

الثاني : تعاقبت بعد غزو العراق للكويت واستيلائه عليها تفرقات شنيعة التي لا يوجد لها نظير إلا في عهد المستبدين في تاريخ الحروب المماثلة .

ثالثاً : ثم إن القائد العراقي الرئيس صدام حسين قام بنسف كل ما سجله من بطولات وانتصارات وتضحيات خلال حربه مع إيران بالصلح مع إيران على شروط إيران من طرف واحد ، وطرح بذلك جانب الحائط ما خاضه من معارك ضارية معها لرفض هذه الشروط ، وقدم في سبيلها من نفوس غالية تبلغ مئات الألوف وما تسببت منها من خسائر جسيمة ، وكان تنازله بهذا الشكل بمثابة اساءة إلى تلك الأرواح الغالية وذهبت دماء خيرة الشباب ومعاناتهم سدى واستحق أن يسأل بأى ذنب قتلت ؟(١)

أيها السادة إنا كنا نقرأ هذه الآية الكريمة **﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً﴾**(٢) فكنا نعتقد وتلك حقيقة علمية أن الله تبارك وتعالى وصف

(١) وقد تساءل وزير خارجية بريطانية : ماذا كانت جريمة هؤلاء القتلى للذين قتلوا في الحرب ، أليس ذلك ظلما وإساءة إليهم ؟ ! .

(٢) سورة الفرقان الآية : ٢٣ .

في هذه الآية عاقبة الأعمال في الآخرة ، وأنه ذكر مصير بعض النفوس التي لم تصدر من الأعمال الصالحة لوجه الله وإنما كانت لأجل الدنيا فحبطت أعمالها ، وبهذه التجربة مع الرئيس العراقي في سبيل التضحيات التي بذلت في الحرب مع إيران علمنا مصداقية هذه الآية أن الحياة الدنيا كذلك وأن صاحب العمل نفسه يعامل أحياناً بالنسبة لأعماله هذه المعاملة ويلجأ إلى موقف مضاد ومعكوس تحبط به أعماله الجليلة فتصبح منجزاته هباءً منثوراً .

الرابع : كان الرئيس صدام يعقد به الأمل في بعض الأوساط المتفائلة أنه قد يكون مؤهلا لملأ الفجوة التي كانت تلمس في قيادة العالم العربي أو يوفقه الله تعالى للاجتهاد من أجل توحيد الصفوف وترسيخها لمواجهة إسرائيل .

ولكن خابت هذه الآمال والتطلعات ، ولم تلبث هذه الأماني إلا قد انقلب هذا «البطل المغوار» على إخوته وأشقائه وفتح جبهة جديدة داخل البلاد العربية ، فزحزح كل ما يعقد به المسلمون من أمل وثقة ، بل بتعبير أصح إنه حطّم جميع هذه الآمال المعقودة به ، وخابت به الظنون .

الخامس : إنّ غزو العراق للكويت ، وعدم إصغائه نداء قادة العرب والمسلمين والاستماع إلى نصيحتهم ، وتماديه في موقفه ، وتغاضيه عن جميع المخاطر التى تترتب على مثل هذا الموقف الطائش ، قد أثارت مخاوف أن يحمله طموحه لا قدر الله للاعتداء على الجزيرة العربية وعلى الأخص المملكة العربية السعودية حرسها الله تبارك وتعالى التي تولى خادم الحرمين الشريفين حفظها وصيانتها والاحتفاظ بقداستها ، والتي أنجزت تلك الخدمة التاريخية التي لا يوجد لها نظير في التاريخ الاسلامي في تأمين الأمن والسلامة للأماكن المقدسة ورعاية ضيوف الرحمن وحسن وفادتهم وتوفير وسائل الراحة والأمان وخاصة توفير مياه الشرب والمواصلات . فتقع هذه المنطقة المحروسة عرضة لمطامعه والذي لا يستبعد من أي قائد كان في نشوة الانتصار العسكري أو كانت وراءه قوة عسكرية قاهرة ، وقد أشار شاعر الاسلام محمد إقبال بشيء من هذه الحقيقة التاريخية التي صدقها غزو العراق للكويت بقول :

هذه رسالة التاريخ الخالدة ، إن نشوة القوة تنذر بخطر جسيم :

كانت هذه المخاوف هي التي حملت حكومة المملكة العربية السعودية

حفظها الله على الاستعانة بالولايات المتحدة وبريطانيا لتهيئة الوقاية العسكرية ، وكم تمنى المسلمون في العالم وخاصة المسلمون في شبه القارة الهندية (الذين تجرعوا مرارة السلطة الأوربية أكثر من غيرهم) لو كانت الدول الاسلامية قادرة على الدفاع بنفسها عن جزيرة العرب والحرمين الشريفين ومساعدة المملكة العربية السعودية عسكريا في هذه الفرصة الغالية وهي تعتبر الدفاع عن الأماكن المقدسة أكثر شرفاً وسعادة واعتزازاً من الدفاع عن بلدها وتعدُّ وسيلة للقربى عند الله ، ونيل رضاه .

أقول ذلك وكلي ثقة أن العسكري الباكستاني والعسكري الأفغاني وفي مقدمة هؤلاء وعلى رأسهم أخونا وصديقنا عبد رب الرسول سياف حماه الله ووفقه ، إن العسكري الباكستاني والأفغاني والهندي والتركي يكون أكثر مخاطرة بنفسه ونفيسه من أى عسكري في كثير من البلدان الأخرى ويعتبر ذلك أكثر شرفاً واعتزازاً له من الدفاع عن بلده وأكثر قربى عند الله في سبيل نيل رضاه . . .

السادس : ومهما قيل في تبرير الغزو العراقي للكويت بأن هذه البلدان العربية والامارات الخليجية كانت تستدعي مثل هذه الاجراءات التأديبية منذ زمان لحياة الترف والبذخ كما أشار إلى ذلك الأستاذ السياف .

فإني أقول باعتذار وأجد نفسي مضطراً إليه أنه لم يتجرأ أحد — ليس في بلاد العجم بل في بلاد العرب — في نقد الأحوال السائدة في هذه المناطق كما وفق الله تعالى لذلك هذا العبد الضعيف في الفترة الزمنية التي تمتد على شطر القرن الميلادي ١٩٤٠م وقد صرح ذلك في كتاباته وكلماته التي ألقاها في مناسبات عديدة ويرى ذلك من واجبه الديني[١] .

أقول إن علاج هذه الأوضاع لم يكن طريقه الصحيح أن يغزو بلد كبير بلدا صغير غزوا مباغتا ، ويستولي عليه بلا هدف معين للدعوة والاصلاح وتصحيح الأمور ، وإنما كان علاجها الدعوة الأسلامية والحركة الهادفة للاصلاح ، والمجهود المخلص والجدي لاحياء الدين ، والجهد لانشاء نظام إسلامي صحيح في البلاد ، ومنهج إسلامي للحياة ، وإنشاء نظام صالح للتعليم والتربية (يقوم بصياغة ذهن الشباب والنشء الجديد) وإيجاد مجتمع إسلامي مثالي ، وبيئة إسلامية صالحة ،

---

(١) لتصديق هذا البيان يراجع كتاب : «العيوب والاصلاح» «إلى الاسلام من جديد» ، «المسلمون وقضية فلسطين» ، «كيف ينظر المسلمون إلى الحجاز وجزيرة العرب» ، «اسمعوها مني صريحة أيها العرب» ، «إسمعي يا مصر» ، «إسمعي يا سوريا» ، «إسمعي يا زهرة الصحراء (الكويت)» ، والكلمة الأخيرة التي ألقاها في جدة : «حاجة العالم إلى مجتمع إسلامي مثالي أفضل» .

تجذب القلوب ، وتؤلّف النفوس وتكون قدوة للاخرين ومثالا لهم يُقتدى به .

ولكن مع الأسف الشديد أن البلد الغازي ، العراق — كما تدل معلوماتي ودراستي — لا يتصف بأي وصف من هذه الأوصاف و أي سمة من هذه السمات ، فلا مبرر له شرعيا ولا خلقيا لاقتحام مثل هذه المجازفة ، لقد أقلق هذا الحادث ذهني وفكري ، وأقضّ مضجعي إلى حد لا أذكر أني تأثرت مثله قبل حدوث هذه الفاجعة في حياتي ، لأني — ذلك فضل الله وتقدير العزيز العليم — منذ أن تطوّرت في القدرة على الكتابة ، والخطاب والدراسة ، كرست ما كنت أملكه من قدرة محدودة للتعبير ، وما توفر لي من وقت ، على قضايا العالم العربي ، وكانت الأمة العربية والدول العربية مجال عملي وشغلي الشاغل ، وموضوع دراستي ، وخطابي ، وكانت معظم مؤلفاتي وكتاباتي باللغة العربية أصالة ، ثم نُقلت هذه المؤلفات إلى اللغات الأخرى ، وأستعير هنا ما قاله شاعر الاسلام محمد إقبال تحديثا بالنعمة ، وتعبيرا عن حقيقة الحال ؟

«إن كان مزماري عجميا ، فإن ألحاني عربية ، ونغمي عربي» .

ولصلتي بهذه المنطقة قلبيا وفكريا ، كان من الطبيعي تألمي بهذه الحادثة المفجعة ، وما يترتب منها من أخطار ، وتهديدات للدول العربية المجاورة وخاصة أرض الجزيرة العربية المحبوبة إلى النفس ، والأماكن المقدسة ، والحرمان الشريفان فقد عشت فيها قلبيا وذهنيا في الحقيقة والأحلام .

إن ما يتعلق بالجزيرة العربية ، والحجاز المقدس ، والحرمين الشريفين — زادهما الله شرفا وحرمة — وما يتعلق بمستقبلها وحرمتها وكرامتها ، وقد استهلو وقيانها من المكروه بطرق غيبية حقيقة من حقائق التاريخ ، فإنها مهبط الوحي ، ومطلع الدين الأخير الخالد ، والملجأ الأخير له ، ويشهد القرآن ، ويشهد التاريخ أنها بقيت مصونة ومأمونة منذ حادثة الفيل وغزو جيش أبرهة ، وحتى بعد زوال الخلافة العثمانية التي كان سلطانها وخليفتها يعدّ ذلك من شرفه وسعادته أن يصف نفسه بخادم الحرمين الشريفين ، وبعد استيلاء الدول الأوربية الاستعمارية لمعظم البلدان العربية والاسلامية بقيت على كرامتها وحرمتها ، وظلت هذه الأماكن في عيون المسلمين أغلى وأثمن وأكرم من أوطانهم ، ولا يزال يرن في أذني ما قاله العلامة محمد إقبال :

فليتحد المسلمون في العالم لحماية الحرم ،
من ساحل النيل إلى سفح كاشغر

إني واثق برحمة الله تعالى التي أحاطت دائما بهذا الدين الأخير ، والدين المقبول عند الله وهو الإسلام ، ويشهد به التاريخ ، أن هذه السحب المتراكمة ستنقشع وستزول المخاوف والشبهات ، وسيطلع من خلال هذه السحب الكثيفة ، والظلام الحالك ضوء جديد ، يُنير الطريق ، ويبعث على الطمأنينة ، والسكينة ، ويعيد الشرف والعزة والكرامة ، والدعوة إلى الحق وإنقاذ الانسانية ، وسيقول ممثل هذه الانسانية التائهة البائسة للدعاة الأولين إلى الاسلام والحاملين للقرآن ، وحراس الحرم .

لقد دمرت القوى الطاغية الافرنجية هذا العالم ، فانهض يا عامر الحرم وابدأ بتعمير عالم جديد .

ولكن هذا الهدف لا يتحقق ، وهذا الحُلم لا يتحول إلى حقيقة إلا بإحداث انقلاب في الحياة ، والسيرة والسلوك ، والأخلاق ، وليس في العالم العربي وحده ، بل في سائر أنحاء العالم الاسلامي ، وفي المجتمعات الاسلامية إنه يتحقق بصياغة الحياة صياغة إسلامية ، وسبكها في بواتقة التعاليم الاسلامية السمحة ، إنه يتطلب إعادة الايمان بصدق الاسلام وكونه منهجا أبدياً للحياة والدعوة إليه ، واتباعه في الحياة ، وإيجاد حماس وعاطفة له في القلوب ، إنه يحتاج إلى اتباع حياة وعد الله تعالى النصر عليها ، والرحمة ، والفضل ، وتجنب ما يسخط الله من أعمال ، وعادات وسلوك ، وصدق الله العظيم : **﴿ولينصرن الله من ينصره ، إن الله لقوي عزيز﴾**[٢] .

---

(٢) سورة الحج : ٤٠ .

كلمة الدكتور عبدالله عمر نصيف
الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على عبده ورسوله ونبيه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واتبع سنته إلى يوم الدين .

أصحاب الفضيلة علماء الأمة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

يسرني أصالة عن نفسي ونيابة عن رابطة العالم الاسلامي أن أرحب بكم في هذا اللقاء الاسلامي الكبير وأن أشكر لكم كريم استجابتكم لدعوة الرابطة التي بذلت جهدها لخدمة الاسلام والمسلمين في جمع كلمتهم وتوحيد صفهم للأخذ بيدهم إن شاء الله إلى مرضاة الله تعالى .

وكانت إستجابتكم الكريمة ولله الحمد موضع الثقة بكم لأنكم أدركتم الفتنة التي حلت بالأمة الاسلامية من عدوان العراق على الكويت وماصاحبه وماتبعه من ماسي وفتن جعلت الحليم حيران : تكرمتم بالاستجابة لهذا اللقاء لتتشاوروا وتتدارسوا برد الأمور إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كما هو مطلوب منا وواجب علينا وأسأل الله تعالى أن يجزيكم على ذلك خير الجزاء وأن يكمل أعمال هذا اللقاء بالتوفيق والتسديد والهداية حتى تخرج توصياتكم ومقترحاتكم لتكون بمثابة الماء الذي يطفيء هذه الفتنة ويزيل آثارها ويعيد إلى الأمة الاسلامية إن شاء الله وحدتها وتماسكها ونضارتها ، إن هذا العمل وما يتفضل الأخوة المشايخ من عمل جليل ومهم ويحتاج منكم وأنتم أدرى بذلك يحتاج منكم إلى بذل جهد لتوحيد الصف وجمع الكلمة ووضع الأمور في نصابها وعدم الاستجابة إلى ما يوجد في وسائل الاعلام وغير ذلك من شعارات تسيء إلى هذه الأمة وتفت في عضدها ، وهذه المهمة مهمة إعادة هذه الأمة الاسلامية إلى وحدتها وتماسكها مهمة جليلة تقتضي كما ذكرت الحكمة وبعد النظر ومعالجة الأمور على ضوء الكتاب والسنة وإرجاع جميع الأمور إلى ذلك ، فأرجو من إخواني وأنا من واجبي أن أذكر نفسي وأذكرهم أن هذا الأمر يحتاج إلى شيء من الهدوء وعدم الاباحة بالكلمات والتوسعة فيها وعدم اللجوء إلى الأساليب التي تظهر أحيانا في وسائل الاعلام وإنما ينبغي أن يكون هناك تفهم للأمور وأن نعمل جميعا في طريق واحد نسعى إن شاء الله سبحانه وتعالى إلى مرضاة الله سبحانه ثم إلى إصلاح هذه الأمة .

الكارثة لا يخفى عليكم أنها كبيرة وإخواننا في الكويت جرت عليهم فاجعة عظيمة ولكن لا بأس أن يكون هناك رباطة جأش مطلوبة لأن الفتنة تعمي وتضل فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يخرجنا من هذا المؤتمر بقرارات تضع إن شاء الله ثقة الأمة فيكم وأنكم عملتم ما استطعتم ففي إرجاع الأمور إلى كتاب الله وسنة رسوله وإعادة هذه الأمة كي تتماسك وتصبح مرة أخرى متعاونة متضامنة تسعى إلى الخير في الدنيا والآخرة .

وأرجو من إخواني أيضاً رجال الاعلام أن لا يأخذوا التصريحات إلا من خلال المتحدث الرسمي باسم المؤتمر ، وألا يجروا المقابلات إلا من خلال اللجنة المعتمدة لذلك ، حتى يسود الهدوء المطلوب لهذا المؤتمر وأسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد وأشكركم مرة أخرى وأختتم حديثي بقول الله عز وجل :

﴿والعصر إن الانسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ .

وأسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد وأشكركم جميعا ، وأرجو أن تشتركوا لاخراج هذا المؤتمر على الوجه المطلوب ، إن شاء الله شكراً لكم جميعاً مرة أخرى ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

القسم الثاني

الكلمات التى ألقيت فى المؤتمر

العلامات التي تسبق القيامة

كلمة فضيلة الدكتور محمد رشيد قباني

مفتي الجمهورية اللبنانية

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، وعلى آله وأصحابه واتباعه ومن اهتدى بهداه، أيها السادة الكرام،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

ففي بداية كلمتي، أحب أن أوجه التحية أولا، إلى المملكة العربية السعودية، بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله، لرعايتها الدائمة لكل قضايا العرب والمسلمين.

كما أود أن أوجه الشكر ثانيا، إلى رابطة العالم الاسلامي لمبادرتها إلى عقد هذا المؤتمر الاسلامي العالمي، لمناقشة الأوضاع الحاضرة في الخليج.

إن مؤتمركم هذا أيها الاخوة، يكتسب اليوم أهمية قصوى، لانعقاده في ظروف مصيرية وخطيرة، تمس حاضر أمتنا ومستقبلها ومصيرها.

وتعلمون أيها الاخوة، أنه منذ أكثر من ستة أشهر تقريبا بدأت هجرة يهودية واسعة من سائر أقطار العالم إلى فلسطين المحتلة.

ومنذ ثلاثة أشهر أيضا دعا رئيس حكومة العدو الصهيوني إلى قيام دولة إسرائيل الكبرى لاستيعاب المهاجرين الجدد. وفي نفس الوقت تصاعدت انتفاضة أبنائنا المباركة في فلسطين المحتلة، ضد العدو الصهيوني الغاصب، الذي يستخدم في وجه أبنائنا شتى وسائل القمع والارهاب.

وبينما أمتنا مشغولة بكل هذا أيها الاخوة، وتتطلع إلى توحيد جهودها، لمواجهة هذه الأخطار الداهمة، إذا بها تفاجأ باجتياح العراق لدولة الكويت هذا الاجتياح الذي تسبب في شق الصف العربي والاسلامي، وزاده شتاتا على شتات، وفرقة على فرقة، وتحولت به المواجهة بين العرب ودولة اليهود في فلسطين، إلى مواجهة بين العرب أنفسهم، وصرفهم ذلك عن قضاياهم الأساسية والمصيرية.

وهنا يحق لنا أن نتساءل:

أين أصبحت الانتفاضة داخل الأرض العربية في فلسطين المحتلة، وأين أصبحت قضية لبنان الذي يعاني منذ أكثر من خمسة عشر عاما من أزمة

مستعصية ، أودت بشعبه واقتصاده ومؤسساته ، هذه القضية التي كانت برعاية عربية كريمة ، وكادت تبلغ حد احلال الأمن والسلام في ربوع لبنان ؟

وأين أصبحنا من التحديات والأخطار الصهيونية التي تهدد وجودنا وكياننا الاسلامي في كل مكان .

كل ذلك أيها الاخوة بات أمرا ثانويا إن لم يكن قد أصبح نسيا منسيا في ظل المؤامرة الحالية التي تستهدف العرب والمسلمين ، في وجودهم ووحدتهم وتضامنهم ورسالتهم ، ذلك أن هذا الاجتياح أدى إلى انعكاسات ونتائج خطيرة ، لعل أهمها :

أولا : الانشغال عن الخطر الصهيوني ، المتمثل في مخططات اسرائيل العدوانية والتوسعية والاستيطانية .

ثانيا : إلهاء العرب والمسلمين في حروب وصراعات جانبية ، تشكل تهديدا لأمنهم ومصالحهم الحيوية .

ثالثا : استنزاف ثروات العرب والمسلمين ، ومواردهم المادية ، وطاقاتهم الانسانية ، وإعاقة استثمارها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وإبقائهم في حالة من الفقر والتخلف .

رابعا : تفكيك أواصر الاخوة العربية والاسلامية ، والقضاء على كل فكرة لوحدة العرب والمسلمين .

وقد تكشف ذلك كله أيها الاخوة ، باجتياح العراق لدولة الكويت ، وهذا العمل هو عمل مدان ومستنكر ، لأنه نقض العهود والمواثيق ، وأنكر حقوق الأخوة والجوار التي نادى بها الاسلام .

فأين هذا العمل ، من قوله ﷺ **(المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا)** ؟

وأين هذا العمل من قوله ﷺ **(المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ، ولا يخذله ولا يحقره ، بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام ، دمه وماله وعرضه)** .

أيها الاخوة الأعزاء :

إن هذا العمل غير المبرر ، الذي أقدم عليه العراق ، بما خلفه من آثار ، وما ترتب عليه من نتائج ، هو بحجم الكارثة .

وقد كان طبيعيا ومشروعا ، أن تستنفر المملكة العربية السعودية ، كل قواها وقدراتها وطاقاتها ، وإمكاناتها لوقف هذه الكارثة الرهيبة ، لاسيما بعد التهديدات المباشرة التي وجهت إليها قولا وعملا .

وقد أيد مؤتمر القمة العربية في القاهرة ، ومجلس الأمن الدولي ، ما اتخذته المملكة العربية السعودية في ذلك من اجراءات للمحافظة على أمنها وسيادتها وسلامة أراضيها ، وقد كانت هذه الاجراءات ضرورية ولابد منها لليجم الكارثة ، ووقفها عند حد معين ، وإننا رغم كل ما حدث أيها الاخوة ، لازلنا نأمل في إيجاد مخرج لهذه الأزمة الكارثة ، باعتماد الحلول التالية :

أولا : انسحاب القوات العراقية من الأرض الكويتية .

ثانيا : اعادة السلطة الشرعية في دولة الكويت إلى أصحابها الشرعيين .

ثالثا : فتح حوار بناء بين العراق ودولة الكويت حول جميع القضايا العالقة برعاية عربية إسلامية .

وإننا أيها الاخوة الأعزاء ، مازلنا نعتقد أنه مازال بالامكان تجنيب المنطقة العربية الاسلامية ، خطر حرب مدمرة ، قد تهدد الأمن والسلام والاستقرار ، وتؤدي إلى حدوث تغييرات اقليمية لا يعرف مداها إلا الله .

وأنتم يا علماء المسلمين ومفكريهم لكم دور كبير في المساعدة على الخروج من هذا الوضع الخطير .

وكلمتكم في هذا الشأن ، ليس لها قوة شرعية فقط ، بل لها قوة معنوية أيضا لا يستهان بها .

ولسنا هنا أيها الاخوة ، لنشغل أنفسنا بإدانة المعتدي فحسب ، بقدر ما يجب علينا أن نساعد في وقف التدهور ، ومنع الانجرار ، في حرب مدمرة بين الاخوة ، لن يكون فيها رابح ولا منتصر ، بل الكل فيها خاسر ، والعدو الصهيوني وحده هو الذي سيجني ثمرة ما سيكون من خراب ودمار ، ولن نحصد نحن إلا المرارة والحسرة والندامة .

وإننا نرى أن يتوجه مؤتمركم الاسلامي العالمي في مكة المكرمة ، بكلمة حق يدعو فيها العراق ، أن يعود عن خطئه الفادح ، الذي ارتكبه في حق أمته ودينه ومجتمعه .

ومازلنا نعتقد أيها الاخوة ، أن العودة عن الخطأ سبيلا إلى الانقاذ ، هي فضيلة

الرجل الذي يتحلى بالجرأة والشهامة ، ولازلنا نعتقد أيضا أن اقدام المسئولين في العراق على خطوة جريئة ، بالعودة عن خطأهم ، من خلال اتخاذ قرار تاريخي بالانسحاب من دولة الكويت الشقيق سيكون له صدى طيب ، أكبر بكثير من الصدى السيء الذي تركه اجتياح العراق لأرض الكويت ، وسيذكره التاريخ دائما ، وسيؤكد من جديد مدى الأصالة والشهامة التي عرف بها العرب والمسلمون .

وإننا من هذه الأرض المقدسة ، في مكة المكرمة ، ومن جوار بيت الله الحرام نسأل الله عز وجل أن يلهمنا سبيل الخير والرشاد ، وأن يحفظ هذا البلد الذي جعله بلدا آمنا ، وأن يحفظ سائر بلاد العرب والمسلمين ، وإننا لعلى يقين بأن الحرمين الشريفين في مكة والمدينة ، هما في أيد مخلصة وأمينة ، محفوفة برعاية الله وحفظه ، آملين أن يجمعنا الله وإياكم في المسجد الأقصى ، أولى القبلتين ، وثالث الحرمين الشريفين في القدس الشريف ، وما ذلك على الله بعزيز ، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

كلمة الشيخ صبغة الله مجددي

رئيس دولة أفغانستان الاسلامية ــ رئيس حزب الخلاصالوطني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا وشفيعنا سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

إخواني أصحاب السماحة والفضيلة :

أحييكم بتحية الاسلام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته التحية التي تدل على عظمة السلام في الاسلام وحب الاسلام للسلام وليس هناك الحب في السلام فقط بل هناك دعاء برحمة الله عز وجل أن يشمل المسلمين برحمته وبركاته ومع أن الاسلام هو دين السلام ومع ذلك فإن الله عز وجل خالق البشر العالم بأحوال مخلوقاته فإنه أرشدنا في القرآن العظيم بأن الاسلام لا يمكن أن يظلل عالم البشرية كما لا يخفى وأن هناك من سيخرج على المسلمين من المسلمين ومن غير المسلمين ولذلك أمرنا عز من قائل وقال **﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾**(١) فهناك في هذا العالم من هم أعداء الله وهم معروفون وكذلك هناك أعداء للمسلمين من غير المسلمين وأعداء للمسلمين من بين المسلمين ومن بين الذين ينتسبون إلى الاسلام الذين يعتدون على إخوانهم ليلاً أو نهاراً وقد أرشدنا الله عز وجل كيف نتعامل مع هؤلاء فقال عز من قائل : **﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله﴾**(٢) وهنا نعود إلى مفهوم الآية الكريمة التي ترشدنا لأن نكون على استعداد دائما فيما نستطيع من قوة وعدة وسلام ومن تربية المسلمين وتعليمهم فنون القتال وإنشاء مصانع للأسلحة التقليدية والمتطورة ليستفاد منهم في رد الأعداء عن أرض الاسلام وردع المسلمين الذين يريدون التجاوز على إخوانهم والرسول ﷺ يعلمنا كيف نضرب على أيدي الظالم

---

(١) سورة الأنفال : ٦٠ .

(٢) سورة الحجرات : ٩٠ .

لمنعه من الظلم وكذلك منع الجماعة من المسلمين إذا أرادوا شرا بالمسلمين فشبه المسلمين براكبي سفينة واحدة إذا أقدم جماعة منهم على خرق السفينة عليهم أن يمنعوا هذه الجماعة التي تريد خرق السفينة لأنهم لو تركوهم لغرقوا وغرقوا جميعاً ولذا يجب على الجميع أن يمنعوهم من خرق السفينة بالقوة إن أمكن وكذلك يشبه الرسول ﷺ المسلم والمسلمين فيقول : **(المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)** ويقول عليه أفضل الصلاة والسلام **(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى)** وتساءلوا لو كنا طبقنا الحل الاسلامي والوقوف والحيلولة بين المقاتلين المسلمين حين اندلعت الحرب بين العراق وإيران ألم تكن انتهت في الأشهر الأولى من اندلاعها ؟ وكنا وفرنا الكثير من المال والرجال ؟ وأؤيد الأخ فهمي الهويدي في كل ما قاله بالنسبة لأننا لم نعمل بأمر الله عز وجل فجاءنا ما هو أشد وأنكى فعلي كل رب ضارة نافعة ، فعسى هذه الضارة التي حدثت الآن تنفعنا في المستقبل لأننا نأخذ دروساً كثيرة من هذه الواقعة وأقول أن الاعتداء على الكويت الشعب المسلم المسالم ليست مسألة عربية والحدث الذي وقع لا يمس مائتي مليون عربي مسلم بل يمس سلامة ألف مليون مسلم لأن الظلم وقع على شعب مسلم ودولة إسلامية من جار يدعي الاسلام وأعماله تدل على أنه بعيد عن تعاليم الدين الحنيف ولم يكتف باحتلال الكويت بل أخذ يهدد المملكة العربية السعودية ودول الخليج كلها وعندما تطلب المملكة العربية السعودية ودول الخليج من الدول الاسلامية في رد العدوان عن الكويت واحتمال العدوان على المملكة ويهب المسلمون لمساعدة إخوانهم الذين وقفوا دائماً في مساعدة الحق ومساعدة المسلمين في العالم وعندما تلبي بعض الدول التي لها مصالح فترسل جيوشها وأسلحتها المتطورة لتكون بجانب جيوش المسلمين تثور أعصاب صدام وشرذمته ويطلب من المسلمين إعلان الجهاد على المملكة العربية السعودية ودول الخليج لوجود قوة غير إسلامية على أرضها وهنا أسأل صدام البعثي أين كنت عندما قام الجهاد الحق في أفغانستان لقد وقفت أنت ووقف مندوبوك في كل المحافل الدولية تعارض القرارات التي تؤيد المجاهدين في أفغانستان وتطالب السوفيت بالانسحاب فضلاً عن ذلك فإنك لم تساعد المجاهدين بل أيدت أذناب السوفيت واستقبلت رئيس وزراء حكومة كابول وعقدت معه معاهدة صداقة وتعاون وذلك في الوقت الذي كان الجهاد على أشده

وكانت حكومة كابل وسادتهم يستعملون كل الأسلحة ضد المجاهدين . أتذكر صدام الآن أن الاسلام يدعو المسلمين إلى الجهاد ؟ مع الأسف الشديد فإن عدم معرفتك بالبديهيات في شريعة الاسلام جعلك تنادي بالجهاد في غير موضعه . الجهاد الحق ما زال موجوداً في أفغانستان ، الذين يريدون أن يجاهدوا فليذهبوا إلى أفغانستان المجاهدة التي تجاهد لتطهير أرض الاسلام من لوثة الالحاد وأذناب الشيوعية ، في ذلك الوقت الذي كنت تعقد المعاهدة مع رئيس وزراء حكومة كابول كانت المملكة العربية السعودية والكويت ودول الخليج تمد المجاهدين وتقدم لهم المساعدات السخية وتنشىء المستشفيات والعيادات والمدارس والمعاهد والملاجىء ومراكز لدراسة استراتيجية الجهاد الأفغاني مما كان له الأثر الأكبر في انتصار المجاهدين على القوة العظمى قوة الاتحاد السوفيتي ، أحب أن أسألك كيف سولت لك نفسك أن تعض الأيادي التي قدمت لك المساعدات عندما كنت في محنة ؟ ألم تساعدك الكويت والمملكة العربية السعودية ؟ ألم تساعدك مصر الكنانة بالأسلحة والرجال ؟ هل يصدق عليك قول الشاعر :

إن أنت أكرمت الكريم ملكته ... أو أنت أكرمت اللئيم تمردا

أليس ما أقدمت عليه وما أنت مصر على المضي فيه تمرد على من أكرمك ؟ !

لقد اجتمعت منظمة المؤتمر الاسلامي وأصدرت قراراتها واجتمع رؤوساء الدول العربية وأصدروا قراراتهم وذلك على مستوى الأمة الاسلامية واجتمع مجلس الأمن الدولي على مستوى العالم واتفق الكل على رفض صدام وقرروا أن ينسحب من الكويت ، وتعود الحكومة الشرعية إلى الكويت برئاسة أميرها رئيس الدورة الحالية لمؤتمر قمة الدول الاسلامية وكان لابد أن يجتمع علماء المسلمين الذين يمثلون الشعوب يمثلون ألف مليون مسلم وأكثر ، والذين لهم الكلمة المسموعة لدى الشعوب أن يجتمعوا ويقرروا وينفذوا ما يقررونه فلا تكون أقوالًا بلا أفعال **﴿كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لاتفعلون﴾**(٣) وعلى حكام المسلمين أن يسمعوا لعلمائهم ، وأن يساعدوهم في تنفيذ ما يقررون وأقترح أن القرارات تكون :

ـــ الانسحاب من الكويت وإعادة الحكومة الشرعية بالنصح والارشاد أولًا وإلا بالقوة كما أمرنا الله عز وجل وعودة جيوش الدول المساندة إلى بلادها فور انتهاء الأزمة .

---

(٣) سورة الصف : ٣ .

ـ تشكيل قوة ردع إسلامية مزودة بكل أنواع الأسلحة المتطورة تعمل تحت قيادة إسلامية مستقلة غير تابعة لدولة معينة تحت امرة مجلس شورى أمة إسلامية التي أقترح تكوينها في بند آخر.

ـ انقاذ شعب العراق المسلم من بطش صدام وظلمه ، وأنا أقول إن الشعب العراقي كله رهينة عند صدام ورفاقه البعثيين والآشوريين أعداء الاسلام ، الرهائن ليسوا فقط الأجانب أو غير العرب الموجودين هناك بل كل الشعب العراقي رهينة ويجب إنقاذه من يد الظالم المستبد الذي ملكه لماذا ؟ لأن الأمر قد وسد إلى غير أهله وقد قال الرسول ﷺ : (**إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة**) وهذه الساعة التي حانت لضعف الذين ساندوه والذين أيدوه والذين هم معه في زمرته من البعثيين ساعتهم ستحين عما قريب .

ـ أن تتعاون الدول الاسلامية على إنشاء مصانع أسلحة بأنواعها المختلفة وتزويد جيشها وقوة الردع الاسلامية بما تحتاج إليه .

ـ تربية المسلمين تربية جهادية وتدريبهم على الفنون العسكرية من المرحلة الثانوية حتى الانتهاء من الجامعة ثم إقامة دورات تدريبية كل سنة لمدة شهر . في سويسرا التي يضمن حيادها كل العالم تعقد دورات تدريبية لرعاياها عسكرية لكل فرد في السنة يأخذ سلاحه من بيته ويذهب يتدرب في الميدان العسكري ثم يعود يترك سلاحه ويذهب إلى عمله كل الشعب السويسري الذي يضمن حياده ويضمن أنه ليست هناك دولة تهاجمه فما بالك بالدول الاسلامية المعرضة بالهجوم كل يوم .

ـ تأسيس مجلس عالمي إسلامي من أهل الحل والعقد على شكل البرلمان الدولي الاسلامي تكون قراراته ملزمة للدول الاسلامية وليس ما أقوله جديداً وليس ما أقوله بدعة غير موجودة في العالم ، بل إن الدول الأوربية ستشكل برلماناً موحداً في سنة ١٩٩٢ وتكون قراراته ملزمه هو الآن موجود البرلمان الموحد في الدول الأوربية ولكن ليست قراراته ملزمة أما في سنة /١٩٩٢/ سيكون البرلمان موحداً لكل دول أوربا أو العشرين دولة الموجودة في أوربا والمنضمة إلى السوق المشتركة الآن إلى الاتحاد الأوربي .

وهذا البرلمان الذي أقترحه ينتخبه أهل الحل والعقد من المسلمين ويكون مركزه يتفق عليه المسلمون وتكون قراراته ملزمة لكل الدول الاسلامية .

وأخيراً أهنيء رابطة العالم الاسلامي على عقدها لهذا المؤتمر الذي كان ضرورياً وحتمياً وكان هناك نقص كبير لو لم يجتمع هذا المؤتمر من علماء المسلمين ليسمع المسلمون آراء علمائهم ولينفذوا قراراتهم بعدما سمعوا آراء حكامهم ، وآراء سياسيهم ، أما الآن فهو دور العلماء والعلماء ورثة الأنبياء والعلماء هم الأصل لدى الشعوب الاسلامية فعليهم أن يقرروا وعلى الحكام أن يلتزموا بقرارات العلماء .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة سردار محمد عبد القيوم خان

رئيس دولة ازاد جامو وكشمير

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ــ رئيس رابطة العالم الاسلامي

صاحب المعالي الدكتور عبد الله بن عمر نصيف ــ الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي

أصحاب المعالي والسعادة

أيها الاخوة في الله ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد :

١ ــ إنه لشرف عظيم وميزة لا مثيل لها أن أوجه هذه الكلمة إلى هذا المنبر الاسلامي العالمي الموقر الذي يجتمع عند منعطف خطير من تاريخ الأمة الاسلامية بصفة خاصة ، وفي خضم احداث عالمية سريعة التغير بصفة عامة . وفي إطار هذا السياق أرى في هذا التجمع الذي يضم العلماء والمفكرين المسلمين مناسبة ذات أهمية بالغة .

٢ ــ إن الوضع الراهن وخاصة منه ما يهدد أمن الحرمين الشريفين يشكل أقسى التحديات التي واجهت الأمة الاسلامية وأهل الحل والعقد فيها ، حيث يتعرض تفكيرنا كأفراد لمحنة وحكمتنا كجماعة للاختيار ورغبتنا في البقاء كأمة واحدة لتحديات وتشوب عزيمتنا في مواصلة المسيرة من أجل مستقبل زاهر عدم مقدرتنا على تحمل بعضنا البعض ، وتكاسلنا المتعمد في معالجة القضايا المشتركة معالجة جماعية وعدم اكتراثنا بمشاكل بعضنا البعض ، والتخطيط العرضي في إدارة شئوننا حيث نبدوا وكأننا نعيش في ظل أوضاع غير مواتية ننتظر أن يقدم الغير على حل مشاكلنا .

إن هذه الحقائق جميعا تشكل سلسلة من التحديات الخطيرة التي تواجه هويتنا كأمة وتواجه قدراتنا على التنافس .

أيها الاخوة :

اسمحوا لى أن أذكر هنا وبشيء من القطع والخوف أن جزء من حضارتنا الانسانية المجيدة المتمثلة في الثقافة والمعرفة قد أخذ يقترب من بعضه البعض . فالأمة الألمانية تتحد من جديد ، وأوروبا الشرقية تنفض عن نفسها غبار قرون من الظلام ــ ولا يستثني من هذا كله سوى الأمة الاسلامية ويا للأسف .

٣ ــ إن العالم الاسلامي بمصادره العظيمة وأطرافه المترامية ومقدرته على التنافس مع سائر أجزاء العالم يواجه مرة أخرى تحديات من نوع آخر.

فهناك مجموعة جديدة من الظروف والرؤى سريعة تستلزم أن نمارس مع أنفسنا نوعا من البحث في الذات فهل بذلنا الجهود في هذا الاتجاه ؟ الجواب لا يشجع كثيرا ، فعند مقارنة البلاد الاسلامية ــ باستثناء المملكة العربية السعودية ــ بالبلدان غير الاسلامية نجد الفارق الكبير في أساليب شئون الدولة واضحا ومؤسفا. علاوة على هذا فقد شرعت العقول المنحرفة والمفكرون ذوو الميول العلماني في نشر الأقاويل حول عدم مقدرة الاسلام على مواجهة مشاكل العصر. ويدعو هؤلاء ــ دون خجل أو وجل ــ إلى التخلص من براثن الاسلام والتوجه نحو التحديث التام من أجل البقاء ، أما أنصاف المثقفين والعلماء الذين يعيشون في وسطنا من ناحية أخرى ، فهم لا يخفون اعتقادهم بإمكانية التوصل إلى حلول وسط مع ما يسمى بالمتطلبات العصرية حتى لو استلزم ذلك تقبل ما هو محرم. فانطلاقا من رغبتهم في إيجاد التوازن لم يعد يهمهم التمييز بين الحلال والحرام. على أن هذا لا يحدث الآن فحسب بل لقد وجد مثل هؤلاء وأولئك على مر العصور وإن ظهر رجال أكفاء وحركات قوية مناهضة لمواجهة مثل هذا التيار. فلابد من مناهضة مثل أولئك الأشخاص ومثل تلك الأفكار وهزيمتها بقوة وصلابة الشخصية.

٤ ــ هذا ، وسواء كان موطننا هو الباكستان أو كشمير أو الكاميرون فإن الوضع قد أوجد مجالا واسعا للخصوصيات والخلافات الدولية. إن سوء الحظ الذي يضع دولة إسلامية في مواجهة دولة إسلامية أخرى لا يلقي اللوم عن الدولة الاسلامية ذاتها خاصة في هذا الوقت الذي تواجه فيه الأمة العديد من المشاكل التي لاتزال تبحث عن الحل مثل قضية كشمير وفلسطين وأفغانستان وغيرها من القضايا.

إن القوى التي تعمل من أجل زرع الفرقة في جسم الوحدة الاسلامية قد تمكنت مرة أخرى من تشتيت عقولنا ومصادرنا إزاء هذا الوضع المؤلم الجديد وهو وضع يحمل في طياته تحديات خطيرة للأمن وبقاء كل دول المنطقة.

أيها الاخوة :

٥ ــ عند الحديث عن العراق والكويت يجد الانسان نفسه أمام ادعاءات

وادعاءات مضادة ، وأمام مزاعم ومزاعم مضادة . إن مطالبة العراق بأرض الكويت مهما كانت فظيعة ، كان يمكن مناقشتها حول مائدة المفاوضات لأن الاستخدام السافر للقوة لا يمكن أن يكون هو الحل . فلمبدأ استخدام القوة مخاطر على المستوى العالمي — والنتيجة واضحة أمامنا جميعا — فقد أوجد العدوان العراقي التزامات أكبر بكثير ليس فقط على منطقة الخليج بل سائر البلدان الاسلامية والقوى العظمى أيضا . ما أغربها من ظاهرة ؟ فمن أجل تفادي وقوع الصدام العالمي على أراضيها يبدو أن القوى العظمى أخذت تدفع بنار الفتنة تجاه أفغانستان ومنطقة الخليج من خلال الحرب العراقية الايرانية أولا وضم العراق للكويت بقوة السلاح ثانيا محافظة بذلك على صناعاتها الحربية ومهددة لثروات المسلمين كبعد آخر من الأبعاد ذات الأهمية .

ولقد كان واضحا جليا منذ بدء الحرب بين الأشقاء العراق وإيران أن انتصار أى منهما على الأرض سيكون له نفس النتيجة — الاحتلال والتوسع ، أيضا كيف تتجاهل الأطراف المتحاربة مسألة تورط القوى العظمى خاصة تورط الولايات المتحدة الأمريكية لحماية مصالحها . إن دول المنطقة بلا استثناء ستكون هي الخاسرة في حالة أى تصعيد للوضع . قد لايعتقد البعض حدوث ذلك ، إلا أن الحقيقة أن كل الذي حدث (حتى الآن) كان جزء من خطة محكمة لابراز صورة جديدة للعالم . ولاشك أن العدوان العراقي جاء نتيجة لنزوات وميول ديكتاتور طموح متعطش للسلطة والتوسع وتحقيق الأمجاد ، إلا أن السرعة التي استغل بها الموقف تفصح عن الكثير الكثير . وقد يكون للجهات ذات المصلحة نفسها يد فيما حدث .

٦ — إن وجود القوات الأمريكية في منطقة الخليج بصفة عامة وعلى الأراضي المقدسة بصفة خاصة قد أوجد شكوك وشبهات في كل مكان ، وقد لا يكون كثير من تلك الشبهات بلا أساس . ومع ذلك يجب أن لا ننسى أن الولايات المتحدة بالرغم من التزامها تجاه اسرائيل هي التي وقفت إلى جانب الدول الاسلامية — ولماذا نلتمس الأعذار لحقائق لا تقبل الجدل في الحياة ؟ إن ما لا يمكن أن تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية ولا ينبغي علينا أن نتوقع أن تقوم به هو أن تقدم على مساعدتنا على حساب مصالحها . فبالنسبة للقضية الماثلة أمامنا لو أجرينا مقارنة بين أمريكا وبين الاتجاه الحاكم في العراق لوجدن بلا شك

أن الولايات الأمريكية تمثل أهون الشرين إن كانت في الأساس تمثل شرا . فكما أصبح التنديد بالدين والتقاليد الموروثة تقليعة لدى ما يسمى بالمثقفين ، كذلك أصبحت إدانة أمريكا أيضا تقليعة حتى لدى العقلاء الذين يسعون لاشباع غرورهم الكذابة ولا يدعون فرصة تمر دون أن يمارسوا هوايتهم المفضلة . وحتى لو سلمنا جدلا بحجج ونظريات كهذه يبقى هناك سؤال أساسي .

٧ ــ إن وجود أية قوات أجنبية على أرض دولة أخرى أمرّ لا يمكن تبريره (حتى لو كانت تشبه الملائكة في تصرفاتها) فقد ثبت أنّ مثل هذا التدخل يجافي الصواب وهذه كلها حجج سليمة ومع ذلك لا يستطيع الانسان أن يتجاهل تناقضات المستلزمات النظرية والعملية الخاصة بكل وضع .

إن أمامنا وضع عملي جدا مهما كان متناقضا مع فلسفة نظرية .

فإذا نظرنا إلى الأمور من هذه الزاوية فلا شك أن الولايات المتحدة جاءت بقواتها تلبية لدعوة الحكومة السعودية من أجل حماية أراضيها ــ لذا فدعونا لانضيف اللبن الحليب إلى السم الزعاف ، فلسنا نحن فقط الخاضعون للاختبار فالولايات المتحدة وشعبها أيضاً واقعة تحت الاختبار في سلوكها بلا استثناء . فدعونا نستعد لاثبات جدارتنا .

٨ ــ دعونا الآن ننظر إلى الأبعاد المحتملة لهذا الموقف . إنه يشتمل على كل دول الخليج عامة والمملكة العربية السعودية خاصة . وبالاضافة لذلك فقد جر الوضع الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية واليابان بالاضافة إلى الباكستان . وبالنسبة للباكستان فإن الهند تترقب للهجوم على باكستان لاخماد الانتفاضة في كشمير وتوجيه ضربة قاضية لاحتمال الصحوة الاسلامية في المنطقة . وللموقف أيضا أصداء أخرى منها العداء القاتل للقومية العربية ــ حث اسرائيل بالوكالة وتدمير الثروة العائدة للبلاد الاسلامية .

٩ ــ وبمناسبة الحديث عن الهند اسمحوا لى أن أقول أنها اسرائيل أخرى بل ولعلها أسوأ . ومع ذلك فإنه من الغريب أن تجد أن بعض البلاد الاسلامية تتخذ موقفا لصالح الهند وضد الباكستان .

وليس هذا هو وقت الانتقاد والشكوى والأسى وتسوية الحسابات القديمة ولكن حقائق الحياة لا يمكن تجاهلها والعراق في هذا الصدد لم تنطق كلمة تعاطف عند قيام حكومة الهند بمذبحة شنيعة للمسلمين في كشمير رجالا ونساءا

وأطفالا .. فعلى النقيض من ذلك أيدت العراق الدعاوى الهندية . وحتى الكويت فقد التزمت صمتا ذي مغزى .

ويتطلب الأمر دراسة ما أجبر الكويت على اتخاذ هذا الموقف . لقد تحولت كشمير اليوم إلى مذبح كبير يتم فيه قتل الشيوخ والنساء والولدان على يد قوات الاحتلال الهندي . لقد استنفرت الهند مزيدا من قوات القهر التي زاد عددها عن ٤٠٠,٠٠٠ جندي مدرب وحاصرت الولاية بأكملها ومنعت الصحافة الأجنبية من دخول كشمير . إن الفظائع الهندية يجب إدانتها أيضاً .

١٠ــ إن تغلغل الثقافة الهندوكية في الخليج سيؤدي تلقائياً إلى وضع سياسي في تلك الدول . ولقد حاولت طيلة السنوات العديدة الماضية بيان العلة لاخواني العرب . ومن الطريقة التي ينتشر بها النفوذ الهندي في الخليج يتضح أن الحكومة الهندية كانت نشطة في استغلال الخليج بطرق ثلاث : التهام ثروة المسلمين بدهاء ، وتسميم الثقافة ، وتغيير التركيب السكاني نحو انهيار سياسي نهائي .

لقد كتبت عدة خطابات لقادة عرب في الماضي القريب مشيرا إلى المطامع الهندوكية المتعصبة لانشاء امبراطورية اسطورية من السويس إلى سومطرة . وليس بعيدا أن تواجه دول الخليج هذا الموقف . والاقتراحات المتعلقة بالانتخابات والديمقراطية ليست اقتراحات عارضة .

لقد كانت كتابات على الجدران فالانتخابات في هذه البلدان لا تعني إلا السيطرة الهندية أو على الأقل المشاركة في السلطة مع الهند . ومالم تكن العراق أو إيران فإنها الهند التي كانت ستستولي على الخليج بفضل السكان الهنود في الخليج (ربما يقصد المجنسين) والمعالجة الاقتصادية الماكرة والغزو الثقافي . ولقد حاول الحكام الهنود استخدام نفس السلاح في باكستان الشرقية وبقية الهند وفي كشمير .

١١ــ وفيما يتعلق بالولايات المتحدة الأمريكية فإن المخاوف مزدوجة .. فمن ناحية يعتقد أنه بينما قد يوفر التدخل الأمريكي إجابة فعالة للتهديد العراقي لمنطقة الخليج وللمملكة العربية السعودية فإنه يخشى أيضا أن يشجع ــ ضمن أمور أخرى ــ النفوذ الاسرائيلي في المنطقة . وقد يطيل فترة إقامة القوات الأجنبية في المنطقة لأسباب سياسية واقتصادية . وربما كان عرض ثقافتهم أقل الأخطار . وشأنها في ذلك شأن المجتمعات الاسلامية الأخرى فقد سممت الثقافة

الاجتماعية الأوروبية والأمريكية المجتمع العربي .

١٢ــ وفيما يتعلق بالقومية العربية فقد استمدت قوتها من الدعم السعودي للعراق ولعله لم يكن هناك خيار آخر .. وكأن الأمر يعني انحشارا بين البحر والعدو . والخيار بين إيران والعراق كان خيارا صعبا .

وربما لايستسيغ إخواني العرب ذلك ولكن لا محالة من الاعتراف بأن القومية العربية التي تسرى كنار في هشيم تمثل خطرا على الأمة الاسلامية وهي خطيرة كخطورة اسرائيل والهند . ومن ثم يجب أن نقف عندها وقفة تأمل وتفحص بكل مالديها من قوة .

ولقد آن الأوان أن يتحول هذا التمييز غير الاسلامي إلى وحدة للأمة بحيث يكون التمييز فقط وفقا للمعيار القرآني ﴿**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾ .

كيف يكون لمسلم أو كائن عاقل أن ينسى أو يتجاهل كلمات رسول الله ﷺ خلال خطبة الوداع . وبالاضافة إلى كونها فلسفة تحمل داخلها بذور تدمير ذاتها فإن خدعة القومية العربية نفي كامل لتعاليم الرسول ﷺ : «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم...**»

وبالنسبة للمسلم فإن أي مذهب قومي لعنة مستترة ترمي إلى هدم العامل الموحد وهو الاسلام . والمسلم ــ بالعقيدة ــ لاينتمي ولن ينتمي لأية دولة بل كل البلاد التي هي لله هي أيضا بلاده .

١٣ــ وخشية أن يساء فهم هذه النقطة اسمحوا لي أن أشير إلى أن الأمل الوحيد في مأزق القومية العربية كان ــ ولايزال ــ السياسة الثابتة للحكومة السعودية وأدعو الله أن يوفقهم في توحيد الأمة .

إذا أسعفتني الذاكرة وتذكرت جيدا فإن الفضل في هذا الأمر يعود لله عز وجل أولا وللشهيد الملك المرحوم فيصل ثانيا الذي نستطيع أن نقول أنه وراء كل وحدة أو تضامن نشهده اليوم في صفوف الأمة الاسلامية وسارت على هذا الدرب كل الحكومات التي تعاقبت والتي نسأل الله أن يوفقها . ولكن الولاء هنا العنصر الأساسي لما كان هنالك تماسك وتمزقت القوى المعادية للاسلام إلى أشلاء افراد الأمة الاسلامية منذ فترة طويلة خلت . ولكن مما لا شك فيه أن هذا الجانب من حياتنا يحتاج منا أن ــ نغرسه بعمق وبصفة خاصة في قلوب وعقول شباب المسلمين الذين يمكن أن يشتد بعلف يلبس تلتهمه نيران القومية .

١٤ــ وفيما يتعلق بالاهتمام الرئيسي ــ وهو حماية الحرمين الشريفين يجب أن نتحدث بوضوح ــ أن تلك الحماية تعتبر أحد المبادىء الأساسية لعقيدة كل مسلم ــ عربيا كان أو غير عربي ــ وقد نكون نحن ــ غير العرب ــ لنا درجة أكبر من الارتباط العاطفي ، وإذا استثنينا قلة من المرتزقة فلا نجد بالكاد شخصاً لعينا لا يرغب في أن تنعم الأراضي المقدسة بالاستقرار . أن القول من الذي على صواب ومن الذي على خطأ في هذا الوضع الخاص أمر لا صلة له البتة بالموضوع .

إن لدينا إيمانا راسخا بقدسية الحرمين الشريفين وثقة تامة فيمن يتولون رعايتها وخدمتها وعلى رأسهم حاليا خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود .

ونسأل الله له ولاخوانه العون والهداية . وإذا كنا نملك أي شيء فلن ندخر وسعا في تقديمه لهم ، ونعتبر أن أية تضحية ــ مهما كانت كبيرة ــ في سبيل حماية الأراضي المقدسة والقائمين على أمرها تكون رخيصة في نظرنا . إن بغداد كانت عزيزة لقلوبنا لأنها غنية بالتراث الاسلامي ، لكن أراضي بغداد أو أي بلد آخر لا تقارن قط بالأراضي المقدسة . وأية ذرة من الأراضي المقدسة أثقل بكثير في أية ذرة من مكان آخر . من المعلوم أن كل إنسان يكن قدراً من الحب لبلاده الأم ولكن حب المسلم الحقيقي لأراضي الحرمين الشريفين يعدل مليون مرة حبه لتراب بلاده .

١٥ــ لقد اتخذت حكومة الباكستان خطوة في الاتجاه الصحيح ــ ونأمل أن تحذو الدول الاسلامية الأخرى حذو الباكستان ويجب أن ندرك جميعا أن هذه ليست المناسبة الطارئة الوحيدة التي طلبنا فيها تركيز الانتباه .

وللأسف الشديد فإن التهديد يتعاظم على الحرمين الشريفين من كل النواحي المحيطة بهما . ان الناس الذين يلتمسون اعذارا واهية ومضللة مرتكزة أساسا على الفلسفات العلمانية السياسية المتناقضة ليسوا إلا مجموعة تحاول خداع الانسان العادي البريء .

والهدف الحقيقي لهذه المجموعة هو الأراضي المقدسة وليس نظام حكم أو حكام بأعينهم . ومن الغريب في الأمر ان كل العناصر غير المتجانسة قد اتحدت تماما في هذه اللعبة القذرة ، سواء كانت تلك العناصر في الهند أو في اسرائيل أو

في العراق أو في أي مكان آخر . وربما تمكنت الولايات المتحدة من معالجة المشكلة بالطرق الدبلوماسية ، واضعة في الاعتبار الصحوة الاسلامية السريعة الخطى لكن كل الآخرين سيذهبون لأي مدى من أجل إضعاف ــ إن لم نقل تدمير ــ مركز الدين الاسلامي .

ومن المعلوم أن هنالك عددا من المسلمين المخلصين على استعداد للتضحية بأرواحهم من أجل الأراضي المقدسة . إن تلك القوات المنظمة والمجهزة تجهيزاً جيداً تستطيع أن تصد أي خطر أو تحد في الأيام القادمة .

١٦ــ وهنالك شيء يجب أن يكون مفهوما بكل وضوح وهو عدم السماح بوجود أي خطر حول الحرمين الشريفين . وهنالك حاجة إلى إجراء ترتيب دائم لمواجهة هذا التهديد مادام يمسك بزمام الحكم ديكتاتوريون جاءوا للحكم بالصدمة ــ ومجردون من القيم الانسانية والدينية ومغرورون بنشوة السلطة ولهم طبيعة التنبؤ بها .

إن تكوين مثل هذه القوة المخلصة ليست امرا صعبا هنالك اعداد لا حصر لها من المسلمين في مختلف الأجيال اثبتوا أنهم شجعان وملتزمين ومخلصين في اعتقادهم تجاه الحرمين الشريفين .

١٧ــ إنه لمن سخرية القدر والزمان والضرورة أن نطلق على العراق لفظة بلد مسلم شقيق ولولا أن معظم شعب العراق مسلمون فإن تلك اللفظة ستكون تسمية غير صحيحة ــ يجب ألا تغيب عن أنظارنا حقيقة مهمة وهي أن الاستسلام أو التوصل لحل وسط مع الحكومة العراقية بشكلها الحالي يعني بأي حال من الأحوال استسلاما أو توصلا لحل وسط مع بلد مسلم شقيق بالتزامها الاسلامي بل ستعتبر للأسف الشديد استسلاما لعقيدة سياسية مناهضة تماما للاسلام وتلقى الرعاية اللازمة في العراق . وهذا أمر غير مقبول تماما لأي مسلم يستحق أن يطلق عليه أنه بحق مسلم . بل على العكس من ذلك يجب أن يقاوم هذا الأمر بكل قوة وعلى الجبهات السياسية والأخلاقية والمادية .

١٨ــ ويجب أن يكون واضحا تماما للعراق إذا أرادت أن تكون عنصرا قويا في المجتمع الاسلامي فلا يجب عليها فقط الكف عن إيجاد الأعذار الواهية لابتلاع الدول الصغيرة بصورة مباشرة وحكم الدول المتبقية بصورة غير مباشرة حسب هواها لكن يجب عليها من جانب آخر أيضاً تقديم المساعدة والحماية والرعاية اللازمة

للدول الصغيرة ضد أي عدوان خارجي .

إن الوضع الحالي يمكن أن يبت فيه إما على أساس القوة والمواجهة أو عن طريق انصياع أطراف النزاع للحكمة لا سيما العراق التي يجب أن تحترم نصيحة ومشورة الأخوة قادة الدول الاسلامية ومنظمة المؤتمر الاسلامي هي الأخرى هيئة إذا أتيح لها أن تعمل بفاعلية يمكن أن تعالج هذا الموقف . ولذلك فإن ذلك الأمر ينطبق عليه قوله سبحانه : **﴿إنما المؤمنون إخوة فاصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾** .

وهنالك شيء يجب علينا أن نتذكره ألا وهو إذا لم ينصع القادة المسلمون طواعية لمنظمة المؤتمر الاسلامي وهي الهيئة التي يستشيرونها في أمورهم ، فإنه يتحتم عليهم التسليم لارادة الأعداء وعلى المسلمين أن يتبعوا ما تختاره لهم أولئك الأعداء وهذا أمر بكل بساطة منطقي .

ومادام هنالك متسع من الوقت فليست هنالك صعوبة في الاختيار . وعندما تفقد المبادرة فإن مايبقى للأمة الاسلامية لن يكون أمرا مرحبا به على الأقل في الوقت الراهن .

١٩ــ إذا تطور الوضع في الخليج إلى مواجهة حقيقية فإني أرى أن ذلك لن يؤثر على أي حاكم بعينه أو يعتبر بمصالح محددة بل إن ذلك سيكون أثره بالغا على كل الناس في تلك البلدان من الناحية السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، لكن ربما تحتم على شعب العراق أن يدفع ثمنا أعلى من غيره مقابل ذلك التصرف ولأنهم لن يتم استثناؤهم منه .

وعليه فإني أتوجه بمناشدة أخوية من داخل أعماقي ومن منصة هذا المؤتمر إلى الجميع بوجوب عقد قمة طارئة للبلدان الاسلامية لمناقشة الوضع الحالي في الخليج بصفة خاصة والقضايا الأخرى الملتهبة مثل فلسطين وكشمير وافغانستان بصفة عامة وإذا لم تنتهز هذه الفرصة فإن سجل مشاكلنا سيزيد حجمه ويدفع بنا إلى جرف هار خطير .

دعونا نقرر في هذا الاجتماع الذي يضم صفوة أفراد الأمة الاسلامية ــ إنه يتحتم علينا أن نتقدم في حل المشاكل الدولية بدلا من أن نتراجع إلى الوراء .

وعلينا أن نصمد بأقدام راسخة وسط البشرية . والاسلام ــ الذي سبقهم من خلال تصرفنا عليه أن يبقى القوة التي تربطنا جميعا رغم كل التصرفات الخاطئة

والصدمات وعلينا أن ـــ نعمل على التئام الجراح ويتحتم علينا أن نكون عن الدواء الشافي بعد كل ذلك للعلل التي نعاني منها .

٢٠ــ وفي نهاية حديثي أود أن أعرب عن خالص شكري وتقديري لمنظمي هذا المؤتمر وبخاصة معالي الدكتور عبدالله عمر نصيف للجهد الذي بذلوه لإقامة هذا المؤتمر في الوقت المناسب لمناقشة الوضع الخطير الحالي ، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوحد قلوبنا وعقولنا وأن يهبنا القوة المادية والمعنوية والسياسية حتى نتمكن من الارتفاع لمستوى الأحداث ومواجهة الموقف بكل بسالة ..

كلمة البروفيسور برهان الدين رباني

رئيس جمعية إسلامي أفغانستان

ووزير الاعمار المجدد في حكومة المجاهدين المؤقته

بسم الله الرحمن الرحيم

إخواني علماء الأمة اغتنم هذه الفرصة فرصة رئاسة هذه الجلسة أن أتقدم إليكم بكلمات قصار حول هذا الموضوع الذي اجتمعنا لأجله .

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله وكفى . وسلام على عباده الذين اصطفى أما بعد :

فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم . بسم الله الرحمن الرحيم :

﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبؤكم بما كنتم تعملون﴾

وقال تعالى : **﴿لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾** صدق الله مولانا الكريم .

إخواني في الله . علماء الأمة ومفكريها . سلام الله عليكم وبركاته وبعد :

يسعدني أن أتقدم بالشكر الجزيل لرابطة العالم الاسلامي وأمينها العام على أن وجه الدعوة إلينا وجمعنا في رحاب بيت الله العتيق لنتناقش حول قضية من أهم القضايا التي أزعجت الأمة جمعاء قضية العدوان العراقي الغاشم على دولة الكويت واحتلال أراضيها وما نتج عن هذا العدوان . إن مما يدمي القلوب ويحرق الأكباد يحرق أكباد أبناء الأمة الغيورين على دينهم على مستقبل أمتهم وحاضرها نحن لا ننتهي من جرح إلا وتصيبنا جراحات أعمق من الجراحات التي أصابتنا قبلها كما عانينا من المشاكل ومن المحن ومن المؤامرات التي دبرها الأعداء ضد أبنائنا في مشارق الأرض ومغاربها في هذه الظروف العصيبة والمصيرية واجهنا مشكلة عصيبة أخرى هي مشكلة الخليج بعد أن اعتدى على الكويت النظام العراقي الباغي وشرد أهله ونهب ثرواته ومما لا شك فيه أن هذه محنة من المحن التي نواجهها وتهدد هذه المحنة مسيرة الأمة لا مسيرة الشعب الكويتي فحسب إن هذا العدوان لم يشرد شعب الكويت وأهله فحسب بل إنه يهدد مسيرة أمتنا بالدمار

لا قدر الله فيما يتعلق بالعدوان العراقي الغاشم على الكويت إن هذا العدوان أمر مرفوض ومدان بكل المعايير والمقاييس ونحن كمجاهدين وسبق أن تحدث في اليوم الأول أخونا عبد رب الرسول سياف نحن المجاهدين رفضنا بكل قوة هذا العدوان في أول يوم وطالبنا العراق بسحب قواته من أرض الكويت دون قيد ولا شرط وإعادة المياه إلى مجاريها وإعادة الأوضاع الطبيعية إلى الكويت ونحن لازلنا نرفض بقوة وبكل شدة التواجد العراقي على أرض الكويت ونرفض جميع الحجج الواهية والادعاءات الزائفة الادعاءات بالحقوق الأرضية وغيرها ونحن ندرك نحن الذين تعرضنا لعدوان روسي غاشم ندرك أن المعتدي حينما يقوم باعتداء آثم يبحث عن حجج زائفة وواهية وسبق أن كان بريجنيف يحتج عندما هاج أفغانستان أن الاتحاد السوفيتي مهدد في الولايات الجنوبية التي فيها من أفغانستان وأي تهديد هذا ونفس الشيء سمعنا أن هناك حربا اقتصادية كويتية ضد العراق فنحن نرفض جميع هذه الحجج الواهية ونطالب من جديد بانسحاب الجيش العراقي من أرض الكويت حتى يتمكن الشعب الكويتي المسالم من عودته إلى أرضه وإعادة الحكم الشرعي في البلاد ونحن نطالب جميع المسلمين حكومات وشعوباً أفراداً ومنظمات دعاة إسلاميين وجمعيات إسلامية أن تكون مواقفهم إزاءهذا الظلم الصارخ وهذا العدوان الآثم أن تكون مواقفهم جميعاً موقفاً موحداً وأن لا يكون بيننا في هذا الأمر الواضح أى خلاف كما سبق أن أشار إلى ذلك بعض إخواني الذين سبقوا أن تحدثوا عن هذا العدوان أن هذا من الواضحات التي لا تحتاج إلى اجتهاد وأخذ ورد .

فعلينا جميعاً علماء هذه الأمة والشعوب الاسلامية الدعاة المسلمين الحركات الاسلامية أن نفند هذا العدوان ولا نتجاوز الحق ولا نكيل الشتائم واللعن بل أن نراعي الخلق الاسلامي الذي أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نسلكه .

أيها الاخوة :

إن أزمة الخليج لانستطيع أن نقول إنها أزمة إنها كارثة وحقاً إنها كارثة إننا نحن المسلمين في آسيا وفي افريقيا بعد أن فقدت الكويت استقلالها وشرد أهلها خسرنا كثيرا فقدنا نحن منابر اعلامية سابقا كانت تعبر عن قضايا اسلامية في عالمنا بكل جرأة ومصداقية فقدنا اخوة صادقين ومخلصين الذين كانوا يقفون مع أبناء أمتهم في المحنة فقدنا نحن جماعات مخلصة ورجالاً مخلصين الذين كانوا يقفون معنا في

أفغانستان في مخيماتنا في خنادقنا كانوا يتعاونون على البر والتقوى . فقدنا منابر حرة فقدنا أقلاما جريئة فقدنا دعاة كانوا يجوبون شرقا وغربا في العالم الاسلامي ليلا ونهارا في خدمة الاسلام والمسلمين .

أيها الأخوة :

إننا بعد هذا الحادث الأليم نرى تعتيما اعلاميا لقضايا كثيرة من أمتنا الاسلامية كأن هناك مؤامرة ليسدل الستار على المحن حتى ننسى مايحدث في عالمنا الاسلامي ونشتغل بمشاكل مستجدة مثل ما ابتلينا به في الكويت من أجل ذلك .

فإن كارثة الخليج ليست كارثة إقليمية ولا مشكلة عراقية وكويتية بل إنها مشكلة إسلامية فمن هذا المنطلق لا بد أن نبحث ونجد الحلول لهذه المشكلة التي لا قدر الله لو استمرت وتفاقمت ستحدث شرخا كبيرا في جسم أمتنا الاسلامية .

أيها الأخوة :

لا يجوز أن نسكت إن السكوت على هذا الظلم هو عداوان وظلم علينا نحن المسلمين لا على دول الخليج فحسب . وفعلا إن سكوتنا سكوت حكوماتنا وشعوبنا وسكوت بعضنا في قضايا كثيرة أدى إلى مشاكل مستعصية إن سكوتنا على المذابح الجماعية لأحفاد صلاح الدين من أبناء الشعب الكردي المسلم وذبح قيادات اسلامية في العراق مكن البعث أن يعيث في الأرض فساداً .

أيها الأخوة :

سكتنا عن مذابح خليجية ورأينا فقط كمن يرى فيلماً سينمائياً حينما كانت تسقط الأطفال وتسقط النساء في حلبجة وسائر المدن الكردية ما ذنب هؤلاء كانوا من الغيورين على دينهم كانوا يريدون أن يعيشوا أمة اسلامية واحدة على أرض العراق ولكن قتلوا وذبحوا ونحن شاهدنا في شاشة التلفاز مايجري ضد أبناء الكرد المسلم ولم نتخذ موقفاً يرضي ربنا نحن المسلمين أمام هذه الجريمة الأليمة .

واليوم أن نسكت على هذا الظلم فغدا لا قدر الله سوف نواجه ظلماً ومشاكل أخرى .

أيها الأخوة الأفاضل :

إن هذا العدوان حصل في مرحلة مصيرية من مراحل أمتنا الاسلامية كنا نحن في أفغانستان قاب قوسين أو أدنى من النصر المؤزر كان إخواننا من أبناء الحجارة

يقودون المعركة الجهادية الصادقة كانوا يزلزلون أقدام اليهود كان أخواننا من أبناء شعب كشمير كانوا في تحركهم الجهادي أرادوا أن يعيشوا أحرارا أباة ويكونوا دولتهم الاسلامية المستقلة في كشمير وكنا جميعا شهوداً على انهيار الشيوعية العالمية وانتفاضات اسلامية في أذربيجان وطاجكستان وأزبكستان كنا شهوداً على صحوة اسلامية في المغرب الاسلامي رأينا أن شعب الجزائر المسلم وقف جميعا مع الاسلام وصوت لصالح الاسلاميين كنا في هذه الظروف كنا نتطلع إلى غد مشرق كنا نتطلع بأن تعيد الأمة مجدها وتعيد مكانها وموقعها بين الأمم وسنعيدها بإذن الله مهما تآمر المتآمرون في هذه الظروف المصيرية رأينا هذا العدوان الصارخ الذي يكاد أن يبدد جميع الآمال ولكن علينا نحن المسلمين لا بد أن علينا أن نعتبر إن كثير منا فرط في دينه ارتكبنا كثير من الأخطاء فعلينا أن نعود إلى رشدنا حتى نخرج من هذه المحنة ومن غيرها بسلام وأمن .

أيها الأخوة :

إن في مؤتمرنا هذا يجب علينا أن نتخذ قرارات إيجابية بناءة يجب علينا أن نكون جادين في كل قرار نتخذه إن هذا العدوان وإن هذه المؤامرة ليست هي الوحيدة فقط بل سوف تتكرر وسوف نواجه عدوانا آخر فلا بد أن نجهز لمثل هذا اليوم قصرنا كثيرا في أن نكون أمة قيادية نواجه مؤامرة الأعداء نسينا أن نعد العدة للمعارك التي يجب على المسلم أن يواجهها فعليناأن نجهز من جديد ولا بد أن نعود أنفسنا وشبابنا بالعمل الجهادي المخلص فإذا انقشع هذا الغبار وإذا خرجنا من هذه الأزمة بسلام سوف نواجه في الغد مشاكل أخرى لذلك فأنا أؤيد ماطرحه أخونا سياف لا بد من إعادة الروح الجهادية بين أبناء أمتنا ورأينا نحن جميعا أن في إحياء روح الجهاد في بلدكم أفغانستان استطعنا نحن جميعا استطعنا أن ندق آخر مسمار في جنازة الشيوعية العالمية استطعنا أن نواجه الزحف الأحمر ولو كنا مستعدين ولو كان شبابنا مستعدون للجهاد فنستطيع بأن نواجه أمثال هذا العدوان وتلك المؤامرات من الداخل ومن الخارج وعلى حكامنا أن يدركوا أن بقاء حكوماتهم ودولهم لا يكون بتشجيع الخمارين وبتشجيع الفسقة والفجرة نحن اليوم كما نسمع في الكويت أن الذي يدافع عن أرض الكويت الذي ينبري للدفاع عن عز الكويت هم هؤلاء المسلمون ليس أولئك الذين كانوا يتسكعون في البارات وليسوا أولئك الفسقة الذين كانوا يقومون دائماً بإبعاد العنصر الاسلامي وكانوا

يضايقون العمل الاسلامي في الكويت اليوم أصبحت المساجد هي المنطلق للحركة الجهادية وللمقاومة في الكويت أصبح دعاة المسلمين هم الذين يدافعون عن الكويت وعن سيادة الكويت وشرعية الكويت وأمن الكويت هذا يدل على أن العنصر الاسلامي هو الذي يستطيع بأن يدافع عن كرامة الأمة وعز الأمة وسيادتها فعلينا أن لا نخاف من الحركات الاسلامية ولا من العنصر الاسلامي لا نضايق دعاة المسلمين ، لا نضايق الحركات الاسلامية إن الحركات الاسلامية هم ليسوا طلاب السلطة وإنما هم يريدون الاسلام فحسب لا يريدون الكراسي فعلى حكام المسلمين وولاة الأمور أن يعتبروا فويل لنا إن لم نعتبر حتى اليوم .

أيها الأخوة :

إننا في هذه الظروف العصيبة التي نواجهها أملنا في الله أن نخرج في اجتماعنا هذا بقرار إيجابي وبناء وأنتم أهل لذلك ولا أطيل وأدعو الله العلي القدير أن يوفقنا لخدمة الاسلام والمسلمين .

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين إنه هو الغفور الرحيم .

كلمة المهندس قلب الدين حكمتيار

أمير الحزب الاسلامي في أفغانستان

(صديقك من صدقك لا من صدقك) .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد :

فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون ، وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم ، لا تعلمونهم ، الله يعلمهم . وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون﴾[1] .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم ، إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي . تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم . ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ، إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ، ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء ، وودوا لو تكفرون﴾[2] . صدق الله العظيم .

وقال رسول الله ﷺ (من مشى مع ظالم ليقويه وهو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الاسلام) أو كما قال رسول الله ﷺ .

اخوتي في العقيدة والايمان :

إن ما أريد أن أقوله وأعرضه على حضراتكم حول أزمة الخليج قد لخص في الآيات القرآنية التي تلوتها آنفاً وما ذكرته من الحديث النبوي الشريف .

إنني لا أعتقد أنه يمكننا حل مشاكل الأمة وأزماتها بأن نفرد كل مشكلة بالبحث والمناقشة ونحاول إيجاد السبل لمعالجة كل منها على حدة وبالانفراد ، بل يجب أن نمعن النظر ونبحث بكل دقة العوامل الرئيسية والأسباب الأساسية التي جعلت الأمة الاسلامية تواجه هذه المحن وتعيش هذه الظروف المؤلمة .

---

(١) سورة الأنفال : ٥٩ ــ ٦٠ . (٢) الممتحنة آية ١ .

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا الاطلو هو أنه لماذا تحاول القوى الاستعمارية أن تنقل حروبها إلى بلاد المسلمين وتجعل الشعوب المسلمة تحترق كوقود لتسخين تنور الحروب التي يشعل نارها المستعمرون في بلدان المسلمين ؟

في حين نحن لم ننته من الحرب في جزء من العالم الإسلامي ؟

لماذا يشعل أعداء الأمة فتيل الحرب في جزء آخر من عالمنا ؟

إن معضلات أفغانستان ، وفلسطين ، وكشمير لم تحل بعد ، وإن الجراح التي أصابت الأمة الاسلامية من جراء الحرب الايرانية العراقية لم تلتئم بعد . مع كل ما نحن فيه من المشاكل والأوضاع المؤلمة نفاجأ بالأزمة العراقية الكويتية . ونرى القوات الأجنبية تأخذ مواقع لها في الخليج وتأخذ سحب الحرب السوداء تظلل على المنطقة وتهدد أمن دول المنطقة بأسرها .

يا أخوة الايمان :

إن عدد المسلمين يقارب مليار ونصف مليار نسمة في العالم ، وإن لديهم من المقومات الفكرية والخلقية التي تميزهم عن العالم أجمع وتجعلهم خير الأمم ، كما أن لديهم ثروات ضخمة ويسيطرون على أهم المواقع الاستراتيجية في العالم ، إلا أنهم مع كل هذه الامكانيات ضعفاء محتاجون ويتلاعب الآخرون بمصيرهم ، ويواجهون فتناً واحدة تلو أخرى ، تلك الفتن التي ليس في وسعهم التغلب عليها ولا يستطيعون إيجاد حل لها . وهذه الفتن التي تقع بين المسلمين يستفيد منها دوماً الأعداء الذين يتحينون لهم الفرص ويتربصون بهم الدوائر .

وإنني أشير بإيجاز إلى ثلاثة أسباب رئيسية لما نحن فيه من ظروف وأحوال متردية ، وهذه الأسباب هي التي وضحها الله سبحانه وتعالى في محكم تنزيله إذ قال :

١ ــ **﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ، ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب . وما الله بغافل عما تعملون﴾**(٣) .

فعدم التمسك بكتاب الله سبحانه وتعالى وترك هذا الدين هو العامل الأساسي لهذا الذل وتلك المسكنة .

٢ ــ والعامل الثاني لهذا الذل وذاك الضعف هو الاعتماد على غير الله سبحانه ،

---

(٣) سورة البقرة : ٨٥ .

كما قال سبحانه ﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت . لو كانوا يعلمون﴾[٤] .

٣ ــ والعامل الثالث لهذه الظروف المؤلمة التي نعيشها هو ترك الجهاد وهو ذروة سنام الاسلام ، يقول سبحانه : ﴿إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير﴾[٥] .

اخواني :

إننا إن لم نرجع إلى ديننا ، ونتمسك بكتاب الله سبحانه وتعالى ولم نحكمه في جميع شئون حياتنا ؛ ولم نتوكل على الله ولم نعتبره كافياً لنا ؛ ولم نجاهد في سبيل الله ؛ فلن نستطيع أبدا الخروج عن المأزق الذي نحن فيه ، ولن نتمكن من إنقاذ الأمة من هذه الورطة التي وقعت فيها .

نعم يجب علينا أن نشجب الظالم والذي يشعل نار الفتن والحرب بين المسلمين ، إلا أن مجرد التنديد والاستنكار لن يمنع الظالم من ظلمه إن الضعيف لا يتمكن من الدفاع عن نفسه ويكون دوماً معرضا للتهديد ، ويتلاعب الآخرون دائما بمصيره وقضاياه الأساسية . لو كان لدى الأمة الاسلامية جيش موحد ولو كان لديهم مرجع موحد للتحاكم واتخاذ القرارات وإصدار الأحكام لما هجمت العراق على الكويت ، ولما كان هناك ثمة حاجة إلى الاستعانة بالقوات الأجنبية لحماية المنطقة .

اخواني :

أنا أريد أن أؤكد على الأسس والمباديء التالية لحل أزمة الخليج والخروج من هذا الظرف الدقيق .

١ ــ يجب أن تنسحب القوات العراقية من الكويت في أسرع وقت ممكن .

٢ ــ يجب اتخاذ الاجراءات الكفيلة للحيلولة دون وقوع الحروب المحتملة التي تريد الدول الاستعمارية فرضها على المنطقة تلك الدول التي تعتبر اسرائيل الخط الأول والجبهة الأمامية لها في حربها ضد الاسلام .

٣ ــ يجب أن تنسحب القوات الأجنبية من الخليج .

---

(٤) سورة العنكبوت : ٤١ .

(٥) سورة التوبة : ٣٩ .

٤ ـ يجب أن تحل محل القوات الأجنبية القوات الاسلامية الموحدة المشتركة .

٥ ـ يجب أن ينعقد مؤتمر قمة للدول الاسلامية وذلك للبحث ومناقشة الأزمة العراقية الكويتية . ونرى ضرورة حل الأزمة العراقية الكويتية عن طريق المفاوضات .

٦ ـ يجب أن نبحث عن السبل التي تؤدي إلى توحيد الأمة الاسلامية .

اخواني في الله :

إن المجاهدين على أتم استعداد لأن يسهموا اسهاما بناءا ونشطا في تكوين وتشكيل الجيش الاسلامي الموحد ، انني بالنيابة عن المجاهدين أعلن بكل جلاء ووضوح بأنه لو تم سحب القوات الأجنبية من المنطقة إن المجاهدين يكونون على أتم استعداد لارسال قوات تساوي عدد القوات الأجنبية المرابطة في المنطقة ليحل المجاهدون محل تلك القوات ويساهموا مساهمة بناءة في الدفاع عن الأماكن المقدسة .

وأريد أن أشير إلى أن المملكة العربية السعودية والشعب السعودي اتخذت مواقف مشرفة ابان الجهاد الاسلامي في أفغانستان الأمر الذي لن ينساه الشعب الأفغاني أبدا فنحن نرى لزاما علينا أن نمد يد العون والمساعدة للشعب السعودي المسلم في هذه الظروف الدقيقة واللحظات الحرجة ونعلن استعدادنا لمساندة هذا الشعب الكريم بكل ما لدينا من إمكانيات .

وإن الدفاع عن الحرمين الشريفين فريضة كل مسلم ولا يحق لأحد أن يقوم بعمل يؤدي إلى انتهاك حرمة الحرمين ويجب أن لا يسمح لأى قوة في العالم القيام بهذا الاستهتار والعمل البذىء .

اخواني في الله

إنني أختم كلمتي بتلاوة آيات من الذكر الحكيم .

﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شىء

قدرا﴾(١) وقال عز وجل : ﴿من كان يريد العزة فلله العزة جميعا إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور﴾(٢) أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

(١) سورة الطلاق : ٣ .

(٢) سورة فاطر : ١٠ .

كلمة الدكتور التهامي نقرة

رئيس المجلس الاسلامي الأعلى بالجمهورية التونسية

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..

سعادة رئيس الجلسة .. أصحاب الفضيلة العلماء الأجلاء ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

نحمد الله تبارك اسمه على ما أنعم به على هذا البلد الأمين من الخير والأمن والتمكين ، ونشكره على آلائه التي لا تحصى ، ونسأله سبحانه ونحن مجتمعون حول حرم بيته العتيق الذي جعله مثابة للناس وأمنا أن يوفق هذا المؤتمر العالمي الذي نظمته رابطة العالم الاسلامي مشكورة ، إلى الحكمة والسداد ، والاهتداء إلى الطرق السلمية الناجعة التي تضع حدا لإنهاء مأساة الخليج العربي التي هي مأساة المسلمين حيثما كانوا امتثالا لأمر رب العالمين في كتابه المبين **﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين﴾** ومن شياطين الانس من يتعاونون مع شياطين الجن على إثارة الفتن وقطع ما أمر الله به أن يوصل وإزهاق الأرواح البريئة روى ابن ماجة عن عبدالله بن عمرو قال : **«رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالكعبة ويقول ما أطيبك وما أطيب ريحك ، ما أعظمك وما أعظم حرمتك ، والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم من حرمتك»** .

ومن يستطيع أن ينكر أن اجتياح الكويت ظلم وعدوان وسابقة في العالم الاسلامي لا يجوز تبريرها أو تمريرها بل يجب مقاومتها حتى يعود الحق السليب إلى ذويه ولا نُجرىء المعتدين بقوتهم على فعل مثله .. إنه لا يجوز لمسلم أن يستمرىء هذا العدوان أو يهمسه في غمرة إنكاره للاستعانة بغير المسلمين وهو السبب الرئيسي للمأساة التي حصلت والتي يجب استخلاص العبرة مما يكمن وراءها من عوامل خفية تقتضي التجديد والاصلاح ولكن الاعتبار لا يقع في النفوس موقع التأثير إلا بعد رفع هذه المظلمة بانسحاب الجيش العراقي من الكويت نهائياً .. وإن مانتمناه ونسأل الله سبحانه أن يعيننا جميعا على بلوغه هو التوصل إلى حل سلمي عادل نزيه يقي الأمة العربية خاصة والأمة الاسلامية عامة شر حرب

مدمرة لا يعلم أخطارها وخطوبها وتطوراتها إلا الله علام الغيوب .

ندعو الله مخلصين له الدين أن يقي العالم الاسلامي شر الفتن والمحن وأن يخرج به من هذه الزوبعة الهوجاء إلى شاطىء النجاة والسلامة إنه سميع النداء مجيب الدعاء .. ألم يقل رب العزة في محكم تنزيله ﴿واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ..﴾ ألم ينهنا رسول الله ﷺ عن حمل السلاح لقتال إخواننا المسلمين إذ قال «من حمل علينا السلاح فليس منا» .

فمرجعنا في حل مشاكلنا وإنهاء خصوماتنا من أجل ما اختلفنا عليه هو الكتاب والسنة إن كان تمسكنا بالاسلام حقا كما قال تعالى ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا﴾ .

ولقد نهانا الله عن العدوان حتى على الذين يقاتلوننا بغيا فقال تعالى : ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾ .

فالدفاع عن الحق المغتصب بالسطو والاعتداء لارجاعه إلى أصحابه الشرعيين لا يكون في مدى قوته إلا بالقدر الذي يتحقق به الهدف المطلوب ولا يزيد عليه فإذا عاد كل شيء إلى مكانه الأصلي بالتفاوض السلمي فأمامنا مايشغلنا وهو إبطال مخططات إسرائيل ضد العروبة والاسلام وتأصيل الفكر الاسلامي الذي لم يزل يشكو الهزال والوهن .. إن خادم الحرمين الشريفين يدرك أبعاده في المستقبل البعيد وهو الذي عرفه العالم العربي كما عرفه العالم الاسلامي موئلا يرجع إليه في المهمات والملمات وحسم الخلافات التي تنشب من حين لآخر في العالم الاسلامي فيتدخل بالحسنى ويسعى للصلح ولا يتوانى عن إيجاد الحلول المرضية وتقديم المساعدات والإعانات التي يرأب بها الصدع ويجمع الشتات ويمحو الحزازات . وإنا لنأمل دوما ممن يحب العدل أن يسنده ويزود عن الحق أن ينصره ويجنح للسلم العادلة رغم أنه لم ينكث عهدا ولم ينبذ معاهدة إخاء وذلك عملا بقوله تعالى : ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم﴾ .

وهذا داخل في مشمولات المسؤولية العظمى التي حملنا إياها ربنا جل جلاله لنسدي النصيحة لعامة المسلمين وخاصتهم وأئمتهم ولا نسكت على باطل ولا ندعو إلى الحرب وويلاتها .. ومسؤولياتنا ليست في كلام بليغ نقوله في

المؤتمر ثم نفترق على غير موعد متجدد ويمضي كل منا إلى وطنه ثم يسدل الستار .. بل يجب أن يكون لنا إسهام هام في حل هذه الأزمة التي توشك على الانفجار وإنارة سبيل الساسة لتكون رؤيتهم للقضية واضحة من جميع جوانبها بحيث لا يطغى جانب على آخر أو على جوانب أخرى هي من الأهمية بمكان وكذلك تكوين رأى عام إسلامي يكون له تأثيره الفعال على الاتجاهات ومجريات الأحداث والشر كل الشر في غياب الاسلام عن ساحتنا الاسلامية عموما .. فمن واجبنا في هذا العصر أيها السادة العلماء أن نجمع بين صدق الكلمة وقوة الفعل وهو ضرب من ضروب الجهاد وليس تحقيقه بالأمر الهين وقوى الشر في العالم تتربص بنا الدوائر وليكن رائدنا ونحن ندعو إلى الاسلام ونزكيه وننبيه قول النبي ﷺ **«المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يقتله .. كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله»** وقوله سبحانه وتعالى : **﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة فإنه ولي حميم﴾** .

وهنالك نقطة هامة يجب الاهتمام بها وقد أشارت إليها الآية الكريمة في قوله تعالى : **﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾** .

فإن هذه الحملات الاعلامية المسعورة التي تقوم بها مختلف وسائل الاعلام كلما جرت على الساحة العربية احداث ليست من الحكمة في شيء لأنها تصعد الخلافات وتجعل الحلول السلمية مستبعدة وهو اسلوب عقيم في علاج المشاكل قد تجاوزه عصر المخططات والتكتلات والأحلاف .. فعلماء الاسلام يصونون ألسنتهم عن اللعن والسب وكل مايثير غريزة الغضب والعناد ويكون له تأثير عكسي بل يتوخون منهجا مقنعاً علميا في تبليغ كلمة الاسلام والدعوة إلى الحق والعدل والخير وقد نهى النبي ﷺ عن أن يكون المسلم امعة يتبع الناس فيحسن إن أحسنوا ويسيء إن أساءوا وصدق الله ذو الجلال والاكرام إذ يقول في كتابه العزيز **﴿يا أيها الذين آمنوا إتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾** ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

كلمة البروفيسور نجم الدين اربكان

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

السلام عليكم أيها الأخوة

خادم الحرمين الشريفين ، أمير دولة الكويت جابر الأحمد الصباح ، الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي ، جميع الأخوة المشتركين في هذا الاجتماع مسؤولي العمل الاسلامي والعلماء المحترمين أحييكم بتحية الاسلام ..

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، نحن نلتقي اليوم هنا في مكة المكرمة دار السلام بناء على دعوة الرابطة رابطة العالم الاسلامي المؤسسة الاسلامية التي تمثل مليار ونصف من المسلمين اجتمعنا هنا لمناقشة مشكلة الخليج ودخول القوات العراقية إلى الكويت كيف نستطيع أن نعالج هذه القضية .

ما هي القضية التي التقينا هنا بسببها . قضية الخليج ، قبل أن أدخل في الموضوع أريد أن أذكر نقطة كمقدمة كيف يتعامل الغرب مع الأحداث ؟

في عام ١٩٧٣ عندما نشبت الحرب بين مصر وسوريا مع اسرائيل اتخذ المرحوم الملك فيصل قراره بمقاطعة الغرب ومنع البترول ، وبالتالي ارتفع سعر النفط إلى ستة وثلاثين دولار للبرميل الواحد ، الغرب لم يستسلم لهذا القرار . شكل من فوره لجنة للطاقة طورت الاستفادة من الطاقة الذرية لاستبدال البترول بالطاقة الذرية ، أيضا أوجد الخزانات الضخمة التي تستطيع أن تستوعب النفط لمدة ستة أشهر على الأقل ، وبذلك استطاعوا أن يحلوا الأمر ونزل سعر النفط من ستة وثلاثين دولار إلى ثمانية دولارات فقط .

مثال آخر كانوا قد اكتشفوا فيها معدن الكوبان وهو معدن ثمين وخطير اكتشفوه ولكنه مختلط بالتربة وإذا أرادوا أن يستحصلوا على هذا المعدن فلا بد من الانفاق الكثير عليه لذلك عن طريق المختبرات والعمل المشترك استطاعوا أن يطوروا نوعا من البكتريا تأكل التربة وتترك الكوبان وبهذه الطريقة استطاعوا فعلا أن يحصلوا على الكوبان بسعر رخيص ، الآن كيف يعالج الغرب قضية الخليج وهو بالأساس ليس قضيته المباشرة وهو بعيد عنها وهو مع ذلك نرى أن كل الامكانات

يبذلها الغرب الآن لارسال قوة اللقاءات في هلسنكي واللقاءات في السوق الأوروبية المشتركة يبحثون أمورهم بمنتهى الجدية ومنتهى العمل المشترك مع مختلف الجهات وهم يعالجون الأمر بحيث يصلون فيه إلى الحل .

هذا المثال الذي تكلمت عنه أريد أن نضعه أمام أعيننا لنعرف كيف ينبغي أن نعالج قضيتنا ، كيف ينبغي أن نعالج قضايانا وهذه المعالجة التي تتسم بالجدية والعمل المشترك وإيجاد الحلول ليست موجودة عند الغرب إنما هي من أوامر ديننا فالمسلمون الأوائل لم يستطيعوا أن يحققوا هذا المجد الاسلامي لو كانوا بدون جدية أو بدون عمل مشترك ، وأذكر أن بربروس القائد البحري الاسلامي استطاع بقوة بسيطة أمام القوة الهائلة استطاع أن يحقق نصرا عظيما لأنه كان يعرف كيف يخطط لهذا النصر واستخدم كل الوسائل الجادة التي أوصلته للنصر .

قضيتنا هي عبارة عن ثلاثة قضايا متداخلة :

القضية الأولى : هي كيف نمنع الحرب ؟ هناك حرب حصلت وحرب تهدد المنطقة كيف نستطيع أن نمنع هذه الحرب ؟

والنقطة الثانية : هي هذا العالم الاسلامي المتناثر هنا وهناك كيف نستطيع أن نحوله إلى قوة يعاون بعضها بعضاً .

النقطة الثالثة : هي كيف يتصدى هذا العالم الاسلامي وهذه القوة الاسلامية للهجمة اليهودية العالمية الشرسة .

الاسلام كما هو معروف هو دين الحق دين الرحمة ، والرسول عليه الصلاة والسلام أرسل رحمة للعالمين ، والصهيونية هي عنوان الاعتداء والظلم حاولت الصهيونية أن تضع أقدامها عن طريق السلطان عبدالحميد ساومته كثيرا ولكنها فشلت ومع ذلك لم تستسلم في عام ١٨٩٧م في مؤتمر بالي في سويسرا عقدت مؤتمرها الأول ووضعت خطة في الخمسين سنة الأولى التي بعد ١٨٩٧ ، في ١٩٤٨ تحققت المرحلة الأولى بقيام اسرائيل بعد ١٠٠ سنة التي لها عدة سنوات بعد تحل المئة سنة قيام اسرائيل الكبرى . ثم المرحلة الثالثة هي السيطرة على العالم سيطرة اليهود على العالم وخاصة على العالم الاسلامي وهناك إرهاصات واضحة الآن لتحقيق المرحلة الثانية والثالثة ، الكونجرس مثلا اتخذ قرارا قبل أشهر أن القدس هي عاصمة دولة اسرائيل ، الآن توضع المخططات هناك مناقصات عالمية لوضع المخطط المناسب لإقامة الهيكل الأكبر في اسرائيل . النقود الأخيرة

التي صكتها اسرائيل تحمل على إحدى وجهيها خريطة اسرائيل الكبرى بما فيها قسم من تركيا ومصر وقسم من المملكة العربية السعودية . هذا النشاط الصهيوني هو جزء من المؤامرة الكبرى التي يجب على العالم الاسلامي وعلى مثل هذا المؤتمر أن يتصدى لها .

المسلمون في العالم الآن يعيشون في ٤٦ دولة تعترف بها الأمم المتحدة وهناك أكثر من هذا العدد من المسلمين يعيشون في مجتمعات أخرى غير مستقلة هذا العدد الضخم من المسلمين يقرب من المليار ونصف من المسلمين مالم يتحركوا في خطوات للعمل المشترك للتصدي للهجمات المختلفة التي تنتابهم من هنا ومن هناك لا يمكن أن يتصدوا للمشاكل التي تعترضهم وكنا ، افترضنا في كثير من الأوقات أنه لمثل هذا العمل المشترك بين المسلمين ينبغي إقامة منظمة للأمم الاسلامية الموحدة ، ثم منظمة للعمل العسكري المشترك المشترك لحماية العالم الاسلامي ، سوق اسلامية مشتركة لتأمين المنافع للمسلمين . إيجاد عملة اسلامية مشتركة ليدافعوا منها عن حقوقهم . توحيد الثقافات في أنحاء العالم الاسلامي ، إقامة المجتمع العادل المجتمع الاسلامي الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، هذا المجتمع وهذا النظام الاسلامي بات إيجاده ضرورة إنسانية وإسلامية ، في الوقت الذي يسقط فيه النظام الشيوعي وينهار النظام الرأسمالي الذي لا يصلح أساسا للتداول ، وأصبح قيام نظام اسلامي يؤمن بالحق والعدل وقيام مثل هذا المجتمع أصبح ضرورة اسلامية وضرورة إنسانية .

لحل قضيتنا الأساسية التي نلتقي من أجلها ذكر أستاذنا الدكتور يوسف القرضاوي وكثير من الأخوة الذين تحدثوا عن أن المملكة العربية السعودية استدعت القوات الغربية للضرورة وأن هذا الأمر يقره الشرع الحنيف وهذا كلام لا غبار عليه وهو صحيح ونحن نراه ، ولكن هذه الضرورة ينبغي أن تقدر بقدرها ، وهذا الكلام لا يحل المشكلة ونحن هنا نريد أن نتقدم بمشروع لحل المشكلة هذا المشروع يقوم على المبادىء التي ذكرناها آنفاً وهي : عدم الحرب ــ العمل الاسلامي المشترك ــ التصدي لمشروع الصهيونية .

المشروع مؤلف من أربعة نقاط :

النقطة الأولى :

على العراق أن ينسحب من الكويت التي احتلها بالقوة وبكل وسائل الاكراه

والضغط غير الانساني .

النقطة الثانية :

الخلاف المزعوم الذي تدعيه العراق يجب أن يحل بالوسائل السلمية وعن طريق التحكيم ولقد تفضل خادم الحرمين الملك فهد بكلمته التي ألقيت في هذا المؤتمر قال : بينما كنا نعالج في جدة قضية الخلاف فوجئنا بالحرب ونحن ندعو إلى استئناف الحوار لحل أي قضية إذا كانت موجودة وهذا الأمر سيخدم كافة الأطراف سيخدم الكويت وشعب الكويت ليعود إلى بلده آمنا وسيخدم شعب العراق وشعوب المنطقة بأكملها الآن الحرب ليس فيها إلا المآسي .

النقطة الثالثة :

من أجل حماية المملكة العربية السعودية والكويت والمنطقة يجب تشكيل قوة سلام اسلامية تكون على مستوى القوة الموجودة والمطلوبة الآن في المنطقة بطائراتها وجيوشها تحل محل القوات الغربية .

النقطة الرابعة :

يجب وضع خطة تفصيلية وخطة معدة سلفا لاحلال القوات الاسلامية لحماية المنطقة هذا الحل سيؤمن المبادىء التي كنا قد تحدثنا عنها في بداية حديثنا : منع الحرب ، واحلال التعاون مكانه ، قيام عمل اسلامي مشترك يكون نواة لقوة اسلامية مشتركة التصدي للهجمة الصهيونية التي تريد السيطرة على العالم الاسلامي .

هذه القوة قوة السلام الاسلامية التي نطالب بها تحقق المبادىء التي تحدثنا عنها وهي منع الحرب واحلال التعاون الاسلامي مكانه ، كما أنها ستؤمن حماية المنطقة وبنفقات أقل ويعود النفع على المسلمين وعلى العالم الاسلامي ، ثم تكون نواة لعمل إسلامي مشترك لخدمة المسلمين في كافة دولهم ومناطقهم ، ثم تستطيع أن تكون قوة جاهزة للتصدي للهجمة الصهيونية التي تريد أن تسيطر على العالم الاسلامي ، هذه القصة المؤلفة من أربعة نقاط كيف نحققها كيف يستطيع المؤتمر الذي يلتقي لثلاثة أيام كيف يستطيع أن يحقق هذه الخطة .

أولا : قبل أن ينفض هذا الجمع الكريم يجب تشكيل لجنة يختارها هذا المؤتمر تقوم بالاتصالات اللازمة للاتصال مع كافة الحكومات الاسلامية المعنية ، والجهات الاسلامية المعنية ، والجهات الاسلامية الأخرى خارج الدول المعنية ، ومع الحركات الاسلامية في العالم ، وعلى هذه الهيئة أن تضع تصورات الحل القائمة على المبادىء التي ذكرناها من منع الحرب والعمل المشترك والتصدي للهجمة اليهودية الظالمة .

ثانياً : ثم تقوم هذه اللجنة المنبعثة عن هذا اللقاء الذي رتبته رابطة العالم الاسلامي بوضع نتائج أعمالها أمام منظمة المؤتمر الاسلامي ، هذه المنظمة لماذا تسكت وكأنها غير معنية بهذا الأمر ؟! هل نترك قضايانا للآخرين للغرب وللشرق كي يحلها بيننا منظمة المؤتمر الاسلامي صامتة وكأن الأمر لا يعنيها ؟! على هذه الهيئة المشكلة من قبل مؤتمركم الموقر أن تقدم نتائج عملها أمام منظمة المؤتمر الاسلامي الذي يضم دول العالم الاسلامي لترى رأيها في هذا الأمر ، بهذه الطريقة توضع جميع دول العالم الاسلامي أمام مسؤولياتها ، وتتشكل عن طريق هذا المؤتمر القوة الاسلامية المعنية لتأخذ دورها في الدفاع عن الحقوق والأوطان والمقدسات الاسلامية ودولهم .

أشكر مرة أخرى القائمين على هذا المؤتمر وعلى هذه الدعوة الكريمة التي جمعت قادة العمل الاسلامي وقادة الفكر الاسلامي من مختلف ديار العالم ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق المسلمين لمافيه خيرهم وكما يقال علينا أن نعمل والتوفيق من الله سبحانه وتعالى : **﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾** .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة المشير عبد الرحمن محمد حسن سوار الذهب

رئيس مجلس أمناء منظمة الدعوة الاسلامية ــ السودان

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونشكره ونثني عليه بما هو أهله ونصلي ونسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أصحاب السماحة والفضيلة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

حينما تداعينا لهذا المؤتمر وجئنا من كل فج عميق إنما كان ذلك استشعارا منا لمسؤولياتنا تجاه أمتنا الاسلامية وقضاياها المصيرية وإننا الآن كأمة إسلامية نواجه نذر كارثة إن لم نتداركها فستكون لا قدر الله أبشع كارثة تحل بالمسلمين في العصور الحديثة إذن فنحن جئنا لايقاف حرب ورد مظالم وإيقاظ أمة طال سباتها .

وقد استمعنا في الجلسات السابقة إلى كثير من الآراء الجيدة والأفكار المنيرة التي تؤكد بحمد الله أننا جميعا مصممون على ألا ينفض مؤتمرنا هذا إلا وقد توصلنا إلى خطة حكيمة وخطوات عملية تضمن تنفيذ ما نجمع عليه بحول الله وفي تصوري أن مانتفق عليه يتضمن فيما يتضمن :

أولا : (أ) انسحاب القوات العراقية من الكويت وإزالة آثار العدوان من تعويض وغيره .

ثانيا : (ب) عودة الشرعية إلى الكويت بقيادة أميرها المفدى وحكومته الرشيدة وشعبه المضياف .

ثالثا : (ج) إن انسحاب القوات العراقية سيكون إيذانا بانسحاب القوات الأجنبية كما تفضل وأكد ذلك خادم الحرمين الشريفين حفظه الله في كلمته التي وجهها لمؤتمركم إنه متى مازال السبب فإن المملكة ستطلب من هذه القوات مغادرة أراضيها .

رابعا : (د) إن أمتنا الاسلامية الآن بحاجة أكثر من أي وقت مضى إلى وقفة مع الذات لمراجعة مسيرتها ومحاسبة نفسها وعرض أدائها على الكتاب والسنة فما الكوارث التي حلت بنا والمحن التي نعيشها إلا لبعدنا عن الكتاب والسنة وتفرقنا

أمما ودويلات ، في الوقت الذي نرى فيه قارة تتحد شعوبها رغم اختلافاتهم الواسعة في العرق واللغة والدين وتاريخ مليء بالحروب والخصام كل ذلك لم يمنعهم في سبيل مصالحهم أن يتحدوا فما أحرانا نحن أمة الاسلام أن نتبع كتابنا الذي يدعونا إلى الاعتصام وعدم التفرق .

خامسا : (هـ) أري وقد وضح لنا العدوان الذي كان يبيته العراق للمملكة أن يؤيد مؤتمركم هذا الخطوات الحكيمة والمواقف الحاسمة التي اتخذها خادم الحرمين الشريفين لتأمين المملكة والحرمين الشريفين بطلب قوات مساندة عربية واسلاميّة وصديقة .

سادسا : دحض الافتراءات وحملات التضليل التي ظلت ترددها أجهزة الاعلام المغرضة بدعوات باطلة مثل الدعوة دونما موجب إلى الجهات لتحرير الأراضي المقدسة .

أصحاب السماحة والفضيلة :

أعود فأؤكد مرة أخرى أن على مؤتمرنا هذا أن يضع خطوات عملية لتنفيذ القرارات من ذلك على سبيل المثال عند توجيه المناشدة إلى حكام العراق بالانسحاب لا بد من تكليف بعض العلماء من مؤتمركم هذا لايصال تلك المناشدة إليه وحواره إن إقتضى الأمر وإقناعه بضرورة الانسحاب لتجنيب الأمة الاسلامية كارثة لن يعلم مداها إلا الله .

كما أرى أيضا من الضروري وضع بدائل أخرى في حالة تعثر الخطوة الأولى من ذلك على سبيل المثال العمل على توحيد الصف العربي والاسلامي وإقناع من تخلف عن هذا الاجماع .

أخيراً أرى من الضروري الدعوة إلى إجتماعات ومؤتمرات من هذا القبيل للعلماء والمفكرين من وقت لآخر لمواصلة جهودهم لتقويم مسار الأمة وعلاج أمراضها وردها إلى الكتاب والسنة .

أشكر لرابطة العالم الاسلامي مبادرتها الطيبة بالدعوة لهذا الاجتماع ولأمينها العام معالي الدكتور عبدالله بن عمر نصيف ومعاونيه على جهودهم الموفقة . كما أدعو الله تعالى أن يحفظ الأمة الاسلامية من كافة الشرور كما أدعوه أن يحفظ خادم الحرمين الشريفين وحكومته الرشيدة وشعبه المضياف .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ...

كلمة الدكتور محمد يوسف نور
وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء والشؤون الاسلامية ـ ماليزيا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي قال في كتابه العزيز عز من قائل : ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا**﴾ والصلاة والسلام على الرسول القائل وهو أصدق القائلين «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**» سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد :

يطيب لي في هذا المقام أن أتقدم إلى حضراتكم بمناسبة إنعقاد هذا المؤتمر العالمي بتحياتي الخالصة وتحيات الماليزيين حكومة وشعبا متمنين للاسلام والمسلمين الفوز والقوة للخوض في عدة ألوان من المعارك ضد الأعداء .. وإنه يشرفني باسم ماليزيا أن أتقدم بأجزل عبارات الشكر والتقدير للمسؤولين في حكومة المملكة العربية السعودية الممثلة في رابطة العالم الاسلامي وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز على رعايتهم الكريمة لهذا المؤتمر وعلى مايقدمونه من جهود ومساندة لدعم الأمة الاسلامية ودولها لتمكينها من تحقيق أهدافها السامية ومواجهة التحديات المعاصرة .

كما أتوجه بالشكر لرابطة العالم الاسلامي وعلى رأسها معالي الأمين العام الدكتور عبدالله بن عمر نصيف لما بذله من جهود هائلة لتنظيم هذا المؤتمر وتوجيه الدعوة إلى ماليزيا للمشاركة في هذا المؤتمر لتحقيق التضامن الفعال بين الشعوب الاسلامية .

يظهر لنا أن رابطة العالم الاسلامي أرادت أن نركز في هذا المؤتمر على دراسة الأزمة القائمة في منطقة الخليج التي تواجهها بعض الدول العربية الصديقة لتحقيق الأمن والسلام في المنطقة في هذه الفترة بالذات . وهي في الحقيقة من القضايا التي ينبغي للعالم الاسلامي أن يهتم بها ويضعها في إطارها الصحيح حتى نستطيع الاستقرار على رأى موحد بشأنها والانتهاء إلى قرارات لنواجه التحديات في حياتنا الاسلامية المعاصرة . وإني أدعو المشاركين في المؤتمر إلى التأمل في هذه القضية وأن يقدموا توصيات ملموسة تساعد الدول المعنية على إيجاد حل مرضي للجميع .

أيها السادة :

إن أمام الدول الاسلامية الآن قضايا ومسائل كثيرة متعددة تحتاج إلى حلول . هناك أمهات المسائل التي لا يمكن إيجاد حلها إلا بتضامن الجهود ووحدة الكلمة . ثم هناك قضايا معقدة استغرقت عشرات السنتين ولم تجد لها حلًّا بعد . وقد مر على القضية الفلسطينية مايزيد عن ثلث قرن ولكننا لم نستطيع أن نصل فيها إلى نتائج إيجابية . وهناك الصهيونية العالمية ضد المسلمين والعرب ولانستطيع مواجهتهم . وهناك قوى الشر في كل مكان ولكننا لانستطيع التغلب عليها . وفي نفس الوقت توجد حركات فكرية معادية للاسلام تحاول تجميد غاياته وحصر نشاطه وإفساد مفاهيمه ولكننا لم نتمكن من إبراز الشخصية الاسلامية ولا تثبيت الكيان الاسلامي والوقوف أمام التحديات . ولئن استطعنا أن نقف أمام العدو في جبهات متعددة فإننا لم نستطع أن نحيي معنى الجهاد الصحيح في النفوس ونحافظ على أرض الاسلام ومقدساتها . ثم رسمنا طريق الخروج من الدوامة التي نعيشها فأصبحنا بنكبات جديدة متتالية في كل مكان كما هو الحال في أفغانستان ، ولبنان والعراق وإيران وأخيرا الكويت . وبذلك زادت جروحنا لأن أعداءنا شعروا بعدم وجود صمود جدي والتحام حقيقي .

أيها السادة :

نحن الآن في أشد حاجة إلى التضامن والأخوة الاسلامية الصحيحة . وأن تضامننا يجب أن يتوفر قبل كل شيء . والتضامن كما علمتم هو مبدأ ديني ومطمح أساسي من مطامح المسلمين والذي ينبغي أن يشمل أيضا علاقاتنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها ، وإنه أساس للحفاظ على قيمنا الروحية والمادية وطريق للتعاون المتبادل والتعايش المثمر . وتحقيقا لذلك ينبغي القضاء على كل الخلافات مهما كان نوعها طائفية ومذهبية وغيرهما ومساندة كل المؤسسات والمنظمات التي تهدف إلى دعم الشعوب الاسلامية وتحريرها من كل تبعية أجنبية . فالتضامن بين المسلمين واجب عليهم بصفتهم أبناء ملة واحدة كما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى .

﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾

وقول الرسول : «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد**

إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»

توجد بين المسلمين اليوم خلافات محزنة أدت إلى صراع دموي رهيب واستنزاف للقوى في الوقت الذي يتمادى فيه أعداء الاسلام وفي طليعتهم العدو الصهيوني الذي أقدم على حرق المسجد الأقصى وإصراره على الاعتداءات المتتالية على ضحاياه من اللاجئين. ولا يمكن المسلمون أن يحققوا سيادتهم الكاملة وعزتهم الشاملة إلا إذا وحدوا صفوفهم ولن يكسبوا معاركهم السياسية والأقتصادية الحربية إلا بترك الخلافات والنزاع كما أنذرهم بذلك القرآن :

﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾

يجب علينا الآن أن نتذكر المفاهيم والقواعد الاسلامية للمسؤولية والتضامن والاخاء الاسلامي ومهما تتباين مصالحهم الخاصة فعليهم أن يجعلوا الأخوة في الله فوق المصالح الشخصية. فتعالوا معي، ونحن الآن بجوار بيت الله، لندعو الله أن تستجيب الدوائر المعنية إلى المنطق والعقل والحكمة تجنبا للضرر وتكرر النكبة ودعما للأشقاء وتخفيفا للمعاناة عن إخواننا المسلمين.

أيها السادة :

إن لقاءنا اليوم في مؤتمر عالمي الذي يضم من القادة والمفكرين والعلماء ليس غاية في حد ذاته وإنما هو وسيلة لتجميع الصف وتوحيد الكلمة والاتفاق على برنامج عمل نحقق به أهدافنا وآمالنا بل أهداف المسلمين وآمالهم. والمسلمون وقد تفرقوا طويلا من أشد الناس حاجة إلى التلاقي والتآخي والتوحيد والله سبحانه وتعالى يقول :

﴿إنما المؤمنون إخوة﴾

وليس أبرك ولا أعظم من أن يلتقي المسلمون في هذه الرحاب المقدسة في مكة المكرمة في ظل بيت الله الحرام. فالشكر لله أولا الذي حبانا بهذه النعمة والشكر من بعده لاخواننا بالمملكة العربية السعودية ملكا وشعبا الذين غمرونا بفيض كرمهم وحسن استقبالهم.

وبهذه المناسبة أدعو أن يتبنى المؤتمر قرارات إيجابية مثمرة إجماعية في إيجاد التضامن الاسلامي وتؤكد ماليزيا بصفة خاصة دعوة الدول العربية والاسلامية إلى تصفية أجواء الخلافات بينها ومواجهة التحديات بصف اسلامي متضامن وموحد.

لذلك اقترح مايلي :

١ ــ النداء إلى إيقاف الأعمال الاستفزازية التي قد تؤدي إلى نشوب حرب بين الدول الاسلامية .

٢ ــ نداء إلى الدول الاسلامية لتوحيد صفوفهم وتنسيق مواقفهم لتحرير أراضي الدول الاسلامية المستعمرة .

٣ ــ استنكار الاعتداءات على أراضي الدول الاسلامية بدون مبرر .

٤ ــ دعوة الدول المتنازعة إلى تصفية الخلافات بينها وإيجاد حل في إطار إسلامي .

أنتهز هذه الفرصة لأشكر المؤتمر الذي أتاح لي هذه الفرصة الثمينة لأتحدث معكم في هذا الظرف الذي تمر به أمتنا الاسلامية .. وفي الختام أكرر شكري الحار لحكومة المملكة العربية السعودية على دعمها الثمين والدائم للعمل الاسلامي المشترك وشكري للشعب السعودي على استقبالهم الأخوي . هذا واتمنى للمؤتمر المبارك نجاحا كاملا . سائلا الله لكم التوفيق والسداد . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

كلمة المستشار عبد العاطي محمود الشافعي

رئيس محكمة الاستئناف العليا

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذا هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب﴾ .

سادتي : حقيقةً ما كان في تقديري أن أتحدث اليوم أو قبل اليوم ولكن الفكرة طرأت علي اليوم لماذا ؟ وأعترف لكم بهذا . آملًا أن تقبلوا عثراتي وأن لا أطيل فألتزم بالوقت الذي حددته لي الرئاسة .

الذي دفعني إلى الحديث اليوم حديثاً ما أعددت له العدة كما ينبغي خاصة وأنا أمثل اليوم بين يدي جمع رفيع المستوى من علماء المسلمين وأعلامهم ومفكريهم وحكمائهم كان ينبغي أن أستعد ولكن اعذروني . سيطرت على مشاعري اليوم أنني لست متشرفا بحضور مجمع إسلامي رفيع المستوى يكون عمله عملًا فقهياً وعلمياً بحت وإنما أنا كذلك أتشرف بالمثول بين محكمة إسلامية عُليا في حالة غياب المحكمة الاسلامية العليا أو محكمة العدل الاسلامية التي نأمل بها منذ سنوات وقد تشرفتم بالمناداة بها في مؤتمر الدعوة الاسلامية منذ عدة سنوات ونأمل فيه إن شاء الله أن يتم تشكيله خصوصاً وقد كثرت القضايا الملحة التي تستدعي وجود هذه المحكمة في حالة غيابها وفي غيبتها أحسست أن هذا الجمع المبارك أو الملتقى المبارك هو محكمة العدل الاسلامية الفعلية وأنا كقاضي أعلن هذا أننا لو شكلنا محكمة إسلامية عليا كثيرة العدد لكان تشكيلها هو نفس التشكيل اليوم الذي يمثل اليوم في رحاب بيت الله الحرام ولقد سمعنا بالأمس كلمة قالها القاضي الجليل الامام الأكبر شيخ الأزهر الشريف في أننا بصدد قضية أنتم قضاتها وهذا حق واسمحوا لي أن ألقي قليلًا من الضوء على هذه القضية وإن كان يضيق صدري ولا ينطلق لساني أن تضطرني الظروف أن أقف هذا الموقف في محنة كنت أتمنى أن أقف هذا الموقف في عرس عرس وفرح وفرح وسرور لاسترداد القدس الشريف لتحرير الأرض المحتلة لنصرة أطفال الحجارة في غياب الرجال يقوم الأطفال بالدفاع عنا أين الرجال أين الرجال أين الرجال ؟ إذا كان الأطفال يدافعون عنا اليوم ، زمان القضية ومكانها وأشخاصها لكل قضية كما

تعلمون في العدالة زمان ومكان وإنسان .

زمان القضية :

في وقت ازدهرت فيه الروح الاسلامية وعمت الصحوة الاسلامية واليقظة الاسلامية وخلت ساحة العالم من المبادىء الضعيفة المفتعلة المصطنعة سقطت الشيوعية وسقطت الماركسية وسقطت كل هذه المبادىء وخلت الساحة واستدعي الاسلام . الاسلام هو المستدعى الآن المادية لم تسعد البشرية . البشرية في ظمأ وفي عطش وفي ضنك تريد أن تلجأ إلى حياة الروح ولن تجد شبعها ولن يرتوي ظمؤها إلا في مبادىء الاسلام في الوقت الذي يستدعي فيه الاسلام إلى الساحة يطعن الاسلام في مقتل هكذا أراد لنا الأعداء ولا ندري كيف يخططون ومن الذي يقتلنا .؟ ليسوا أعداءنا لا أتصور منذ صدر الاسلام حتى الآن وكما قرأنا في كتب التاريخ أن الاسلام حتى الآن وكما قرأنا في كتب التاريخ أن الاسلام قد استهدف مثل ما هو مستهدف الآن مع فارق كبير كبير كان مستهدفاً من قبل بأيدي أعداء الاسلام أما هو الآن فهو مستهدف من أبناء الاسلام . وهذه قمة الخطورة في القضية زمان القضية هو هذا الوقت التي يستدعى فيه الاسلام فلا نجد إلا طعانات في صدر الاسلام من أبناء الاسلام هذا هو زمان القضية .

مكان القضية :

أما مكان القضية فهو كل بيت من بيوت مكان الجريمة النكراء جريمة العصر إخراج الشر فعلة الشيطان مكانها في بيت من بيوت ألف مليون مسلم أكثر من ألف مليون مسلم فيه هذه الفجيعة والله يا إخواني إني لأقسم أنني وأطفالي لا ننام الليل طول الليل وأطفالي يستمعون إلى المذياع أو التلفاز أو نقرأ الصحف ونستمع ونتصنت ونريد أن نعرف متى ستظل هذه القضية وكيف نحسم هذه القضية ولا ننام نحن مفجوعون وكلنا مفوجوعون الفجيعة في كل بيت في ألف مليون بيت على الأقل هذا هو المكان .

الانسان المجني عليه في هذه القضية :

أولاً العروبة . طعنت العروبة أمام العالم كله .

ثانياً الاسلام : شوه وجه الاسلام من أيهدي هؤلاء الذين أظهروا الاسلام قتلا ودماءً واعتداءً واغتصاباً وغزواً وهتك أعراض وسلب أموال صوروا الاسلام في هذه الصورة في الوقت الذي نريد أن نعرض الوجه المشرق للاسلام للعالم أجمع كي ينتهي إلى حظيرة الاسلام وأنا مرتبط بالوقت يؤسفني أن أقول أنني أتحامل على نفسي وأريد أن يوجه النداء إلى حاكم العراق أو المتحكم في العراق إذا كنت مسلماً حقاً والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده إذا كنت عبداً لله والحق تبارك وتعالى حرم الظلم على نفسه وجعله محرماً بيننا إذا كنت إنساناً وأهدرت كيان الآدمية والانسانية في الوقت الذي كرم فيه الحق تبارك وتعالى بني آدم وقال :

﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾ إذا كنت تمتثل لأمر الله تبارك وتعالى الذي يقول : **﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان﴾** و **﴿إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي﴾** فعد إلى حظيرة الاسلام لا لمصلحة الاسلام فحسب بل لمصلحتك أنت لأنه على الباغي تدور الدوائر .

﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾

أما أنت يا خادم الحرمين الشريفين فأشهد بالله شهادة قاضي وكلكم معي وكل منصف معي أنك قد أخلصت في خدمة الحرمين الشريفين ولازلت مخلصاً نعم الخادم أنت وبشراك أنت لازلت مخلصاً وستظل مخلصاً للحرمين الشريفين لست وحدك في الميدان معك كل المخلصين والمؤمنين معك أخوك حسني مبارك في إخلاصك وإيمانك معك الشعب المصري كله شيبه وشبابه معك الأمة الإسلامية جمعاء معك كل مخلص وكل منصف على ظهر الأرض ومع ذلك إذا كنت تخشى فلا تخش لا تذهب نفسك عليهم حسرات فإن الحق تبارك وتعالى قد تكفل بحماية الحرمين الشريفين وما حولهما ومنذ كان النداء والدعاء أبو الأنبياء **﴿رب اجعل هذا حرماً آمناً﴾** هو آمن بإذن الله وسيظل آمن بإذن الله رغم كيد المعتدين وكيد الكائدين **﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾** .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة معالي الدكتور حامد الغابد
الأمين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد .

معالي الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي

الدكتور عبدالله عمر نصيف .

العلماء الاجلاء .

إخوة الإيمان .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إنه لمن دواعي اعتزازي التشرف بمخاطبة هذا الاجتماع الهام الذي يضم علماء وفقهاء مسلمين من كافة أرجاء العالم يلتقون هنا اليوم في هذه المدينة المقدسة ، مكة المكرمة ، للنظر في الوضع القائم بين العراق والكويت والذي يثير إنشغال العالم الاسلامي بأسره . وأود أن أعرب عن تقديري لهذه المبادرة المشكورة التي قامت بها رابطة العالم الاسلامي تحت الادارة الحكيمة لمعالي الدكتور عبدالله بن عمر نصيف لعقد هذا الملتقى . وأود أيضا أن أقدم الشكر لمعاليه على إتاحته الفرصة لي لأخذ الكلمة أمام هذا الجمع الكريم .

إن الأمة الاسلامية تتطلع بكل اهتمام إلى مداولاتكم حول هذه المشكلة التي لا تهدد فقط السلم والأمن والاستقرار في المنطقة ، بل تحمل في طياتها مخاطر زعزعة أسس الوحدة والتضامن الاسلاميين . إن العالم الأسلامي يمر في الحقيقة بمرحلة بالغة الدقة . وفي هذا الوضع المتفجر ، فإن الواجب يقتضي من كل مسلم أن يعود إلى مبادىء الاسلام وتعاليمه ، ويستمد الالهام والرشاد من ديننا الحنيف لحشد القدرات الروحية والمعنوية والسياسية الجماعية للأمة من أجل إيجاد

حل عادل وسلمي وشامل .

وإنني واثق من أن مداولاتكم ستمكن من تحقيق هذه الغاية .

لقد تابعت منظمة المؤتمر الاسلامي بقلق بالغ التطورات الخطرة التي طرأت منذ منتصف يوليو ١٩٩٠م على العلاقات بين العراق والكويت البلدين المسلمين الشقيقين ، وانطلاقا من التعاليم الاسلامية السمحة ومن الالتزام السياسي لجميع الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي بمفاهيم الوحدة والتضامن الاسلاميين التي نص عليها ميثاق منظمتنا ، فقد وجهنا منذ الأيام الأولى نداءات إلى كل من العراق والكويت أن يحلا خلافهما سلميا بالوسائل السياسية وفق مبادىء ميثاق منظمة المؤتمر الاسلامي .

وبدعوة من صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت ورئيس مؤتمر القمة الاسلامي الخامس ، قمت بزيارة الكويت في الفترة من ١٥ إلى ١٧ يوليو ١٩٩٠م حيث تبادلت وجهات النظر مع سموه حول الوضع بين العراق والكويت بجانب مسائل أخرى تهم الأمة الاسلامية . ولدى عودتي إلى جدة واصلت الاتصالات المباشرة مع حكومتي العراق والكويت ، داعيا إياهما باستمرار إلى توخي وضبط النفس والسعي لايجاد تسوية سلمية وودية لخلافهما .

كما بعثت برسائل إلى المسؤولين في العراق والكويت عبرت فيها عن الانشغال العميق الذي ينتاب منظمة المؤتمر الاسلامي تجاه توتر العلاقات بين هذين البلدين العضوين في منظمتنا . ولقد ناشدتهما أن لايدخرا أي جهد في سبيل تحقيق حل مرض لخلافهما من خلال الحوار القائم على أساس حسن الجوار والوفاق والتعاون وهو ما ميز باستمرار العلاقات بين العراق والكويت .

وإدراكا للأخطار الجسيمة التي ينطوي عليها مثل هذا الوضع على السلم والأمن في منطقة الخليج ونتائجه السلبية على تضامن الأمة الاسلامية ، عبرت مجددا في بيان رسمي أصدرته في الخامس والعشرين من يوليو ، عن القلق العميق الذي ينتاب المنظمة إزاء هذا الوضع ودعوت الأمة الاسلامة بأسرها إلى التحرك وإتخاذ الاجراء المناسب للحيلولة دون أن يتحول نزاع ظرفي إلى مأساة لا يمكن معالجتها والتي قد تغرق من جديد هذه المنطقة ، التي مازالت تعاني بعد من صدمة ناجمة عن ثمان سنوات من الحرب ، في أتون من عدم الاستقرار والفزع .

ومن المؤسف حقا أن يرفض العراق بهذا العمل الشرس إعطاء أية فرصة لنجاح

الجهود السياسية والدبلوماسية التي كانت تقوم بها الدول الاسلامية إذ ذاك لايجاد حل سلمي لهذه القضية . وأود في هذا الاطار أن أذكر بالمبادرة النبيلة والحكيمة لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وبالمسعى الذي قام به الرئيس مبارك . مما مكن من إجراء مباحثات بين العراق والكويت في جدة يوم ١ أغسطس ١٩٩٠م برعاية المملكة العربية السعودية . وإني لأعتقد أن المأزق الواضح الذي آلت إليه تلك المحادثات كان بالامكان تجاوزه لو اتيحت الفرصة لاستمرار هذه الجهود الحميدة وتطورها .

وفي هذه الظروف بالذات ، وبينما كانت اجتماعات المؤتمر الاسلامي التاسع عشر لوزراء الخارجية منعقدة بالقاهرة ، علمنا في الثاني من أغسطس ١٩٩٠ وببالغ الأسى أن العراق لجأ إلى استخدام القوة ضد الكويت . وما أن عرف نبأ الغزو العراقي . أصدرت بيانا رسميا أعربت فيه عن الألم والحزن تجاه هذه الأحداث المأساوية التي تشكل تهديدا خطرا على السلام والاستقرار في منطقة الخليج بأسرها وعلى السلام والأمن الدوليين . وإذ ذكرت بالالتزام الوارد في ميثاق منظمة المؤتمر الاسلامي والذي ينص على الامتناع عن استخدام القوة أو التهديد بها ضد الوحدة الاقليمية والاستقلال السياسي لأي دولة من الدول الأعضاء . دعوت إلى وقف كافة العمليات الحربية فورا وسحب القوات المشتركة في هذه العمليات إلى الحدود المعترف بها دوليا بين العراق والكويت .

وقد ناشدت الطرفين بشدة مرة أخرى أن يسعيا من خلال الحوار إلى تسوية مرضية للنزاع القائم بينهما واستندت في مناشدتي لهما إلى تعاليم الاسلام الداعية إلى السلام والأخوة والوحدة والى أحكام ميثاق منظمة المؤتمر الاسلامي ذات الصلة .

وبعد المداولات المكثفة التي سبقها الاجتماع الطارىء لوزراء خارجية جامعة الدول العربية ، أصدر المؤتمر الاسلامي التاسع عشر لوزراء الخارجية في الرابع من أغسطس ١٩٩٠م بيانا خاصا حول الوضع بين العراق والكويت .

وقد أقر المؤتمر رسميا البيان الذي أصدرته في الثاني من أغسطس ١٩٩٠م بشأن هذه القضية . وأدان المؤتمر في بيانه إعتداء العراق على الكويت ، كما رفض كافة الآثار المترتبة عليه وطالب بانسحاب القوات العراقية الفوري من الأراضي الكويتية والعودة إلى مواقعها قبل العاشر من محرم ١٤١١هـ الموافق الأول من

أغسطس ١٩٩٠م . كما دعا إلى إحترام أحكام ميثاق منظمة المؤتمر الاسلامي وخاصة مايتعلق منها بتسوية النزاعات التي تنشب بين الدول الأعضاء بالطرق السلمية وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لأية دولة .

كما طالب البيان الدولتين بالالتزام بقواعد حسن الجوار والكف عن أي محاولة ترمي إلى تغيير النظام السياسي الداخلي بالقوة في أي من الدولتين ، واحترام السيادة والاستقلال ووحدة أراضي كل الدول ، وحثهما على عدم استعمال القوة أو التهديد باستعمالها ضد وحدة الأراضي والاستقلال السياسي لأي منهما .

وعندما علم المؤتمر بالاعلان الذي أصدرته حكومة العراق والمتعلق بقرارها سحب قواتها من الكويت ، قرر متابعة التنفيذ غير المشروط لهذا الالتزام من الجانب العراقي ، وأعرب في نفس الوقت عن تأييده للحكومة الشرعية في الكويت بقيادة سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح ، أمير دولة الكويت ورئيس مؤتمر القمة الاسلامي الخامس . كما أكد المؤتمر مجددا تضامنه الكامل مع الكويت أميرا وحكومة وشعبا .

وأعربت منظمة الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية ومجلس التعاون الخليجي والمجموعة الأقتصادية الأوروبية والمنظمات الدولية والاقليمية الأخرى كلها أيضا عن قلقها الشديد واستياءها من إحتلال الكويت وضمها من قبل العراق .

إن هناك اليوم إجماع دولي حول طلب انسحاب القوات العراقية من الكويت وعودة حكومتها الشرعية بقيادة صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح .

أصحاب الفضيلة والمعالي ،

أيها الأخوة ،

إن الأزمة التي تمر بها منطقة الخليج اليوم قد خلفت وراءها معاناة بشرية جسيمة وفككت بشكل مأساوي وحدة الصفوف الاسلامية ولم تهدر هذه الأزمة الموارد والقدرات المادية والسياسية والمعنوية والروحية للعالم الاسلامي فحسب ، بل عرضت أيضا لامتحان عسير وحدة عملنا أمام استمرار التحدي الصهيوني في فلسطين وأمام تحدي تنمية شعوبنا الفتية وأمام تحدي إقامة السلام الاقليمي والعالمي . وهي تنطوي على مخاطر لا يمكن تصورها لكارثة لا مثيل لها في تاريخ

الأمم الاسلامية .

وأود هنا أن أغتنم هذه الفرصة لأعبر من جديد عن تقديرنا الخالص ودعمنا التام للجهود التي تبذلها العديد من الدول الاسلامية وخاصة المملكة العربية السعودية للدفاع عن الأماكن المقدسة الاسلامية والحفاظ على السلام والأستقرار في منطقة الخليج في وجه التهديدات القائمة والمترتبة عن غزو العراق لأرض الكويت .

وإننا نشارك ألم الشعب الكويتي الذي أبعد بكل قساوة من أرض وطنه ونشاطر شعوب منطقة الخليج قلقها وما تشعر به من تهديد في وجودها .

وإنني لأرجو مخلصا أن يتمكن جمعكم الكريم ، والذي يضم عددا من العلماء المرموقين الذين حضروا من كل أنحاء العالم الاسلامي ، من أن ينظر عن قرب وبكل انتباه في الأخطار الجسيمة التي تهدد الوحدة والتضامن الاسلاميين وكذلك السلام الاقليمي والدولي بسبب الأزمة التي ترتبت عن هذا الغزو . وليس هناك البتة اليوم من خيارات أخرى غير تلك التي تدعو إلى الانسحاب الفوري وغير المشروط للقوات العراقية من أرض الكويت وعودة الحكومة الشرعية للكويت وانتهاج سياسة وئام وحسن جوار وتعاون بين كل دول المنطقة ، وأرجو أن تساهم نتائج هذا الاجتماع اسهاما في تعزيز جهودنا الرامية إلى حل هذا الخلاف بالوسائل السلمية على أساس الشرعية الاسلامية والدولية مادام هناك بعض من الوقت .

وبهذه الروح ومن هذه البقعة المقدسة العزيزة على قلوب المسلمين جميعا ، أدعو القيادة العراقية إلى الاستماع إلى صوت العقل والحكمة والتجاوب مع التطلع العادل والشامل للشعوب الاسلامية في وجه المخاطر المحدقة التي تلوح في أفقنا .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

الأستاذ ابراهيم محمود جوب

الأمين العام لرابطة علماء المغرب ــ وعضو وفد السنغال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . وبعد :

هذه الجلسة الآن على وشك أن تنتهي فأحب أن أقول كلمة وجيزة كما قلت ربما أجد فرصة فيما نستقبله في جلسات وفي لجان وهي أن وفد السنغال كسائر الوفود جاء مناصراً مسانداً مستجيباً لله ولرسول الله الذي حرّم الظلم على نفسه وجعله بيننا محرماً وللرسول الذي علم الانسانية كيف تحترم نفسها وكيف تحترم الحقوق والالتزامات .

إن السنغال قد أثر فيه شعور الايمان وعاطفة المحبة في الله والوفاء بالعهود والمواثيق رغم أنها دولة صغيرة استنكرت ونددت وشجبت وقالت وفعلت . فعلت إذ أرسلت قوة تنضم إلى القوات الصديقة التي جاءت لترابط هنا في البلد الحرام لتكون أول قوة أفريقية انطلقت مع القوات التي انطلقت ونحن نعتقد أنها رمزية يجب أن تحتذي وأقول في النقطة الثانية أن خطورة الموقف التي نشأت بفعل العدوان على الكويت المسلم على الكويت السخي على الكويت الآمن على الكويت المتحضر على الكويت الجار الكويت الذي يسكنه الأناسي الذين لهم حقوق ثلاث هذا العدوان نشأت منه حالة خطرة تستوجب منا في هذا المؤتمر حشد جميع الطاقات الفكرية في هدوء وموضوعية لاسيما في اللجان التي يجب أن تستقبل آراء من لم يتكلم لأننا تعودنا في مؤتمراتنا أن القاعة تكون غاصة بأهل الرأى والفكر ولكنهم لا يصلون إلى المنابر لأسباب كثيرة هؤلاء يجب أن يمدوا اللجان بآرائهم وتصوراتهم حتى نخرج من المؤتمر بشيء قوي يليق بمؤتمر المسلمين في حالة الخطر في الناس مترددون في الناس مضللون في الناس ذوو أهواء هؤلاء قد نستطيع التأثير فيهم بكلمة الحق من كتاب الله ومن سنة رسوله ومن تجارب أهل التجربة في هذه القاعة من سائر الفقهاء من أهل الفكر والثقافة .

المؤتمر مؤتمر موضوعي تحت رقابة العالم كله لا يليق أن يصدر منا إلا شيء يحترم حتى العدو وظني بالله ثم الله ثم فيكم ثم إن الكلمة التي ألقاها أستاذنا الكبير بدر جاد من المؤسف أن الجهاز في الفصل الأخير من كلمته المركزه لم

يكن صالحاً فالمترجم من الفرنسية إلى العربية لم يكن يسمع الكلام فأرجوا أن تقرأ الكلمة التي وضعت بروح علمية وقرأها مكتب الدراسات والبحوث الاسلامية والتنمية قبل أن يأتي بها في الفصل الذي لم يترجم بالذات عرض بقوة شرعية وجود هذه القوات التي هي مثار القيل والقال الآن للتضليل كذلك اقترح اقتراحات بناءة أرجو أن يستفيد منها الناس في اللجان توزع والحمد لله .

وأخيراً أسأل الله تعالى أن يلهم المسلمين كامل رشدهم وأن يتذكر الصدام أنه قبل سنوات إبان الحرب مع إيران وأكثر الحاضرين هنا كانوا حضوراً لدعي يوماً أن يسلم بما يصدر من العلماء قبل أن يعرف ما هو قال هذا الكلام مرة في العراق فسوف يصدر من هذا المؤتمر بإذن الله كلاماً موثقاً بالآيات والأحاديث والرأي السليم ولنرفعه ولنعلنه ولنعممه بسائر اللغات لعل الله يمنع بعملنا المتواضع إذا قبله هذا الشر المستطير الذي يلوحون به قد ثبت حتى لدى الأطفال أنه إذا كان الغرض من احتلال الكويت البريء الحمل الوديع إن كان الغرض منه جني فوائد مؤقتة مستمرة ثبت أن هذا الآن لا يمكن ولا يأتي .

إذ السباحة في التيار العالمي مستحيلة وثبت أن الذين كانوا مستجيبين للاخوة في العراق إذا دعوا إلى مؤتمرات لم يتخلف منهم أحد كلهم في هذه القاعة مما يدل على أن الميزان قد مال لصالح الحق فأرجوا أن تكون قرارات وتوصياتنا كما أشار إليه معالي الأمين العام في الصباح . نيات خير تطفىء هذه النار لتعود دولة الكويت إلى سابق عهدها إسلاماً واقتصاداً وحضارة وعطاء سخياً وسلماً واحتضاناً للمؤتمر مؤتمر القمة الاسلامي فالسنغالي يتألم زيادة عن كل أسباب التألم لأننا نرى أنفسنا في الكويت الذي يتولى الآن رئاسة المؤتمر الاسلامي الذي يتطلع إلى توليها بعد أشهر إذا يسر الله كل الأسباب فالظلم الواقع على جارك واقع عليك وعلى إنسان مثلك واقف وعلى رئيس الدولة واقع على رئيس الدولة في المستقبل أرجو أن أكرره لأهميته أن المؤتمر يفكر في هذه المسؤولية في هذه الساعة الحرجة وهي أن لا يصدر منا إلا ما يشرف مسؤوليتنا وينير عقول المترددين ليعلم علم حق أننا ما تنادينا إلا لأننا نحس بالمسؤولية الخطرة وأننا في منعطف تاريخي ما مرّ بها أحد من المسلمين منذ عهود وأؤيد وأنا قليل في هذا شيخنا شيخ الأزهر عندما دعي إلى أن القضية هي قضية علم فمن لم يدرك في نفسه علماً فليلتزم الصمت لأن أقوال العلماء ستتوحد ويقودوننا بها إلى منهج سوي ليس في هذه

القاعة سبق سنوات وأعوام مرة أخرى شكراً لرابطة العالم الاسلامي التي أسست لتكون منبراً حراً إسلامياً عالمياً شعبياً فهذه المسؤولية لو لم تقم بها الرابطة لخالفناها بها ويجب أن نؤيدها ويجب أن تؤيدها المملكة لتستمر في رسالتها فالمسلمون كالأيتام على موائد اللئام يجب أن يجدوا واحات يجتمعون بها للتعبير عن آرائهم للتشاور لتبادل الرأى لدراسة مشكلات في أمن وأمان ومحبة ووئام وهذا ما نلمسه دائماً في أحضان الرابطة وجزى الله خادم الحرمين خيراً إذ أتاح لها أن تتحرك وجزى الله كل من شارك في إعداد هذا اللقاء ونسأله تعالى وهو البر الرؤوف الرحيم أن يتجلى على عباده باسم السلام ليمنع شر من أرادوا شراً **﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾** .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،

الشيخ خالد العيسى الصالح المطوع

الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة والتسليم على سيد المرسلين .

مررنا جميعاً صباح هذا اليوم على موضع الذي تسكب فيه العبرات كما قال ابن الخطاب وتشرفنا جميعاً بدخول الكعبة المشرفة وما كان لمثلي أن يتحدث في هذا الجمع العظيم بهذا الحضور من الأئمة والعلماء والفقهاء فليس لي من باع في هذا العلم أو هذا الفقه لكنني أنقل كلمة غير مكتوبة صادرة من القلب ساخنة بشعور شعب الكويت شعوره بالظلم وأنضجتها حرارة للدخول في الكعبة المشرفة واسترشد بآية وحديث .

أما الآية ﴿وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ فأما الصبر : فشعب الكويت يتسحر به ويفطر ويصوم عليه ويفطر . وأما الحق فهذا هو ما جمع هذا الجمع الحاشد ولكن الحق والايمان ما وقر في القلب وصدقه العمل لقد أتيح لي فرصة الحضور في أكثر من مؤتمر قمة عربي أو إسلامي وأكثر من اجتماع في مختلف الجمعيات العربية والاسلامية منذ ربع قرن واعتقد أن هذا المؤتمر هو من أخطرها لأنه هذا المجتمع وهذا الاجتماع اجتماع إسلامي في غايته وفي إطاره يستمد من شرف المكان ومن شرف الموضوع شرف المكان مكة المكرمة وشرف الموضوع دفع الظلم ولم يتمن سيدنا محمد ﷺ أن يشارك في عمل كان في الجاهلية ويعود للمشاركة بمثله في الاسلام كما تمنى من المشاركة في حلف الفضول وهو دفع الظلم عن المظلومين وحتى يأتي هذا المؤتمر بثماره المرجوه لأن الأمة والعامة قد سئموا كثرة المنتديات والمؤتمرات على كافة الأصعدة ولم يبق لهم إلا هذه الثقة برجال العلم والدين المتقين الذين يقولون كلمة الحق ولا يخشون فيها لومة لائمه الاجتماعات الرسمية لها قيودها ولها بروتوكولاتها ولها أوضاعها الخاصة وأتصور أنه لا يوجد على هذه الأرض العربية الاسلامية إلا من يتمنى النصيحة والارشاد من رجال يمثل هذا المستوى من الايمان والمعرفة والصدق في القول وحتى يأتي هذا المؤتمر ثماره المرجوة اقترح ما يلي :

١ ــ أن يكتسب هذا المؤتمر الصفة الدائمة باسم المؤتمر الاسلامي العالمي

لمكة المكرمة .

٢ ــ يشكل المؤتمر لجنة متابعة دائمة لقراراته وتوصياته .

٣ ــ تطوير ما يطرح من أفكار وتوصيات وآراء قد لا تكون هذه الآراء صالحة في الوقت الحاضر لكنها صالحة في المستقبل بعد أن يتم انضاجها وتطويرها وصياغتها في قالب عملي .

ــ تشكيل وفود من هذا المؤتمر للحوار على كافة الأصعدة وكافة المستويات لمخاطبة العرب والمسلمين أننا أصحاب قضية عادلة لا يكفي فيها توزيع المنشورات أو الاذاعات أو التلفزيون لابد وأن يكون الحوار جاد وصادق ووجهاً لوجه .

ــ التوصية بعد هذا لعقد مؤتمر قمة إسلامي يؤكد ويعزز ما اتفق عليه وزراء خارجية الدول الاسلامية في اجتماعهم الأخير في القاهرة وليس أدلَّ على جدية هذا المؤتمر ومصداقيته والحشد الذي فيه إلا تخلف بعض الاخوان الذين يخشون الحوار لماذا يخشون الحوار ؟ إذا كنت أتحدث في هذا الجمع الكريم لابد من كلمة لمن تغيبوا إما لعذر أو لعذر مقصود سمعنا من أخونا بالأمس ممثل الأكراد أن الصفقة قد تمت ببيع الأكراد واستبدالها بشط العرب مع شاه إيران سنة خمسة وسبعين وبعد سنوات ....

منفذ للعودة لأن من باع الأكراد وباع شط العرب واسترده مرة ثانية سيعود مرة ثالثة وسيرد الكويت .

فليتركوا لأنفسهم منفذاً للعودة إلى هذه الحظيرة من اخوانهم وزملائهم والعودة للحق فضيلة .

استمعت إلى حديث تلفزيوني على الهواء مباشرة لرجلين واحد منا كلنا نحبه ونحترمه سمو الأمير سعود الفيصل يقول : يدعو بعض الناس إلى حلول عربية ونحن مجتمعين في القاهرة كوزراء خارجية عرب هؤلاء الذين يدعون إلى الحلول العربية يتركوا الاجتماع ويدللوا عند غير العرب لعلهم يتقبلوا هذه الحول ألا يدل ذلك على أن هنالك ريبة فيما يعرضون ولو كانوا صادقين لأتوا به عند العرب لكن هذا دليل على الشبهة . هذا حديث .

وحديث آخر من رجل تبغضوه كما يبغضكم ودعوتم عليه لأنه أبرز ظالم في القرن العشرين بل في التاريخ كله أعلن فيما مضى رفع أسعار البترول وهذا هو الآن

يعلن توزيع البترول مجاناً لمن كان من دول العالم الثالث فكيف يستقيم الأمر بين رفع الأسعار وتوزيعها مجاناً ؟ وقال فيما قال وشهد جمع من الاخوان فشكني سمعي فأكد لي بعض الاخوان ماكنا نظن بعد أن استبعدنا جابر الأحمد بالاسم أنهم سيسرون لكن تغيرت النتيجة من هم سيسرون ؟ هذه متروكة لضمير الغائب هذا ما وددت أن أقوله كلمة من القلب إلى القلب وشكراً لكم .

لأن تبينا إن كان في شكر بعد الفوز إن شاء الله نوجه لصدام حسين لأنه فجر طاقات الأمة وعرفنا بالطاقات الكامنة في أنفسنا ومقدار تنادينا على الحق وتناصرنا على رد الظالم ونصرة المظلوم لابد أن يترجم هذا العمل وهذا الجمع إلى عمل إيجابي بناء وشكراً لكم .

كلمة الشيخ عبد العزيز أبا زيد

مفتي درعا في جنوب سوريا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيدنا محمد الهادي الأمين وعلى آله وأصحابه المهتدين وعلى كل من يسار بسيرهم وترسم خطاهم إلى يوم الدين . وبعد :

فلا يسعني إلا أن أشكر فضيلة الأستاذ القرضاوي على ما أبداه وإني أؤيده كل التأييد بكل ما جاء به وبكل كلمة نطق بها ذلك واجب على كل مستمع من الحضور وعلى كل مسلم أن يؤيد رأيه ونظريته ذلك ما يمليه علينا إسلامنا ، هذا وإني أذكركم والذكرى تنفع المؤمنين لاستماع نداء الله جل وعلا القائل :

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾

ولاشك أن اعتداء العراق على الكويت يؤدي إلى التفرقة . هذا وأن الله عز وجل أنزل في محكم كتابه قوله :

﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله﴾

ذلك الاصلاح على قدر المستطاع **﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾**

﴿إنما المؤمنين إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾

الاصلاح في مثل هذا الأمر هو من واجب ولاة الأمور ولا سيما في الدول العربية ولنتذكر قول النبي عليه الصلاة والسلام .

«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» ولا يسعني في هذا الموقف إلا أن أشكر القائمين على رابطة العالم الاسلامي الذين أسرعوا في دعوة علماء المسلمين ومفكريهم ومن يهمهم أمر المسلمين إلى هذا الاجتماع ليتداولوا الأمر فيما بينهم ذلك انطلاقاً من أن المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله وإن عدم التداعي خذلان لمن كان مظلوما **﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص﴾** .

ورحم الله القائل :

كونوا جميعاً يا بني إذا اعترى خطب ولا تتفرقوا آحادا
تأبى الرماح إذا إجتمعن تكسراً وإذا افترقن تكسرت أفرادا

هذا وإن المخرج من هذا الخلاف هو العودة إلى كتاب الله عز وجل الذي **﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾** .

وفي ذلك ينطق الحديث الشريف القائل :

«جاءني جبريل وقال : يامحمد إن أمتك مختلفة بعدك . قلت أين المخرج يا جبريل ؟ قال : كتاب الله لا تلتبس به الألسن ولا تفنى أعاجيبه فيه نبأ من قبلكم وفصل ما بينكم وخبر ما هو كائن بعدكم . قول فصل وليس بالهزل من تمسك به نجا ومن تركه هلك ، من تمسك به نجا ومن تركه هلك» فكررها عليه الصلاة والسلام مرتين .

هذا وإن حادث اجتياح دولة العراق لدولة الكويت حادث أدمى قلب كل مؤمن لا لأنه انتهاك لحرمة دم المسلمين فحسب ولا لأنه هدر لأموال المسلمين فحسب ولا لأنه تشتيت لشعب آمن فحسب وتشتيت لمئات الآلاف إن لم يكن العدد أكثر من مليون نسمة من مختلف الشعوب بل لأنه بل لأن ذلك الحادث أعطى أعداء الاسلام والمسلمين فرصة عظيمة لم يكن يحلم بها بل لو أن اسرائيل وأعوان اسرائيل وسائر الدول المعادية للاسلام والمسلمين لو أنفقت القناطير المقنطرة من الذهب لتصل إلى تشتيت شمل المسلمين وإضعاف قوتهم لا تصل ولن تصل إلى ذلك فيما لو كان المسلمون هنا معتصمين بكتاب الله تعالى مطبقين لأحكامه ومتمسكين بشريعة نبيه عليه الصلاة والسلام . ولهذا صدق علينا قول النبي عليه الصلاة والسلام : **«كيف أنتم إذا وقعت فيكم خمس أعوذ بالله أن تكون فيكم أو تدركوهن ما ظهرت الفاحشة في قوم يعمل بها فيهم علانية إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم وما بخس قوم المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان وما منع قوم الزكاة إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا وما حكم أمراؤهم بغير ما أنزل الله إلا سلط الله عليهم عدوهم فاستنقذوا بعض ما في أيديهم . وما عطلوا كتاب الله وسنة نبيه ـ أي شريعته عليه الصلاة والسلام ـ إلا جعل الله بأسهم بينهم»** ولو أن المسلمين كانوا كما أمر الله ورسوله أمة واحدة بالمعنى الصحيح قد ملأ الايمان قلوبهم وملأت الثقة بالله قلوبهم لما استطاعت قوى الشر والطغيان في العالم

كله أن تتغلب على المسلمين لأن قوة الايمان لا تقهر لأنها مستمدة من قوة الله عز وجل وقوة الله لا تغلب .

ولنا بوقعة بدر وغيرها درس وعبرة ﴿**كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين**﴾ .

ولا يسع قادة المسلمين اليوم من ملوك ورؤساء إلا أن يوحدوا كلمتهم ويجمعوا رأيهم لرد هذا الاعتداء الواقع الاعتداء الظالم الواهي على الكويت وليتمسكوا بعد ذلك من مد يد العون لانقاذ فلسطين المشتملة على المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله والتي طال أمدها بسبب التفرقة كما أنهم يتمسكوا أيضاً من مد يد العون إلى كل دولة إسلامية في ضائقة في حياتها الاسلامية ولا ننسى قول الله تعالى الذي يبين موقف أعداء الاسلام والمسلمين من المسلمين الذين اعتصموا بإيمانهم وأعدوا لأعداء الاسلام ما استطاعوا

﴿**الم . أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين**﴾ .

وقول الله تعالى : ﴿**أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب**﴾ .

ولا شك أن إيمان المؤمن يجعله يتلقى المصائب بالرضى والصبر الجميل أسوة بالنبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه الكرام . وإن الأمل بالله كبير في نصرة المظلوم وقهر الظالم .

وما من يد إلا يد الله فوقها وما من ظالم إلا سيبلى بأظلم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة د. محمد يونس النجرامي

رئيس جمعية المثقفين المسلمين بالهند

أستاذ بجامعة لكهنو ــ الهند

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه محمد وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فيا أيها السادة الأكارم: إنا نحييكم أولا بتحية الاسلام في هذه الأرض المباركة الطاهرة بلد الله الحرام ومهبط الوحي ومهوى قلوب المسلمين ومنطلق الدعوة الاسلامية.

أيها السادة: إن أمة الاسلام في شتى بقاع الأرض مشارقها ومغاربها قد أصيبت اليوم بغزو العراق للكويت بكارثة لم تشهد لها مثيلا منذ أمد بعيد كارثة شغلت العالم الاسلامي عن القضايا الجذرية المصيرية، كارثة الضحية فيها بلد مسلم والمعتدي كذلك بلد مسلم.

إن المتابع لأوضاع العالم منذ نهضة الغرب لا يخفى عليه أن الاستعمار لم يأل جهدا في إضعاف المسلمين وتشتيت بلدانهم وتفريق شملهم، والنيل من كراماتهم وحرماتهم ومقدساتهم، وبعد أن تحررت البلدان من نير الإستعمار ظلت تطبق سياسته على الشعوب وعامة الناس، فإن دول العالم الثالث ولاسيما العالم الاسلامي ليست إلا مرددة لما تملي عليها سادتها في الغرب والشرق، وبدلا من أن تشعر هذه البلدان الاسلامية بأهميتها وبحياتها في العودة إلى الاسلام وقيمه ومنهجه القويم العادل في الجوانب الفردية والاجتماعية والحضارية وبالتالي إلى توحيد طاقتها وفرض سيادتها على العالم ونشر رسالتها الاسلامية ظلت تتحارب فيما بينها وتتقاتل، وتضيع قواها ومواردها في الفتك بجيرانها وإخوانها في الدين والعقيدة، كأن الحياة العربية قد عادت إلى جاهليتها الأولى.

إن المملكة العربية السعودية المحروسة ودولة الكويت وغيرهما من دول العالم الثالث قامت بتدعيم العراق اقتصاديا وعسكريا في قتاله مع إيران الدولة الشيعية الحاقدة وانكفأ العراق نحو الداخل الوطني، لولا مساعدة هذه الدول الإسلامية لما وقف العراق لايران، ولقضي عليه تماما، وبعد وقف الحرب سنة ١٩٨٨م خرج

العراق بقوة عسكرية متقدمة في منطقة الشرق الأوسط وخطط صدام الغادر أن يستولي على منابع البترول ويشرد منها أهليها ويعيث في الأرض فسادا ، فاحتل الكويت أولا ثم نادى بتحرير الحرمين الشريفين اعتمادا على افتراءاته الكاذبة التي اعتادها في حياته المليئة بالغدر والخيانة ، وحشد قواته على حدود المملكة العربية السعودية ولكن الله تعالى حماها منه ودحره وأخزاه ، وأن مثل صدام حسين في غدره كالعرنيين الذين أكرم رسول الله ﷺ مثواهم ولكنهم اجتووا المدينة وأصيبوا ببعض الأدواء فأرسلهم إلى ابل الصدقة ليشربوا من ألبانها وأبوالها ، فلما صحوا ارتدوا عن الاسلام وقتلوا الرعاة وسرقوا الابل ، وهكذا كل من تنكر للجميل وجحد المعروف وخان العهود والمواثيق .

إن آل سعود بمساعدة من آل الشيخ خدموا الحرمين الشريفين ونفذوا في المملكة أحكام الله تعالى ورفعوا شعار الاسلام وأزالوا البدع والمنكرات وقاموا بتدعيم الدعوة الاسلامية في كل قطر من أقطار الأرض ، فكم من مساجد بنيت ، ومدارس دينية أسست وجمعيات إسلامية أقيمت ، ومجامع علمية شيدت بمساعدة المملكة العربية السعودية ، ثم إن آل سعود دائما اهتموا بنشر الأمن والسلام والهدوء ، ورفع الشر والفتن والفساد والمنكرات عن هذه الأرض الطاهرة حتى ان الوكالات الأجنبية تشهد بأن السعودية أقل بلدان العالم جريمة .

وكل ذلك حسد عليه أعداء الاسلام وقاموا بمؤامرات ودسائس حتى يضعفوا من هذه المملكة العربية ويشوهوا سمعتها ولكن مساعيهم خابت وباءت بالفشل الذريع .

إن صدام قتل ألوفا من الأبرياء من العلماء والمشائخ والدعاة ، ونشر أفكار حزب البعث الاشتراكي القائم على القومية ومعارضة الاسلام ، ثم ضحى بمآت الألوف من الشبان في الحرب ضد إيران وأضاع ثروة كبيرة وسمى هذه الحرب «الحرب القومية» و «قادسية صدام» و «حرب العرب مع العجم» التي استمرت ثماني سنوات ... حصدت فيها آلة الحرب أكثر من ربع مليون عراقي ، وأكثر من ١٥٠٠ مليار دولار ، وخربت المنشآت وعطلت المصانع وشرد ثلث الشعب العراقي .

ثم بدأ صدام يهذي بكلمات مجنونة فوجيء الشعب المسلم في مشارق الأرض ومغاربها برسالة من صدام حسين إلى الرئيس الايراني : —

يقول صدام في رسالته : الرئيس رفسنجاني أخي العزيز ... لا تواخذني على ما جرى ، نحن على استعداد لاحياء اتفاقية الجزائر الموقعة بيننا في عام ١٩٧٥م والالتزام بما جاء فيها وتقسيم شط العرب فيما بيننا بالتساوي وأعتقد أن كل ما كنتم تريدونه قد تحقق .. أرجوكم الموافقة .

هذه الرسالة جرت الخزي والعار والذل للعالم العربي أجمع ، هذا الرجل المتقلب بدأ الآن ينادي بتحرير الحرمين الشريفين ، ياله من وقاحة وياله من جراءة كاذبة .

إن الحرمين الشريفين آمنان مطهران لم يمسها إلا جباه الركع السجود . وإن العالم كله يعرف مكانة وصدق المملكة وخدماتها الجليلة لضيوف الرحمن والحفاظ على أمن وسلامة الحرمين الشريفين ، وأن الحرمين الشريفين لم يشهدا نهضة بهذه الضخامة منذ عصر الخلفاء الراشدين إلى هذا العهد .

إن صدام حسين الذي ارتكب الغدر والعدوان واستباح المال والدم والعرض والأرض المسلمة وشرد أبناء وطن آمن ، واحتل أرضه وسلب أمواله وانطبق عليه قوله عليه السلام **(من كانت فيه خصلة من أربع كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها ، إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر)** وقوله عليه الصلاة والسلام «**تالله لا يؤمن تالله لا يؤمن** ، قيل : يا رسول الله من ؟ قال : **الذي لا يأمن جاره بوائقه**» بدأ هذا الغادر الآن يدعي الجهاد المقدس وتحرير القدس ، هل أن الطريق إلى القدس يمر بالكويت والمملكة العربية السعودية ؟

ثم إن صدام ومن معه من الناقمين على الاسلام الحاسدين على أمن المملكة العربية السعودية والحاقدين على آل سعود المبتدعين وأصحاب الأهواء اختلقوا كذبا آخر أن القوات الأمريكية قد دنست الحرمين الشريفين مع أن تلك القوات التي جاءت لمساعدة القوات السعودية تبعد عن الحرمين أكثر من ألف وخمس مائة كيلو متر .

وإن الاستعانة بجيوش غير إسلامية إذا حتمتها الضرورة ولا سيما ضرورة الدفاع عن المقدسات الاسلامية أباحتها الشريعة الاسلامية وقد ثبت ذلك بأسوة النبي ﷺ في غزواته ومعاهداته وفي حربه وسلمه ، وأخرج أبو داود والترمذي عن ابن عباس أن النبي ﷺ استعان بناس من اليهود في خيبر .

فنناشد المسلمين في بقاع المعمورة شرقها وغربها أن لا تلعب بعقولهم الدعوات المغرضة الحاقدة والدعايات المختلقة الكاذبة والافتراءات الفاجرة الآثمة بل لابد أن يعملوا العقل والفكر في جميع تصرفاتهم ويميزوا بين أعدائهم وأصدقائهم ويوازنوا بين سلوكيات هذا وذاك .

وأخيراً نلتمس من خادم الحرمين الشريفين أن يستأصل من المملكة المبتدعين والشيعة وذوي الأهواء ويركز اهتمامه على تطبيق الشريعة الاسلامية في جميع النواحي ويحمل راية الدعوة اسلامية إلى العالم أجمع ، ويكون جيشا مؤلفا من مسلمي بلاد الاسلام جيشا يعتبر أقوى جيش مع نظام دقيق للمخابرات ويستشير في ذلك من القادة المسلمين للجيوش في البلدان الاسلامية ، ويدرب الشباب السعوديين أرقى تدريب عسكري ، عملا بقوله تعالى **﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾** .

كلمة الأستاذ محمد الوزاني

جمعية الثقافة الاسلامية بتطوان ـــ المغرب

محاضر في جامعة تطوان ـــ المغرب

الجلسة الرابعة المسائية يوم الثلاثاء ٢٢ /٢ /١٤١١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أصحاب الفضيلة أصحاب السعادة اخواني

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سأتلوا عليكم أولًا بيان جمعية الثقافة الاسلامية بتطوان بالمملكة المغربية التي أصدرته بعد اجتياح العراق لدولة الكويت الشقيق.

استجابة لأمر الله تعالى الذي يجعل المؤمنين أخوة ووفاء لواجب الانتصار لأمة الاسلام الذي يجعلنا أمة واحدة وإحساساً بالمخاطر الكبيرة التي تهدد الجميع ترى جمعية الثقافة الاسلامية بتطوان بالمغرب أن تقول كلمتها في الأحداث المؤلمة المتسارعة التي بدأت باحتلال العراق للكويت وماتلاها من آثار ونتائج وخيمة إن احتلال العراق للكويت خطأ فادح من أساسه لأن المسلم مصون الدم والمال والعقل لذلك ما كان حل بالكويت جناية كبيرة أدت إلى قتل أبريائهم وإضاعة حقوق وإهدار مواثيق وفتن مريرة ليس للمسلم أن يقوم بها إزاء إنسان آخر فضلًا عن إنسان مسلم مجاور له ولقد أوذي فيمن أوذي وتشرد فيمن تشرد قوم من خيار الناس من أهل الكويت كانت لهم قدم صدق في الدعوة إلى الله ومساعدة الفقراء والأيتام والمنكوبين واللاجئين في شتى ديار العالم الأمر الذي لا يجهله أحد وإذا انفتح باب الاجتياح بالطريقة التي حصلت بالكويت فإننا سوف نجد أنفسنا أمام مسلسل جديد من البلاء يعصف بالمسلمين ويزيد من كوارثهم ونكباتهم وقد كان من النتائج الوخيمة لهذا الاجتياح أن نزلت قوات أجنبية في منطقة الخليج ما كان أن تنزل به لولاه وإننا إذ نطالب بجلاء القوات العراقية عن الكويت وتمكين الشعب الكويتي في الحرية والسيادة كما يريد فإننا نرجو أن يكون هذا الجلاء سبباً ليعجل برحيل القوات الأجنبية عن الخليج ويسقط دعاوي وجودها كما نرجو أن يكون هذا الجلاء باب خير للمسلمين في الكويت والخليج خاصة وفي كل بلاد المسلمين

عامة يراجعون فيه أنفسهم ويتوبون إلى الله ويستقيمون على أمره ويحكمون شريعته فحين يتم ذلك تنزل رحمة الله وبركاته فيكون لنا منها العون والسداد وتشيع روح الاخوة الاسلامية بين الجميع فيكون في مقدورنا أن نحل مشاكلنا بالاعتماد على أنفسنا لا على شرق أو غرب وإننا نشعر أن ما جرى في الكويت جزء من مخطط تفتيت بلاد المسلمين وإثارة العداوة بينهم وإلهائهم عن الخطر الصهيوني المتربص الذي يجمع قواه محاولاً أن يقفز قفزة جديدة في اطار أحلامه في تحقيق إسرائيل الكبرى إن الخطر الصهيوني يهدد الجميع ولا حل له إلا بالاسلام فالاسلام هو الحل به نرضى ربنا ونحل مشاكلنا ونبني أمتنا البناء القوي الذي تستعصي به على الغزاة والطامعين هذا بيان أصدرته الجمعية الثقافية الاسلامية منذ ١٠ صفر الجاري .

أيها السادة جاء في رسالة خادم الحرمين الشريفين إلى مؤتمرنا هذا فقرة يقول فيها : إن مؤتمركم هذا ينعقد في فترة عصيبة تتطلب الضراعة إلى الله عزو وجل والكلمة الشجاعة في قول الحق والموقف الصادق في مواجهة البغي والعدوان نعم إن وجود مجموعة من العلماء من مختلف أنحاء البلاد سواء إسلامية أو غير إسلامية هو حدث مهم جداً وإننا نعرف أن الكثير من البلاد الاسلامية الآن لها مواقف تختلف عن بعضها البعض إما مؤيدة لطرف ضد الآخر وهذا نتيجة لعدة أسباب وإذا تتبعنا هذه الأسباب وجب أن نقولها بصراحة وأن نحاول أن نراجع أنفسنا وأن نقررما يمكن أن نقوم به لأن كل واحد منا سيعود إلى بلده وسيسأل من قبل مجموعة من الأصدقاء وغيرهم ونعرف مثلا نحن في المغرب أن رئيس الدولة جلالة الملك أصدر بيان بمجرد ما علم بانتهاك سيادة الكويت وكان موقفاً صارماً لكن على المستوى الشعبي ونقولها بصراحة أن هناك هيئات وهناك حركات إسلامية فنجد أن هناك حزباً سياسياً طلب بأن يقوم بمسيرة وبمظاهرة تأييداً للعراق لأن العراق مهدد من قبل دولة أجنبية أو قوى أجنبية فعلًا كان سيخرج ولكن منع هناك حركات أسلامية تقول كلام غير مناسب لهذه الأحداث الأليمة إذن نحن الآن يجب أن نبين هذه الأشياء هناك أسباب سابقة وأسباب لاحقة وهناك أسباب يجب أن نشير إليها فالأسباب بأننا نجد أن قضية صدام من شجع صدام إلى هذه الحالة التي وصل إليها نحن أنظمتنا هي التي جعلت صدام يصل إلى هذا المستوى الدبابات التي دخلت إلى الكويت من أدى ثمنها ؟ مساعدته لقتل المسلمين

داخل العراق احتلال الكويت كان يوم ٢ أغسطس احتلال العراق منذ سنة ٦٨ والعراق محتل من طرف صدام وجماعته حزب البعث يعيش المسلمون هناك في القهر والسب ولا أحد يتكلم معهم إذن هذه القضية يجب أن نعيها وأن نعترف بها أننا ساعدنا الطاغوت علي أن يصل إلى ما وصل إليه الآن إذن لهذا يجب أن نبين هذه الحقائق أن نعترف بأخطائنا ولنعلنها صراحة أننا نحن السبب حتى نبين لأولئك الشعوب والرأى العام الآن فهو مسلط عليه من كل الجهات حتى الذين هم يريدون أن يعرفوا الحقيقة يريدون أن يناصروا الحقيقة وهي قضية إخواننا الكويتين لأن هذا الواقع المؤلم جداً فإذن قضية احتلال العراق كان منذ سنة ٦٨ عن طريق حزب البعث فالمشكل كذلك يجب أن نعرفه أيضا أن الغرب الآن كيف ينظر إلينا ونحن في المغرب نشاهد أكثر من عشر قنوات من أوربا هم الآن يظهرون أنهم يدافعون عن الحق وأنهم سيقضون على صدام ويظهرون في مجلاتهم بوش مع صدام ويظهرونه بأنه بطل وأنه يواجه أكبر قوة عالمية انظروا إلى هذا ثم في داخل هذه المجلة نجد أن هناك خبر مؤلم وبجانب شمير خبر يقول هناك أحد أفراد من دول الخليج في ليلة واحدة في كان ١٣ مليون دولار خطأ في القيمة ها هو خبر انظر كيف نتعامل نحن يجب أن نكون صرحاء مع أنفسنا هؤلاء يجب أن تكون عندنا حقيقة يا إخوان أن نبين هذه الحقائق أن نعترف بأخطائنا وأن نعود كما قال بعض الاخوان على الشيخ عبد رب الرسول ...

كلمة الدكتور محمد رشيدي

عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي ـ أندونيسيا

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

منذ أوائل القرن الماضي شهد المسلمون تقدما في حياتهم الدينية والثقافية والاجتماعية والسياسية من أيام الامام محمد بن عبدالوهاب رضي الله عنه إلى أيام الشيخ محمد عبده والشيخ رشيد رضا فأصبحوا يتقدمون في حياتهم العامة بخطوات تبشر بعز جديد يمحوا عار الأزمان الماضية حيث عاشوا عيشة ليست هي كريمة ولا هي تبشر بخير في المستقبل القريب .

نعم بدأ المسلمون في القرن الماضي يستعيدون مجدهم السابق بعودتهم إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه فكانت مصر تستعيد مكانتها العزيزة القديمة وكانت جامعة الأزهر الشريف تشع منه النور الذي شتت الظلمات السابقة وكان الزعيم الوطني سعد زغلول قد أعاد في نفوس المصريين العزة والكرامة وبدأ نور الاسلام يشع من كل جهة مما يبشر بالخير العميم والمجد العظيم . وفي شبه الجزيرة العربية قام الأسد وعرينه وقاد القائد عبدالعزيز بن عبدالرحمن أمته فترك حياة الضنك والجهل وفتح عهدا جديدا للأمة العربية مليئا بحب التقدم والمجد . وفي عام ١٩٢٦ دعا القائد عبدالعزيز إلى مؤتمر اسلامي كبير حضره المسلمون من الشرق الأقصى وبدأت المملكة العربية السعودية تخطو خطوات واسعة نحو التقدم والعمران .

نعم ، عندما أطل وجه القرن الخامس عشر الهجري امتلأ العالم الاسلامي إيمانا بالمستقبل الزاهر وثقة بأن عز الاسلام قد بدأ يظهر من جديد ويزداد قوة وبهاءا من يوم لآخر وكلما جاء موسم الحج العظيم يأتي جموع الحجاج من كل جانب وكأنهم يقولون بألسنتهم من جوار بيت الله العتيق : أنظروا إلينا فقد استيقظنا من رقادنا وسترون أيها العالم بأن المسلمين قد استيقظوا وبدأوا يسترجعون مجدهم الغابر .

وكنا لا نحس بأن شراً مستطيرا سيحدث ويصيب المسلمين بألم جديد وانتكاس في حياتهم الجديدة بينما نحن المسلمين نرفع الشكر إلى الله لنعمة

الاسلام وهداه والذي به نعيد مجدنا ، إذا برجل في بغداد لم يذق حلاوة الايمان ولم يشارك إخوانه الزعماء المسلمين في الاسترشاد بهدي الاسلام بل يتمسك بالخطأ الذي نبذه الاسلام . ترك هدى القرآن الذي يقول ﴿**إنما المؤمنون إخوة فاصلحوا بين أخويكم**﴾ ولجأ إلى استعمال القوة في فرض إرادته على إخوانه وكأنه رجع إلى شريعة الغابب وترك التعاون والشورى كما ذكره القرآن ﴿**وأمرهم شورى بينهم**﴾ ﴿**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان**﴾ . هذه هي الحالة التي نحن فيها .. نسينا هدى الله واتبعنا إرادة الشيطان واستولى صدام حسين على إمارة الكويت استيلاءا أساسه القوة العمياء ، وقع الشعب الكويتي ومن معهم في جحيم الذل والهوان فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

إن ماحدث في الكويت من إبتلاع لدولة الكويت وتجاهل بما تقوم به الكويت من النشاط العربي الاسلامي والتعاون على البر والتقوى لهو أكبر كارثة تصيب المسلمين اليوم .

لقد هدم صدام حسين مابناه المصلحون في قرن واحد ورجع صدام حسين من علو الانسانية إلى الانحطاط الحيواني فأساء بذلك إلى الاسلام والمسلمين وارجع إلى العالم صورة الغدر والنفاق والظلم والشقاق فواسلاماه من غدر صدام حسين . وواسلاماه من ظلمه على إخوانه المسلمين ومن يتعاون معهم .

وقد كان من نعمة الله العظمى أنه تنبه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز إلى هذا الخطر العظيم فطلب معونة من حكومة الولايات المتحدة الأمريكية لحراسة منطقة المملكة العربية السعودية التي بدأ صدام حسين يظهر اهتمامه بها ليجعلها لقمة في سياسته التخريبية وأصبحت المملكة العربية السعودية في مأمن من أن يأكلها الذئب كما أكل الذئب وحدة الدولة الكويتية . فإلى الملك فهد بن عبدالعزيز أقدم تهنئتي على حكمته الجليلة وحنكته السياسية .

غير أن استدعاء قوة الولايات المتحدة الأمريكية كما لا يخفى على أحد لايخلو من خطر فإذا لم نتنبه إلى هذا الخطر فستكون الحالة في غاية من الخطورة .

إن المسلمين بأندونيسيا الذين يكنون كل الحب للمملكة العربية السعودية ولمقدساتها الاسلامية ليشتركون مع الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة في رأيه بأن وجود الجيش الأمريكي في قطعة من المملكة العربية السعودية لا يمكن أن يطول فإن لم يكن كذلك فيتطور إلى خطر آخر وكان مجلس العلماء الأندونيسي في

جاكرتا قد أصدر قبل أيام بهذا المعنى يعني المحافظة على السلام في المنطقة وعدم اللجوء إلى القوة ولذلك نرجو من الله تعالى أن يكلل أعمال تلك الهيئات العالمية بالنجاح لخير المسلمين .

ولعل من الخير إنه بينما كانت الهيئات السياسية العالمية تقرر قرارها وتؤكد وجوب سحب الجيش العراقي من الكويت لعل من الخير أن يرسل هذا المؤتمر وفدا من أعضائه مكونا من فرقتين . فرقة تقابل رئيس الحكومة العراقية صدام حسين للاعراب عن أمله الكبير في إجابته لرغبة المؤتمرين في إنسحاب الجيش العراقي من الكويت وفي تحقيق السلام بالمنطقة وفرقة تقابل خادم الحرمين الشريفين للاعراب عن أمله لانسحاب الجيش الأمريكي من المنطقة بهذه الطريقة نرجو أن يحس كل فئة أن المؤتمرين يكنون لكل منهما كل إحترام وتبجيل وأنهم لايريدون إلا خير الجميع ورضا الله تعالى فليختر المؤتمر من يصلح من المؤتمرين لهذا الواجب الهام العظيم . وهنا أمر آخر لا يقل أهمية .. أن الواقفين ضد العراق يمنعون وصول الأدوية إلى الكويت باعتباره اليوم قد أصبح من المناطق التي تسيطر عليها العراق ولكن حدثت لهذا السبب أن مرضى الكويتيين من الكبار والأولاد يعانون كثيرا بسبب ندرة الأدوية فياحبذا لو طالبت الحكومات المضادة لبغداد أن تسهل وصول الأدوية إلى الكويت لينجو كثير من الأطفال والرجال من الهلاك لهذا السبب .. واختتم هذه الكلمة القصيرة باقتراحين :

أولا : أن يقرر أعضاء منظمة المؤتمر الاسلامي أن يشتركوا في حفظ الأمن في المملكة العربية السعودية بالاسلام والمسلمين .

وثانيا : أن تفتح المنظمة أبوابها لدخول المتطوعين من رعايا دولها الأعضاء للانضمام لحفظ الأمن في البلاد . هذا وانهي كلمتي القصيرة التي ألقيها باسم المؤتمرين الآتيين من أندونيسيا بالدعاء إلى الله عز وجل أن يحفظ خادم الحرمين الشريفين من كل سوء وأن يرعى شعب المملكة العربية السعودية وسائر شعوب المسلمين ويحفظهم من كل شر . كما أدعوه أن يصب عليهم رحمته ورضاه إنه سميع مجيب الدعوات .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة د. الحبر يوسف نور الدائم

محاضر بكلية الآداب بجامعة الخرطوم ــ السودان

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين .. وبعد : فإني أشكر رابطة العالم الأسلامي لدعوتها الكريمة لي للمشاركة في مناقشة قضية الأوضاع في الكويت تلك القضية التي ملأت الدنيا وشغلت الناس وحق لها أن تفعل إذ أنها من أهم قضايانا وأولاها بالعناية ، وأحراها بالتركيز وواجب علماء الأمة ومفكريها وحكامها وساستها أو يولوها ماتستحق من عناية واهتمام وواجب العلماء خاصة أن يكونوا ضمير الأمة الحي ، ولسانها المفتوق ، وقلبها النابض . والا يدوروا في فلك الحكومات يرون ما ترى ويسمعون ما تسمع ولأمر ما شدد سبحانه النكير على العلماء الذين يروغون ولا يفلحون ، ويجمجمون ولا يفصحون ويتكتمون ولايبينون فقال : **﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد مابيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأؤلئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم﴾** . وهذا واجب مكتوب ، وفريضة محكمة على العلماء في كل عصر ومصر . **﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس مايشترون﴾** فواجب علماء الأمة ومفكريها إذن أن يبينوا وجهة الحق وأن يكشفوا صفحته وألا يدعوا أفراد الأمة من عاقبتها نهبا للتضليل الاعلامي الذي يحف الوقائع ، ويشوه الحقائق ، يلوي أعناق الأمور .. وما حدث في الكويت أمر ظاهر وشأن مكشوف ماكان ينبغي للمسلمين أن يختلفوا فيه ، وتتصدع عصاهم شققا لولا ذلكم التضليل الاعلامي المقصود الذي ترك كثير من الناس في عماية .. غبش في الرؤية وغشاوة في النظر والقضية في بساطة ، أن دولة ما احست من نفسها قوة فسعت لابتلاع دولة أخرى ، أصغر منها حجما ، وأضعف منها سلاحا . وليس لها من وراء ذلك التحرك الأثيم إلا أن تسطو على مالها من ثروة أو متاع فما الحكم في مثل هذه القضية ؟ أوليس الحكم فيها ماقاله داود عليه السلام في وضوح لايعرف لبسا وصراحة لا تعرف تلجلجا **﴿قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا**

وعملوا الصالحات وقليل ماهم ..﴾ .. إن ماحدث لأهل الكويت من قبل النظام العراقي ظلم بين وإجرام فادح . والظلم سواء وقع من عربي أو زنجي ، مسلم أو كافر هو ظلم . والظلم موصوف في القرآن الكريم بأوضح العبارات ، وأقواها وأصرحها ﴿**ألا لعنة الله على الظالمين**﴾ ﴿**ولاتحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار**﴾ وكما وصف في القرآن وصف في حديث الرسول الكريم «**الظلم ظلمات يوم القيامة**» «**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم حراما فلا تظالموا**» «**واياك ودعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**» وهل من ظلم أبشع وأشنع وأقبح من سفك الدم الحرام واستلاب الأرض وانتهاك العرض ، ونهب الأموال .. إننا نزعم أننا مسلمون وحكم الاسلام في مثل هذه الأمور حكم قاطع كالسيف ليس فيه من مجال لتخريج أو تدبير ، وليس فيه من مكان التأويل ولا تعليل «**كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه**» وفي بعض الأحاديث قالوا ولو كان شيئاً يسيراً يا رسول الله قال ولو قضيبا من أراك .

إن ما حدث من ظلم عبقري لأهل الكويت لا يجوز أن يتنازع فيه مسلمان وذلك لوضوحه ووضوح الأدلة فيه وليس يصح في الافهام شيء إذا احتاج النهار إلى دليل وهو أمر لا يجوز التحوط فيه والتحفظ عليه والمسلم ليس له من خيار إلا أن ينكر الظلم ويدفع العدوان بما يستطيع ونصرة المظلوم واجبة . ونصرة الظالم واجبة ذاك برد الحق إليه ، وهذا بانتزاع الحق منه . وهذا يقودنا للسؤال كيف يرد الحق المظلوم ، وكيف يؤخذ من الظالم ؟ الأصل أن المسلمين أمة من بين الأمم تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم ولكن كم من أصل نكص عنه المسلنون ، وكم من حظ قد ذكروا به فنسوه ؟ يقولون أن واجب المسلمين أن يدافعوا عن أرضهم وحرماتهم بأنفسهم ، وإذا وقع تنازع بينهم أن يحلوه فيما بينهم وألا يهرعوا إلى الكفار مستنجدين وهذا كلام من حيث النظر سليم وهو ما لا ينبغي أن يكون ولكنه من حيث الواقع كليل لا يكاد يقوم على ساق ، أو ينهض على جناح . وذلك أن المسلمين في حاضرهم ضعفاء متفرقون لا يكادون يجتمعون على أمر ، ولو أقيموا وهم بهذه المنزلة من الضعف مااستطاعوا أن يردوا كيدا وينصروا مظلوما ولكن سبيل القوة إنما يبدأ بالاجتماع ولعل المسلمين أن يدركوا ألا مكان لضعفاء متفرقين متنابذين في عصر التكتل والتجمع

والتراضي .. أما الآن فإنهم أعجز من أن يدفعوا صائلا وأن يتكافأوا عدوا وأحسب أن لو انتظرتهم المملكة ليردوا عنها بأساً لاجتاحهم النظام البعثي اجتياحا أننا لا أقول أن وجود القوات الأجنبية في بلاد المسلمين أمر يشرح الصدر وتقر له العين ، ويسر به المسلم إنها مأساة مأساة ضخمة تسبب فيها تصرف أرعن ، وتهور سفيه ، وسلوك غير مسؤول .

إن التركيز المكثف على قضية القوات الأجنبية مقصود منه صرف الأنظار عن جريمة بشعة يقشعر لها البدن ، ويقف لها الشعر ، وترتعد منها الفرائص : ولا أقول هذا تقليل من شأنها وأنها لقضية ولكنها تظل أثرا من آثار تصرف همجي جاهلي مجنون . ولا بد من جهد كبير يبذل في إتجاه إخراج الغاصب المعتدي ، وإعادة الأوضاع الطبيعية للكويت التي خسرنا نحن معشر المسلمين خسارة فادحة يوم أن إجترأ عليها واحد من طغاة العصر وبغاته . فقد خسرنا تجربة لها قيمتها في مجال الحياة السياسية والفكرية والاجتماعية ، وخسرنا يدا بيضاء قوية كانت تمد في غير ما من ولا أذى للقضية الفلسطينية ، والقضية الأفغانية وأعمال الخير والبر والاحسان في مجاهل أفريقيا وغابات اندونيسيا وفي كل مكان فيه محتاج ملهوف أو فقير بائس .. إن المستفيد الوحيد من هذه الأحداث الدامية ، والجريمة الطاحنة هو العدو والذي قد يلبس ثياب الصديق أحيانا إنهم يحفرون لنا الحفرة فنقع فيها نحن معصوبي الأعين ، مصممي الآذان ولقد آن الأوان أن نجتمع على كلمة سواء فيها ننصر الحق ونقمع الباطل ، فيها نؤازر المظلوم ، ونردع الظالم بها تقر عين الصديق ، وبها تسخن عين العدو .. إننا أيها الأخوة — لن تقوم لنا قائمة ما لم نحكم فينا كتاب الله الذي يأمرنا بإقامة العدل ورد الظلم ، وقهر الطغيان والابتعاد عن حياة الترف والسرف والفسوق والعصيان كما يأمرنا بإعداد القوة التي جاءت مذكرة في القرآن الكريم لتشمل كل ضرب من دروب القوة :

﴿إنا أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين﴾ ولأمر ما يأتي ذكر الكتاب والقصم في آيتين متتابعتين ليذكر أن هجران الكتاب هو سبب البلاء وأن تحكيم الكتاب المجيد ، وإقامة مافيه من عدل وحق وخير هو سبيلنا لحل قضايانا وهو أمر ينبغي أن تتضافر فيه جهود المسلمين جميعا ولاسيما أهل العلم والفقه فيهم .. وماهذا الذي يحدث في عالمنا الاسلامي إلا أثر من آثار هجران الكتاب فلولاه لما مكن رجل واحد أن

يلعب بمصير شعب وتاريخ أمة يأمر وينهى في سلمه وحربه لابسا لكل حالة لبوسها وأن تعجب فعجب تباكيه على الاسلام والمسلمين ومقدسات الاسلام والمسلمين .. وأحلام نوم أو كظل زائل أن اللبيب بمثله لا يخدع .

فاللهم جنبنا الفتن ماظهر منها وما بطن .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وصل اللهم على سيدنا محمد وسلم تسليما كثيراً .

كلمة د. مقتدي حسن محمد ياسين

وكيل الجامعة السلفية بنارس ــ الهند

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمده وأصلي على رسوله الكريم . أما بعد :

رئيس الجلسة الموقر وإخواني الكرام .. أحييكم بتحية الاسلام فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

وفي هذه الفرصة أرى من الواجب أن أتقدم بأجزل الشكر إلى رابطة العالم الاسلامي التي نظمت هذا الملتقى العظيم وأتاحت لعلماء الاسلام فرصة مناقشة الأوضاع في الخليج وإعلان رأى الاسلام فيها وكذلك أتقدم بأجزل الشكر وأجمل التقدير إلى مقام خادم الحرمين الشريفين حفظه الله تعالى وأيده على جهوده الكريمة التي تهدف إلى توحيد صفوف المسلمين وتحصينهم من كل شر وفتنة .

أيها السادة الأعزاء :

إن المجتمع الدولي والعالم الاسلامي وكذلك كل عاقل قد أبدى قلقه البالغ واستنكاره الشديد على عدوان العراق السافر على دولة الكويت وماتبعه من أعمال القتل والنهب وهتك العرض وتشريد الأبرياء وهم جميعا طالبوا العراق بالانسحاب الفوري من أرض الكويت وإعادة الأمور إلى ماكانت عليه قبل اليوم الثاني من شهر أغسطس عام ١٩٩٠م .

إن لهذا العدوان العراقي على دولة عربية مجاورة محسنة وهي دولة الكويت وتوجيه الحاكم العراقي إلى المملكة العربية السعودية التهديد الهمجي وحشد القوات العراقية على الحدود السعودية الكويتية .. أقول : كل ذلك قد دفع المسؤولين إلى اتخاذ الاجراءات الدفاعية والاستعانة بالقوات المسلمة والعربية والقوات الصديقة . وقد حاول أصحاب العناد والانحراف إعطاء الناس فكرة خاطئة عن هذه الاجراءات الدفاعية حتى يضلوا الناس ويحدثوا بلبلة فكرية في نفوس المسلمين .

سبب العداء :

أخواني الأعزاء ..

لو حاولنا معرفة أسباب أزمة الخليج لوصلنا إلى عدة أمور ومن أهمها محاولة

أعداء الأمة الاسلامية إيقاف وتعطيل النشاط الاسلامي الذي تقوم به كل من المملكة العربية السعودية ودولة الكويت ومن سارت على منوالهما من الدول الاسلامية والعربية .. وكلنا نعرف أن الحكومة السعودية الرشيدة قد اتخذت منذ بدايتها موقفا واضحا جدا من العناية بنشر العقيدة الاسلامية الصحيحة ومقاومة الشرك والبدع ومحاربة الالحاد والاباحية والصهيونية والشيوعية .. وكذلك قامت هذه الحكومة بخدمات عظيمة للاسلام والمسلمين في العالم كله وشجعت المسلمين في كل مكان على الاعتزاز بالاسلام وعلى الاستمرار في التمسك بالكتاب والسنة وضربت مثالا رائعا لتطبيق الشريعة الاسلامية فإنها قدمت كل دعم وعون للجهاد الاسلامي في افغانستان ووقفت بجانب الأقليات المسلمة في العالم وعينت الدعاة والمبعوثين في مختلف القارات وبذلت عنايتها البالغة بتنظيم شؤون الحج وتوسعة الحرمين الشريفين .

وهكذا كان موقف دولة الكويت من قضايا المسلمين وموقف بعض الدول الأخرى التي اهتمت بالمسلمين وقدمت لهم مايحتاجون إليه في سبيل الحفاظ على الكيان الاسلامي .

وهذا النجاح الذي تحقق بعون الله وتوفيقه للحكومة السعودية والكويت وأمثالهما في مختلف المجالات الاسلامية هو الذي أغضب أعداء الاسلام وأهل الأهواء والأغراض فقاموا بالدسائس والمؤامرات لايقاف هذه النشاطات المكثفة وبذلوا محاولة يائسة للقضاء على العمل الاسلامي الذي تقدم كثيرا في العصر الراهن بجهود الدول المذكورة .

المسؤول عن الأزمة الراهنة :

إن الأزمة الخليجية صارت موضوع أحاديث الناس فكل واحد منهم يدلي بدلوه في الموضوع وبعض الأشرار ينظرون إلى الأزمة من ناحية واحدة فقط وبنظرة قاصرة جدا فهم يثيرون موضوع وجود القوات الأجنبية في المنطقة ويشيرون إلى آثار سيئة قد تترتب على نشوب الحرب في الخليج .

والذين يعيشون في عالم الخيال ويحاولون صرف الأنظار عن الواقع المر والجريمة الأصلية عليهم أن يجيبوا على السؤال الذي يفرض نفسه قبل كل شيء وهو أنه على من تقع مسؤولية الوضع الراهن ؟ ولماذا تعرضت المنطقة للوضع

الحالي المخيف ؟ إن الاجابة على هذا السؤال هي التي تقوم المواقف وتميز بين المخطىء والمصيب .

أيها السادة الكرام :

إن إسرائيل قامت في قلب الدول العربية تحت حماية القوى الكبرى والدول المعادية للاسلام وانها تشكل تحديا سافرا للعرب والاسلام وتحارب الفلسطينيين بأبشع الوسائل والأساليب .. وفي مثل هذه الأوضاع بماذا نحكم على عدوان العراق على الكويت وعلى تهديد الحاكم العراقي للمملكة العربية المحروسة ؟ أليس هذا الموقف العراقي معاونا للاستعمار والصهيونية ؟ .

وفي الختام بصفتي ممثلا عن الجامعة السلفية ببنارس بالهند استنكر العدوان العراقي على الكويت وأطالب بانسحاب القوات العراقية من الأراضي الكويتية فورا بدون شرط .. وأبدي الثقة والتأييد لكل ماقامت به حكومة خادم الحرمين الشريفين أيده الله تعالى من الاستعانة بالقوات المسلمة والقوات الصديقة في سبيل الدفاع عن أراضي المملكة المحروسة وعن الشعب السعودي الشقيق وعن دينهم وعرضهم .

وأسأل الله تعالى أن يحفظ الاسلام والمسلمين من جميع الشرور والفتن ويحفظ للمملكة المحروسة وللدول الاسلامية استقلالها وسيادتها ويعلي كلمة الحق والدين وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين .

كلمة الأستاذ ابراهيم عبد المجيد الرفاعي

أستاذ جامعي ـ الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن استن بسنته إلى يوم الدين .

نشكر لرابطة العالم الاسلامي هذه الدعوة الكريمة لهذا المؤتمر الاسلامي العالمي لمناقشة الأوضاع الحاضرة في الخليج والغزو العراقي الغاشم على دولة الكويت .

أيها السادة العلماء .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :

إن المحنة التي يعيشها أهل الكويت محنة عظيمة وكارثة جسيمة .. وفظاعة هذه المحنة أنها وقعت من جار من المفروض أنه محسوب على أهل العروبة والاسلام ، وقف معه أهل هذه البلد الآمنة المسالمة الخيرة في السراء والضراء .. والأمر من جميع الوجوه مفزع سواء أكان من الناحية السياسية أو الأقتصادية أو الاجتماعية أو الأخلاقية أو الدينية ولقد قام الجيش العراقي في الكويت بتصرفات الوحوش الكاسرة ويكاد يكون أفراد الجيش الغازي بعيدون عن كل قيمة أخلاقية وانهم موصومون بالنزعة الدموية الغارقة في الحقد والتشفي من شعب الكويت المسلم المسالم الذي يحمل الخير لبني البشر .

فأي حالم مخدوع بهذا الطاغية بأنه سيحرر القدس وفلسطين فليفق من غفلته وليعُد إلى رشده .. فنصر الله غال ولا يهدى النصر إلا إلى الصالحين المتقين . فتحرير القدس وفلسطين ادخره الله سبحانه وتعالى لأوليائه ونصرائه والسائرين على طريق الحق والعدل .. أما الديار المقدسة والحرمين الشريفين فهم محروسون بعناية الله وفي حفظ دولة حاكمة رشيدة سديدة عرف عنها الحزم والحكمة والسداد ، بارك الله فيها وحفظها .

واسمحوا لي أيها السادة العلماء أن أتقدم ببعض المقترحات العملية في هذا الأمر :

١ ـ إدانة الغزو العراقي الغاشم إدانة شرعية وتبيان الحكم الشرعي فيما إرتكبه النظام العراقي الغاشم .

٢ ـ دعوة العراق إلى الانسحاب فورا من الكويت دون قيد أو شرط وعودة الشرعيه إليها .

٣ ـ إصدار فتوى تلزم المسلمين حكاما ومحكومين بالدفاع عن الكويت وأهلها وعن المظلومين في جميع أنحاء العالم باعتبار الظلم جريمة نكراء لا يقرها الاسلام ومنافية لأخلاقه .

٤ ـ تشكيل وفود من العلماء الاجلاء لزيارة البلاد العربية والاسلامية لشرح الحكم الشرعي في هذه القضية وإظهار مدى فظاعة الجريمة .

٥ ـ إن السكوت على الظلم ظلم وإثم وملتفشى الظلم والاثم في أمة إلا حاق بها عذاب الله وإذا سكت أهل العلم والفكر على هذا انحرفت الأمة وزاغت ، وإني استدل بحديث رسول الله ﷺ بما معناه **(إن الأمة التي لا تقول للظالم أنت ظالم فقد تودع منها)** أرجو الله سبحانه وتعالى أن لا نكون من الذين قد تودع منهم .. فالذي أضاع الأمة المجاملات والسكوت على المعاصي والآثام .

٦ ـ استنهاض همم العلماء والمفكرين في الدول العربية التي وقفت واشتهرت بمواقفها السلبية كتونس والسودان وموريتانيا ونحوهم في تبيان الحق والصواب في هذا الأمر .

٧ ـ إرسال برقية إلى مقام خادم الحرمين الشريفين شاكرين له دوره في خدمة الاسلام .

٨ ـ إرسال برقية إلى فخامة السيد الرئيس محمد حسني مبارك رئيس جمهورية مصر العربية على وقفته العملاقة في رد الظلم والمعتدي .

٩ ـ إرسال برقية إلى رؤساء الأنظمة المتواطئة أو المتعاطفة ندعوها للانصياع إلى الحق والعدل والعودة إلى جادة الصواب .

ولتصحيح مسار الأمة لا بد من :

١ ـ تعميق دور العلماء العاملين في حياة الأمة الاسلامية لأن الحكم بدون علم ضلال والعلماء ورثة الأنبياء .

٢ ـ تعميق مفهوم السياسة الشرعية في حياة الأمة وهذا يحتاج إلى عمل دؤب في خدمة الاسلام .

٣ ـ دعوة الحكام إلى العدل والقسط بين الناس وليعلموا أن العدل أساس

الملك .

٤ — تعميق مفهوم الشورى وأن الأمة المسلمة لها حق في إبداء الرأى — في أمور حياتها — وإشراك الفاقهين من أهل الحل والعقد في تسيير الأمور العامة والتي لها مساس بحاضر الأمة ومستقبلها .

٥ — تسخير أجهزة الاعلام المرئية والمسموعة لشرح مقاصد الدين وتبيان حكم الله في مستجدات الحياة .

٦ — تنقية أجهزة الاعلام من الرذيلة أو الدعوة إليها .

كما أعتقد أن هذه فرصة يجب الاستفادة منها لصالح الاسلام والمسلمين وذلك بالعمل الذكي الواعي وأن نتحرك بكل طاقاتنا لتحقيق هذه الغاية النبيلة والله يقول الحق وهو الهادى إلى سواء السبيل ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

****
****

كلمة ممثل الشعب الكردي
في المؤتمر الاسلامي العالمي
لمناقشة الأوضاع الحاضرة في الخليج

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

الحمد لله الذي جعل الناس شعوبا وقبائل ليتعارفوا . وجعل التقوى ميزان التفاضل بينهم ليتآلفوا ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي بعثه الله للناس كافة بشيرا ونذيرا ليخرجهم من الظلمات إلى النور بإذن ربهم ويهديهم صراطا مستقيما ، وعلى آله وصحبه الذين جاهدوا في الله حق جهاده وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فإن الأحداث الأليمة التي يعيشها العالم الاسلامي بعامة والشعب العربي في الخليج بخاصة لها جذور متشابكة مع قضية شعبنا الذي تسميه صحافة الغرب (أيتام العالم) ويسميه بعض كتاب المسلمين المنصفين (أيتام المسلمين) ، وأعني به الشعب الكردي الذي كان في يوم من الأيام قلعة المسلمين التي تكسرت عليها هجمات الصليبيين ، وسيفهم الذي قطع به دابر القوم الكافرين .

وتلخيص ذلك أن حزب البعث العراقي بقيادة أحمد حسن البكر الصورية ، وقيادة صدام الفعلية بعد أن تسلم السلطة في العراق أخذ بكل أسباب التمييز العنصري ضد الشعب الكردي في العراق ، ولكن مقاومة الشعب الكردي جعلت النظام الحاكم يعلن في ١١ آذار ١٩٧٠م قبوله لمطالب الأكراد المتمثلة بالحكم الذاتي ، ولكن سرعان ما تبين أن ذلك لم يكن سوى تكتيك سياسي أريد به إخضاع المقاومة ، وعاد الصراع مرة أخرى ، ولم يأت عام ١٩٧٥م حتى استطاعت المقاومة الكردية الاستيلاء على الجزء الأكبر من كردستان في شمال العراق ، فلجأ صدام إلى الاستعانة بالشاه الايراني ، وباعه شط العرب مقابل فرض الحصار على الأكراد . وتم له ما أراد ، وانطفأت شعلة المقاومة الكردية إلى حين .

وفي عام ١٩٨٠ نقض صدام عهده مع إيران ، ومزق عقد بيع شط العرب وظن أن بمقدوره أن يستعيد ما باعه أمس بالقوة اليوم ، فكانت الحرب التي دامت

ثماني سنوات ، ليعود صدام في نهايتها إلى الاعتراف بصحة عقد البيع ، فهل كانت هذه الحرب الضروس انتقاماً ربانياً لأيتام العالم والمسلمين ؟

بعد ذلك رأى صدام أن ما لم يستطع كسبه في شط العرب والشرق يمكن أن يكسبه في الجنوب ، فكان هذا الغزو الغاشم للبلد العربي المجاور الآمن (الكويت) والدليل على ذلك أن الاعتراف بصحة عقد بيع العرب جاء متزامناً مع ضمه الكويت .

إن مسيرة هذا النظام الذي يترأسه صدام من عام ١٩٦٨م حافلةً بالجرائم والخيانات على مستوى الأفراد والشعوب ، ولكن وسائل إعلام النظام استطاعت طوال هذه الفترة تضليل الرأى العام العربي والرأي العام في كثير من أقطار المسلمين حتى أصبح صدام في نظر الكثيرين بطل العروبة وفارس العرب ، وحارس البوابة الشرقية للوطن العربي ، ويأبى الله إلا أن يظهر الحق ويميز الخبيث ، ويسقط الستار عن جميع الجرائم التي ارتكبها هذا الطاغية هولاكو العصر الحديث من غير مدافع .

وجرائم صدام يكاد يعجز عنها الاحصاء عداً ، وتؤد فظاعتها النفوس أدّا ، وليس من سبيل إلى تفصيلها في هذا المقام ، وإنما نكتفي بذكر بعض جرائمه وجرائره على الشعوب المسلمة :

١ ــ فمن جرائمه في حق الشعب الكردي في العراق ما فعله ابتداءً من عام ١٩٧٥م بعد تحالفه مع الشاه حيث وضع خطةً منظمة لإبادة الشعب الكردي ، فقام بتدبير المذابح الجماعية ونفذ سياسة التهجير ، والنفي ، والسجن ، ثم كانت جريمته البشعة في مدينة حلبجة عندما ضربها بالغازات السامة في آذار عام ١٩٨٨م وكذلك فعل في دهوك وقرى الموصل وأربيل في آب ١٩٨٨م حيث قُتِل الآلاف وتشرد مئات الألوف لقد قدمت منظمة العفو الدولية تقريرا مفاده أن ما يربو على ٦٠٠٠ شخص أغلبيتهم الساحقة من المدنيين الأكراد ، بينهم عائلات كاملة قتلوا نتيجة عمليات عسكرية شُنَّتُ على نطاق واسع ضد أهداف مدنية خلال عام ١٩٨٧م .

وورد أن حوالي ٤٠٠ مدني كردي بينهم نساء وأطفال أعدموا في ٢ ابريل في معسكر جوان العسكري بمحافظة السليمانية .

ووردت أيضا معلومات تفيد بأن حوالي ٣٦٠ شخصا من قرية شيخ رسانان

بمحافظة إربيل قد اعتقلوا في إبريل ١٩٨٧م واختفوا بعد نقلهم إلى مكان مجهول خارج المدينة .

وفي آب (أغسطس) قتل عمداً مئات المدنيين الأكراد العزل ، وجرح آلافاً غيرهم عندما قامت قوات الحكومة العراقية بمهاجمة قرى كردية في شمال البلاد ، وورد أن آلاف الجنود العراقيين شنوا هجمات شرسة مستخدمين فيها الدبابات ومدافع الطائرات العمودية والمدفعية ذات الأعيرة المختلفة والأسلحة الكيماوية على مئات القرى في محافظات دهوك والموصل وإربيل .

وظل مجهولا مصير حوالي ٨٠٠٠ كردي بينهم ٣١٥ طفلا اختفوا عقب القبض عليهم في آب (أغسطس) ١٩٨٣م حيث أرسلوا إلى جهات مجهولة .

— وجاء في شهادة بسجين سابق أطلق سراحه من سجن (أبو غريب) عام ١٩٨٨م أن السجينات كن يعلقن رأسا على عقب من أقدامهن كما كان يجري الاعتداء على أعراضهن بأساليب وحشية .

— وورد أن حوالي ١٩٠٠ كردي عادوا إلى العراق من تركيا بعد إعلان الحكومة العراقية عن منح عفو عام عن الأكراد في ٦ سبتمبر ، وكان مصير هؤلاء مجهولا في نهاية عام ١٩٨٧م .

— أما في حلبجة التي سمعتم أخبارها فقد كان عدد القتلى ٥٥٤٠ ، ونقل أكثر من ٢٥ ألف مسلم جريح إلى المستشفيات الايرانية ، ووافق معظم الدول الغربية على قبول الجرحى حتى إسرائيل ، وخرج من حلبجة وأطرافها ٧٠ ألف مهاجر إلى إيران ليصبح عدد المهاجرين الأكراد في إيران ٢٧١٠٠٠ مهاجراً منذ سنة ١٩٧٤م . وفي إيران وغيرها مات من الجرحى ٦٠٠٠ كردي ليصبح عدد القتلى في هذه الفاجعة ١١٥٤٠ قتيلا .

وكان التوقيت المدمر لهذه البلدة وما حولها في الساعة ١٠,٤٠ من يوم ١٦ /٣ /١٩٨٨م صباحاً واستمر حتى الساعة ١٢,١٠ بعد منتصف الليل .

٢ — ومن جرائمه في حق الشعب العربي في العراق وحق الشعب الفارسي في إيران أنه أشعل نار حرب ضروس دامت ثماني سنوات أتت على مقدرات البلدين المسلمين المادية والبشرية .

٣ — ومن جرائمه في حق الشعب العربي في الخليج والدول المجاورة أنه غزا الكويت وشرد أهلها والمقيمين فيها ، وقام بنهبها ، ووضع المنطقة كلها على شفا

حرب مدمرة وكان من نتائج هذا الغزو الغاشم :

١ ــ انطفأ ذكر الانتفاضة وانقطاع المساعدات عنها مع نسيان موضوع هجرة اليهود إلى فلسطين ، وهذا جريمة في حق الشعب العربي الفلسطيني .

٢ ــ انقطاع المساعدات عن الحكومة الأفغانية المسلمة في جهادها مع الكفار وانصراف الأنظار عن أخبار الجهاد وهذا جريمة في حق الشعب الأفغاني المسلم .

٣ ــ تضرر جمعيات الاغاثة الاسلامية التي كانت تقدم العون للمحتاجين من المسلمين في جميع أنحاء العالم وهذا جريمة في حق الشعوب المسلمة بأسرها .

٤ ــ انتفاء الثقة بين الأشقاء العرب حيث زرع هذا العدوان الأثيم بذور الشقاق في الصف العربي والأسلامي وتسليط الأضواء على وجود القوى الأجنبية في الخليج ومحاولة اسدال الستار على السبب الأساسي لدعوة هذه القوات التي جاءت لمهمة دفاعية مؤقتة إلى أن يزول الخطر الناجم عن العدوان الأثيم على دولة الكويت والحشود على حدود المملكة العربية السعودية .

٥ ــ تدمير اقتصاد العراق ، والكويت ، ودفع اقتصاد سائر دول الخليج والدول العربية نحو التدهور بسبب ما اتخذه المجتمع الدولي من عقوبات ضد العراق وهذا جريمة أخرى في حق الشعب العربي قاطبة .

لكل هذا فإننا ندعو إلى الآتي :

١ ــ الانسحاب الفوري غير المشروط من البلد العربي الشقيق المسلم (الكويت) وعودة شعب الكويت وحكومته وعودة المهجرين من الأكراد إلى بلادهم .

٢ ــ تشكيل قوة إسلامية رادعة للدفاع عن المملكة ودول الخليج والضرب على أيدي البغاة .

٣ ــ تقديم صدام وزمرته للمثول أمام محكمة شرعية إسلامية تحكم فيهم بحكم الله في المفسدين في الأرض .

٤ ــ التأكيد على التضامن الاسلامي ومبدأ الأخوة الاسلامية والتعاون على البر والتقوى .

٥ ــ مطالبة الحكومات في العالم الأسلامي بإعادة الأمة إلى الحياة الاسلامية الجادة والألتزام بشريعة الاسلام وفرض الحياة الجهادية على القادرين من أبناء الأمة .

وفي ختام هذه الكلمة نذكر إخواننا في جميع أقطار العالم الاسلامي بقضية اخوتهم الأكراد فإن قضيتهم إذا لم تجد حلا إسلاميا عادلا في الدول التي يعيشون فيها فستظل منطقتهم مهددة بالانفجار وستجر وراءها ما لا يمكن تصوره من خراب ودمار فليست النار المشتعلة في الخليج المهددة بالانفجار إلا من آثار النار التي لم يهدأ لها اوار في شمال العراق .

وقبل أن أغادر هذا المنبر الكريم لا يسعني إلا أن أشكر القائمين على رأس هذه المؤسسة الاسلامية العتيدة (رابطة العالم الاسلامي) على تهيئة الظروف لهذا التجمع لعلماء الأمة الاسلامية للصدع بكلمة الحق وإتاحة الفرصة لممثلي الشعب الكردي المسلم لاسماع صوته إلى الأمة الاسلامية والله ندعو أن يلم شمل المسلمين ويوحد كلمتهم تحت لواء الاسلام لنصرة المظلوم وردع الظالم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

كلمة د. اليسر

رابطة الجامعات الاسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العادل في حكمه المجيب لدعوة المضطرين من عباده والذي أمر بالحكم بما أنزل على أشرف رسله والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل أنبيائه وعلى آله وأصحابه المجاهدين في سبيله وأشهد أن الله الواحد الأحد الفرد الصمد لا معبود بحق سواه وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله الذي فجر ينابع الألطاف على يديه وأجرى روافد الاحسان من فضل هديه وسنته وجعل عز وجل متابعته دليلاً على محبته والتقرب إليه وصلى الله وسلم على آله وأصحابه أعلام الهدى ما تعاقب الملونان وتواصل الزمان وسلم تسليماً كثيراً .

أصحاب المعالي والفضيلة السادة العلماء الأجلاء أحييكم بتحية الاسلام الخالدة السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد يشرفني كأمين عام لرابطة الجامعات الاسلامية أن أتوجه بخالص الشكر والثناء لرابطة العالم الاسلامي على مبادرتها الكريمة المحمودة بتنظيمها لهذا المؤتمر الاسلامي العالمي لمناقشة الأوضاع الحاضرة في الخليج وقد كان بودي كرئيس لجامعة االقرويين في المملكة المغربية أن ألقي كلمة الجامعة في هذا المؤتمر إلا أنه نظرا لضيق الوقت ولتعليمات الرئاسة ولكثرة المتدخليين فإني سوف أكتفي بإلقاء البيان الصادر عن الجامعات الاسلامية حول الغزو العراقي لدولة الكويت . إن رابطة الجامعات الاسلامية التي تهدف إلى توعية العالم المعاصر بتعاليم الاسلام ونشره وتحقيق ما تصبوا إليه الأمة الاسلامية من وحدة فكرية تقوم على المنهج الاسلامي وتنمية الالتزام بالروح الاسلامية وإشاعة القيم الاسلامية والعمل على تمسك المسلمين بها وذلك عن طريق تحقيق الأهداف المنصوص عليها في نظامها الأساسي إن هذه الرابطة التي تضم أكثر من ثمانين جامعة اسلامية برؤساء جامعاتها وعمدائها وأساتذتها لتدين بشدة الغزو العسكري لدولة الكويت الشقيق هذا الغزو والمخالف لشرع الله ولكل القيم والمواثيق والأعراف الدولية هذه القوانين التي تحدد الحدود الفاصلة بين الدول وتقرر مبدأ سيادة الدول على أراضيها وتمنع العدوان أو احتلال أراضي الغير بالقوة كما أنها تقر التضامن بين الدول الأعضاء في المنظمات الدولية

إن من جملة المقاصد الكريمة لشريعتنا الغراء تربية الفرد والجماعة تلك التربية التي تدعو إلى صفاء القلب من سوء الصفات كما تحض على التعاون بين الأفراد والجماعات كما أن من خصائص هذه الشريعة السماحة واليسر وهما أمران مستفادان من أصولها وفروعها وأن الاحسان في علاقات الجوار من وسائل هذه السماحة وأسبابه اليسر لقد جاء الاجتياح العراقي لدولة الكويت الشقيقة خرقا لمبادىء الجوار في الاسلام هذه الأسس القائمة على السلم والاسلام والتعاضد والتعاون والتآلف والتسامح والوفاء بالعهد والمودة والمبرة ذلك أن للجوار حرمة كحرمة الأيمان كما أن الغزو العراقي لدولة الكويت الشقيقة مس بكرامة مواطن الكويت كإنسان حيث أريد طمس هويته وجاء هذا الاجتياح مخالفا لقوله تعالى **﴿لقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾** لقد رسى الاسلام دعائم الشرعية والمشروعية فقيد الحاكم فيما يتخذه من قرارات أو تصرفات أو فيما يصدره من أوامر بأحكام الشريعة الاسلامية قال تعالى: **﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾** وفي أخرى هم الكافرون وفي أخرى وهم الظالمون.

إن رابطة الجامعات الاسلامية ترى أن هذه الأحداث المأساوية التي تدور بين بلدين إسلاميين عربيين جارين تحمل في طياتها أخطاراً جسيمة على الأمن والسلام والأستقرار ولأجل ذلك فهي تدعو إلى الوقف الفوري لكل العمليات العسكرية لتفادي وحقن دماء المسلمين ولانسحاب هذه القوات التي قامت بهذه العمليات إلى الحدود المعترف بها دولياً والكف عن التدخل في الشؤون الداخلية لدولة الكويت واحترام حكومته الشرعية والبحث عن الاجراءات الكفيلة بدعم قرار مجلس الأمن والمنظمات الدولية كما تهب الرابطة بكافة الجامعات الاسلامية لتقوم بتسجيل مهمة الحاق الطلبة الكويتيين بها تفاديا لضياع السنة الجامعية بانتظار عودتهم القريبة إلى موطنهم وجامعاتهم العريقة التي تنتهز الرابطة هذه المناسبة لتشيد بالمجهودات التي تقوم بها جامعة الكويت في حظيرة رابطة الجامعات الاسلامية ولا يفوت رابطة الجامعات الاسلامية في النهاية أن تؤكد أن المملكة العربية السعودية لم تستخدم فيما اتخذته من تدابير وقائية سوى حقها الشرعي في الدفاع عن النفس أو الدين أو المال وهذه من الضروريات الخمس التي حافظت عليها الشريعة الاسلامية وأقرتها وسائر الملل الدينية ولتفادي الأرض المقدسة للعبث

والفتن والنهب والنزوات والأحقاد وتنتهز الرابطة هذه المناسبة لتحيي بكل إجلال وإكبار جهود خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز فقد شاءت عناية الله أن يقيض لهذا البلد الأمين من يأخذ بأسباب أمنه وأمانه والمحافظة على أصالته وتراثه والتشبث بأهداب دعاته وأمثاله داعياً الله العلي القدير أن يكلأه بعنايته ورعايته وأن يجعله وأسرته وشعبه يرفلون بحلل المسرات وبهجة النعم المتواليات وأن يحفظ هذا البلد الأمين من كل مكروه ومن شر الفتن وأن يجعل عهود ملكه ماتعاقبت الأحقاب والأزمان مقرونة بالطمأنينة والصفاء موسومة باليمن والهناء جارية على التوفيق والهداية مكلوءة من الله بواسع الرعاية إنه سميع الدعاء محقق الرجاء والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

*****

*****

كلمة الدكتور عبد الله محمد النافع

الكـويت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على خاتم النبيين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أيها السادة العلماء .

إن لقاءكم الكريم في رحاب هذا البلد وبجوار البيت العتيق الذي جعله الله مثابة للناس وأمنا لتدارس ما ألم بأشقائكم شعب الكويت هو استجابة لأمر الله ورسوله فجزاكم الله عن إخوانكم خيرا ووفقكم لما يحبه ويرضاه .

أيها السادة :

يجدر بي بادىء ذي بدء أن أنوه بأمرين :

الأمر الأول : هو أزجاء الشكر الصادق إلى مقام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود على تفضله باستضافة هذا المؤتمر الذي ينعقد على أرض المملكة وبجوار بيت الله العتيق لمناقشة الأوضاع الخاصة في الخليج بطلب الأمانة العامة لرابطة العالم الاسلامي وذلك لتحقيق أمرين أولهما كما جاء في الكتاب الصادر عن رابطة العالم الاسلامي بعنوان بين يدي المؤتمر الاسلامي العالمي هو التوجه بالنداء المخلص الصادق من جوار بيت الله الحرام ومهبط الوحي ومنطلق الاسلام على لسان علماء المسلمين ودعاته إلى الرئيس العراقي ومطالبته بالرجوع إلى الحق والاستجابة إلى النداءات المتكررة المطالبة بانسحاب الجيوش العراقية من دولة الكويت حتى يعود الشعب الكويتي وسلطته الشرعية إلى بلاده في عزة وأمن مستأنفة حياتهم الكريمة في إطار النهضة الاسلامية الشاملة وحتى يتم حقن دماء المسلمين وتنحسم الفتنة التي تهدد بمخاطرها الشعب العراقي المسلم وشعوب المنطقة .

الثاني : هو التقرير والتحرير تنوير أهل البصيرة والبصر عن زيف الادعاءات الصدامية وفضح أساليبه الملتوية وشبهاته الضالة سواء أكان ذلك الكشف عن الأسباب التي حملته على غزو الكويت أم في شبهاته التي يلقيها بشأن الاستعانة بالقوات العربية والاسلامية والصديقة في رد العدوان المتوقع والمتمثل في حشد قواته

على حدود المملكة استجابة لقول الله تعالى : **﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾** صدق الله العظيم وتحرير عقول وأذهان من تتعالى عليه تلك الادعاءات الفارغة والشبهات الضالة ورده إلى جادة الصواب .

أما الأمر الثاني : فهو الاقرار والاعتراف بما طوقنا شعب المملكة العربية السعودية وحكومتها وعلى رأس خادم الحرمين الشريفين والخدمات الجلى التى قدموها لنا نحن الكويتيين من استضافة كريمة آحاد أو جماعات وأسراً خففت عنا الكثير مما لاقيناه أطفالا وشيوخا ونساء من أحوال المطاردة والتشريد وفقدان الأمن والأمل والمأوى والمال والأهل والولد ذكرنا بأفعال أجدادنا الأول من السلف الصالح من المهاجرين والأنصار فجزاهم الله عنا أفضل الجزاء وحفظهم وأوطانهم من كل سوء ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل اعتبروا أولادنا أولادهم فهيئوا لهم الآن كل مايلزم في هذا المضمار على مختلف المستويات بدءا بالمراحل الابتدائية وانتهاء بالدراسات الجامعية .

أيها السادة العلماء :

كنت قد هيأت بحثا بعنوان «الغزو الغادر وحكم الاسلام فيه» تناولت منه دور الكويت الانساني على مختلف المستويات العالمية والآثار السلبية التي ترتبت على هذه الخدمات نتيجة لهذا الغزو وأن الشعب الكويتي قد دفع ضريبة مضاعفة حيث مزق شر ممزق وتعرض لمثل ما تعرض له شعب فلسطين من اليهود فقد وطنه وتفرق شمله وصارت الأسرة الواحدة موزعة بين بلدان مختلفة ومن بعض لمن داخل الكويت بأن يعاني الآن من أربعة أعداء أولها جيش صدام وأما الثاني والثالث والرابع فهو الجوع والعطش والمرض والخوف .

وأن الراية العربية بل العالم بأسره مهدد بحرب طحون ضروس سوف تأتي على الأخضر واليابس .

وذكرت فيه أن هذا الغزو يخالف مبادىء القانون الدولي وميثاق هيئة الأمم والاعلان العالمي لحقوق الانسان مع مخالفته الشديدة والصريحة لأحكام الله تعالى وسعت النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة وأقوال أئمة السلف تناولت فيه الموضوعات التالية :

أولا : تحريم الظلم وان القرآن الكريم ذكر في آيات كثيرة الظلم أسوأ الذكر

وقرن في بعضها بأسوأ العواقب في الدنيا والآخرة وان الجزاء عليه فيها أثر لازم له لزوم المعلول للعلة والمسبب للسبب .

ثانيا : حرمة المسلم فقد نهى الرسول ﷺ عن ترويع المسلم وتخويفه والتعرض له بما قد يؤذيه وسعت الأحاديث التي عقد لها الامام النووي في شرح صحيح مسلم جملة أبواب فيها باب النهي عن الاشارة بالسلاح إلى مسلم وما ذكره صاحب فتح الباري في شرحه على صحيح البخاري في كتاب المغنى وهو قوله باب قول النبي ﷺ «**من حمل علينا السلاح فليس منا**» .

وقول الفقهاء أن من استحل قتل المسلمين خرج بهذا الاعتقاد عن الملة وصار في عداد الكافرين .

ثالثا : وان الاسلام أكد في نصوص كثيرة وحدة الجماعة الاسلامية وان المؤمنين كرجل واحد إن اشتكي عينه اشتكى كله وان اشتكى رأسه اشتكى كله وقد عقد الامام النووي باب في شرحه على صحيح مسلم بعنوان «باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم» .

رابعا : وأن الاسلام حث على الوفاء بالوعد وعدم النكث بالعهد والتزام الصدق بالقول وذكرت أقوال الأئمة في قوله تعالى : ﴿**وأما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين**﴾ .

خامسا : بينت حقوق المعتدي عليه وواجباته قبل المعتدى وذكرت قول الله تعالى ﴿**والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون**﴾ إلى قوله تعالى ﴿**ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم**﴾ .

إن هذا عام في بغي كل باغ من كافر وغيره وهو أصل في مقاومة المحتل وإن الامام النووي عقد لذلك في شرحه بابا في كتاب الايمان وهو قوله باب من قصد أخذ مال غيره بغير حق كان القاصد مهدر الدم في حقه وان قتل كان في النار .

وقول ابن العربي : إن الباغي إذا كان معلنا بالفجور وقحا مؤذيا للصغير والكبير فيكون الانتقام منه أفضل .

سادسا : ذكرت فيه أيضا واجب المسلمين قبل المعتدي والمعتدى عليه بينت فيه واجب المسلمين قبل المعتدي واستشهدت بقوله تعالى ﴿**وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا**﴾ الآية وبينت أقوال أئمة التفسير فيها وذكرت واجب المسلمين قبل

المعتدي عليه وهو وجوب مناصرته حتى ينتصف من ظالمه والأحاديث الواردة في ذلك .

وختمت البحث بعرض سريع ودحضت فيها أن الكويت أرض عراقية وأنه لا ينبغي مكافأة المعتدي حتى لا يكسب ثمرة عدوانه وانتهيت إلى دحض فرية مايثار حول الجيوش الأجنبية وقلت إنها صيحات تهدف إلى فتح الطريق أمام الغدر كي يزحف إلى بلدان أخرى أو تتناسى الجريمة الأصلية وإشغال الرأي العام فيها .

أيها السادة الاجلاء :

إن الذي دفعني إلى عدم قراءة البحث هو أن هذه النصوص التي استندت إليها هي بعينها التي استند إليها فقهاؤنا الاجلاء والذي تناولها بحث دار الافتاء بجمهورية مصر العربية والتي لخصها لنا صباحا فضيلة مفتي مصر وهو أمر يدل على أن النصوص التي نستند إليها جميعا نبعها واحد هو الكتاب والسنة مما يدل على أن القضية التي تنظرونها يا حضرات القضاة هي من الوضوح والبيان مما لايستدعي إختلافا في التأويل وتباينا في التفسير مما يسهل مهمتكم يا معشر القضاة وهو اللقب الذي احتواه عليكم فضيلة الامام الأكبر شيخ الجامع الأزهر وقال إنه يحتاج منكم إلى فطنة الفقهاء وحكمة العلماء وإنني على يقين أنكم كذلك .

أيها السادة الأجلاء :

إن مايثار حول الاستعانة بجيوش غير اسلامية هي من الموضوعات التي بحثها فقهاؤنا الأقدمون بنصوص خاصة وقد بسطها إمام الحرم وخطيبه فضيلة الشيخ محمد بن عبدالله بن سبيل الذي وزع علينا صباح اليوم والذي أريد التنبيه إليه أن قواعد الشريعة تؤيد ذلك وان سياسة العباد والبلاد أساسها جلب المصالح ودرء المفاسد وأنه لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان وأن الضرورات تبيح المحظورات وان أحكام السياسة الشرعية تقضي عند الضرورة جواز ما لايجوز في غيرها فقد نص الفقهاء الذي لا يجيزون عقد الهدنة إلى غير أحد أن جوازه الضرورة ونصوا على عدم جواز دفع الجزية من المسلمين إلا أنه عند الضرورة قالوا يجوز ذلك وان استجابة الدول الصديقة بإرسال قواتها إنما هو الاستجابة لما استقر في وجدان البشر جميعا لما توصلوا إليه بعد كفاح مرير وجهاد طويل عقب حربين عالميتين

أتت على خمسين مليونا من البشر انتهوا بعدها إلى فكرة إنشاء المجتمع الدولي وهيئة الأمم المتحدة والاعلان العالمي لحقوق الانسان وأن لكل شعب الحق في أن يتمتع بحريته الخاصة ونظام الحكم الذي يرتضيه وأن يعيش الجميع في أمن وسلام وكلها مبادىء لا تخالف شريعة الله ولا تتنافى مع أحكام الاسلام فلا تلتفتوا إلى جهل الجاهلين وتزمت الحمقى الذين يسمعون لكل ناعق **﴿وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا . أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الضالون﴾** .

أيها السادة :

قبل أن أفارق هذا المقام يسرني أن أصارحكم بما أشعر به في قرارة نفسي إنني أشعر بارتياح بأن قضيتنا بأيد أمينة وعقول نيرة وقلوب بالايمان عامرة بالتقوى وهي أساس القضاء بالحق وصدق الله العظيم حيث يقول : **﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا﴾** صدق الله العظيم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

كلمة الشيخ محمد معلم حسن

من علماء الصومال

نصيحة اسلامية أخوية لحكومة العراق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عباده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما . نزله سبحانه وتعالى ليحق الحق ويبطل الباطل ، والصلاة والسلام على من أرسله الله بالحق بشيرا ونذيرا سيدنا محمد القائل عن القرآن الكريم «**من قال به صدق ومن حكم به عدل**» صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين . أما بعد :

فإننا نحن علماء الاسلام ننادي حكومة العراق من فوق منبر الحرم المكي الذي جعله الله للناس سواء العاكف فيه والبادى ، نناديها من فوق هذا المنبر الشريف باسم الله وباسم الاسلام ونناشدها باسم حق الأخوة الاسلامية وباسم حق الأخوة في النسب وصلة القربى وباسم حق الجوار وباسم القرآن الكريم الذي تكفل جميع تلك الحقوق أن تراجع نفسها بعين الحق والانصاف وتصلح من أمرها وموقفها ماهو غير موافق لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ مما ليس فيه مصلحة للاسلام ولا للمسلمين عامة ولا لجيرانها ولا لنفسها خاصة وأن تغيير نظرتها الحالية في القضية الراهنة إلى مايرضي الجميع وإلى مافيه خير الأمة وسلامتها . فالشجاعة على النفس في تطويعها لتقبل الحق والخير أعظم من الشجاعة في الميدان . فالله سبحانه وتعالى يأمر المؤمنين بأن يكونوا قوامين بالقسط شهداء بالحق لله ولو على أنفسهم قال تعالى : ﴿**يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم**﴾ (سورة النساء : الآية ١٣٥ .

كما ينهاهم عن أن يحملهم الغضب والغيظ على عدم العدل في اعدائهم فضلا عن إخوانهم بل يأمرهم بالعدل مع الجميع . قال تعالى : ﴿**ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا أعدلوا هو أقرب للتقوى**﴾ (سورة المائدة : آية ٨)

وقد وقف القرآن الكريم مع العدو اليهودي الذي كان معه الحق ضد المسلم الأنصاري الذي اعتدى على اليهودي بغير ماهو الحق في وقت كانت اليهود ألد أعداء الاسلام والمسلمين وفي وقت كان الأنصار رضي الله عنهم هم الحصن الذي يأوى إليه الاسلام والمسلمين والدرع الواقي والقلعة الصامدة للدفاع عن الاسلام

والمسلمين . أقرأوا في هذه القصة قوله تعالى: **﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾** إلى قوله تعالى : **﴿وكان فضل الله عليك عظيما﴾** سورة النساء : من الآية ١٠٥ إلى الآية ١١٣ .

ننادي حكومة العراق ونناشدها باسم الأخوة وباسم تلك الوشائج الروحية والدموية أن تسحب قواتها من الكويت شقيقتها في المنشط والمكره وأن تسترد عدتها وعتادها من حدود الدول الخليجية بأسرع وقت ممكن إنقياداً منها لمبادىء الاسلام ورعاية لحقوق الأخوة في النسب وصلة القربى ولحقوق الجوار وتقديرا منها لما يمكن بالتأكيد أن يترتب في تماديها وإصرارها على موقفها الحالي من أضرار بالغة لكيان الاسلام ولكيان الأمة الاسلامية وحكومة العراق منها بالدرجة الأولى .. فمؤشرات هذا الخطر تزداد يوما بعد يوم إذا تلكأت حكومة العراق في الانسحاب والتراجع .

ونحن علماء الاسلام نعتقد والعالم كله معنا أن إصلاح هذه القضية والتفادي من خطرها وإنقاذ الأمة الاسلامية من أضرارها كل ذلك في يد الحكومة العراقية فقط ونطالب حكومة العراق أن تنظر في نداء علماء الاسلام بعين الحق والاخلاص وبعين الروابط الاسلامية وأن تستجيب لنصائح علماء الاسلام في هذه القضية الحرجة بروح أخوي وليس في استجابتها لذلك أية غضاضة ولا أي مساس لمكانتها وكرامتها بل لها في ذلك كمال الشرف وعظيم الاحترام وعرفان التقدير للموقف لأنها تزيل بذلك الأحقاد والضغائن حتى من قلوب المصابين بمصيبة الاحتلال فتنغرس بذلك العلاقات الودية وتتجدد الروابط والصلات عميقة راسخة أكثر فأكثر من أي وقت مضى **﴿فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ومايلقاها إلا الذين صبروا ومايلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾** سورة فصلت آية ٣٥ .

ومن الواضح اليوم أن العالم غير الاسلامي يريد ويسعى لاخضاع حكومة العراق بقوة الحصار الاقتصادي وبقوة السلاح ونحن علماء الاسلام نريد ونسعى أن تخضع حكومة العراق للحق بنفسها باسم الاسلام وباسم المصالح المشتركة بين المسلمين الذين هم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

وإذا لم تستجب حكومة العراق لندائنا الأخوى الاسلامي الصادر من صميم قلوبنا فليشهد الله بذلك وليشهد العالم كله ونقول **﴿ربنا أفتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين﴾** والعاقبة للمتقين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة سعيد خليل مزهن (أبو هشام)

عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي

معالي رئيس المؤتمر
معالي الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي
علماؤنا الأجلاء
أيها الاخوة الكرام

الحمد لله القدير أن وفق الأمانة العامة لرابطة العالم الاسلامي أن تأخذ زمام المبادرة وتسارع إلى الدعوة لعقد هذا المؤتمر إنها دعوة جاءت في وقتها صدا لصرخات دامية دمدمت حبيسة في صدورنا تريد أن تنفجر براكينا وحمما بعد أن كشفت المؤامرة عن وجهها البشع وبعد أن وقف المتآمرون عرايا أمام العالم أجمع ، وقفوا ودماء الكويت الضحية تقطر من مخالبهم ولحمها يتمزق بين أنيابها وبلاك تحت أضراسهم .

وثقوا أيها الاخوة الأجلاء أنه لولا التصرف الحازم والسريع الذي قامت به قيادة المملكة العربية السعودية والذي فاجأ المؤامرة والمتآمرين ، لولا هذا الموقف الشجاع لكان من الممكن أن ينعقد مؤتمركم الموقر هذا في أى مدينة إسلامية أخرى ، إلا في مكة المكرمة ، لأن مكة المكرمة ـــ حفظها الله ورعاها ـــ كانت الهدف الأساسي للاعصار المجنون والماجن القادم من العراق ، ولم تكن الكويت الحبيبة إلا المعبر والممر إلى بيت الله الحرام وإلى قبر رسول الله ﷺ .

إنها غزوة قرمطية ، تقودها عصابة ارتبطت بمخططات معادية ، تنفيذا لمؤامرة عمرها نيفا وثمانين عاما ، ورثوها كابرا عن كابر أو فاجرا عن فاجر ، ابتدأت بتقويض الخلافة الاسلامية والباب العالي في تركيا لأن السلطان عبد الحميد رفض أن يبيع القدس ، وفلسطين للمؤامرة بمبلغ مائة وخمسين مليون جنيه ذهبا أى ما يعادل أربعة عشر مليار دولار بسعر اليوم ، أبي السلطان المؤمن أن يبيعها بهذا المبلغ الفلكي وباعوها هم ، بعده ، بكراسي المذلة والهوان ، إنهم أيتام لورنس مبعوث المخابرات البريطانية الذي قاد ثورتهم المؤامرة ضد جيش الخلافة الاسلامية مما ساعد على هزيمة وسقوط بلاد العرب في قبضة معاهدة سايكس بيكو ، فوعد بلفور ، إنها نفس المؤامرة التي خذلت شعبنا في سنى كفاحه

المجيد عام ١٩٢٩ وعام ١٩٣٦م وعام ١٩٣٩ وكانت ذروة هذا الخذلان المرسوم والمخطط تسليم اللد ، والرملة ، والمثلث على يد الجنرال جلوب باشا قائد جيش المؤامرة عام ١٩٤٨م إنها نفس المؤامرة ونفس العصابة التي سلمت الضفة الغربية والقدس الشريف إلى الغزاة عام ١٩٦٧م دون أن تطلق طلقة واحدة دفاعا عن أقصانا المبارك ودخل اليهود القدس وهم ينشدون «محمد مات وخلف بنات» إنها نفس المؤامرة ونفس العصابة التي داست ثورتنا وشعبنا ومقاتلينا في أيلول الأسود عام ١٩٧٠ تحت جنازير ودبابات الطغاة الذين يتشدقون اليوم بحماية المقدسات وحماية الانسان العربي ، إنها نفس المؤامرة ونفس العصابة التي اغتالت العشرات من خيرة قيادات شعبنا خلال العشرين سنة الماضية في أوروبا والبلاد والعربية ، إنها نفس العصابة التي تآمرت على انتفاضة شعبنا طوال السنوات الثلاث الماضية فلم تفلح في كبح جماحها وإخماد جذوتها ، حتى كان اجتياح الكويت ، فكانت الضربة الموجعة لجهاد شعبنا وكانت الجبلى التآمري الذي لفوه على عنق انتفاضتنا الباسلة ذلك لأن جنازير الدبابات التي كانت تدوس الكويت شعبا وأرضا وكيانا وحضارة ، إنما كانت تدوس في نفس الوقت أقصانا المبارك وحطين وعين جالوت والقسطل والكرامة وكل معاركنا وتراثنا الخالدة . كانت تدوس دماء شهدائنا وتضحيات أجيالنا ، الشيخ القسام وفرحات السعدي وعبد القادر الحسيني وسعيد العاص ، والحاج أمين الحسيني وكمال عدوان وكمال ناصر وأبو يوسف النجار وسعد صايل وأبو علي اياد وماجد أبو شرار وأبو جهاد الوزير ، كانت تدوس فجرنا المنتظر وأملنا الوليد كانت تدوس كل ابتسامات أطفالنا للغد المشرق الذي حلموا به عبر الانتفاضة الباسلة والجهاد الجسور .

أيها الاخوة الأجلاء :

إن الشعب الفلسطيني الذي اكتوى بنار الاحتلال منذ أن داسته سنابك خيل الجنرال اللمبي عام ١٩١٧ وحتى خيول شامير عام ١٩٩٠ إن شعبنا المجاهد الصابر الصامد الرافض للاحتلال والذي يقاومه بكل أنواع المقاومة يعلن رفضه القاطع لاحتلال الكويت الشقيق وهو مع إخوته العرب والمسلمين في نفس الصف والخندق لتحرير الكويت حتى دحر آخر جندي من جنود الاحتلال لأننا أيها الاخوة نريد شعب الكويت وجميع شعوب أمتنا لمعركتنا الفاصلة ، معركة تحرير

الأقصى المبارك وإنقاذ القدس الشريف ودحر آخر جندي صهيوني يدنس تراب بيت المقدس .

شعبنا الفلسطيني أيها الاخوة ضد كل تهديد لأمن وسلامة وأرض ومقدسات المملكة العربية السعودية ونحن جاهزون لخوض قتال شرس ضد كل من تسول له نفسه أن يمس ذرة من تراب أرض الحرمين الشريفين وذلك لأن الاستشهاد على حدود بيت الله الحرام يتساوى تماما مع الاستشهاد على حدود بيت المقدس وستظل جزيرتنا العربية الخالدة ، سند أمة المسلمين وأملهم ، وستظل شعلة الحق والصدق والجهاد إلى يوم الدين .

ومن هذا المنطلق ، منطلق التضامن مع الكويت وتحريرها وعودة الشرعية لها ومنطلق الدفاع عن السعودية ودول الخليج الأخرى ضد أى عدوان من هذا المنطلق فإنني أحني رأسي إجلالا واحتراما لأمتنا العظيمة التي رفضت المؤامرة وتصدت لها بفلذات أكبادها الذين سارعت إلى دفعهم إلى جبهة القتال من منطلق أن هذه المعركة هي معركة أن تكون الأمة أو لا تكون وفي طليعة الوقفات الرائعة لأمتنا كانت وقفة جمهورية مصر العربية مصر العروبة والاسلام ، مصر الأزهر والدعوة والدعاة ، مصر حطين وعين جالوت مصر العبور وقهر بارليف ، وقفت كالطور تصفع المؤامرة وتدوس أنوف المتآمرين ، بقيادة زعيمها الفذ الرئيس محمد حسني مبارك الذي وضع مصر في مكانها اللائق بها ، كدرع للعرب والعروبة وجنة للاسلام والمسلمين فاسمحوا لي أن أطالب مؤتمركم الموقر أن يبادر إلى إرسال برقية شكر وتقدير لزعيم مصر على هذه الوقفة الشجاعة والرائدة ، كما أتمنى على الأمانة العامة للرابطة أن تسارع إلى تشكيل وفد على مستوى رفيع من العلماء الأجلاء لزيارة مصر لتحية رئيسها وأزهرها وعلماءها وشعبها وأحزابها وجيشها على هذا الموقف العظيم الذي حفظ لأمتنا احترامها وتقديرها وصان لها كرامتها وثقتها بنفسها ومقدراتها .

كما أرجوا ومن نفس المنطلق أن برقيات مماثلة ووفود أخرى إلى كل من سورية والمغرب وباكستان وبنجلاديش وإلى كل بلد عربي أو إسلامي أسهم عمليا في التصدي الحازم للعدوان الغاشم الذي أشعل الفتنة في جسد أمتنا العظيم .

كما أنه ومن نفس المنطلق لابد لمؤتمركم الموقر أيها الاخوة أن يدخل في حوار مع الدول والقوى الاسلامية التي ساندت العدوان أو التي صمتت على الجريمة ،

فلا يمكن أن يكون الاسلام إسلامان والعروبة عروبتان ، كفانا ترددا وحيرة حتى لا نصبح أضحوكة العالم بأسره ، فأنا لا أجد سببا واحدا لأفسر به مواقف بعض علماء الاسلام الذين ساندوا الفتنة وأيدوا المؤامرة ، كما أنني لا أجد مبرراً واحدا لمواقف بعض التنظيمات الاسلامية في الوطن العربي التي انحازت للسكين الذي ذبحت حزب الدعوة الاسلامية وشردت الدعوة والدعاة ورجال الفكر الاسلامي وطاردتهم في كل مكان .

شيعنا صمتنا أيها الاخوة والصامت عن الحق شيطان أخرس ، شيعنا تذبذبنا لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء حتى طمع فينا كل آفاق وتطاول علينا كل متآمر ، ابصقوا الماء الذي في أفواهكم في وجه المؤامرة واجهروا بكلمة الحق حتى تكون كلمة الله هي العليا وكلمة المؤامرة هي السفلى **﴿والعصر إن الانسان لفي خسر ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾** .

ليشكل مؤتمركم لجنة منكم لمحاورة القيادات الاسلامية التي انحازت للمؤامرة أو التي وقفت مترددة إن لم يكونوا حاضرين معنا في هذا المؤتمر فلتذهب اللجنة إليهم كل في بلده ، فلعلنا من خلال الحوار نردهم إلى الجاده .

آن الأوان أيها الاخوة أن يضع مؤتمركم ميثاقا للعمل الاسلامي الجاد تكون القدس وقضية تحريرها هي طلب هذا الميثاق ، وتكون حرية الانسان المسلم وصحوة كرامته وحقوقه من صلب هذا الميثاق أيضا ، ميثاق يلتقي عليه علماء الأمة وقادتها وحركاتها وتنظيماتها وأحزابها حتى يصبح العمل الاسلامي الجماعي فوق قدرة الطغاة والمنحرفين وإلا فهي الجاهلية الجهلاء ، والردة العمياء **﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم﴾** .

أيها الاخوة أعضاء المؤتمر :

شكلوا لجنة من كبار علمائكم لتتوجه إلى طهران لتتحاور مع علماء الاسلام هناك ، فقد أصبح واضحا أن الحرب مع إيران خططت لها المؤامرة بهدف قسم العالم الاسلامي إلى معسكرين معسكر للشيعة ومعسكر للسنة تتولى المؤامرة اشعال نار الفتنة بينهما كلما احتاجت إلى ذلك .

سارعوا إلى إرسال الوفد قبل أن ينجح طارق حنا عزيز في عقد تحالف مع إيران يزيد الطين بله والأمور تعقيدا ارسلوا وفودا من مؤتمركم الموقر هذا لزيارة ليبيا والجزائر وتونس وموريتانيا والسودان واليمن لنفس الغرض ، سارعوا إلى عمل جاد لانقاذ أمتكم بعد أن أخذت الفتنة بتلابيبها .

أيها الاخوة العلماء الأجلاء :

أنتم ورثة الأنبياء وهو ميراث صعب ثقيل ، في عصر ضيع فيه المارقون الأقصى المبارك والقدس الشريف ويهدد فيه الحاقدون بيت الله الحرام وقبر رسوله الكريم إنه ميراث صعب في زمن يعبث فيه الصبية بمقدرات أمتنا فترتد حرابنا إلى صدورنا وسيوفنا إلى أعناقنا ومخالبنا إلى أجسادنا إنه ميراث صعب لا يتحمله إلا رجالى محمد ﴿محمد والذين آمنوا معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ .

أيها الاخوة كلأكم الله بعنايته وشملكم بوافر رحمته وسدد خطاكم لما فيه مصلحة الاسلام والمسلمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

كلمة الشيخ سميع الحق

الأمين العام لجمعية علماء الاسلام بباكستان
ونائب الرئيس للاتحاد الاسلامي آى . جي . آى
ورئيس الجامعة الحقانية اكوره ختك
وعضو مجلس الشيوخ الباكستاني

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا أما بعد : —

فإن الله سبحانه وتعالى بعث نبيه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون ، من أخذ بهداه أفلح وفاز في الدنيا والآخرة ، ومن أعرض عنه باء بالخسران المبين ، وأخذ بمنهج الظالمين فبغى وظلم وعاث في الأرض فسادا .

أيها الاخوة الكرام :

بمزيد من الشكر والتقدير تلقيت دعوة كريمة من أخي معالي الدكتور عبد الله عمر نصيف أمين عام رابطة العالم الاسلامي لحضور هذا المؤتمر المبارك ، الذي يعقد في ظروف تنزف فيه الأمة الاسلامية جراحا دامية إلى جراحها ويدب فيه الخلاف بين أبنائها . وكم كان يشرفني أن يعقد هذا المؤتمر في مرحلة تستعرض فيه الأمة انجازاتها في تبليغ الدعوة وإقامة الوحدة بين الدول الاسلامية وتضع فيه خططا وبرامج للنهوض بوضع الأمة لمواجهة التحديات التي تقف أمامها ، ويأبى أعداء الاسلام ومن شايعهم ممن يحسب على المسلمين إلا أن يعيق تقدم الأمة ويثقل كاهلها بما تنوء الجبال الراسيات عن حمله .

أيها الاخوة الكرام :

أحمد الله سبحانه وتعالى أن هيىء لنا هذا الاجتماع المبارك في أطهر بقاع الدنيا وأشدها حرمة وقدسية — بلاد الحرمين الشريفين — لنتبادل وجهات النظر ولنقوم بواجبنا تجاه أمتنا ، خاصة وقد أحاطت بهم نازلة عظيمة تستهدف الظلم والعدوان وتفريق الوحدة وتدنيس المقدسات وتعرض الأمة إلى الذل والهوان وضياع الحق

والعدل وتشويه قيمة الدين الاسلامي وإقباعه أمام أعداء الاسلام .

أيها الاخوة الأعزاء :

إن ما اقترفته يد صدام حسين ونظامه في حق الاسلام والمسلمين ، وعلى وجه الخصوص في حق دولة الكويت لهو أمر يستدعي من الأمة الاسلامية وكافة المحبين للعدل والسلام أن يرفعوا الظلم وأن يهبوا لنصرة المستضعفين ورد الباغي عن غيه وإيقاف مخططه الذي يستهدف تدنيس بلاد الحرمين الشريفين وتعطيل مصالح المسلمين وإضعاف قواهم عن نصرة الدين وتبليغ الدعوة وتحقيق آمال المسلمين في شتى بقاع العالم . وإن واجب العلماء في هذا الصدد واجب كبير فعليهم تبصير العامة والخاصة بأهداف النظام العراقي الدنيئة وتاريخه الأسود المشين وعدوانه وحقده على الأمة التي ينتسب إليها انتسابا ظاهرا لا أساس له ، فهو لا يقر حرمة للدين ولا للجوار ولا يقر حرمة للمواثيق أو العهود ، وعمله هذا يدل على بطلان دعواه ولا يحق له بعد اليوم أن يتحدث عن العروبة أو الاسلام . فقد قضى الله تعالى بفضحه على الملأ والأشهاد فالحمد لله تعالى أولا وآخرا وإنا لله وإنا إليه راجعون ، وأسأله تعالى أن يكشف الغمة ويرد كيد الطاغية إلى نحره وأن يطهر بلاد الاسلام من عملاء الصهيونية والشعوبية الحاقدة .

أيها الاخوة الكرام :

باسمي واسم كافة علماء باكستان أجد من الواجب علينا الاشادة بجهود خادم الحرمين الشريفين في احتوائه أزمة الخليج والتحلي بالحكمة والصبر على أمل أن تستجيب القيادة العراقية لأحكام الدين وما يقتضيه واجب الأخوة والجوار والحفاظ على المواثيق والايمان وقد بذلت في هذا المسعى جهوداً جبارة جريا على سياسة حكومة خادم الحرمين الشريفين حفظه الله في اتباع الحسنى ورأب الصدع بين الاخوة الأشقاء إلا أن النظام العراقي وقد عقد الشر والحقد على بلاد تناصر الاسلام والمسلمين في كل مكان وتقوم برعاية الحرمين الشريفين وواجب وفادة ورفادة ضيوف الرحمن في كل عام وتنعم باستقرار داخلي وخارجي ومشاركة فعالة في المجتمع الدولي لخير المسلمين والانسانية جمعاء ، يأبى هذا النظام إلا أن يقدم على استعمار الكويت وحشد قواته على حدود المملكة العربية السعودية معرضا

أمنها وأمن العالم الاسلامي أجمع إلى الخطر ومهددا قلب العالم الاسلامي النابض ومقدساته الشريفة بالتدنيس والاعتداء ، وهذا ما لا يقره عليه فرد مسلم في أطراف المعمورة ولا الدول المحبة للسلام . وسيجعل الله تعالى تدبيره في تدميره ويرد كيده إلى نحره فللبيت رب يحميه والمكر السيىء لا يحيق إلا بأهله ومن سار على خطى هولاكو وجنكيز خان وأمثالهم من الطغاة فسيندم ولات ساعة مندم وستكون عاقبة أمره مثل عاقبة أصحاب الفيل ولا يظلم ربك أحدا .

أيها الاخوة الأعزاء :

باسمي واسم كافة علماء باكستان أرفع أكف الضراعة إلى الله سبحانه وتعالى بأن ينصر خادم الحرمين الشريفين وأن يحفظه لنا سندا قويا لتحقيق طموحات المسلمين ومناصرة قضاياهم . فقد بادر ــ حفظه الله ــ إلى الاعتماد على فتوى العلماء بضرورة المبادرة إلى أخذ الحيطة والحذر واتخاذ ما يراه ــ حفظه الله ــ مناسبا لحماية الحرمين الشريفين ومصالح وطنه ومواطنيه ورفع الظلم ودفع الصائل ، فقد استعان ــ حفظه الله ــ بالله تعالى وهو نعم المولى ونعم النصير ثم بقواته الباسلة المعدة لحماية الحرمين الشريفين ومناصرة المسلمين في كل مكان كما استعان بعدد من القوات العربية والاسلامية والأجنبية مستنيرا في ذلك بما قرره العلماء على هدى من الكتاب والسنة ، ولا عجب في ذلك فالمملكة العربية السعودية تعتمد في نهجها على الشريعة الاسلامية وهذا أمر يفتخر به كل مسلم . وبحمد الله تعالى فقد بادر كافة المسلمين والمؤسسات الدينية بتأييد خادم الحرمين الشريفين في اجرائه هذا ، نسأل الله تعالى أن يحفظ لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، ولم يخالف في هذا الأمر إلا نزر يسير من أدعياء العلم الذين عرفوا بالمتاجرة بأحكام الدين والتلبس بمجارات الظلمة طمعا في حظ زهيد من الدنيا ، فهؤلاء لا يأخذ عنهم ، ولا يلتفت لهم فمن الثابت بحمد الله تعالى على أن الاستعانة بالقوات غير الاسلامية في مثل هذه الظروف أمر مباح جائز دل عليه الكتاب والسنة وإجماع العلماء كما أن رفع الظلم وإحقاق الحق والحفاظ على المصالح الكبرى أمر مشروع يترك تقديره لأهل الحل والعقد ، وعلماء المملكة العربية السعودية من صفوة العلماء وخيرتهم وقد أخذ بقولهم كافة علماء المسلمين والمؤسسات الاسلامية ومجامع الافتاء فالحمد لله تعالى وله الشكر وله المنة .

أيها الاخوة :

بمزيد من الأسف والأسى ونيابة عن علماء باكستان وشعبها أبدى استغرابي ودهشتي حيال بعض المواقف الشاذة الصادرة عن بعض الجماعات الاسلامية ومن شايعهم في هذا من العلماء في الباكستان حيث أبدوا موقفا سلبيا مخالفين في هذا اجماع العلماء في شتى البلاد الاسلامية حيث قدحوا في شرعية استعانة المملكة بالقوات الأجنبية من بعد ما تبين لهم الهدى إلا أن اتباع الهوى والشهوات وقلة العلم أسباب جرفتهم عن الصراط المستقيم ورمتهم في أحضان الطغاة والظلمة طمعا في نصيب من الدينا واتباعا للشيطان وزمرته وحَرى بهم أن يعودوا إلى جادة الصواب بعد أن تنكبوا الصراط .

إن كل من خالف في هذا الأمر ممن ينسب إلى العلم أو يدعي الحفاظ على قدسية الحرمين الشريفين لا يغيب عنه أن القوات الأجنبية قدمت إلى حدود المملكة بناء على طلب من حكومة خادم الحرمين الشريفين وسترحل مباشرة عندما يطلب منها ذلك وتقيم في مكان بعيد عن الحرمين الشريفين ما يزيد على ألف وخمسمائة كيلو متر ، فأى غضاضة في هذا الأمر وقد أخذ فيه بفتوى العلماء الثقات .

أيها الاخوة :

إن تاريخ حزب البعث المعادي لمصالح الأمة الاسلامية والعربية أمر لا يخفى وإن دعوى القومية العربية أو الانتساب إلى الدين أمر مرفوض وعليه أن يعي حقيقة الأمر فتضليل الرأى العام والنياحة على الاسلام وقدسية الحرمين الشريفين مسائل مكشوفة لدى أبناء العالم العربي والاسلامي بل لدى العالم أجمع ، فمن كفر بنبوة محمد ﷺ — وأعرض عن تحكيم الشريعة وسار على هدى الشعوبية وأفكار الصهيونية وأخذ بمقررات وتوصيات حزب البعث الملحد لا يجوز له أن يتحدث باسم الاسلام أو القومية العربية وقد بغى فى الأرض فسادا فهتك الأعراض وغزا البلاد الآمنة ونهب ثرواتها وشرد أبنائها وجر الأمة إلى محنة وبلاء عظيم يفوق به كل من سبقه من أعداء الاسلام ، إن دعوى الجهاد التي يرددها صدام وأجهزة اعلامه الأجيرة ومن شايعه من الرفاق لا تجد قبولا لدى شعوب الأمة العربية والاسلامية ، وإن من العار أن يحسب هو وأمثاله على الأمة ، وإني أرى أن الجهاد اليوم ضد

البعث وأنصاره لأمر واجب ومتحتم يجب الأخذ به حتى يفيء إلى أمر الله ويرفع الظلم عن المستضعفين وأنى لأمثاله طريق الرشد وقد ركب الغواية وضل جادة الطريق وأعرض عن ذكر ربه واستحب لعمي والضلالة على الهدى .

أيها الاخوة الكرام :

إن الجهود الكريمة التي يبذلها خادم الحرمين الشريفين في نصرة المسلمين وما عرف عنه ــ حفظه الله ــ من مبادرات إنسانية أمر معروف ومشتهر ، فالمملكة لها دور ريادي في تبليغ الدعوة ومناصرة المسلمين وسد حاجاتهم ، ولذا يجب على كافة الدول العربية والاسلامية الوقوف معها في هذه الظروف نصرة للدين وحفاظا على المقدسات ، ويشرفني في هذا الصدد أن أشكر فخامة رئيس دولة باكستان وأركان دولته على مبادرته الاسلامية في بعث قوات باكستانية للدفاع عن بلاد الحرمين الشريفين ، ولا غرابة في هذا فواجب الاخوة الاسلامية والعلاقة الطيبة الوطيدة التي تربط المملكة بالباكستان تقتضي تبادل النصره والمؤازرة كما أشكر كافة المؤسسات والهيئات الدينية والثقافية والسياسية في الباكستان وسائر بلاد العالم التي ناصرت موقف المملكة ، فالمسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

أيها الاخوة :

وأخير أسأل الله تعالى أن يجنب الأمة الاسلامية الشر المحدق بها الذي جره صدام وأمثاله من أعداء الاسلام وقد سبقه لمثل هذا الصنيع مؤسس الثورة الايرانية الخميني ، وجنت الصهيونية وأعداء الأمة الاسلامية ثمار هذا الصنع ، فعلى الأمة أن تعود إلى ربها وترفض التعامل مع أدعياء الاسلام وعملاء الصهيونية والاستعمار ، وليعلم جميع من يناصر هؤلاء أن الأمة لا تزال بخير وستحبط محاولات أعدائها بالوحدة والترابط والتضحية في سبيل الله .

وما النصر إلا من عند الله عليه توكلت وإليه أنيب وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

كلمة فضيلة الشيخ أحمد القطان

الحمد لله الذي أنجز وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . أما بعد :

أيها الأحباب الكرام إني أحبكم في الله وأسأل الله أن يحشرني وإياكم في ظل عرشه ومستقر رحمته .

أصحاب السماحة والمعالي والفضيلة بارك الله في جمعكم هذا وجعله نصرة للاسلام والمظلومين في كل مكان أيها الأحبة الكرام :

بينما كانت الكويت أطفالها في طابور الصباح ينادون بوحدة الأمة العربية ويشاهدون في التلفاز بطلها المغوار وبينما هم يرون في الأفلام الوثائقية كيف قلد نظام العراق أمير البلاد أعلى وسام للرافدين وبينما هم ينامون ليلة الخميس على هذه المشاهدات وإذا بهم يصبحون على أصوات الدبابات وأزيز الطائرات وقصف المدافع التي طحنت أقلامهم وأوراقهم وآمالهم وأصابهم شرخ كبير في قلوبهم ونفوسهم خسارته أطبع من خسارة المال في دولة الكويت . إن الجيل المسلم يعاني من تصدع عظيم الآن في إيمانه في وحدته في آماله بهذا الغزو الغاشم في بلدنا .

أحبابنا الكرام إن الكويت ظُلمت ظلماً عظيما ويلزمنا كمسلمين أن ننصر المظلومين . **«انصر أخاك ظالماً أو مظلوما»** قالوا : يا رسول الله هذا ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالما ؟ قال : **«أن تأخذ على يده من الظلم»** تمنعه من الظلم ، والمنع من الظلم قد يكون باليد وقد يكون بالكلمة .

أيها الأحباب الكرام أصبحنا في يوم الخميس ٢ /٨ /ميلادي عام ٩٠ وبلدنا محتل والطائرات تقصف قصر الأمير وتدمره وتستأصل كل أخضر ويابس وقد عدت وأنا أنقل لكم مشاهداتي عدت أستقبل النازحين النزوح الكبير أكثر من مليون مسلم وأجنبي خرج من الكويت فارين بأعراضهم وبدينهم وبأرواحهم استقبلتهم على حدود السعودية فرأيت عجبا رأيت آلاف النساء اللواتي كان أزواجهن إما في سفر لأننا في عطلة صيف وإما من الذين تخطف الجيش العراقي أزواجهم وأسرهم أو ممن قتلوا خرجوا بسياراتهن معهن أطفالهن وبعضهن حوامل عبرن صحراء وعره في صيف حار منهن من مات في الصحراء وألقى الأطفال فوق الرمال الحارقة يتلبطون ظمأ حتى ماتوا لا يستطيعون دفنهم في الرمال لكثرة الرصاص

المنهمر فوق الرؤوس وقد شاهدنا الحوامل أجهضن يوم أن وصلن إلى الحدود الآمنة تنزل من سيارتها فيسقط جنينها من رحمها يتلبط تحتها بلفها الناس بعباءاتهم يحملونها إلى المستشفى وقد شاهدنا سيارات غارزه في الرمال تحتوي على ثمانية عشر نفس ما بين طفل وعجوز ميتين من الظمأ والعطش في الصحراء .

وقد تسلط الجنود على النساء وعلى وجه الأخص اللواتي ليس لهن من يحميهن من المحارم داخل الكويت كالممرضات من جميع الجنسيات وعلى وجه الأخص المسلمات وفي الكويت ممرضات مسلمات كثير من مصر ومن باكستان ومن سيري لنكا ومن بنغلاديش ومن الهند ومن كثير من البلاد تعرض معظم الممرضات هناك إلى هتك العرض لأن الجنود لا يرقبون في مؤمن إلًا ولا ذمة بعضهن هُتك عرضه حتى مات وتقاسم الجنود الممرضات في سكن الممرضات ودخل اللصوص الكويت فسرقوا كل شيء سرقوا أسواق الذهب والمتاجر والبنوك وسرقوا المحلات وأغذية الناس حتى حليب الأطفال وتعجبون أيها الأحباب أنهم يهجمون على المستشفيات فيسرقون الأجهزة التخصصية ينزعون الأجهزة عن مرضى القلب ، والله لقد دخلوا مستشفى الولادة ونزعوا أجهزة عن أطفال خدّج حديثي الولادة لم يستكملوا النمو وتركوهم يموتون في داخل قواريرهم بلا تنفس ولا أوكسجين ، نقلوا هذه الأجهزة . أيّ قوانين تجيز هذا أي إنسان مسلم ينادي بالجهاد إن جهاده الذي جاهده والذي ينادي به إنما هو مسجد ضرار وصور مسجد الضرار تتكرر في كل زمان وفي كل مكان وتتلون وموقفنا كمسلمين وكحكام وكعلماء كما يقول الله : ﴿لا تقم فيه أبدا﴾ إن الذين يدورون في فلك نظام العراق إنما هم الخاسرون ، لاشك إن مثلهم كمثل الذي أكل نصيب يومه بحرمان غده .

أيها الأحباب الكرام : إن الشيوخ المسنين العجزة رُموا على قارعة الطريق لأنهم لم يجدوا من يطعمهم ويقوم على خدمتهم . والمجانين الذين يعانون من المرض النفسي أيضاً رُموا على قارعة الطريق لأنهم لم يجدوا من يقوم على خدمتهم والناس الآن يعانون من الارهاب ويعانون من الخوف ويعانون من الوجل لأنهم يعلمون أن هذا النظام فتك في شعبه قبل أن يفتك في شعب غيره . شرد من شعب العراق مليون ونصف كلهم يعيشون الآن في أوربا أحرار أبرار يشردون هناك إلى تلك الديار ديار الكافرين لا يجدون في بلادهم ولا في بيوتهم مأوى يأوون إليه أحدهم يموت

أبوه فيستأذن في تشييع جنازته على أرض العراق المسلمة فيقال له نعم نأذن لك تعال ولكن أحضر معك من يشيع جنازتك أنت أيضاً هكذا يقولون للمسلمين . أي إسلام هذا وأي جهاد ينادي به هذا ؟ أحبابنا الكرام علينا أن نكون واعين لمسجد الضرار هذا وأنتم تعلمون ماذا خسر العالم الاسلامي بسقوط الكويت ماذا خسر المستضعفون في الأرض ماذا خسر الجهاد الأفغاني نسأل الله أن يمكنه في الأرض وأن ينصره . ماذا خسر اليتامى بيت الزكاة فقط وهو فرع من فروع لجان الخيرات في الكويت يكفل أكثر من خمسين ألف يتيم،

خمسين ألف يتيم تكفله الكويت بلجان الخيرات كل هذا فضلاً عن عشرات الألوف من المساجد والمآوي والمدارس والملاجيء واللجان تغطي أفريقيا وأفغانستان ودول عالم آسيا الاسلامي وفلسطين وقد خسرت الانتفاضة ما خسرت بهذا العمل العظيم لقد ألقاها في آخر الصفوف واليهود الآن يفتكون في أبنائنا أبناء الحجارة إن البناء الكبير الذي بناه الأطفال بدمائهم ورفعوه بعظامهم وفاضت أرواحهم إلى الله ألقاه النظام العراقي في آخر الصفوف وأطفأ عليه الأضواء .

أيها الأحباب الكرام لا يوجد مسلم الآن على وجه الأرض إلا ويعاني من خسران عظيم من هذا الصدع الكبير الذي تعرضت إليه هذه الأمة من النازحين الذين رأيتماهم ورأيتموهم على حدود العراق وحدود الأردن مئات الألوف من جميع المسلمين الذين كانوا يعملون في الكويت وفي العراق الآن يموتون ظمأ في الصحراء يموتون جوعاً لا يملكون من ينقلهم إلى ديارهم أليس هذا عقوبة فالويل لمن يشارك هذا النظام يوم القيامة في هذه الدماء البريئة رب كلمة يقولها إنسان لا يلقى لها بالا تهوي به في النار سبعين خريفا وقد عانت الأمة من ويلات الحروب حروب العراق مع إيران ضرب الأطفال في قرى إيران حروب العراق مع كردستان شعبه في كردستان يعاني من الموت بغازات الخردل وبالسموم سموم غازات الأعصاب وقد رأينا أفلاماً وثائقية النساء والأطفال يتساقطون كالجراد على مصبات المياه يموتون بالآلاف من يطيق هذا ومن يحتمله .

أيها الأحباب الكرام إن الكويت ظلمت كما ظلم غيرها وكما تعلمون أثر الكويت على العالم الاسلامي والعربي يشهد له الشهود القريبون والبعيدون على دورها العظيم فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يرينا في هذا الأمر الحق حقاً ويرزقنا

اتباعه وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه .

اللهم إن نسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لنا وترحمنا وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنا إليك منها غير مفتونين واهدنا إلى هذا الأمر لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي إلى صراط مستقيم .

أحبابنا الكرام لا ننظر بعين الاهتمام فقط إلى نتائج هذا الغزو وهو وجود الجيش الأجنبي على جزيرة العرب بقدر ما ننظر إلى من أعطى صك الدخول إلى هذه الأرض . إن جزيرة العرب منذ خمسين عاماً لم يدخلها الأجانب كانت على يد الملك عبد العزيز رحمة الله عليه محفوظه وعلى يد أبنائه ، ثم جاء الآن هذا الغاشم الغازي الغادر الذي نهانا الاسلام أن نقاتل تحت لوائه ولكل غادر لواء يوم القيامة يرفع وليس هناك أغدر من أمير جماعة ينادي هؤلاء الأعداء لكي يدخلوا هذه الأرض غزوه أرضاً آمنه مطمئنة ساكنة في أرض الكويت . إن نظام العراق هو الذي مهد لهذه القوات للدخول وهو الذي أعطاها صك الدخول فهو الذي يحاسب وهو الذي يحاكم ولا ننظر إلى النتائج ونغفل المقدمات .

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى ووحدانيتك وقدرتك على كل شيء . اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واحفظنا بركنك الذي لا يرام وارحمنا بقدرتك علينا ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا أرحم الراحمين .

اللهم من أرادنا والمسلمين بسوء فأشغله في نفسه ومن كادنا فكده واجعل تدبيره في تدميره .

اللهم آمن روعاتنا واستر عوراتنا وخفف لوعاتنا برحمتك يا أرحم الراحمين ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

الأستاذ حسن دوح

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الاخوة الأفاضل قرأت لجمال الدين الأفغاني حكمة غالية تأثرت بها كثيراً وأحببت أن أرددها على أسماعكم قال : «لو أردنا أن ندعو أحرار أوربا إلى الاسلام فعلينا أن نعلن أنا لسنا مسلمين لأنهم ينظرون إلينا من خلال هذا الكتاب ويقولون : لو كان هذا الكتاب حق ما تفشى فيهم من جهل وما أصابهم مرض وما استبد بهم أحد» .

يا علماء المسلمين فضيحة كبرى مصيبة حلت بنا صدمتنا صدام ألا لعنة الله عليه ضربنا في عزوبتنا ضربنا في ديننا قاتله الله ، الحجاج بن يوسف الثقفي بعد أن قتل من قتل وهو أستاذ من أساتذة صدام رؤي في المنام رآه رجل صالح في المنام سأله ماذا فعل الله بك يا حجاج ؟ قال : لقد قتلني الله بكل قتيل قتلته وقتلني بسعيد بن جبير مائة قتله . كم قتلت يا صدام من المسلمين ؟ كم قتلت من إخوانك في إيران من إخوانك الأكراد وقتلتنا نحن يا صدام قتلت كل مسلم قتلت ألف مليون مسلم يا صدام قاتلك الله ولعنة الله عليك من ألف مليون مسلم خربت بيوتنا علوت على أعراضنا جرت علينا يا صدام نستعدي الله عليك يا صدام . أقول لكم أيها الاخوة : ليست القضية بيننا وبين العراق أبدا فالعراق منا ونحن منه وهم إخوان لنا في الله وأعلم أن الكثير من العراقيين لا يرضون عن صدام ولا عن حكم صدام القضية كذلك ليست بيننا وبين شخص صدام ولكن بين هذا الأسلوب من الحكم الذي ابتلينا به في المنطقة العربية والاسلامية حكم الدبابات حكم الثورات حكم الثوار الذين سلموا كل البلاد العربية إلى اسرائيل وجعلوها السيد الأول في المنطقة تعالوا نحاسب أنفسنا لقد بنينا هذا الحكم الجائر في أرضنا بنينا الثورات أقمناها ، أيدناها ناصرناها ثم ها هي تبطش بنا وتضربنا وتقتلنا فإذا كانت لنا توبة فلنتب إلى الله تعالى من الثورة ومن الثورات ومن حكم الدبابات لأن هذا لا يتفق مع ديننا ولا مع إسلامنا **«عشت باللين والسيف فوجدت اللين أقطع من السيف»** .هذا قول رسول الله ﷺ ، يا حضرات الاخوة الأفاضل والله لو تكلمت الليل كله ما استطعت أن أخرج ما بنفسي من آلام لا أقول لكم أن قلبي يبكي أو أن عيني تدمع ولكن أقول لكم إنني أحترق باليوم

آلاف المرات. ومثلي كل الرجال الذين يعرفون هذه المصيبة وحجم هذا البلاء الذي وقع بأمتنا ، لقد ذهبت فلسطين أيها الرجال لقد ذهب العرب أيها الرجال ولم يتبقى إلا شيء واحد الاسلام وليس غير الاسلام نعود إليه نسترجع العراق من يد صدام حسين ونسترجع فلسطين من الاسرائيليين ونسترجع حريتنا وكرامتنا بالاسلام وليس بغير هذا الاسلام حتى لا أطيل عليكم أيها الاخوة الأفاضل أرجو أن تسمعوا مني لقد وجدت الحل لقد عثرت عليه وأصدقوني وأقول لكم لقد عثرت عليه بعد أن أجهدت نفسي ، ما هو الحل ؟ صدام هو عنوان دكتاتورية فظة والاسلام لا يقبل حكم الديكتاتورية أبدا . فلنسحب سيف الاسلام ولنواجه به ديكتاتورية صدام ليكون مصرع الدكتاتورية في شخص صدام وهذا هو الحل الأمثل . دعوني أيها الاخوة إئذن لي في خمس دقائق أيها السيد الفاضل أتشفع إليك لست هنا متكلماً ولا خطيبا ولكنني رجل اقتربت من السبعين أحترق احتراقاً ولوددت أن تجعلني في مدفع وتطلق هذا المدفع ليضرب صدام حسين قبل أن يضرب شامير لأن صدام حسين هو ألعن وأسفل وأحط من شامير . أيها الاخوة الأفاضل آتيكم بأمثلة ليست من عندنا وأقول لكم لقد نجحت أوربا يوم أن تكتل الحكم الديمقراطي فيها ضد دكتاتورية فيكلاروستاين فانتصرت الديمقراطية وتثبت أقدامها وبنت نفسها هذا البناء على كتف الديمقراطية ثم بعد سبعين سنة انهارت الشيوعية لأنها لم تستطع أن تبني دولة على قاعدة ستالينية فجاء جوربتشوف ليضرب الديكتاتورية وليعيد إلى أمته الديمقراطية وها هو العالم يجتمع على الديمقراطية كأسلوب أمثل لانشاء حياة سلم أمثل ونحن ما عندنا ؟ عندنا رسول الله عليه الصلاة والسلام .

يجب ضرب الدكتاتورية في المنطقة ونضربها بيد الشورى بيد الاسلام ثم تثبت شجرة الشورى في الله لتظل عالمنا ولن يتجدد بعد ذلك صدام ولا أمثال صدام وستنبت الأرض شجرة زكية مباركة وسنعيش في فضل الله وظلاله ورحمته .

أيها الرجال : أبشركم الآن على أن عودة الكويت هذه ستبعث فينا يقظة كبرى ستوقظنا من رقدتنا ستجعلنا نؤمن أن لا حياة لنا بعروبة دون إسلام ولا بوطنية دون إسلام الاسلام هو الأول الاسلام ولا غير محمد رسول الله إمامنا سيدنا رائدنا قائدنا أيها الرجال أعلنوا من الآن الجهاد في سبيل الله الجهاد في سبيل الله عزمنا لنجاهد وستكون طلقة الاسلام الأولى إلى صدر الصدامية أو إلى صدر الدكتاتورية لتكون

آخر المطاف ولنقدرها وليبنعث الاسلام بعد ذلك متألقاً عالياً سامياً ألا أيها الرجال ألا أيها الاخوة الكرام .

ألا من غضبة تشفي الصدور ٭ وطغيان بطغيان
فحطموا القيد عن أيديكم وهبوا ٭ فالموت والعيش بعد الموت سيان

السلام عليكم ورحمة الله وبركات ،،،

كلمة الدكتور عمر جاد

الجلسة الثانية مساء

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

فضيلة الرئيس أشكركم على اعطائكم لنا هذه الفرصة لالقاء كلمتي الوجيزة حول هذا الموضوع الخطير قبل الدخول في الموضوع أود أن أتقدم بكلمة شكر إلى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله وإلى الشعب السعودي الشقيق المضياف على حسن الضيافة وحسن الاستقبال وأود أن أشكر رابطة العالم الاسلامي التي أتاحت لنا هذه الفرصة على حسن التنظيم وجودة الأداء ونحن لا نختلف فكلنا يعرف أن ما تقوم به المملكة العربية السعودية من الدعم المتواصل للعمل الاسلامي والانتصار للقضايا الاسلامية هذه حقائق معروفة لدينا وكلنا ألسنة تتضرع إلى الله أن يجازي المملكة جزاءً حسناً ويحفظ هذا البلد ذخراً للاسلام والمسلمين .

فضيلة الشيخ — إخوتنا الدعاة : إننا نجتمع اليوم في جوار بيت الله الحرام الذي جعله الله مثابة للناس وأمنا نجتمع لدراسة الأوضاع الحاضرة والمستجدات الخطيرة في منطقة الخليج بغية الوصول إلى حل جماعي وموقفاً إسلامياً موحد لكي يوفقنا الله ونجنب المنطقة من خطر حقيقي وكارثة نرجو من الله سبحانه وتعالى أن لا تقع لأنها إذا وقعت سيكون من الصعب الخروج منها وأمامنا فرصة كبيرة لتفادي هذه الكارثة إذا صدقت النيات وصفت القلوب وتوافرت الرؤية الصحيحة للمشاكل وكذلك الشجاعة المطلوبة للوقوف مع الحق ومحاربة الباطل أمامنا قضيتان أساسيتان ينبغي التركيز عليهما والابتعاد عن المشاكل الهامشية التي أثيرت من أجل البلبلة وإلهائنا عن المشاكل التي أدت إلى هذه الكارثة فالمشكلة التي تشكل الجوهر القديم هي مشكلة الغزو العراقي للأراضي الكويتية الغزو الذي وقع يوم ٢ أغسطس وإسقاط حكومة شرعية في الكويت وتشريد شعبها ، إلحاق أضرار باهظة على ممتلكات شعبها هذه أساس القضية المسلمون يواجهون إذن مشكلة خطيرة هي مشكلة عالمية لم تعد مشكلة إسلامية أو مشكلة عربية .

والقضية الثانية قضية التهديد تهديد أمن الدول المجاورة للكويت بما فيها المملكة العربية السعودية أود أن أنبه من هذا المنبر أن غزو الكويت واحتلال أراضيها دون سابق إنذار ومن غير هدف معروف هذا العمل العدواني بحد ذاته تهديد لأمن المنطقة أضف إلى ذلك وجود حشود عسكرية ونصب صواريخ موجهة ضد دول المنطقة هذه هي القضية . فالقضية التي أمامنا هي قضية الحق الذي لا تقبل الجدال ولا تضع مجالاً للاجتهاد فاحتلال الكويت عدوان على شعب مسلم واعتداء على دولة مسلمة ويؤلمني أن الكويت أمير الكويت يرأس القمة الاسلامية في الوقت الذي تم فيه الاعتداء على الكويت إذن هو عدوان على الأمة فالعدوان ظلم وظلم باطل ومطالبة الكويت استرداد أراضيها حق مشروع فأمامنا قضية الحق يقاتله الباطل وأقول من غير تردد أن الله سبحانه وتعالى فصل الكلام في هذه القضية :

﴿**جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا**﴾ .

إذن علينا نحن الدعاة إلى الله أن نقف مع الحق ونحارب الباطل علينا أن ننتصر للحق لأن الحق يعلو ولا يعلى عليه والظلم ظلمات وهذا واجب إسلامي لا يمكن فيه الجدال أما قضية التهديد الموجه للمملكة العربية السعودية فهي أيضاً قضية حق يقابلها باطل فالدفاع عن الوطن دفاع عن النفس والعرض والمال حق مشروع في الدين الاسلامي وفي القوانين الوضعية ومن المعروف أن رد العدوان ، رد القوة المعادية لابد بقوة تقابل قوة .

نعم لا نستطيع أن ندرأ الخطر المتمثل بالقوة العسكرية إلا بقوات عسكرية تماثلها فللمملكة الحق بالاستعانة بدول إسلامية وعربية وصديقة ونرى الآن في الساحة قوى من دول إسلامية في آسيا وأفريقيا في الدول العربية وفي الدول الصديقة التي اختارتها المملكة لصد هذا الخطر يقول سبحانه وتعالى : ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم**﴾ إلى آخر الآية .

حق المملكة في الاستعانة بما تراه من الوسائل لا جدال فيه وأنا أعتقد أن كل مسلم يؤمن بالله وبرسوله لا يتردد في الاستجابة لهذه الدعوة ولو أى شعب إسلامي في أى منطقة سوف يتطوع للدفاع عن هذه الدولة الدولة التي شرفها الله لحماية الحرمين الشريفين قضية المملكة بالنسبة للمسلمين ليست بالقضية السهلة ينبغي

أن لا نشغل أنفسنا بالقضايا الجانبية والأمور الهامشية ضد القضايا الأساسية فالقضية الأساسية كما سبق وقلت احتلال الكويت بالقوة وتهديد الدول المجاورة وتهديد الواقع هذه هي المشكلة فحلها قبل كل شيء وبكل بساطة هو انسحاب القوى العراقية من الكويت دون قيد ولا شرط وأعتقد أنه ليس هناك في العالم الذي نعرفه اليوم من يخالف . هذا أنا لم أجد في قراءتي البسيطة دولة وقفت مع احتلال الكويت إذن لابد من الانسحاب إذا كان هناك فرصة لحل المشكلة دون إراقة دماء فهو الحل السلمي الأمثل الذي لا يكلفنا شيئاً ويجنبنا خطر الحرب وآثارها المدمرة إنني متأكد أن الحشود العسكرية والآن العسكرية الرهيبة المتواجدة في الساحة والقوى المترادفة في البحر والبر سوف تنسحب فور ما يتم انسحاب العراق من الكويت .

ما هو الطريق إلى سحب القوى المحتلة من الكويت ؟ أرجو أن يكون اهتمامنا بهذه الاجتماعات مركزة تركيزاً أساسياً على إيجاد حل لسحب القوات العراقية من الكويت ليس هناك حلًا من غير سحب هذه القوات احتلال العراق للكويت أمر مرفوض وما يترتب على ذلك من تعديل للمنطقة أمر ليس بمقبول نحن دعاة إلى الله ومفكرون ونمثل النخبة في العالم الاسلامي لا نستطيع أن نقف مع الباطل لابد أن نقف مع الحق لأن الذي حدث أمر منكر فقد وجهنا الرسول ﷺ لمعالجة الأمور المنكرة **«من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان»** .

فلمطلوب منا بكل اختصار إذن وبصفة ملحة اتخاذ الخطوات اللازمة لإزالة أسباب المشكلة وأنا متأكد أنه سوف لا يكون هناك فرصة لأعداء الاسلام أن يدخلوا تشويه وبلبلة في قلب المسلمين البسطاء لأن هناك خطراً يهدد العالم الاسلامي سبب الخطر نعرف حله في ذلك الأسباب فلنتوجه إلى الله صادقين مع أنفسنا واقفين مع الحق متمثلين للحق لإزالة هذا السبب هو السبيل الوحيد لحل المشكلة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله القائل في كتاب الكريم : ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال﴾ والقائل عز وجل ﴿أفبعذابنا يستعجلون فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين﴾ والقائل سبحانه وتعالى ﴿ضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون﴾ .

أما بعد أيها الاخوة الحضور : أستهل حديثي هذا بقاعدة طبية معروفة والتي تقول معرفة الداء نصف العلاج وإنا معشر الأطباء لا نصف الدواء إلا بعد معاينة المريض وتشخيص الداء ومن هذا المنطلق أجد نفسي على ثغرة كبيرة احتار فيها العقلاء والحكماء فضلاً عن غيرهم من الناس وكان لابد من وصف دقيق ومعاينة طبية شاملة وفحوصات مخبرية لهذا المرض العضال وهذا الداء الخطير الذي فتك ولا يزال يفتك بالأمة الاسلامية المريضة ترى ما هذا الداء الذي نريد التحدث عنه بهذا الموقف ؟ وقبل أن أقف على وصف العلاج الناجح بإذن الله إنني أقولها لكم من هذا المنبر إن داء الأمة الاسلامية متمثلة في أفرادها وتجمعاتها ومؤسساتها إن هذا الداء هو البعد عن كتاب الله وسنة نبيه ولكي تظهر لنا الحقيقة واضحة أسوق لكم أعراض هذا الداء الذي فرق كيان الأمة الاسلامية ومجتمعاتها .

أولاً : حب الدنيا وكراهية الموت ذلك هو الوهن الذي وصفه عليه الصلاة والسلام .

ثانياً : البعد عن التربية الاسلامية الأصلية والركون إلى تربية الغرب الفاجر بأفكاره المنحرفة .

ثالثاً : عدم الأخذ بمعان العز والكرامة بشريعة الاسلام ألا وهي الجهاد في سبيل الله .

رابعاً : الترف والمجون والفساد والاختلاط والتبرج والربا والمنكرات المسموعة والمقروأة والمرئية .

خامساً : الركون إلى غير المسلمين والاعتماد واللجوء إلى الظالمين يقول الحق

جل وعلا : **﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾ إن من يولي قيادة أو رئاسة لأحد من المسلمين وفيهم من هو أرضى لله منه فقد خان الله ورسوله وجماعة المؤمنين** .

سابعاً : معاونة الظالمين والسكوت عن ظلمهم . فكم تعرض شباب وشيوخ وأطفال الدعوة الاسلامية إلى الفتك والتعذيب والاضطهاد والطرد ؟ يقول الحديث القدسي **(من عادى لي ولياً فقد أذنته بالحرب)** .

تلك أيها الاخوة هي أعراض الداء الذي أشبه ما يكون بالسرطان الذي يفتك في جسد المريض فلا تبقى خلية في الجسم إلا تعرضت لهذا الداء فتتعطل الأجهزة وتكون الوفاة بعد ذلك وبمعرفتنا لهذا الأمر تتضح لنا صورة العلاج الناجح في صورة علاج أو عملية جراحية محدودة وإلا فجراحة دقيقة تستأصل كل خبيثة وجهاز مسموم حتى تعود الصحة إلى هذا الجسد المريض هذا ما يقوله أطباؤنا في علمهم الدنيوي وما يتعلق بطبهم وبنفس القياس والمنظور فإن الطبيب هنا لعلاج الداء الذي نحن بصدد مناقشته هو كتاب الله وسنة رسوله الذي يدعونا إليه تقرباً منه والأخذ من معينه والالتزام به كما قال الحق جل وعلا : **﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾** أما العلاج فقد تطول مرحلته أو قد تقصر حسب تفهم المريض وتقبله لهذا العلاج .

وألخص العلاج لقضيتنا بالشكل التالي :

١ ـــ الالتزام القولي والعملي بالاسلام وجعله مبدأ وميزاناً لنا فلا نتخلى عنه في السراء ونعرف التوجه إليه في الضراء ذلك هو إسلام الصالح إن صح التعبير بهذا الوصف .

٢ ـــ محاربة المنكرات والفساد في المجتمع .

٣ ـــ التوجيه التربوي للنشء ولشباب الأمة الاسلامية بالأخذ بعزة الاسلام وقوته وتوجيههم للجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمته وتحرير فلسطين والأراضي المغتصبة وآخرها الكويت الشقيق .

٤ ـــ التوجه إلى الباري عز وجل والتوكل عليه بعد الأخذ بالأسباب فهو ولينا ونصيرنا فنعم المولى ونعم النصير .

٥ ـــ التمكين للعنصر الاسلامي في المجتمع من أداء دوره في المشاركة في صنع القرار وإبداء الرأى والمشورة فهم بطانة الخير وعون للمرء في السراء والضراء

وهم الذين يذكرون إذا نسي الوالي وينصحون بما فيه الخير.

٦ ـــ مشاركة المسلمين من خلال مفكريهم وممثليهم وعلمائهم في التوجيه العام والخاص لما فيه صلاح أمرهم والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

كلمة ساجد مير

أمين عام جماعة أهل الحديث /باكستان

أهمية السلام في الاسلام
وواجبنا في هذا الصدد

الاسلام هو دين السلام . والمعنى الأصلي لكلمة «الاسلام» يبين أن ديننا العظيم يدعو أتباعه إلى السلام مع الخالق ومع أنفسهم ومع إخوانهم المسلمين ومع كل البشر أى مع الخالق والمخلوقين . والمسلم حسبما عرّفه النبي الكريم هو من سلم المسلمون من لسانه ويده .

﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾ .

ومن ثم فإن تجنب العدوان ونشر السلام أمران لازمان للمؤمن وللمسلم الحقيقي .

ويمتد ذلك إلى غير المسلمين في الظروف العادية بل ويشمل البهائم «اتقوا الله في هذه البهائم» ولقد حزن النبي حزناً شديداً عندما علم بنبأ قتل مجموعة من أطفال المشركين بالخطأ علي عكس تعليماته ﷺ . وحينما حاول الصحابة أن يهوّنوا عليه بقولهم إن هؤلاء هم صبية المشركين قال لهم **«إن هؤلاء خير منكم إنهم على الفطرة»** .

فإذا كانت هذه هي مكانة السلام في الاسلام فإنه لا يمكن أن يشجع الحرب والعداوة والحقد بين أتباعه . ولقد وصف القرآن العداوة بأنها مثل كون المرء على شفا حفرة من النار ووصف الاخوة والسلام بأنهما نعمة ﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها﴾

وعلى النقيض من كل هذه التعاليم الاسلامية اتبع صدام حسين سياسة معادية للاسلام والسلام والمسلمين . لقد ازدرى كل معايير التعايش السلمي والأخوة وحسن الجوار فلجأ إلى العدوان على جيرانه ومن وقفوا معه في ساعة العسرة . إن عناده في رفض العروض التي قدمها ضحايا عدوانه ـــ شعب الكويت ـــ والعالم الاسلامي والعالم أجمع خير دليل على عدائه للسلام والاستقرار والهدوء في الأماكن

المقدسة التي لا ينبغي أزعاج السكينة فيها حتى بالصيد وتقليم الأظفار وقطع النخيل .. نهيك عن زعزعة سكينة المسلمين .

لقد ارتكب صدام جرائمه مع أخوة مسلمين وهم جيرانه ومن أحسنوا إليه بالدعم المادي والمعنوي لقد وضع إيمانه وإسلامه في شك خطير .

«من حمل علينا السلاح فليس منا»

«والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل من يا رسول الله قال الذي لا يأمن جاره بوائقه» . صدق رسول الله ﷺ

ومن ثم بأن من واجب المسلمين وخاصة العلماء ورجال الدولة والقادة مواجهة هذا التهديد الذي يمثله صدام حسين لسلام جيرانه وسلام العرب والمسلمين والعالم أجمع .

إن الذين يحترمون مبادىء السلام والوحدة والأخوة وحسن الجوار والذين يوقرون بيت الله العتيق وشعائره والذين يقدرون الخدمات التي قدمها آل سعود وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز عليهم أن يجابهوا هذا التهديد بالكلمة والفعل في بلادهم والله يوفقنا في كفاحنا المقدس لاستعادة السلام والحفاظ عليه بين المسلمين .

كلمة الشيخ محمد الحبيب بن رحمة

مدير مكتب لجنة مسلمي أفريقيا /موريتانيا ــ نواكشوط

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل : ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون . واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب . واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون . يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون . واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم . يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم﴾ .

والصلاة والسلام على سيد المرسلين وإمام المجاهدين القائل : «إذا تبعتم أذناب البقر ورضيتم الزرع وتبايعتم بالعينة وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلًا لا يضعه عنكم حتى تراجعوا دينكم» .

والذي سئل من الصالحون فقال نعم ذاك هو الخبث ودع .

فإنني أشكر رابطة العالم الاسلامي على هذه الفرصة الطيبة وهذه المبادرة الكريمة وعلى إتاحة الفرصة لهذا الجمع الكريم من علماء الأمة وأولي الأمر فيها لتدارس هذا الوضع الرهيب الذي لا تقتصر خطورته على منطقة الخليج كما قد يفهم من شعار المؤتمر بل إن هذا الوضع الخطر ليطال العالم كله بل إنه خطر ينال خطره أجيالًا قادمة من أبناء هذه الأمة وغيرها .

أيها السادة الأفاضل :

إن ملتقاكم هذا لا يجوز أن يكون مثل غيره من الملتقيات ترصيعاً للكلام واسترخاء في الفرش أو تقلباً بين هذه البقاع الطاهرة الحبيبة إلى نفس كل مؤمن ثم يعود كل منا إلى بلده كما خرج . إن كل لحظة من أيام هذا الملتقى يجب أن تكون تذكيراً وتقديراً للبحث عن حل عاجل للقضية التي من أجلها اجتمعنا وكل

كلمة يقولها الواحد يجب أن تكون لبنة في بناء هذا الحل ولعل مما يساعد على ذلك أن تتظاهروا الآن بتشخيص هذا الواقع وبحثها من الناحية الشرعية واستعراض الآثار والعواقب التي تترتب أو يمكن أن تنتج عنه في جميع الأحوال .

أيها الأخوة :

لقد فوجىء العالم كله صبيحة الثاني من أغسطس بهذا العدوان الأليم على دولة شقيقة وصديقة وجارة وهذه الخيانة الشنيعة خيانة كل الشرائع والقوانين والأعراض والقيم والمواثيق وهذا العدوان الغاشم وهذه الخيانة المنكرة ليسا موجهين ضد الشعب الكويتي وبلده الآمن ولكنه في الحقيقة والواقع عدوان وخيانة ضد كل بلد مسلم واعتداء على كل إنسان .

يقول المولى عز وجل : **﴿من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا﴾** .

ويقول الرسول ﷺ : **«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضوا تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر»** .

ولطالما شعر المسلمون في كل أنحاء العالم أن إخوانهم في الكويت جزء منهم يستشعرون آلامهم ويسهرون لشكاواهم سواء بما تقدمه دولة الكويت من مساعدة الدول وتنمية الشعوب أو ما يقدمه المحسنون من خلال الهيئات الخيرية العاملة في الكويت .

ومما يحز في النفس الواقع الذي صاحب هذه الأحداث وهو ذلك التضليل الاعلامي المرعب وتخلف الأقلام الصادقة التي تضع الأمور في نصابها وتبينها على حقائقها وذلك التلاعب الخبيث بعقول الناس مما قامت به وسائل الاعلام للعراق ووسائل الاعلام المساندة وأشد من ذلك خطراً وأشد من ذلك حزاً في نفوس المؤمنين التعاون على الاثم والعدوان الذي صدر فيه بعض الاخوة وعجز الأمة عن ردع الظلم الواقع والاحتماء من ظلم متوقع وقد نشأ عن هذا العدوان تدمير منشآت دولة وتشتيت شعب كريم كان موئلا للمحتاجين وسنداً للضعفاء ودرعاً لقضايا الأمة الاسلامية الكبرى كالجهاد في أفغانستان وقضية فلسطين وغيرها من القضايا كذلك ترتب على ذلك قطع شرايين الحياة عن قطاعات واسعة من الشعوب الاسلامية من خلال العمال الذين كانوا يعملون في الكويت ومن خلال توقف

المساعدات التي كانت تتلقاها الشعوب والدول من الكويت ومن خلال انقطاع الأعمال الخيرية التي كانت تجني من المحسنين للمحتاجين خارج أرض الكويت وأنا أعي هذه القضية وأعيشها ربما أكثر من أي واحد آخر لأنني أدير مكتب المسلمين في موريتانيا .

والأشد من ذلك والأخطر أن هذا العدوان جاء خدمة لاسرائيل وجاء تحقيقاً لأهدافهم إذ أن القضية الفلسطينية نسيت ونسيت قضية هجرات اليهود من الروس إلى فلسطين ونسيت قضية الانتفاضة وما تكبده لليهود وما تبعثه في نفوس المؤمنين من أمل بالخلاص والتحرير وكان من آثاره كذلك إجهاض بوادر الوحدة العربية والاسلامية التي بذلت فيها بعض الجهود وبدأت تؤتي أكلها ولعل الأخطر من ذلك كله أن هذا العدوان بالحقيقة موجه إلى الصحوة الاسلامية المعاصرة التي كانت بدولة الكويت بتجربتها الديمقراطية وبمؤسساتها الاسلامية وبحركة نشرها النشطة كان لها دور بارز فيها في تنشيطها وفي رعايتها وفي مدها للعالم ولعل الملاحظ يلاحظ أنه منذ هذه العقود الأخيرة كلما نشطت الصحوة الاسلامية اختلق العالم الكافر اختلق أعداء الاسلام زعيماً نفخوا فيه ثم سلطوه بعد ذلك على المسلمين يقتلهم ويشردهم ويعيدهم قروناً إلى الوراء .

كذلك نشأ عن هذا العدوان تألب أعداء الاسلام والتمكين لهم في الأرض أعداء الاسلام حيث أن العالم كله أصبح يكاد يكون مقتنعاً أن الخطر الحقيقي على العالم وعلى منطقة الشرق الأوسط كما يسمونها ليس هو اليهود المحتلين الغازين وإنما هو العرب إذا ملكوا القوة والعرب إذا أصبح لديهم السلاح .

أخيراً أرجو أن نعتبر بما حدث وأن نتذكر أن ما أصابنا إنما هو ببعض ما كسبت أيدينا وعفا الله عن ذنوبنا فنرجع إلى الله سبحانه وتعالى ونراجع أنفسنا ونراجع سياساتنا التي نبنيها في أحيان كثيرة على غير أسس شرعية فقضية الأكراد ما سمعنا بها قبل هذه الأحداث وكانت وقعت قبلها بكثير والذي قوى صدام حسين حتى ابتلع الكويت وهدد بعض الدول الاسلامية في المنطقة هي المساعدات التي كان يتلقاها باسم العروبة والقومية .

في الأخير إنني أوجه نداءً إلى حكام المسلمين أن يصطلحوا مع الله سبحانه وتعالى ويلتحموا بشعوبهم ويعلموا أن خلاصهم في الدنيا والآخرة هو تطبيق شرع الله كتاباً وسنة وتحقيق الشورى حيث يقول الله سبحانه وتعالى : **﴿وأمرهم شورى**

بينهم﴾ ﴿وشاورهم في الأمر﴾ وإلى علماء الأمة أن يبينوا للناس ولا يكتموا الحق وإن كلفهم الكثير من ذلك من راحتهم ومن صحتهم وربما من دمائهم وحرياتهم لأن تلك مسؤوليتهم العظيمة أمام الله ولله در شاعرنا حيث يقول :

أفيقوا شيوخ الدين لقد أضر بديـــن الله همسكمـــو سرا
سكتم فشك الناس في صدق قولكم وظنوا بكم خيراً وظنوا بكم شرا
تريدون إصلاح الأمور بلمسة حريرية ما أعذب الوهم ما أغرى

للعلماء أن يقوموا بمسؤوليتهم ويتحملوا بيان حقائق الأمور ويبذلوا للنصح لله ولرسوله ولأئمة المسلمين ولعامتهم والنصح ليس بالضرورة التوقيع على القرارات وليس بالضرورة للاجراءات لكن قد يكون بالكلمة القاسية وبالمعارضة المسؤولة وبالتصويب المسدد .

ثم إنني أوجه نداءاً أخيراً إلى شباب الأمة أن يتخلوا عن حياة الترف ويحيوا حياة الاخشوشان ويستعدوا للجهاد في سبيل الله فإن هذه الأمة أمة الجهاد ، والله سبحانه وتعالى يقول : **﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾** .

ولا يمكن أبداً أن نؤمل في أعداء الاسلام أنهم يمكن أن يساعدوا المسلمين أو يكونوا لهم قوة تدفع عنهم أو تحميهم فالله سبحانه وتعالى يقول : **﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾** ويقول : **﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾** فلابد من الاعداد للجهاد ولابد من الاستعداد للجهاد ولابد من تربية الشباب على الجهاد .

أخيراً أطالب هذا المؤتمر بأن يشكل لجنة لمتابعة قراراته وأطالب قيادات العالم الاسلامي أن تشكل وفوداً للاتصال بالعالم كله بدول العالم ولا تقتصر هذه الوفود على العلماء . نعم إن للعلماء شأناً لكن مع الأسف ليس بواقعنا الراهن كلمة العلماء الآن ليست مسموعة فلابد إذا كنا جادين بالشعور بخطورة القضية وبمسؤوليتنا عنها أن يتحمل أولي الأمر هذه المسؤولية أن تكون الوفود التي اقترحها بعض الاخوة أمس وفوداً من الرؤساء ووفوداً من الملوك يلتقون بإخوانهم ويلتقون بالشعوب يعبئون معهم القضية ويدعونهم إلى الجهاد ويدعونهم إلى إنصاف المظلومين ورد الحق إلى أهله .

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ،،،

كلمة الدكتور /أحمد جاء بالله

نائب رئيس اتحاد المنظمات الاسلامية في أوربا

أصحاب السماحة العلماء .. أيها الأخوة الحاضرون ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد : ــ

فإنني إذ ألقى هذه الكلمة المتواضعة المختصرة باسم اتحاد المنظمات الاسلامية في أوروبا ، أريد أن أنقل لكم مشاعر المسلمين الذين يعيشون في أوروبا ، والذين يتابعون بكل قلق واهتمام ما يجري من أحداث خطيرة في منطقة الخليج . وإن هذا ليؤكد مرة أخرى أن الجاليات الاسلامية في أوروبا تشعر دائما بارتباطها الوثيق بكيان الأمة الاسلامية الكبير ، وتعمل جاهدة من موقعها لنصرة قضايا الأمة ودعمها بما تملك من امكانات متواضعة .. إن اتحاد المنظمات الاسلامية في أوروبا وهو أكبر مؤسسة إسلامية أوروبية يضم العديد من التجمعات الاسلامية الكبيرة في دول أوروبا الغربية والشرقية ويتحرك ضمن جاليات إسلامية يصل تعدادها في أوروبا الغربية وحدها إلى حوالي خمسة عشر مليون مسلم ــ إن الاتحاد قد عبر منذ الأيام الأولى لاجتياح الكويت عن إدانته الواضحة للعدوان العراقي ، وطالب بضرورة انسحاب الجيش العراقي من الكويت مع التنبيه إلى ضرورة الحذر من تواجد القوات الأجنبية في بلاد المسلمين والعمل على احلال قوات إسلامية محلها ، حتى تحل القضية في إطار إسلامي بعيدا عن مخططات وحسابات الأطراف الأجنبية .

أيها الأخوة .. لعله من المناسب أن يكون في كلامي ، وأنا قادم من أوروبا إضافة جديدة لما سبق ذكره ، فقد أفاض علماؤنا وأساتذتنا الأفاضل في كلماتهم بتوضيح الموقف الراهن وطرح العديد من الحلول الايجابية والاقتراحات البناءة خاصة المقترحات التي تضمنتها كلمة البروفيسور نجم الدين أربكان القيمة .. إنني أريد في نقاط سريعة أن أعرض لكم صورة عن الطرح الغربي لقضية الخليج كما يرد على ألسنة رجال السياسة والزعماء والمفكرين عندهم وما تورده وسائل إعلامهم من تحاليل ، حتى نكون على بينة من حقيقة مواقفهم : ــ

١ ــ إنهم يقولون ، إننا وإن كنا نقف اليوم ضد العدوان العراقي على الكويت إلا أننا لا نضع أنفسنا بالكامل إلى جانب الدول الخليجية التي تتدافع عن تصور

ديني متخلف وتدعم التيارات الاسلامية في العالم .

٢ ــ إنهم يصرحون أن اهتمام أوروبا والغرب عامة بقضية الخليج إنما يعود أساسا إلى تحقيق ما يلي : ــ

(أ) الدفاع عن مصالحهم الحيوية في المنطقة وذلك يقتضي حماية دول الخليج .

(ب) حماية أمن إسرائيل من أي تهديد محتمل .

٣ ــ إنهم يسخرون من العرب الذين هم في خصومة دائمة ــ كما يقولون ــ ويعلنون أن العالم العربي أعجز من أن يصل إلى حل خلافاته بنفسه ويؤكدون أن العرب والمسلمين لا مناص لهم إلا أن يرتبطوا بالغرب ويعولوا عليه في كل شؤونهم .

أيها الاخوة .. إنه في الوقت الذي تجتمع فيه دول أوروبا ، على ما بينها من فروق في اللغات واختلاف في المذاهب الدينية والفكرية ، لتشكل تكتلا عالميا قويا يحمي مصالحه في العالم ، نجد أن دول العالم الاسلامي تعيش حالة من التشتت وضعف الروابط الأخوية على الرغم من وحدة الدين الذي يجمعها .. إن المسلم اليوم في أوروبا ليشعر بالأسى البالغ عندما يستمع إلى التبجح الغربي وهو يعلن أن الغرب هو المرجع لحل كل مشكلات العالم بما في ذلك مشكلات المسلمين . إن هذا التحدي يدعونا اليوم أكثر من أي وقت مضى ونحن مهددون بأخطار لا يعلم مداها إلا الله سبحانه وتعالى ، بأن نعمل على إقامة الكيان الاسلامي العالمي الذي يجمع كلمة المسلمين ويدافع عن مصالحهم وقضاياهم ويحسم مشكلاتهم . وإني أؤكد في هذا الصدد على الاقتراح القائل بتشكيل قوة إسلامية موحدة ، وحتى لا يظل هذا الاقتراح اقتراحا نظريا ندعو مؤتمركم الموقر أن يلتمس من حكومة المملكة أن تأخذ بالمبادرة في دعوة الدول الاسلامية لتنفيذ هذا الاقتراح ، إن هذا الأمر ليس من العسير تنفيذه إذا توفرت الارادة الجازمة ، ولنعتبر بغيرنا ، فهذه أوروبا مقبلة في سنة ١٩٩٢ على تحقيق وحدة شاملة بين دولها تزول بمقتضاها الحدود وليس لها من دافع لهذه الوحدة إلا حماية مصالحها المادية المشتركة فكيف بنا نحن المسلمين وديننا واحد ومصالحنا واحدة ومصيرنا واحد . كما أني أرجوا أن نراعي في مقترحاتنا وحلولنا كل ما يمكن أن يجنبنا ويبعدنا عن اندلاع حرب في المنطقة لما لذلك من أخطار جسيمة ، الخاسر الوحيد فيها هم

المسلمون .. وإني أعود في ختام كلمتي هذه لأذكر بما دعا له كثير من إخواننا المتكلمين من ضرورة العودة إلى الله تعالى وتحكيم شريعته في مختلف نواحي الحياة والاقلاع عن الذنوب والمعاصي والبعد عن مظاهر الترف والبذخ عسى الله سبحانه وتعالى أن ينظر إلينا بعين رحمته ويرفع عنا مقته وغضبه .. نسأل الله تعالى أن يعيد على الشعب الكويتي المسلم أمنه واستقراره ونسأل الله سبحانه أن يحفظ أمة الاسلام من كل سوء وأن يحميها من كيد أعدائها الماكرين وأن يجمع كلمتها على البر والتقوى وأن يجنبها الفتن ما ظهر منها وما بطن آمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ــ مكة المكرمة ١١ /٩ /١٩٩٠م

كلمة الأستاذ دكتور عز الدين عمر موسى

أستاذ التاريخ الاسلامي /جامعة الملك سعود /الرياض

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد المبعوث رحمة للعالمين وأسأل الله أن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم وفي ميزان حسناتنا يوم يبعث عباده .

أخي رئيس المجلس ، معالي الأمين العام للرابطة ، أصحاب المعالي والفضيلة والسعادة أيها الحفل الكريم :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :

فإن النازلة التي حلت بالأمة في الأسابيع الماضية لفتنة مستطيرة وهلكة للأمة مائلة توشك أن تصبح كارثة مدمرة على العرب والمسلمين . فكيف لا تكون كارثة مدمرة وقد هزت المبادىء وضربت القيم ومست جذور المجتمع وسفح العربي المسلم دم أخيه العربي المسلم في الشهر الحرام وسلب ماله وجعله غنيمة كأنه من الكافرين وانتهك عرضه وشرفه في أكبر عملية استباحة ، كنا نقرأ عن أشباه لها ونظائر في التاريخ القديم وكانت الاستباحة قديما لثلاثة أيام فقط وبين أناس لا يجمع بينهم نسب من دم ولا دين وكنا نحسب مثل هذا الأمر مبالغة من صنع الرواة والمؤرخين حتى فاجأنا جند صدام بفعلتهم الشنيعة في الكويت الشقيق .

إخواني :

لقد تحدث من سبقوني فوصفوا الأحداث وصوروها خير تصوير وحللوها من منظور إسلامي خير تحليل فوضحوا المبادىء وحددوا المواقف وأطروها ولا أريد أن أكرر ما قالوا في أمر الكويت أو الاستعانة بغير المسلم أو ما ينبغي اتخاذه من تدابير لعلاج الموقف إلا بقدر ما أقف عند أمر ، سواء في المبادىء أو المواقف ، أحسب أنهم قد لمسوه ولم يستوعبوه بحثا ، وفي ظني أنه يستحق وقفة متأنية مستبصرة مسترشدة وفي المبادىء من هذا الباب أمران يستحقان مثل هذه الوقفة :

أولا : مسألة الوجود الأجنبي ، فهناك من يثير القضية بغرض تمكين المعتدي من جني ثمار عدوانه بالتركيز على النتائج والتقديم على الأسباب وهناك من يثيرها

شفقة على الأمة بما يمكن أن يؤول إليه الأمر من استعمار في ثوب جديد وقناع مبرر وقد كفلني أخواي د. الحبر ود. القرضاوي الحديث عن الصنفين ولكن هناك صنف ثالث هم جماعة من شباب الصحوة الذين يجب الحرص عليهم فهؤلاء يثيرون القضية جاعلين الاستعانة بغير المسلم موالاة الكافرين ولهذا تجدهم يستشهدون ضد هذه الاستعانة بآيات موالاة الكافرين وهي آيات كثيرة ويخصون بالذكر الآية الحادية والخمسين من سورة المائدة والآية التاسعة من سورة الممتحنة فبهم يخلطون بين مفهومين مختلفين فهلا وقفي علماؤنا عند هذا التمييز ووضحوه كل توضيح .

وثمة أمر آخر متعلق بهذه المسألة أشد تعلق وينبغي على أهل العلم تبيانه وتوضيحه في أمر هذه الآيات ، فهل هذه الآيات مطلقة عامة لكل زمان وحال أم أنها مقيدة بأسباب نزولها ومن ثم النظر إليها في إطار تدرج تشريع القتال وقياس الأحداث المستجدة وفقا لذلك . وحسب المرء هنا الإشارة إلى آية المائدة الحادية والخمسين التي نزلت في بني قينقاع في السنة الثانية . وفي السنة المطهرة أن الرسول ﷺ ظل على عهده مع غيرهم من يهود المدينة ولم يجل منهم أحدا إلا نتيجة غدر مثل بني النضير في السنة الثالثة وبني قريظة في السنة الخامسة . وقضية المفهوم هذه وتطبيقه من المسائل التي أدت إلى اعتكار في التصور وخطأ في المواقف عند بعض شبابنا فينبغي على علمائنا الوقفة عند هذا الأمر وتجليته وتبيانه . وهنا لابد من التنويه بمقال شيخنا مناع القطان في الأهرام يوم ٣ / ٩ / ١٩٩٠م .

ثانيا : عند فريق من الناس وكأن حياة أهل الكويت كلها آثام فأصبح هذا الفريق ينظر إلى القضية كأنها عقاب رباني فنتج عند هذا الفريق موقف سلبي من القضية متناسيا أصلها ، هذا إذا افترضنا صحة مقدمته وغنى عن القول أن الفتنة قد تكون عقابا وقد تكون ابتلاء والرسل يبتلون حتى يستيئسوا فيأتيهم نصر الله وصحابة رسول الله ﷺ ابتلوا فقد حوصر عثمان رضي الله عنه واحتز رأسه وهو من هو . أهل الكويت فيهم صلحاء كثير فلماذا لا نجلي هذا الجانب الابتلائي فيحضر المسلم وجزى الله الشيخ القطان خيرا على حديثه بالأمس موضحا هذا الجانب .

وفي الحالين .. حال العقوبة وحال الابتلاء ينبغي التركيز على موضوع التوبة

والانابة وشدة التضرع إلى الله سبحانه وتعالى سيما وأن الله يبلونا بالشر والخير فتنة وعليه أقترح على المؤتمر اصدار قرار ينوه بدور المقاومة الكويتية ويناشد شباب العالم الاسلامي بالتطوع فيها ردا لبعض دين الكويت في نصرة العمل الاسلامي .

أما في المواقف فهناك ثلاث وقفات قصار ولكنها هامة :

الوقفة الأولى :

في توضيح شعار الحل الاسلامي ومضمونه ، إن الحل الاسلامي ينبغي ألا يكون مجرد صورة وشكل من اجتماع لدول عربية أو إسلامية ، ولكن الحل الاسلامي هو تطبيق منهج الله في هذه النازلة وذلك بإدانة المعتدي ومطالبته بالانسحاب دون قيد أو شرط ليجنب البلاد والعباد ويلات حرب غير مأمونة لعواقب ولا منحصرة البوائق وإن سدر الباغي في غيه فليحاصر اقتصاديا ثم فليحارب عسكريا إن اقتضى الأمر ذلك وهنا على المؤتمر أن يستنكر موقف الدول العربية المعترضة والمتحفظة والممتنعة ومن شايعهم من بعض الحركات الاسلامية ويطالبها الالتزام بهذا المضمون حتى لا يصبح الحل الإسلامي وسيلة من وسائل تكريس البغي والعدوان وحتى نتعاون جميعا في حقن دماء المسلمين وحفظ أرواحهم وأراضيهم وثرواتهم وفوق هذا وذاك حفظ جيش العراق ليكون درعا للمسلمين لا أداة في يد باغ أو آلة في يد ظالم غشوم . ومن عجب أن ينقسم المسلمون في حق واضح ابلج وتتداعى الأمم لنصرة المظلوم متخذة من الحق والعدل دثارا لتحقيق مصالحها ومآربها ، فإذا التقت مصالح أعداء الله من أهل الشرق والغرب مع هذا المنهج الرباني فنترك الحق حتى لا يستفيد عدونا الظالم أليس الواجب أن نستمسك بالحق ونأخذ حذرنا من أعداء الله ومخططاتهم ؟ .

الوقفة الثانية :

عن الظلم والظالمين .. لقد كشفت هذه الفتنة أن السكوت عن الظلم عواقبه وخيمة وآثاره مدمرة وقد اقترفنا جميعا هذا الاثم الكبير والذنب العظيم فلنسارع بالتوبة منه والتضرع إلى الله ليعفو عنه ونتعاهد على ألا نعود إلى شيء منه ولا سبيل إلى ذلك إلا بتمكين الشورى بين المسلمين والحرص على إدانة الانقلابات العسكرية ومحاربتها لأنها مصانع تفريخ الطغاة الظلمة المستبدين أمثال صدام

حسين ومن شايعه فدعاة الله في هذا العصر قتلوا على أيدي هؤلاء الظلمة أكثر مما قتلوا بأيدي الأعداء السافرين فتعاقدوا أيها العلماء على أن تكونوا حربا على أولياء أى بيان رقم واحد من أى أرض خرج ومن أية مذياع صدر مهما كان لون أولئك الأولياء وإن ادعوا بأنهم طلائع إسلامية لأن الظلم لا يولد إلا ظلما مثله وأمرنا الله ألا نتظالم **﴿يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا﴾** وهنا أقترح أن يصدر المؤتمر قرارا بشجب الظلم والظالمين ويدعوا المسلمين مقاومة شتى صنوفه .

أما الوقفة الثالثة والأخيرة :

وفيها مخالفة لما التزمته ومن منهج شرطه على نفسي في مقدمة هذه العجالة وما المخالفة إلا لتوكيد معنيين اثنين سبقني الاخوة لذكرهما وأرى لازما علي توكيدهما لأهميتهما :

أولا : لابد للمؤتمر من التأكيد على أن الاستعانة بغير المسلم يدمي قلوبنا ويؤرق مضاجعنا فهو بغيض لنفوسنا كأكل الميتة للمضطر ونحن مع خادم الحرمين الشريفين نرى رحيلهم فور أن يكشف الله الغمة ويجلي الظلمة .

ثانيا : على الأمة أن تعالج أصل الداء وذلك بالانابة إلى الله والتضرع إليه والتوبة والاستغفار وعنوان كل ذلك تحكيم كامل ناجز لشرع الله في كل جوانب حياتنا في سائر بلاد المسلمين وليكن شعارنا (فلنجعل من المحنة منحة فللنصاع لأمر الله) **﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾** وحتى نغدوا من المستجيبين لله الذين ينادي بهم جل ثناؤه **﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾** فلنأسس حياتنا وفقا لمنهج الله بتعمير قلوبنا بالايمان وبناء مجتمعنا على تقوى الله وليدعو مؤتمرنا إلى رفع راية الجهاد لتعمير النفوس وبناء مجتمع الاسلام والزود عنه تحت راية لا إله إلا الله .

وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصل اللهم وسلم على نبينا محمد واستغفر الله لي ولكم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

الشريف إبراهيم صالح الحسيني

نيجيريا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الملك الحق المبين القائل : ﴿**ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين**﴾ .

والقائل : ﴿**ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء**﴾ والقائل : ﴿**إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**﴾ والقائل : ﴿**ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز**﴾ .

والصلاة والسلام على سيدنا وإمامنا ونبينا محمد ﷺ المبعوث بالحق رحمة للعالمين القائل : «**إتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة**» والقائل : «**إن الله يملي على الظالم حتى إذا أخذه لم يفلته**» والراوي عن ربه عز وجل في الحديث القدسي : قوله : «**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا**» وعلى آله الطيبين والطاهرين وأصحابه الغر الميامين .

وبعد : أيها السادة نحن أمام قضية صعبة ومعقدة وخطيرة للغاية انشغل بها العالم كله شرقه وغربه مسلمين وكافريقيا .

إن التاريخ الحديث لم يشهد لهذه القضية مثيلا في بشاعتها ومناقضتها للقيم الانسانية وفي هدمها وتدميرها للأسس الأخلاقية والأعراف الدولية التي تواضع عليها البشر .

وهذه القضية تمثل فتنة صماء بكماء جائحة وفسادا ظاهرا وعملا أرعن مشهورا وصلفا واستبدادا ـ استهدف الأمة الاسلامية جمعاء في صميمها ولقد هلك من جراء هذه الفتنة الحدث والنسل ولا مبرر لهذه الفتنة إطلاقا لا شرعا ولا عقلا ولا منطقا وليس لها سبب حقيقي سوى نزعة الشر الكامنة في طبع حاكم العراق والتي تمثلت في العبث بأرواح عشرات الألوف بل الملايين من أبناء الأمة الاسلامية على مدى ثمانية أعوام في حربه مع إيران تلك الحرب التي تمخضت في النهاية عن لا شيء وخرج منها صفر اليدين ، كما تمثلت كذلك في الآلاف المؤلفة من أبناء العراق الذين راحوا ضحية تلك النزوعة الجامعة المتعطشة للدماء والتي سيطرت على نفوس قوم استعاضوا عن هدى القرآن بضلالات الشيطان إن ماوقع

على القطر الكويتي العربي المسلم في الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠م . من غزو واجتياح واحتلال ثم ما تلا ذلك من ضم ودمج له في جمهورية العراق كمحافظة من محافظاتها وما ترتب على هذا العمل الشرير من سفك للدماء ونهب للأموال وانتهاك للحرمات وهتك للأعراض وتشريد الأبرياء آمنين من ديارهم وبلادهم يعتبر بكل المقاييس ظلما صارخا وتصرفا همجيا ممقوتا لذا فإنه مرفوض رفضا من قبل جميع العقلاء ترفضه تعاليم الاسلام وتشريعاته لأنه ظلم واضح وحكم شرعنا الحنيف كتابا وسنة في إبطال هذا العدوان وما ترتب عليه لا يحتاج إلى إيضاح أو إسهاب .

فعلى العلماء ـــ والحالة هذه ـــ واجب محدد يتمثل في حكمهم ببطلان هذا العدوان وما ترتب عليه من آثار وأضرار ـــ وفي الحديث لا ضرر ولا ضرار في الاسلام ـــ وفي قواعد الأصول: الضرر يزال ـــ وعليه فيجب انسحاب القوات الغازية من أراضي الكويت فورا وبدون قيود أو شروط ويجب أن تعود الحكومة الشرعية إلى ذلك البلد الاسلامي ويجب العمل بكل الوسائل من أجل تحقيق هذا الهدف في كل الجبهات ومن جميع المنطلقات .

وعلى العلماء في مؤتمرهم هذا أن يضعوا خطة محكمة لابطال التأثيرات العكسية الناتجة عن الاعلام المضلل والمواقف المائعة لبعض الجهات الاسلامية حماية للمجتمعات الاسلامية في افريقيا واوروبا وامريكا ولا ينبغي ان تكل تلك المجتمعات إلى موجة الاستنكار العالمية لعدم استنادها على الدافع الديني والحكم الشرعي ونعني بالاعلام المضلل تلك الدعايات المنحرفة التي تحاول تكريس الظلم والعدوان والسرقة والقتل والسلب والنهب ـــ باسم الاسلام والجهاد من أجل حماية الاسلام أو الحرمين الشريفين .

فإذا كان هذا من الوضوح بحيث لا يحتاج إلى مزيد من الشرح أو التعقيب فإن قضية استدعاء المملكة العربية السعودية لقوات من دول عربية واسلامية وصديقة من أجل الوقوف معها في حال تعرضها لاعصار الأحداث الجنونية المدمرة في الخليج والذي بدأ يثير في المنطقة الآمنة إضطرابا ورعبا أقض مضاجع العقلاء من جميع الأمم .

إن استعانة خادم الحرمين الشريفين بتلك القوات لا ينبغي إطلاقا أن يكون موضع خلاف بين فئات هذه الأمة فإن هذا من حق المملكة ولا يجوز لأحد أن

يناقشها فيه وقضية الاستعانة بغير المسلمين لا ينبغي أن تكون مبعث خلاف أو منار نزاع فقد اختلف فيها الفقهاء ولكن الناظر في السيرة النبوية يجد الكثير من الأدلة التي تؤيد هذا الموقف الذي اتخذته المملكة العربية السعودية .

ألم يستعن رسول الله ﷺ في هجرته بعبدالله بن أريقط وبسراقة ابن مالك في تخذيل الطلب وبنعيم بن مسعود الغفاري في مواقف بعضها قبل أن يعلن إسلامه وبصفوان بن أمية في حنين ووقع إتفاقية مع اليهود في المدينة تضمنت بنودها ضوابط تشمل التعاون في مجالات الدفاع إلى جانب قواعد التعاون السلمي في ظل الحكم الاسلامي .

ثم إن الفقهاء يرجع أكثرهم هذه المسألة إلى إجتهاد الامام وقد حصل هذا وأكثر من هذا .

إذن يجب فضح جميع أنواع الجدل الذي يثير المغرضون وهو في الحقيقة دجل مكشوف فدور العلماء أن لايضيعوا الفرصة وأن يبذلوا جهدهم في خضم المصطلحات الفقهية والتعريفات القانونية فإننا أمام فتنة كافرة فاجرة هي افراز لقليل من الشرور الكامنة في تلك المبادىء الجاهلية التي يتبناها بعض العلمانيين الذين وهبوا لأنفسهم بأن يكونوا من أصحاب الشمال باختيارهم للقب اليسار الملحد .

في الختام أرجو أن يبذل العلماء مزيدا من البحث عن هذه القضية وماشابهها من المستجدات حتى لايشوب حكمهم على الأحداث غموض أو شك أو تردد .

والله العلي القدير نسأل أن يجنب الأمة الاسلامية وولاتها وعلمائها ودعاتها كافة الفتن ماظهر منها ومابطن ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما وحفظ الله خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز حاميا وخادما للحرمين الشريفين والمقدسات الاسلامية كلها .

قطبي المهدي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :

يبدو من خلال الجلسات الماضية أن هناك اتفاقاً عاماً بين علمائنا وهم آتون من أصقاع الأرض المختلفة وذلك إن دل على شيء فإنما يدل على أن هذه الأمة أمة واحدة مادامت تصدر في مواقفها وفي آرائها عن كتاب الله سبحانه وتعالى مهما قسمتها الحدود السياسية والجغرافية .

على أنني أرجوا في اجتماعنا هذا أن تصدر مقررات هذا المؤتمر من منظر علمي موقف موضوعي وأن نتجنب ما استطعنا المشاعر السياسية وبيانات الادانة فهذا المؤتمر يجب أن يتميز عن كل المؤتمرات السياسية السابقة وأن تدرس قراراته بموضوعية وبعلمية تامة وأن يصدر أحكاماً قضائية تترتب عليها آثارها القضائية .

إن ما اتضح من كلمات العلماء والمفكرين أن هناك إدانة كاملة للغزو العراقي لأرض الكويت فهذه القضية لا خلاف عليها هناك إحساساً بأن الأرض المقدسة ينبغي أن تظل آمنة مطمئنة كما كانت تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين والحكومة السعودية وأنها في ذلك تستحق أن تستعين بمن شاءت لحماية أراضيها ولكننا لاشك قد لمسنا أن الأمة قد أهملت كثيراً في إعداد قوتها الذاتية في الدفاع عن مقدراتها وليس للأمة عذر في ذلك فقد أوجب علينا القرآن الكريم أن نعد من القوى ما استطعنا لنرهب به أعداء الله وأعداء الأمة وإذا كان صدام قد استطاع أن يعد من القوى الذاتية ما يهدد به مقدسات الأمة وبأموالنا فكان يمكن لنا أن نعد أيضاً هذه القوة وإذا كان الاخوة المجاهدين الأفغان قد استطاعوا أن يعتمدوا على أنفسهم في مواجهة قوة كبرى في الاتحاد السوفيتي وأن يهدموها فهذا يعني أنه كان في استطاعتنا أن نعد هذه القوة فينبغي أن يركز هذا المؤتمر على هذه الناحية أيضاً . كذلك أعود وأؤكد أنه كان ينبغي أن نصدر قراراتنا من منظر علمي موضوعي ونتجنب البيانات السياسية لأن هذا مجال يدخل منه جميع المتهادنين فأنا أعرف من أصدقاء صدام من بدلوا جلودهم بين يوم وليلة وأصبحو يكنون المديح لحكومة المملكة السعودية نكاية بالقوات التي يعارضونها لكن حينما نصدر أحكامنا من موقف موضوعي وبرأي شرعي فنحن نتجاوز كل هذه المواقف

الذاتية ويكون رأينا رائداً بالنسبة للرأي العام الاسلامي نستطيع من خلاله أن نوحد الرأي العام الاسلامي وأن نضع توجهاً محدداً لجماهير المسلمين في كل مكان تستطيع أن تستلهمه وأن تقف من ورائه أكتفي بهذا .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

كلمة فضيلة القاضي محمد أفضل شيما
قاضي القضاة في باكستان سابقاً

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿تلك الأيام نداولها بين الناس﴾

نحن نعيش في عالم سريع الحركة والتغيير ، وقد شوهدت على الأفق السياسي في الأعوام الأخيرة مجموعة من التصورات الجديدة سرعان ما تغيرت كلية وبدلت مقومات الكيان العالمي جذريا . فقد قامت روسيا السوفيتية بغزو أفغانستان تحقيقا لحلم طالما راود خيالها ، واندلعت الثورة الخمينية في إيران لتكتسح الوجود الأحمق الفظ لامبراطور إيران رضا شاه بهلوي الذي مات في المنفى ويذكرنا هذا بالآية الكريمة ﴿وضاقت عليهم الأرض بما رحبت﴾ وأعقبت الثورة الايرانية الحرب العراقية الايرانية التي استمرت عقداً من الزمان حيث بدأها صدام حسين في شهر سبتمبر عام ١٩٨٠ ربما بالتواطؤ مع أمريكا لتسفر عن سقوط ملايين من الضحايا بالاضافة إلى ما أحدثته من دمار واسع المدى ، وكأن انسحاب القوات السوفيتية من أفغانستان بعد عدوان فاشل لا طائل تحته على مدى عشر سنوات بمثابة معجزة بعد سقوط عدد هائل من الضحايا . ثم أعقب ذلك الانهيار المأساوي للشيوعية كمذهب أيديولوجي أصبح مرفوضا ولا يحظى بأى ثقة بعد أن تحطمت ركائزه الأساسية تماما ، وغير هذا كلية من المنظور السياسي لأوروبا بالشرقية . وقد كانت الرابطة وثيقة بين جهاد أفغانستان وظهور حركة قوية لاحياء الاسلام في الجمهوريات الاسلامية السوفيتية .

ورغم ظهور دلائل واضحة على تفكك اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية بسبب تدهور الشيوعية وعودة ظهور القوى الديمقراطية في أوروبا الشرقية ودول البلطيق ، قطع موضوع إعادة توحيد ألمانيا الشرقية والغربية — من ناحية أخرى — شوطا كبيرا في الدعوة إلى إعادة النظر في حلف وارسو وحلف شمال الأطلنطي وتنظيم صفوفهما . ولم تعد روسيا السوفيتية دولة عظمى كما انتهت فجأة الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الأمريكية واتحاد الجمهورية السوفيتية الاشتراكية — ونظراً للأزمة الاقتصادية التي تواجهها روسيا السوفيتية وسياسات الجلاسنوست والبروستيركا التي تنتهجها — نظرة العالم الغربي إلى السيد /جورباتشوف باعتباره

أكثر من صديق جدير بالعطف والدعم الاقتصادي التام والمساعدة المالية من أجل التغلب على الأزمة .

ولم تكد روسيا السوفيتية تتجرد من صفة الدولة العظمى حتى نقل العالم المسيحي محور ثقل عدائه لها إلى العالم الإسلامي وبعيب على حركات الاحياء الاسلامي باعتبارها عاملا أساسيا يعتبرونه عدوهم الأول الذي يشكل تهديداً خطيراً للسلام العالمي بعد أخذه مركز الشيوعية ــ وقد حظيت كل من أوروبا وأمريكا بسبب ذلك بمباركات روسيا السوفيتية لأنهما إتساويا في مناهضتهما للأحياء الاسلامي .

ولم تحظ حركة الجهاد في كشمير حيث يناضل المسلمون الكشميريون في استبسال ضد العنصرية الغزبية من أجل كسب حقهم المشروع في تقرير المصير ، وحركة الانتفاضة الفلسطينية التي تواصل فيها إسرائيل اقتلاع جذور الفلسطينيين من الضفة الغربية وتوطين اليهود المهاجرين من الاتحاد السوفيتي ، وكذلك مشكلة أفغانستان التي بقيت دون حسم بسبب عناد روسيا السوفيتية ، لم تحظى بما تستحقه من دعم أدبي من جميع الدول بسبب موقف اللامبالاة الذي تقفه دول الغرب الكبرى وكذلك موقفها المناهض للاسلام . وقد مُنيت الجهود المتكررة التي بذلتها الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الأسلامي للوساطة بين العراق وإيران والوصول إلى حل وسط بين اثنين من أعضائها ــ منيت بالفشل الذريع وضياع جهودها سدى . ولقد كانت موافقة إيران المفاجئة عام ١٩٨٨م على وقف اطلاق النار مفاجأة سارة أثارت ارتياح العالم الاسلامي ، ولكن بدت هذه مجرد مقدمة لكارثة خطيرة تتربص بالأمة الاسلامية .

وفي الوقت الذي ينزف فيه الدم الاسلامي في الهند وفلسطين وأفغانستان ــ قام صدام حسين بعد دعم موقفه وإعادة بناء كيانه العسكري بإصابة العالم بصدمة صدام تورط بدرجة خطيرة في غزو الكويت البلد الاسلامي الصغير المتاخم له وضم أراضيه إليه رغم دين الامتنان الضخم للكويت الذي قدم إلى العراق أقصى دعم خلال الحرب العراقية الايرانية ، وقد عجز صدام حسين عند تقديم أدنى حجة أو دليل للقيام بهذا العدوان السافر وإنتهاكه القانون الدولي الأمر الذي يشكل تهديدا خطيرا للسلام العالمي . وقد تم كل شيء في يسر وسهولة لأن العراق يملك جيشا ضخماً قوامه مليون جندي مدربين ومجهزين بالمعدات بالاضافة إلى ٥٠٠٠

دبابة ، ٥٠٠ طائرة ومايمتلكه من قذائف سكود الصاروخية السوفيتية وأجهزة الحرب الكيميائية التي يتمتع فيها بخبرة طيبة . وقد كانت العملية مباغتة لدول مجلس التعاون الخليجي التي ليست قدّ العراق . وبعد غزو صدام حسين للكويت قام بتركيب جميع قذائف سكود الصاروخية على امتداد الحدود السعودية وعندما عجزت جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الاسلامي ومجلس الأمن عن إقناع صدام بسحب قواته من الكويت وشعرت المملكة العربية السعودية بتهديد خطير لسلامة أراضيها ولم يكن أمامها خيار سوى أن تناشد جميع الأقطار الصديقة بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية أن تهب لمساعدتها وإزاء هذه الظروف قامت أمريكا بنشر قواتها للدفاع عن المملكة العربية السعودية وتحرير الكويت أيضا وقامت جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الاسلامي ومجلس الأمن بإدانة عدوان صدام حسين ، ومن سوء حظ المملكة السعودية أن قضى إلى الاتجاه نحو أمريكا للدفاع عن الأراضي المقدسة وهي أعز بقعة على قلب كل مسلم تضم الحرمين الشريفين وتعتبر المركز الروحي رمز وحدة الأمة الاسلامية . وهذا في واقع الأمر علو شديد بالنسبة للعالم الاسلامي قاطبة لما يأتي : أولا : تعرض الأراضي المقدسة لتهديد دولة مسلمة مجاورة ، ثانياً : من المؤلم حقا أن تقف الدول الاسلامية عاجزة وغير قادرة على مواجهة هذا التحدي لوحدة الأراضي المقدسة وسيادتها . ويعتبر وجود الولايات المتحدة مؤسس دولة إسرائيل غير الشرعية وراعيها الأول ، وانتهاك قدسية الأراضي المقدسة نتيجة لوجود الجنود الأمريكيين ومن بينهم مسيحيون ويهود ، فاجعة للأمة الاسلامية ذات مضامين بعيدة المدى — ولا يمكننا أن ننسى استجابة الولايات المتحدة لنداء المملكة العربية السعودية — إعلانها مؤخرا عن تزويد اسرائيل بشحنة من الاسلحة المتطورة قيمتها بليون دولار أمريكي بحجة مواجهة تهديد الغزو العراقي .

وليس ثمة مجال للشك في أن صدام حسين هو الشخص المسؤول عن تفجر هذا الوضع الخطير وتوريط الأمة الاسلامية في مأسلة كبرى بل ومن المؤسف أن نعزي إزاء الوجود الحتمي للجنود الأمريكيين في الأراضي المقدسة ، وتحاول السفارة العراقية في باكستان تشويه الحقائق وإثارة البلبلة وتضليل الرأى العام عن طريق استغلال وجود الجنود الأمريكيين في المملكة العربية السعودية ، لا يوجد أدنى مجال للشك في أن أمريكا باعتبارها الراعي الأول لاسرائيل لا يمكنها أن تبدي أي

تعاطف نحو الاسلام أو نحو الدول الاسلامية ومصالحها الدولية . ومن الأمور المسلمة أنه رغم إتفاقية الدفاع المبرمة بينها وبين باكستان قامت بخيانة باكستان خلال حربي العدوان الهندي الذي وقع عام ١٩٦٥ وعام ١٩٧١ . ورغم ذلك كله تبدأ حقيقة هي أن غزو الكويت لصدام وضم أراضيه إلى العراق وما يشكل ذلك من تهديد مباشر لوحدة أراضي المملكة العربية السعودية قد ترك حكومته دون خيار إلا مناشدة أمريكا الدفاع عنها بإعتبار مابينها من علاقات ودية ــ لذلك لا ينبغي أن نوجه اللوم إلى الحكومة السعودية لدعوتها الأمريكيين في حالة اليأس الشديد والضرورة الحتمية إلى ذلك باعتباره الملاذ الأخير .

ولقد كان العالم الاسلامي ليرحب في المقام الأول بجامعة الدول العربية لو كانت في وضع يمكنها من حسم المشكلة بنجاح وإقناع صدام حسين بالانسحاب من الكويت دون شروط وإعادة الوضع على ماكان عليه . ونظرا لما أصابها من فشل ذريع في هذا الصدد بسبب إنعدام الاتحاد المؤسف بين دولها ونضوب القوة الأدبية في الوطن العربي إتجهت الأمة الاسلامية يحدوها الأمل إلى منظمة المؤتمر الاسلامي الذي لم يتجاوز بدوره حدود مجرد إصدار قرار بإدانة غزو صدام حسين للكويت ودعوته إلى الانسحاب من أراضيها ، وأكد هذا بدوره عدم فعالية المنظمة على نحو ماكان يتوقع ثم جاء قرار مجلس الأمن كملاذ أخير حيث دعي إلى فرض عقوبات إقتصادية لم تحقق بعد الهدف المرجو منها . ويعتبر هذا دليلا للرد على من يندون بوجود الجنود الأمريكيين في المملكة ونتائجه ، وطلب المملكة إلى طلب مساعدة جميع الأقطار الصديقة بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية .

آثار ونتائج أزمة الخليج :

١ ــ تفضح أزمة الخليج بجلاء عجز العالم الاسلامي ومنظمة المؤتمر الاسلامي عن الدفاع عن الأراضي المقدسة بسبب إنعدام الاتحاد في صفوفها وعدم استعدادها .

٢ ــ تفضح بالمثل عجز الجامعة العربية التي تقف منقسمة وغير قادرة على المضي قدما رغم الجهود الدائبة التي يبذلها فخامة الرئيس المصري حسني مبارك .

٣ ــ تصلح غذاء فكريا في الحكومة السعودية لكي تعيد تشكيل قواعها

المسلحة وتتخذ خطوات فورية لتوسيع نطاق جيشها وتدريبه وتجهيزه وكذلك بالنسبة للبحرية والسلاح الجوي لكي تمارس دفاعها الفعال عن البلاد .

٤ ــ دعمت الأزمة إسرائيل معنويا وماديا وهي العدو اللدود للاسلام والعالم الاسلامي الذي عجز عن تحرير القدس من قبضة اليهود . وقد أفاد الرئيس الأمريكي جورج بوش من أزمة الخليج وسوالف العدوان العراقي على الكويت بأنه يشكل تهديدا لاسرائيل ليجد مبررا لتزويد اسرائيل بآليات حربية متطورة تبلغ قيمتها بليون دولار وعانت حركة الجهاد في كشمير الانتفاضة الفلسطينية والمشكلة الأفغانية مواقف خطيرة ألقت بها في زوايا الاهمال وجردتها من الأولوية .

ورغم ابتهاج كل أعداء الاسلام بسبب أزمة الخليج فإن وجود الجنود الأمريكيين المشؤوم على الأراضي المقدسة سوف يتمخض عن نتائج خطيرة رغم أن وجودها إقتضته الضرورة القصوى :

(أ) لما كانت أمريكا مؤسس إسرائيل وراعيها الأول وعدو الاسلام اللدود فإن وجود جنودها بالمملكة يعني إنتهاك قدسية الأراضي المقدسة التي يعتبر كل مسلم منها عزيزا على قلوبنا وقلوب كل المسلمين الذين يقفون على أهبة الاستعداد للتضحية .

(ب) تضم القوات المسلحة الأمريكية بالضرورة عددا كبيرا من اليهود الذين سوف يدرسون هذا الوضع إلى أقصى درجة بإجراء دراسة ومسح شاملين للمنطقة من الناحية الاستراتيجية وذلك بإعداد خرائط ومشروعات وتقارير للمخابرات عندما تعرض له العالم الاسلامي من خسائر فادحة مع الوقوف إلى جانب الدفاع عن الأراضي المقدسة .

(ج) ولو تحققت آمالنا وتمت تسوية أزمة الخليج سلميا فإن القوات الأمريكية سوف تتلكأ وقتا طويلا في الانسحاب الذي يتطلب برنامجاً زمنيا مرحليا ، وسوف تترك وراءها مجموعة من المشاكل الثقافية والاجتماعية معلقة لأمد طويل .

المشاكل الاقتصادية :

(١) أوجدت أزمة الخليج في بدايتها عددا من المشكلات الاقتصادية الخطيرة أمام الجاليات العالمية بصفة عامة والعالم الاسلامي بصفة خاصة فقد كان يعمل بالكويت ملايين الأجانب معظمهم من المسلمين وجدوا أنفسهم فجأة مطرودين

من وظائفهم ومقطوعين يبلغ عددهم ١٠٠,٠٠٠ باكستاني .

٢ ـــ لقد ارتفعت أسعار البترول بسبب نقص الامدادات مما يؤثر بالتالي على أسعار سلع أخرى خاصة في العالم الثالث . لا يمك أن الاقتصاد الباكستاني سيتأثر تأثيرا خطيرا للتوقف المفاجىء للحوالات الأجنبية وانخفاض تبادلاتها الأجنبية ومدخراتها وارتفاع الأسعار .

التأثير على المؤسسات الاسلامية :

تتميز السعودية والكويت بأنهما الوحيدتين اللتين تقومان بتمويل المؤسسات الاسلامية والخيرية ولا شك أن هذه المؤسسات ستتأثر جدا حيث أنها إما ستتوقف عن ممارسة نشاطها أو تخفض من نفقاتها ومثل هذا الاجراء سيؤثر بدوره على التعليم والوعظ الاسلامي في العالم وسيكون ذلك خسارة لا تعوض .

المزايا المحتملة :

إن التغييرات الثورية التي تحدث في العالم تعتبر جزءا من التدابير الالهية ورد في القرآن الكريم حيث يقول عز وجل : **﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾** .

رغم أن أزمة الخليج تبدو كواحدة من أسوأ المصائب التي عانت منها الأمة الاسلامية إلا أننا كمسلمين يأمرنا ديننا بعدم اليأس أمام المصائب والمأساة لأنها قد تكون تحمل خيرا لنا كما ورد في القرآن الكريم **﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم﴾** صدق الله العظيم .

قد تأخذ الردود الفعلية لهذه المأساة واحدة أو أكثر من الأشكال الآتية :

١ ـــ قد تخلق وعيا فوريا لدى الحكومة السعودية بعدم كفاية قدراتها الدفاعية وتأخذ بالتالي الاجراءات الضرورية لعلاجها .

٢ ـــ قد تخلق هذه المأساة توعية لدى الدول الاسلامية لتكون على استعداد لتحمل مسؤوليتها للدفاع عن الأراضي المقدسة كأحد أهم واجباتها وبتشكيل قوة مشتركة تعرف بـ قوة الحرمين الشريفين .

إحتمالات الحرب : مهما كانت احتمالات قيام الحرب ستبقى الحقيقة إنه لا يمكن إلغاء هذه الاحتمالات كاملة حيث تعتمد كليا على تصرفات صدام

حسين . دعونا نتأمل وندعو بأن تنجح الجهود الدبلوماسية التي تجري على مستويات مختلفة ولا قدر الله لو قامت الحرب ستكون النتيجة كارثة وسيراق ٩٩٪ من دماء المسلمين إلى جانب تدمير آبار البترول في الكويت والعراق . لا شك أن اليهود والهنود الذين هم أعداء الاسلام يفرحون ويبتهجون بما حل على العالم الاسلامي من مصيبة .

كلمة الشيخ السيد /محمد عبد القادر ازاد

رئيس مجلس علماء باكستان وخطيب المسجد الملكي بلاهور

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ولا رسول بعده، ولا أمه بعد أمته وعلى آله الطيبين وأصحابه المتقين وأزواجه وبناته وأتباعه من يومنا هذا إلى يوم الدين وبعد : —

سيادة رئيس المؤتمر — معالي الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي والسادة العلماء أيها الأخوة الحضور . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : — فأتقدم بالشكر لأمانة رابطة العالم الاسلامي عن نفسي ونيابة عن جميع علماء باكستان وعن حكومة باكستان وعن الشعب الباكستاني على عقد هذا المؤتمر الاسلامي العالمي في هذا الجو في رحاب بيت الله الحرام وفي بلد الله الحرام وأنا أرجوا من الله سبحانه آن يكون لمؤتمرنا هذا آثارا عميقة في المجتمع الاسلامة والأمة الاسلامية بل وفي أنحاء العالم كله فهذا عظيم الفخر والاعتزاز للأمة الاسلامية وهذا يوم مشهود أن ينعقد هذا المؤتمر في مكة المكرمة وفي رحاب بيت الله الحرام الذي هو مركز الهداية والدعوة الاسلامية وسوف أوجز كلمتي هذه إن شاء الله تبارك وتعالى .

أيها السادة الأعزاء الكرام ! قال لينين الذي هو من كبار الشيوعية في كتابه «لينين المشرق» فعلينا أن نزرع في قلوب شعب المسلمين وأفكارهم التشكيك والريب وأن نشتت جمع الأمة الاسلامية ووحدة المسلمين وكلمتهم والأمة الاسلامية وصلت إلى هذه النتيجة بعد تسع سنوات بان صدام البعثي الذي هو من أتباع ميشيل عفلق هو الذي أسس حزب البعث ومشى على خطوات لينين وسعى أن يفرق الوحدة الاسلامة والصدام البعثي في البداية بدأ بالحرب بين إيران والعراق وقتل فيه مليونان من المسلمين وضاعت فيه ثروات الأمة الاسلامية وأموالهم وآلاتهم الحربية وحينما أدرك الصدام البعثي تلميذ لينين في آرائه وأفكاره بأن الأمة الاسلامية صارت قوية والمسلمون أجمعوا على كلمة واحدة وتوقف الحرب بين إيران والعراق وبسط يد الموافقة والصداقة بين إيران وهلم شط العرب إلى إيران والحقيقة أن الصدام أثبت أنه هو الجارح وهو البادي في العدوان والاثم والظلم والآن هو احتل الكويت وهي الدولة وخوف الجيران وهدد الجيران وهدد الاخوان ويريد أن يتسلط

على جميع الامارات العربية والاسلامية الخليجية وهذه الارادة إرادة لا تجوز بوجه ما قانونا وإحسانا وديانة .

أيها السادة : قال الله عز وجل : ﴿فأصلحوا بين أخويكم﴾ قام المصلح جميع الحكومات الاسلامية والمؤتمر الاسلامي وأصدرت الأمم المتحدة قرارات ولكن الصدام البعثي رفض القرارات واستمر في البغي والعدوان والآن هو ينظر بنظر سوء إلى الامارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية فعلى الأمة الاسلامية وعلماء الاسلام وقادة الفكر الاسلامي أن تقوم جميعاً حكومة وشعبا ومنظمة بحسب قول الله عز وجل : ﴿وإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله﴾ .

أيها القادة السادة حسب الاعلام الدولية أن الصدام البعثي كان يريد أن يسيطر على الامارات العربية والمملكة العربية السعودية في أيام عديدة ولا سمح الله له ولكن خادم الحرمين الشريفين عرفه بمن الله وكرمه إرادته السيئة والشنيعة وساعد حكومة الكويت المظلومة وأيقظ الأمة الاسلامية والملة الانسانية على ضد العراق الجارح وهذه خاصة لخادم الحرمين الشريفين .. والآن الحمد لله ألف ومئة مليون المسلمين قاموا منعا على مخالفة صدام البعثي والأمة الاسلامية توافق جمعا ما اتخذ من الاجراءات في هذا الشأن خادم الحرمين الشريفين وهو يدافع عن المقدسات الأسلامية والأعراض الانسانية والمواطنين والمقيمين في ظل المملكة العربية السعودية وأذكر على سبيل المثال بعض ما قام به خادم الحرمين الشريفين في خدمة قضايا الأمة الاسلامية .

إن خادم الحرمين الشريفين ساعد لتحرير أفغانستان وكشمير والقدس وفلسطين وأرتيريا والفلبين ونصر جميع الحركات الدينية الاسلامية التي قامت في أي ناحية من أنحاء العالم وبنى عدة مراكز ومساجد في جميع أنحاء العالم وتزين مسجد قبلتين والحرمين الشريف ومسجد قباء وصرف عليها ملايين الريالات رضاء الله وخدمة المعتمرين والحجاج وعلى الأمة الاسلامية أن يوافق الحكومة الرشيدة السعودية حسب التعليمات الشرعية والقرآنية والسنة النبوية .

أيها السادة : يقول بعض الناس أن الصدام البعثي هو قام لحماية الاسلام والحرمين الشريفين وأنا ألقي عليهم سؤالا هل يطبق الصدام البعثي القوانين الشرعية في الحرمين حسب ما طبق في العراق وبغداد وكربلاء ؟ والحال أن بعد كل عشرة

دكاكين دكان للخمر والمسكرات وهو يريد أن يكون جو البقاع المقدسة مثل جو الحكومة العراقية فحشا وسيئة .

أيها القادة : إن الصدام البعثي هل قال جملة واحدة لحماية جهاد أفغان في ثمانية سنوات وما قال شيئاً لتحرير كشمير بل هو يوافق جميع ما فعلته الهند في كشمير المحتلة وهنأ وزير الشؤون الخارجية الهندية كجرال على ما قامت به حكومة الهند من المظالم والمذابح .

إن مجلس علماء باكستان والشعب الباكستاني وحكومة باكستان دائما يوافق المملكة العربية السعودية وخادم الحرمين الشريفين وهذه فريضة دينية أخلاقية أخيرا أجيب سؤالا هاما وهو ان السعودية لم تطلب المساعدة من أمريكا في الحقيقة هذا الطلب حسب الاقدامات التي قام بها سيد الأنبياء والرسل محمد رسول الله عند حلف الفضول وميثاق المدينة والهجرة إلى الحبشة وأيضا يقال أن عساكر أمريكا وأوروبا تعينت لحفاظة الحرمين الشريفين حقيقة الحال أن عساكر أمريكا بعدت عن البقاع المقدسة تقريبا ١٥٠٠ ميل وما جاء والله لمساعدة الجيوش الاسلامية للضرورة إلى ذلك ولأنهم أعضاء في الأمم المتحدة والسعودية كذلك عضوة في هذه المؤسسة العالمية ثم هذا صدام وزير خارجيته مسيحي وقد طلب البابا شنودة وغيره من رهبان وعلماء المسيحيين عندما كانت الحرب بين العراق وإيران قائمة فهل ذلك كان حلالا وهذا حرام .

ويجب على مؤتمرنا هذا أن يتخذ قرارا يظهر به الحق حسب ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ويدفع به ما يتقول به أهل الزيغ لاشعال نار الفتنة بين المسلمين .

وندعو من الله عز وجل أن يوفقنا على قول الله عز وجل ﴿**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان**﴾ وأن يبعدنا عن الظلم والعدوان .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين نسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق للجميع .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

رئيس لجنة البحث الاسلامي ــ الكويت

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اتبع هديه إلى يوم الدين ..

آبائي وأساتذتي علماء الاسلام إخواني الكرام السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد :

مما لا شك فيه أننا نواجه اليوم أعظم فتنة في تاريخنا الحديث وتأتي خطورة هذه الفتنة من كونها شقت العالم الاسلامي العربي نصفين وخاصة الدول التي هي بمثابة القلب لهذا العالم والتي تشكل مركز الثقل فيه ومعقد الآمال ووقف العربي المسلم في وجه أخيه العربي المسلم بسلاحه بل داس كرامة أخيه واستحل ماله ودمه وانتقل القرار والحل من أيدي العرب إلى الشرق والغرب وباتت شؤون المسلمين ومصائرهم بيد عدوهم لا بيدهم ولا شك أننا اليوم كمن يعيش على فوهة بركان لا يدري في أي وقت يثور سيهلك الأرض ومن عليها ومهما قيل في فكرة الحسم العسكري فإن جانبا كبيرا من الأمة مهدد بالزوال وجانبا كبير من ثرواتنا مهدد بالضياع وأعظم من ذلك كله أن تجمع دول العالم الغير اسلامية على أن العرب قوم سفهاء قاصرون عن إدارة شؤونهم وحماية شرايين الحياة للأمم والشعوب الذي يجري في أرضهم أعني البترول سيفرض من ذلك الحجر على السفيه ويمنع العرب ومن التصرف في أرضهم وأموالهم ومما لا شك فيه أيضا أنه لا يمكن علاج مشكلة إلا بمعرفة أسبابها والعمل بعد ذلك على زوال تلك الأسباب وللأسف أن أمام هذه المعضلة الكبرى التي تشغل اليوم العالم زعماؤه ومفكريه ومنظريه ووسائل إعلامه من أقصاه إلى أقصاه ينظر إليها بعضنا ولا يرى منها إلا بعض ما طفى على السطح وهي بذلك عنده لاتعني لاتعدو كون العراق اختلف مع دولة الكويت وإنه لما لم يتفقا غزاها إنتقاما أو عدوانا أو استردادا لحق سليب وهذه تسطيح للأمور ودفع للحلول المقترحة أن تكون مجرد أن يجري الصلح بين المتخاصمين وأن يعود الباغي عن بغيه أو يقاتل حتى يفيىء وهذا كله بعيد عن الحق والصواب وتضيع للقضية ومنا المتعمقون المتفهيقون الذين يفترضون لكل حدث مخططا سريا وراءه الحكومة الصهيونية والحكومة الخفية وسائر المسميات التي ينسب إليها حقا

وباطلا كل فعل في الأرض وهؤلاء عندهم أن هذه المعضلة دبرتها الحكومة الخفية وحبكتها الصهيونية العالمية منذ عشرات السنين وأن القائمين فيها إنما هم دمى تحركها هذه الحكومة الخفية ومثل هذا التحذلق يقعد المسلمين عن الفعل ومصيرهم عن الكسب ويجعلهم في النهاية ألعوبة بيد أعدائهم هذا في جانب من يعتقد أننا أمام كارثة وشر ولكن الأدهى من ذلك من راح منا يظن أن إجتياح العراق للكويت إنما هي مقدمة للفتح المبين والوحدة الإسلامية وأنه خطوة نحو تحرير الأقصى والمقدسات وليس بعد هذا العمى عمى اللهم لا تجعل مصيبتنا في ديننا والخلاصة يا إخوة أنه لم يعد سرا أن صدام حسين ينطلق من عقيدة مفادها أن أمة العرب أمة واحدة متميزة ، وأن الاسلام كان مرحلة من مراحلها اعتزت به يوما كما اعتزت بغيره وأن هذه المرحلة قد عفا عليها الزمان ولا مجال لعودتها من جديد في العالم المعاصر وأن المرحلة الحالية للأمة العربية هي مرحلة الزعامة القومية المقتدرة وامتلاك عناصر القوة المادية وهذا ما قرره صدام حسين بنفسه في كتبه ومقالاته وما انطلق فيه منذ حكم العراق ولقد تأخر مشروعه هذا ثماني سنوات قضاها في حربه مع إيران إضطر في أثنائها أن يتودد كذبا إلى الكويت والمملكة العربية السعودية ومصر لتسانده في محنته مع إيران ثم لما فرغ من ذلك شرع في تنفيذ مخططه وتحقيق طموحاته في زعامة العرب ولم يعد سرا أن مخططه كان يقضي أن يستولي في هجوم خاطف على حقول البترول في الكويت والسعودية والأمارات قبل أن يستفيق الغرب والعالم لذلك فإذا استفاق يكون الأمر قد قضى ولا مجال للعالم إلا أن يتعامل معه ويتغاضى عما فات من دول وعروش ولما كان لا بد من مبرر يقابل به العالم ويمهد للعدوان فإنه إدعى مؤامرة عليه من الكويت وخلافا على الحدود وسرقة لحقول العراق ثم انتقل إلى فرية أخرى عندما انتقل إلى الكويت فادعى أن أهلها استنجدوا به وأنهم طلبوا نصرته وعونه وهو في ذلك كله كاذب أفاك ثم لما لم يجد ما يغطي به هذه الفرية زعم أن أهل الكويت الذين شردهم في كل مكان وبطش بهم وأفسد أرضهم كما لم يفسد جبار عاش في التاريخ طلبوا أن يضمهم إليه وأن يلحق دولتهم بدولته والأدهى والأمر في هذه الكارثة التي جلت بالأمة أن هذا الذي يدعي نصر العرب والعروبة يقود جيشاً من اللصوص والقتلة والغوغاء كان أول همه عند دخوله الكويت أن ينهب ويسلب ويغتصب وينتهك الأعراض والحرمات ولقد عشت تحت هذا الغزو المهين عشرة أيام رأيت وسمعت من هذه الأفعال الشنيعة

ما تقشعر له الأبدان ويشيب لهوله الولدان وللأسف أن قادة العراق طبقوا حرفيا بما يعرف من نزالة البعثية الحزبية فالتنازل السريع المهين لايران على هذا النحو والتراجع عن كل الشعارات التي قاتلوا من أجلها وتحت لوائها كقتال الفرس المجوس وحماية البوابة الشرقية وقادسية صدام بل محاولة طارق حنا عزيز أن يؤسس حلفا اسلاميا مع إيران بالوقوف ضد إسلام السعودية لما يدل على الخسة والنذالة وأخس من ذلك كله أن يتخلى هذا النظام عن قبول الأسرى المصريين الذين حاربوا مع العراق وساندوه في محنته وها هي إيران تطلب تسليم الأسرى المصريين ـــ إلى العراق ويرفض العراق ذلك من أجل موقف مصر وهذا منتهى الخسة والنذالة وبينما يوجه العراق رسالته الاعلامية الكاذبة للعالم الاسلامي ويتباكي على الاسلام الضائع في السعودية ويدعو إلى حرب مقدسة لانقاذ الحرمين يوجه رسالته الاعلامية للجنود الأمريكيين والغربيين قائلا لهم لماذا تدافعون عن المسلمين المتعصبين الذين يكرهون النصرى ويفرقون بين الديانات والخلاصة أننا وللأسف أمام طغمة من الأشرار والطغاة والفجار ممن يبررون كل وسيلة مهما كانت حقيرة للوصول إلى أهدافهم الخسيسة وممن لا يرقبون في مؤمن إلّا ولاذمة وممن لا يراقبون الله ولا يخشونه ولا يتورعون عن سفك دم ولو كان لأخ شقيق وعن إنتهاك عرض اللهم لا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك فينا ولا يرحمنا وهؤلاء الأشرار الفجار الذين تربوا على أخس أفكار عرفتها الأرض لزكي الأرثوذي وميشيل عفلق ليس في قاموسهم شيء محرم وليس في أعرافهم وأخلاقهم الوفاء بعهد والحفاظ على ذمة ولهذا فإنهم عاهدوا فغدروا وخاصموا وفجروا وقالوا وكذبوا وأتمنوا على مقدرات الأمة وخانوا فجمعوا النفاق كله .

هذه أيها الأخوة حجم الكارثة وإطارها العام ولاشك أن أهل الايمان مدعون عند كل حدث أن ينظروا حكمة الله فيه فإنه سبحانه وتعالى الحكيم العليم القائم بالقسط المجازي لكل نفس ﴿**قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير**﴾ ﴿**ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد**﴾ ﴿**ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم سلفا ومثلًا للآخرين ولو**

يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة﴾ ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض﴾ وعلى المؤمن عندما يقع الحدث أن يتبصر حكمة الله فيه ولماذا قدره وقضاه على هذا النحو فإن كانت ابتلاءً للمؤمن صبر وحمد الله وتاب إليه لأنه لا ينزل بلاء إلا بذنب **﴿وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾** وإن كانت النقمة على كافر حمد ربه **﴿فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين﴾** فلقد عشت في الكويت خمسة وعشرين سنة من عمري ووالله إني لأحبها أكثر من موطني الذي ولدت فيه فقد كانت فيه حياتي وأصدقائي وخلاني وفيها قبل ذلك روحي وريحاني وما تقر به عيني في الدعوة إلى الله ورياض العلم وحلقات الذكر والمدارسة ومنابع الخير الذي تفيض على المسلمين شرقاً وغرباً ولكنها مع ذلك كانت تضم شراً عظيماً وفساداً كبيراً ينذر بسخط الله وعقوبته ويشعر بقرب غضبه ونقمته وكان أحد الصالحين قبل أن ينزل هذا الكرب وهذا البلاء يشم الهواء ويقول أشم رائحة الدبور يشير إلى قوله ﷺ **«نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور»** لقد كان إحساس الصالحين أن هذا الحال من بطر النعم ونسيان المنعم ومحاربة الله بالعصيان لا يدوم **﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال﴾** من أجل ذلك كله أقول إن أول خطوة في الطريق أن نعود إلى الله سبحانه وتعالى وأن نستكين له وأن نتضرع إليه ولا نكون كمن قال فيهم **﴿ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون﴾** بل يجب أن تكون كمن قال الله لهم في أصحاب النبي ﷺ **﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾** وللأسف فإن مجال فعلنا بعد ذلك يضيع وذلك أن حسم هذه القضية أصبح في أيدي الدول الكبرى بعد أن امتلك صدام أسلحة الدمار واحتل منابع النفط في الكويت وملأها بالمتفجرات والألغام منذ أول يوم دخلها فيه ووجه صواريخه فيها بكل اتجاه ليشعلها جرياً تقضي على الجميع قبل أن يقضى عليه ولم يتورع بحماية نفسه بالأطفال والنساء والرجال من كل الجنسيات مما جعل لكل دولة في العالم طرفاً ونصيباً في هذه المنطقة ومع ذلك فإن هذا المؤتمر يستطيع أن يسهم إسهاماً جيداً في اطفاء هذا الحريق فالرأى الصائب نصف الطريق وعلى علماء الأمة أن يكونوا أمام الأحداث لا خلفها وأن يقترحوا الحلول . لا أن يكتفوا بالتوقيع عليها

وإلباس الجبة الاسلامية لها.

وأول هذه الآراء الصافية في نظري هو وضع الوصف الصحيح لفعل صدام حسين وكشف زيفه في إنه ما قام لله ونصرة الدين بل ما حركه إلا غرور القوة وعبادة الذات والطمع في مقدروات العالم الاسلامي وتدمير بقية الباقية من الاسلام الذي قضي عليه في العراق وسلب العراقيين منه إلا قليلا ولو أراد نصرة الاسلام حقاً لدعا إليه جنسه وبطانته وأخذ به نفسه ومن حوله ولما ادعى نسباً لا يشرفه إلا بالتقوى وقد قال تعالى لابراهيم عليه الصلاة والسلام وهو خير البرية : ﴿**لا ينال عهدي الظالمين**﴾ وهل أظلم اليوم في الأرض من صدام الذي شهد بظلمه المؤمن والكافر والقريب والبعيد والذي ظلم النساء والأطفال والشيوخ والآمنين من كل الجنسيات والذي تسبب إلى اليوم في قتل أكثر من ألف ألف نفس في حروب مدمرة اخترع هو أسبابها ثم عاد هو بنفسه فمحا هذه الأسباب فهل يكون من هو مثل ذلك الخليفة الراشد والامام المنتظر والمهدي المرتقب الذي تراكضت حوله جموع الفارغين من أدعياء الدعوة والجهاد ممن أعمى الله بصيرتهم. وجعل سعيهم إلى ضلال ثم إنه يجب حث المملكة العربية السعودية ودول الخليج ومصر في وجوب حرب مقدسة وجهاد إسلامي يجذ له شباب هذه الأمة ورجالها وذلك حتى يكون للمسلمين اليد العليا في الدفاع عن دينهم وأرضهم وأهلهم وأموالهم وأعراضهم وحتى تصبح أمور المسلمين بأيديهم ولا تخرج منهم إلى أيدي غيرهم ممن قد يساندوهم اليوم وينقلبون عليهم غدا ثم إنه يجب المطالبة بحق الدعاة إلى الله تعالى في الدعوة إليه والنهي عن الفساد في الأرض كما قال سبحانه وتعالى ﴿**فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض**﴾ أى لو كان ذلك لما أهلك الله القرى وفي الختام أسأل الله عز وجل أن يرفع سخطه وغضبه عنا وأن يجعل هذه الفتنة رحمة لنا ونوراً لأمتنا وأن يجمع هذه الأمة الاسلامية على الهدى والنصر وعلى كلمة الحق والدين والصراط المستقيم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

كلمة د. محمد أحمد كسولي

رئيس شعبة الدراسات الاسلامية بجامعة ماكبرى
مساعد مدير مكتب الرابطة ـ كمبالا ـ أوغندا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

أيها الأخوة الأحباء ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، انها لفرصة مباركة اتيحت لنا من قبل رابطة العالم الاسلامي للاجتماع لبحث ومناقشة الأوضاع الحاضرة في الخليج .

وقد استمعت إلى ماقاله الأخوة الذين سبقوني بالمقال والحديث في هذا الحفل العظيم الذي جمع صفوة العلماء والمفكرين من شتى أنحاء العالم لدراسة القضية والوصول فيها إلى رأي إسلامي موحد يضمن لدولة الكويت بصفة خاصة أرضها وأمنها واستقلاليتها وشرفها وسيادتها وتظهر للعالم من جديد عدالة الاسلام الذي كاد أن يندرس بما عم في الأرض من بغي وفساد ممن ينتسبون إلى الاسلام .

فلا أريد أن أكرر ماقاله العلماء من قبل في هذا الاجتماع روما في اختصار الوقت ولكن أوجز كلمتي في ثلاث نقاط أود أن نصب كل عنايتنا واهتمامنا عليها وهي :

١ ـ غزو العراق للكويت واجتياحها لها .

٢ ـ دعوة صدام إلى الجهاد .

٣ ـ استعانة المملكة بالقوات غير الاسلامية .

أما غزو العراق للكويت فالمتتبع للأحداث لايجد سببا يبرر هذا الغزو ، لا من حيث الاسلام ولا من حيث العروبة ولا من حيث الانسانية ، لذا لا غرابة بأن يستنكر العالم بأسره فعل العراق الوحشي ، إذ المنكرون إن كانوا من المسلمين فهم ينكرون عليه هذا الفعل من حيث أنه فعل مخالف لتعاليم الدين الاسلامي الحنيف وآدابه . وإن كانوا من غير المسلمين وهم من العرب فينكرون عليه هذا الفعل باعتبار أنه غير معروف من عادة العرب إذ المعروف عنهم الوفاء والاحسان وإني من أحسن إليهم . وإن كانوا من غير المسلمين ومن غير العرب فباعتبار أن الانسانية

نفرض عليهم هذا الانكار . فلا غرابة إذن بأن يستنكر العالم كله هذا الصنيع الوحشي .

أيها الأخوة الأفاضل : إن الاسلام يدعو إلى السلام والأمان وينهي عن الفساد والبغي والعدوان . ويدعو إلى احترام الجوار ، ومافعله صدام مناقض ومخالف لجميع مقاصد الشريعة الاسلامية إذ هذه المقاصد تنحصر في ست :
١ ــ حفظ الدين ٢ ــ والنفس ٣ ــ والمال ٤ ــ والنسب ٥ ــ والعقل ٦ ــ والعرض .

أما حفظ الدين ، فأين حظه من صدام مع جعل المساجد ثكناة للجيش في أرض الكويت ؟ وأما النفس : فقد قتل الأبرياء من الرجال والنساء والأطفال والشيوخ والعجزة . وأما المال : فجنود صدام لم يكتفوا بنهب الدكاكين والأسوق والبنوك والسيارات والمعدات الطبية بل يختصبون حتى حلى النسباء !! وأما النسب فقد أباحوا لأنفسهم الزنا والتزاحم على الابضاع . وهو من أعظم مجلبات الفساد ومضيع الانساب . وأما العقل فقد شوش صدام عقول المسلمين وخاصة عوام الناس وذلك لما أدرك أن اللوم والعتاب لا بد أن توجه إليه من كل صوب ومن كافة البشر أخذ يبرر أفعاله الشنيعة بأسباب بعيدة كل البعد عن الحقيقة والواقع .

وأما العرض فقد جاوز فيه كل الحدود فنال من شرف الأسرة الكويتية الحاكمة فرماها بشتى أنواع التهم المزيفة .

أيها الأخوة : إن إعتداء العراق على الكويت ليس عدوانا على دولة الكويت فقط بل عدوان على الاسلام والمسلمين وخاصة الضعاف منهم كالأيتام والأرامل إذ لدولة الكويت مشاريع في أفريقيا لأيواء الأيتام وتغذيتهم وإكسائهم وتعليمهم فقد بدأ هؤلاء يتضررون منذ أول يوم اعتدى فيه صدام على الكويت فلو لم تبذل الجهود لانهاء هذا الاحتلال فمن ؟ ومن أين ينفق على هؤلاء المساكين ؟؟

فإذا كان هذا العمل الجليل الذي حث عليه الاسلام ووعد عليه الأجر العظيم يعتبره الصدام جريمة يعاتب عليها النظام الشرعي الكويتي فأي سفاهة أعظم من هذا ؟

ومافعله صدام من اعتدائه على الكويت تعذيب متعمد لكافة الفقراء والمحتاجين الذين تركوا أوطانهم وأهلهم وذهبوا إلى الكويت للاكتساب وقد نهب صدام أموالهم بنهب البيوت . وكسر البنوك وطردهم من الكويت حفاة عراة جياعا

فأي طغيان وظلم أعلى من هذا .

لذا فإن شعب أوغندا المسلم الذي أمثله في هذا المؤتمر يعتبر هذا العدوان عدوانا على كافة الناس .

وأما إعلانه للجهاد ودعوة الناس إليه فهو أمر يدعو للدهشة بل ويؤلم كل من له أدنى دراية للشريعة الاسلامية فضلا عن جهابذة العلماء . وهل الجهاد يكون بين مسلم ومسلم أم بين مسلمين وكفار ؟؟ وهل الجهاد يسبقه نهب للأموال ونقض للعهود والمواثيق وإنكار للمعروف والاحسان ؟ وهتك أعراض النساء وقتل الصبيان ؟

والذي يزيد الألم شدة في هذه القضية هو انخداع الناس وخاصة عوامهم في البلدان النائية بدعوة صدام إلى الجهاد لحماية الحرمين الشريفين وتطهيرهما من الكفرة الأمريكيين .

وهل ليس هذا إلا خروجا عن أصل الموضوع تلبسا على الناس واخفاء للحقيقة وهل تغير وضع الحرمين الشريفين عن حالهما المعتاد من الأمن والحراسة ؟

فإننا ولله الحمد قد عشنا طيلة دراستنا في الحرمين الشريفين مدة تتجاوز ثلاثة عشرة سنة ثم تركنا هذا البلد الطاهر ورجعنا إلى بلادنا ولما قُدمت إلينا الدعوة لحضور هذا المؤتمر لم نجد شيئا تغير سوى توسعة الحرمين الشريفين وهو مايراه صدام في نظره تدنيسا للحرمين ؟؟ لله في خلقه شؤون !!

أما استعانة المملكة بالقوات غير الاسلامية لصد أي هجوم متوقع فبناء على ماقاله نحارير العلماء في هذا الاجتماع المبارك لم يبق الموضوع مجالاً للبحث والمناقشة بل علينا جميعا معاشر الحاضرين والمشاركين أن نصوب ونؤيد مافعله خادم الحرمين الشريفين من الاستعانة بتلك الجيوش .

وفي الختام باسم وفد جمهورية أوغندا اقترح على المشاركين في المؤتمر مايلي :

١ ــ الخروج من هذا الاجتماع بإعلان واضح عن إجماع العلماء المشاركين في هذا الاجتماع على مطالبة العراق بالانسحاب الفوري الغير مشروط من أرض الكويت وعودة النظام الشرعي الحاكم إلى الكويت .

٢ ــ يؤيد فكرة إرسال الوفد الاسلامي إلى حاكم العراق بالتنسيق في ذلك مع منظمة المؤتمر الاسلامي .

٣ ــ الخروج من هذا الاجتماع بإعلان واضح توضح فيه تأييد جميع

المشاركين في المؤتمر لجميع الإحتياطات التي عملها خادم الحرمين الشريفين لحماية المملكة السعودية .

٤ ـــ الطلب من رابطة العالم الاسلامي بعمل كل مافي الوسع لنشر توصيات هذا المؤتمر إلى كافة الشعوب الاسلامية مترجمة إلى اللغاة المختلفة وذلك من خلال مكاتبها في العالم وبشتى الوسائل الممكنة من الصحف المحلية والمذكرات وغيرها . والله الموفق . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة الأستاذ فهمي هويدي

نائب رئيس مجلس إدارة مؤسسة الأهرام ـ جمهورية مصر العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الأخوة الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : في اللغة الصينية تحمل كلمة الأزمة بمعنيين معنى كارثة ومعنى الفرصة وأحسب أن الأخوة الذين سبقوني تحدثوا بصورة أو أخرى في الشك المتعلق بالكارثة أو المحنة واسمحوا لي أن أتحدث بإيجاز في الشك المتعلق بالفرصة في هذه المحنة التي نواجهها وأعني بالفرصة فرصة المراجعة والتذكير والاعتبار وعندي في هذا الجانب عدة نقاط بسيطة ثلاثة أو أربعة .

تتعلق النقطة الأولى : بالمصطلح الذي استخدم كثيرا في الخطاب الذي أوجز به الموضوع وهو مصطلح عجز الأمة وأظن أن هذا المصطلح في وعي الكثيرين حتى لم تعد هذه المسألة تحتاج إلى تدليل أو حجة لكنني أتوقف وقفة قصيرة في هذا الجانب لأن الأمة التي نعنيها والتي نصفها بالعجز هي حاصل جمع الأقطار المختلفة التي يفترض أنها بلقائها تشكل أمة عربية أو إسلامية ، في هذه التجربة ثبت أن الأمة في حالة عجز وأننا في وضع فرض علينا أن نلجأ إلى قوى خارجية حتى تصدَّ عنّا خطرا هدد أمن المسلمين وروعهم بدءا باجتياح دولة الكويت إلى تهديده لأقطار عربية أخرى إزاء هذا المعنى وأحسب أننا بتنا مطالبين بأن نقرر بأننا نفتقر إلى أسباب للقوة كان يتعين علينا أن نأخذ بها وأن نعد لها وأسباب للقوة لست أعني بها فقط القوة العسكرية ولكن أيضاً وبشكل أعمق القوة السياسية والمعنوية ولا شك في أن إخواننا الجالسين هنا يتابعون أو تابعوا ماكتب في الصحافة الأجنبية والأمريكية بوجه أخص عن شعوب هذه المنطقة التي وصفت بأنها شعوب بسيطة بدائية لا ينبغي أن تترك وحدها لتتحمل مسؤولية الدفاع عن عصب الاقتصاد العالمي وهو النفط والكلمات التي قلتها هي كلمات مخففة للغاية لأن الكثير مما هو أقسى من هذا قيل بحق بهذه الأمة التي قال عنها آخرون أنها لا تستحق أن توصف بأنها دول وقال آخرون أنها خارج التاريخ وقالوا مما نعترف نحن بأن فيه بعض الحق الآن وإذا كان لنا بصدد المراجعة أن ندعو فلعلنا بحاجة أن ندارس ماهي مواضع العجز التي نعاني منها ولدينا الشعوب ولدينا الايمان

ولدينا رصيد القيم ولدينا المال ولدينا كل مايمكن أن يستثمر استثمارا جيدا ويفرز في هذه الأمة وضعا يصنفها كما يقولون في مجرى التاريخ وليس في خارج التاريخ .

النقطة الثانية : تتعلق بالمؤامرة العراقية التي مورست بحق الكويت والتي خلالها أعلن الرئيس العراقي إقراره بإتفاقية ٧٥ التي حارب من أجلها ثماني سنوات ضد إيران وفي لحظة حسابات خاصة ألغييت أو طويت صفحة الحرب ليتفرغ الرئيس العراقي — كما قال — لمعركة أخرى أيا كان التوصيف الذي وصفه لي لو أن الرئيس العراقي سأل أحدا لأشار عليه ولو أنه توقع أن يسأل من جانبه أحد لتردد كثيرا فيما فعل ولكنه تصرف ناشيء عن حسابات خاصة تماما مورس بشكل فيه إهانة شديدة للشعب العراقي الذي ظل يحارب ثماني سنوات ثم ببساطة شديدة أعلن الرئيس تسليمه بكل ماحاربه ضده أو حارب من أجل تحصيله في هذه المعركة التي كلفته الكثير وكلفت الأمة العربية الكثير في الأنفس والأموال والعمران . هذه المغامرة التي ماكان لها أن تتم إلا في ظل وضع دكتاتوري في ظل نظام طاغوتي تنبهنا إلى أن أحد أعدائنا وأحد أمراض هذه الأمة التي تحتاج منا إلى مراجعة واعتبار هو الظلم والطغيان بعض إخواننا يفتح جبهة القتال الآن أو الحسابات مع مايسمى بالكفر وهي معركة قائمة مستمرة ولكننا نكتشف في اللحظة الراهنة أن هناك موقعة ينبغي أن نحقق في ملابساتها جيدا وينبغي أن نعالجها علاجا جذريا هي معركة هذه الأمة ضد الظلم والطغيان التي تترجم في غياب الشورى وفي الاستبداد المطلق الذي يفرز مثل هذه التصرفات والحماقات التي تكلفنا أيضا كثيرا وكثيرا .

النقطة التالية أو الثالثة : والتي نحتاج فيها إلى قدر من المصارحة وهي أننا في تعاملنا مع العراق أو مع النظام الحالي في العراق تصرفنا بشكل أعان الظالم على ظلمه الرئيس العراقي سحق علماء السنة وعلى رأسهم الشيخ عبدالعزيز البدري ثم سحق علماء الشيعة وعلى رأسهم السيد محمد باقر الصدر ومارس عدوانا ضد إيران والآن نقول أنه مارس عدوانا ضد إيران ؟ وكانت هذه العبارة محجوبة من الخطاب العربي لمدة عشر سنوات ومارس أيضاً إبادة لشعب كردي سني مسلم في وقت من الأوقات تجنبنا الحديث عن الموضوع ليس هذا فقط بل ونشرنا في صحفنا نفي أن هذا تم وليس هذا فقط بل وأصدرت جامعة الدول العربية بيانا في

عقب مذبحة أو ضرب حلبجة بالغازات السامة قالت فيه أن هناك مؤامرة من الغرب ضد العراق ونحن نقف مع العراق في حين أن العالم كله كان يرى صور الحرب التي شنها الرئيس العراقي ضد الأكراد والآن أيضا يفتح هذا الملف وتنشر الصور التي حجبت ثلاث سنوات وصرنا نتحدث عن مذبحة أو مذابح الأكراد التي مارسها النظام العراقي وعني أنا شخصياً كتبت مرة عن موضوع الأكراد ولم أستطع أن أنشر أن الذي ارتكب هذه المذابح ضد الأكراد هو الحاكم العراقي المتسلط الآن لأن الأوضاع العامة كانت تحجب هذه الأشياء أعنا ظالما ولابد أن نعترف فتسلط علينا وآن أن ندفع ثمن الصمت حينا والمباركة حينا آخر ولا أقول الدفاع في حين ثالث ولست بحاجة إلى أن أعرض على حضراتكم أو أذكر لحضراتكم ما ينبغي أن نتعلم منه من هذا الدرس الذي فرطنا فيه .

كتمنا الشهادة وفرطنا في عدد من المواقف المبدئية التي الآن نستلهمها ونتحصن بها وندافع عن هذه المبادىء بينما سمحنا لسبب أو آخر أمتهم أن هناك أسباب لكن في لحظة المراجعة لا بد أن نعترف بأن هناك كان خطأ ماكان ينبغي لأمتنا أن تقع فيه .

النقطة الرابعة : هي أن قوى الاستعمار العالمي تتربص مازالت بهذه الأمة ومن حقها أن تخطط لنفسها وأن تنتهز أي فرصة ولكننا أعطيناها الفرصة بما جرى بالعدوان العراقي كانت فرصة انتظرها الذين يتربصون بهذه الأمة انتظارا طويلا ومكناهم منها واسمحوا لي أن أتحفظ على مصطلح استخدم في بعض الكلمات هنا وهو مصطلح الدول الصديقة هي ليست صديقة ولكنها دول صاحبة مصلحة ليس صحيحا أنها دول صديقة ولكنها دول صاحبة مصلحة ولابد أن نعترف أنه شر ألجأتنا إليه الضرورة لدفع شر أكبر ولكن أن نصور لأنفسنا أنهم أصدقاء جاءوا لنجدتنا فأظن أننا نضع الأمر في إطاره غير إطاره الصحيح ونعترف أنهم أصحاب مصلحة ولنعترف أنه شر ومنكر ولكننا استعنا بهم لندفع شرا أكبر ومنكرا أكبر ، وهذا أظن وأساتذتنا يعرفون أكثر مني أن هذا من الناحية الأصولية اجتهاد مقبول ومعروف ولكن تصنيفها كدول صديقة فيه قدر من التبسيط والمجاملة والأدب الزائد وعند أهل العلم الوضوح والحياد ينبغي أن يكون هو المنهج الواجب الاتباع ، ولا بد أن نثني على كلمة الدكتور الزبير وإشارته إلى وجوب انسحاب القوات الأجنبية بعد تمام الانسحاب العراقي من الكويت هذا قول نحن نحييه ونتشبث به

ونعلن وقفتنا وراءه وندعو إلى أن يعلن الجهاد المقدس إذا لم تجلو هذه القوى من أرض هذه الأمة بعد انسحاب أو خروج القوات العراقية الغازية من الكويت هذه هي أربع نقاط أردت أن أعرضها عليكم باختصار وشكرا لكم والسلام عليكم ورحمة الله .

كلمة صهيب حسن عبد الغفار

ممثل وفد بريطانيا ـ جمعية أهل الحديث ـ وجمعية العلماء ومجلس الشريعة

بسم الله الرحمن الرحيم . والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أيها الاخوة الأحباء فإنطلاقاً من قوله تعالى : ﴿**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان**﴾ وتأسياً بقوله ﷺ : «**الدين النصيحة**» قيل : لمن يارسول الله ؟ قال : «**لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم**»

كممثل للوفد القادم من بريطانيا الذي يضم أعضاء من جمعية أهل الحديث وجمعية العلماء البريطانية ومجلس الشريعة حيث شغلت أحداث الكويت المسلمين بأسرهم حتى أصبحت الصحف التي تصدرها الجالية المسلمة تتحدث عن آراء أفراد وجماعات كل حسب هواه وقديماً قيل في مثل فارسي (إن الترياق من العراق) ولكن خيب صدام حسين آمال المسلمين عندما كشر عن أنيابه بالسم القاتل الفتاك تحس بمرارته الأمة الاسلامية بأسرها لم يردعه رادع ولم تنفعه كلمة ، فهو كما قال عز وجل : ﴿**وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد . وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد**﴾ .

إن الطاغية جمع جاهلية نكراء ونقض العهود والمواثيق التي عرفت بين البلدين ابتداء باتفاقية عام ٢٣ لإقرار الحدود بين البلدين واتفاقية عام ٦٣ لعدم الاعتداء وهو بإقدامه على هذا الأمر الشنيع تسبب في انتهاك الحرمات وتشريد مئات الآلاف من الناس الآمنين وتعريضهم للجوع والعطش والهلاك حتى العالم بأجمعه يستنكر هذا الاجرام ولم يوجد مثل هذا الاجماع على رأي واحد في التاريخ الحديث بخصوص قضية من القضايا كما أنه بخطواته الطائشة عرض المنطقة لخطر جسيم خطر الحرب الشاملة التي لا تعود إلا بالدمار والهلاك ولا سمح الله وقد اتفقت كلمة العالم بأجمعه بما فيه المسلمون وغيرهم على أنه لا يمكن حل هذه الفتنة إلا بانسحاب العراق من الكويت المسلمة بلد الهبات والخيرات وإرجاع الحق إلى أهله إن هذا الحادث الأليم ترك وراءه دروساً ومن أهمها وأبرزها أن القومية العربية التي نادى بها دعاتها من العرب المسلمين وغيرهم من وقت لآخر ومن بينهم حزب البعث الذي جعل من القومية العربية ديناً له لم تمنع دولة عربية من

الاعتداء والهجوم على بلد عربي شقيق واتضح لنا مرة أخرى أن الاستمساك برباط الأخوة الاسلامية والاعتصام بحبل الله المتين هو الطريق الوحيد لحل قضايا المسلمين ولإيجاد الوئام والألفة والوحدة بين صفوفهم **وإنا لنؤيد خادم الحرمين الشريفين في خطوته الحكيمة في الاستعانة بالقوات المسلمة وغير المسلمة وحشدها على الحدود السعودية للدفاع عن أراضيها وأهلها وحرماتها ردعاً لطموحات صدام وأذنابه المفتونين.**

ستعلم ليلي أي دين تداينت وأي غريم في غريمها

وإنا لنأمل ونرجو من الله تعالى أن يكشف الغمة عن هذه الأمة وبحيث تنتهي هذه القضية بالوجه المطلوب المرضي حتى لا تبقى هناك أي حاجة إلى هذه القوات الأجنبية ستأخذ طريقها إلى حسب الوعد والاتفاقيات إننا نؤيد موقف السعودية الجلي بأن هذه القوات لغرض الدفاع فقط وكان لابد من مجيئها وذلك تفادياً لويلات الحريب وقد يكون من المناسب أن تسعى الدول المسلمة من الآن إلى إيجاد دفاع مشترك كما اقترح الرئيس الباكستاني الراحل محمد ضياء الحق ــ رحمه الله ــ حتى يتحقق قوله ﷺ: **«المسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»** ولا يعني ما شاهدنا وسمعنا في العاصمة البريطانية من صيحات ومظاهرات تقوم بها بعض العناصر استنكاراً لوجود هذه القوات في الجزيرة العربية ولم يكن استنكارهم هذا نابعاً من حرصهم على سلامة الأراضي المقدسة من أن تدنس بأيدي الكفار وأقدامهم بل إنما كان صادراً عن حقدهم الدفين أولاً وآخراً على الدولة التي حمت جانب التوحيد منذ أول نشأتها حتى أعادت الاسلام بدراً مشرقاً في هذه البقاع المقدسة وأصبحت طلباً لكل المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها فلا أحد يمكن أن يتجاهل دور السعودية البارز في دعم الجهاد الأفغاني وكفاحه المرير طيلة السنوات العشر الماضية ومساندة السعودية المادية والمعنوية لجميع المسلمين حيثما وجدوا وذلك بمساهماتها الضخمة ببنائها المساجد والمدارس لإعلاء كلمة الله وإتاحة الفرصة لطلاب المسلمين من التزود بكتاب الله وسنة رسوله صافية نقية بطريق جامعاتها الاسلامية حيث يوفر لطلبة العلم كل مايساعدهم على مواصلة دراساتهم إلى أن يعودوا إلى بلادهم دعاة هادين مهديين.

بالاضافة إلى نشرها لكتاب الله وترادف معانيه بكميات ضخمة في كافة بلدان

العالم حتى أصبح كتاب الله في متناول أيدي المسلمين داخل الأقطار المسلمة التي تحتلها روسيا منذ بداية هذا القرن بعد حرمان طويل إننا عرفنا هؤلاء المتظاهرين في بريطانيا وغيرها من الأقطار وقد نادوا بتحرير الحرمين وعدم صحة الصلاة وراء أئمة الحرمين يوم لم تكن هناك كتيبة واحدة غريبة في هذه البلاد وقد وقفوا مع إيران يوم حاولت العبث بأمن هذه البلاد أثناء موسم الحج بتفجير القنابل وقتل الأبرياء واليوم يقفون مع طاغية العراق ويزودونه بتاج المجاهد البطل الذي لم يستطع بجيوشه الجبارة النكاية بإسرائيل ولا بلحظة واحدة ولكن صرف كل طاقاته لاحتلال دولة مسلمة وتشريد شعبها ياليتهم أخلصوا لأنفسهم قبل أن يلقبوا غيرهم بشعارات جوفاء هم أبعد الناس من تحقيقها وليسمع هؤلاء المفتونون المغرضون أن دولة السعودية هنا ستبقى بمشيئة الله لإعلاء كلمته ونشر دينه في أرجاء المعمورة.

﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ، هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة د . عبد الحليم خفاجي

وفـد ألمانيـا

بسم الله الرحمن الرحيم

وأصلي وأسلم على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن ولاه .

أيها الاخوة الكرام :

مرحباً بكم في بلد الله الحرام الذي جئتم إليه من كل فج ومن جميع مواقعكم الفكرية والعملية استجابة لدعوة كريمة جاءت في وقتها المناسب وأذكركم ونفسي وبصفتي كمدير للوقف الاسلامي بألمانيا ومقره مدينة موينخ أنه في هذه الأيام العصيبة التي تمر على أعز الأقطار على نفوسنا ترتفع قيمة الكلمة وتعظم أمانتها ويكبر خطرها أمام الله والملائكة والناس أجمعين خاصة إذا جاءت من أمثالكم ممن يمثلون ضمير الأمة الاسلامية النابض وعقلها المفكر وأسأل نفسي سؤالاً ملحاً حول هذه الدعوة الكريمة هل إذا لم تكن وصلتكم لا تجتمعون ؟ إن علينا واجب الاجتماع من تلقاء أنفسنا كلما دعت الحاجة إلى ذلك وهو الأمر الذي يجعلني أدعوكم إلى التفكير فيه حتى تكون المبادرة دائما منكم **﴿لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾** تأدون بذلك الأمانة على وجهها الصحيح وتحترم كل الأطراف مسعاكم .

الأمر الثاني الذي اذكر به في هذا اللقاء الكريم ضرورة التفريق بين ما لا يختلف عليه أحد من جميع صور الشجب والادانة وهو ما رددته أجهزة الاعلام والمؤتمرات منذ أكثر من شهر ونصف وكذلك المشاعر الخاصة فأنا شخصياً أكتم ألماً نفسياً كبيراً لما حدث لشعب الكويت الطيب الذي له أفضال على العمل الاسلامي في كل بقعة في العالم علينا أن نفرق بين كل ذلك وبين ما يلزم اليوم أن نضيفه في هذا المؤتمر من عمل بحيث يسهم مؤتمرنا إسهاماً حقيقياً في الحل وطبيعة عمل الساعي في الخير أن يختلف عن القاضي الذي يصدر الحكم بالادانة وعن عمل الطبيب الذي يداوي الجراح ولكن الساعي في الخير يبين لكل طرف ماله وما عليه بعد دراسة موضوعية ويبحث دائماً عن نقطة الالتقاء ولتكون مفتاح الفرج ويتمتع دائماً بنفسية تخفف آلام المصابين وأرى أن

جمعكم المبارك هو خير من يرشح إلى هذه المهمة التي تختلف عن مهمة الاعلام والطب والقضاء وذلك بتكوين لجنة من ذوي الرأى والفضل والسبق مثل المشير عبد الرحمن سوار الذهب ونجم الدين اربكان وسياف وحكميتار وشيخ الأزهر الكريم يكون لها صلاحيات عمل المقابلات مع جميع الأطراف والقيادات العربية والاسلامية والأوربية وأن تصدر في النهاية بياناً بخطواتها وما انتهت إليه وبهذا تتم الرسالة والاعذار وقد يأتي الله بالخير على يديها بعد أن ذهبت السكرة وجاءت الفكرة ووضحت السبل وإذا أراد الله شيئاً هيأ أسبابه أسأل الله أن يكشف الغمة عن أمة محمد وأن يعز الاسلام وأن يذل المشركين إنه سميع مجيب .

والسلام عليكم ورحمة الله .

****
****

علي الهاشمي

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه ومن ولاه ، أيها العلماء الاعلام الاجلاء السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أن تستجيبوا في هذه الآونة الحرجة ، وتلبوا دعوة الأمانة العامة لرابطة العالم الاسلامي لهو أمر واجب وللأمانة العامة للرابطة جزيل الشكر وأبلغ التقدير ومن منطلق تقديرنا لخطورة الوضع الراهن في منطقة الخليج وعلى وجه الخصوص ما وقع من ظلم وعدوان على الكويت البلدة العربية المسلمة المسالمة وقد سبقني إلى هذه المنصة من ذكر بمزيد من التفصيل والافاضة فداحة الواقعة مما ينذر بسوء منقلب الظالمين ويليق بي وبكم أن نحيي القيادة الحكيمة لهذا البلد الآمن حيث أخذت بما يلي عليها واجب عقيدتها الاسلامية الغراء فأعدت واستعدت لدفع الظلم والبغي والعدوان وردعاً لأهل الباطل وعوناً لأهل الحق باسترداد حقوقهم بعون الله عز وجل وبالأخذ بالأسباب المشروعة ، وشاركتها في ذلك بفضل الله تبارك وتعالى بلادنا وبلاد عربية وإسلامية كثيرة مما يعتبره أهل الفقه والعلم إجماعاً موفقاً لا يجوز الخروج عليه فقد شرع الاسلام التناصر بين بنيه وكتب على الأمة أن تسارع لمعونة المظلوم وكف يد الظالم وإن شريعة الاسلام وهي تقر مبدأ التناصر بين المسلمين فيفرض على كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يهرع وبلا تباطيء إذا رأى مسلماً وقدوقع في حرج أوشك أن يهون أو يصاب فحق حينئذٍ على كل مسلم ومسلمة أن يهرع لنجدته وأن يسارع لمعونته وأن يشعره بالقول والعلم بأنه لن يكافح جو المعتدين وحده وتلك سنة الاسلام لا يجوز أبداً أن يبقى المظلوم أي مظلوم فرداً كان أو جماعة فريداً يتلفت إلى الأعوان فلا يجد صريخاً أو منجداً وأمر الله عز وجل واضح وإرشاده إلى رسوله بين صريح بأن جماعة المسلمين مسؤولة عن حماية الحق بعملها وتأييدها كما هي مسؤولة عن حماية الحق بالقول والنصح والارشاد والبيان يقول صلوات الله وسلامه عليه : (**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله**) وعبارة النبي ﷺ في التعريف بمبدأ التناصر تستوقف النظر طويلاً فهو صلوات الله وسلامه عليه يقول : (**انصر أخاك ظالماً أو مظلوما**) فقال رجل من صحابته رضوان الله عليهم أجمعين : (يا رسول الله أنصره إن كان مظلوماً أفرأيت إن كان ظالماً كيف أنصره ؟) . قال ﷺ : (**تحجزه أو تمنعه من الظلم**

فإن ذلك نصره) وكان من الممكن أن يندفع هذا الايهام الذي استوضح عنه الصحابي الجليل ابتداءً بصوغ المعنى في عبارة أخرى على نحو انصر أخاك مظلوماً وانصحه ظالماً مثلاً بيد أن أي تعبير آخر سوف يفوت حتماً ما يقصد به النبي ﷺ من معنى التناحر الكامل وإفهام كل مسلم أنه ملزم بمناصرة ومظاهرة ومؤازرة ومساندة أخيه فإن كان مظلوماً قاتل معه جنباً إلى جنب وهذا انتصار له وإن كان ظالماً لم يدعه يلق عاقبة عدوانه بل يحجزه عن الظلم ويحجزه عن التعدي ولقد احتاط الاسلام لضمان الحقوق الخاصة والعامة بين الناس بتقرير ثلاثة مبادىء يكمل بعضها بعضاً أوجزها فيما يلي :

أولًا ــ كف يد الظالم .

ثانياً ــ استنهاض المظلوم وتقويته بكل أشكال وأوضاع القوة ليدافع عن نفسه وليتمكن من استرداد حقه وفقاً للقواميس الكونية .

ثالثاً ــ مطالبة الغير بالتدخل لدفع العدوان ورفع الغبن وهذا المبدأ الثالث كثيراً ما يغفل عنه بعض الدعاة وعليهم مراجعة ما كتبه الفقهاء في مواضيع السياسة الشرعية وأحكام الجهاد ونحو ذلك وهو كثير ولا يتسع المقام لذكر النصوص وليس يتصور فرض مبدأ آخر يضم إلى هذه المبادىء حتى يتم دفع الظالمين . وتدعيم المعتدى عليهم فرداً كان أو جماعة ولو تواصى أهل الأرض قاطبة بهذه المبادىء التي قررها الاسلام ما شكونا حيناً وما سفكت دم وقديماً قيل : لو أنصف الناس لاستراح القاضي سيدي الرئيس لكن الذي حدث ويحد أن الظلم يقع ويترك المظلوم يرضخ تحت نير المعتدين ثم ينفض آخرون أيديهم من النصرة والنصيحة فتسير قافلة الحياة في ضلال وعلى غير هدى ولولا أن الله تبارك وتعالى يتعهد الدنيا بقوم لهم فطر سليمة وأفكار مستقيمة يحاربون الظالمين ويستثيرون المظلومين ويألبون القريب والبعيد لاحقاق الحق وإبطال الباطل لولا ذلك لمادت الأرض وهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد .

أيها العلماء الأجلاء وكما هو في شريف علمكم لقد حارب الاسلام الظلم فقد روى النبي ﷺ عن الله تبارك وتعالى **(يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا)** وقال ﷺ : **(اتقوا الظلم اتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة)** فإذا وقع على امرىء ظلم فهل يسلم به ؟ وهل يستكين له ؟ أم يقاتل دون حقه ويثأر لنفسه يقول عز من قائل **﴿فما أوتيم من شيء فمتاع**

الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون﴾ ثم سرد القرآن الكريم أولئك الذين يستحقون الخير الباقي عند الله فعد فيهم **﴿والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم﴾** وآيات القرآن وإن استحبت العفو كما نرى إلا أنها لم تندب إليه إلا بعد ثبوت الحق لأهله فيجب أن يعرف المخطىء بأنه أهل للعقوبة كما يجب أن يدرك كل ظالم أن الله لا يحب الظالمين ويدرك المظلوم بأنه يستطيع الثأر لنفسه بنفسه وإخوانه من جماعة المسلمين وإنه إذا نزل عن حقه فسماحة مشكورة وتطول بالفضل والواقع أنه لا يجرح الانسان كأن يُرى مهدراً لا وزن له أما إذا أقر له بحقه وتمسك به فإنه أمر يحترمه كل دين منزل والذين يشهرون المعركة بين القوي والضعيف وبين الباطل والحق هل يجوز لهم أن يدعوها تنتهي حسب قوانين الغابة فلا معونة ولا نكير كلا لابد من التدخل باسم الاسلام لاسعاف المظلوم ونجدته قال رسول الله ﷺ فيما حكاه عن ربه عز شأنه (**وعزتي وجلالي لأنتقمن من الظالم في عاجله وآجله ولأنتقمن ممن رأى مظلوماً فقدر أن ينصره فلم يفعل**) لقد نبه الرسول ﷺ إلى ضرورة الوقوف إلى صف المظلوم حتى يندفع الظلم والضر عنه وللمظلوم أن ينتصر بأهل الحق والشرف من كل ملة ونحلة وما لهم علينا في ديننا من سبيل كما رأينا من الفتاوي المطبوعة من فضيلة الامام العلامة الشيخ ابن باز وفضيلة الشيخ مفتي الديار المصرية.

أيها العلماء الأجلاء لا يخفى على شريف علمكم أن الأحكام الشرعية لها ضرورات مرعية فيرتفع الحكم عند الضرورات وتباح عند ذلك المحظورات وهي أصول فقهية لابد من الاشارة إليها لدفع التوهم وليس بخاف على أحد ما حل بأخوة أشقاء عرفوا بالسماحة والنبل والكرم شأنهم شأن كل عربي مسلم يتحلى بأخلاق العرب ويتحلى بأخلاق الاسلام فإذا بهم قد حل بهم ما حل من ظلم وابتلاء وإنا ندعوا باسم الاسلام الذي أنزله الله شريعة للناس كافة وتخيرنا من بين الأمم لنأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ندعو إلى أن تراعى هذه الأخوة وأن يجمع المسلمون أمرهم على الأمر بالمعروف وإحقاقه والنهي عن المنكر والوقوف في وجه الظلم وقفة حق وعدل وانصاف وشجاعة وحتى لا تكون بأعمالنا هذه ذريعة للصد

عن دين الله وأضحوكة بين الأمم وأدعوا الله عز وجل مبتهلا إليه سبحانه بأن يبارك في مسعاكم أيها العلماء الاعلام وأن يصدر عن جمعكم واجتماعكم هذا قرارات تهدي إلى سواء السبيل وتقطع دابر أهل البغي والعدوان إن جمعكم يضم عدداً كبيراً من العلماء المشهود لهم بسعة الأفق ونفاذ البصيرة وفيكم مما عناه بقوله الامام الأكبر شيخ الجامع الأزهر ينبغي أن نأخذ بهذه الظروف بفطنة الفقيه وحكمة العالم والله الموفق للصواب وإليه المرجع والمآب وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الأطهار وصحابته السادة الكرام الأخيار ومن اهتدى بهديه وتمسك بسنته ودعا بدعوته إلى يوم الدين.

وشكرا لاصغائكم سيدي الرئيس والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمد عمر الزبير

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، القضية التي ندرسها لا تحتاج إلى إيضاح نهي من الواضحات التي لا يمكن لأي مفكر أو عاقل أن يضيف إلى ذلك الوضوح وضوحاً فالقضية قضية بغي وعدوان على بلد آمن تتفق كل المذاهب وكل الآراء في الفكر على حرمة وعلى عدم جواز ذلك البغي ، والنصوص في ذلك قطعية الدلالة قطعية الورود كما يقول الأصوليون فالنص نص لا يحتمل التأويل نص قرآني **﴿فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله﴾** والحقيقة أن الجدل بين بعض الفقهاء يدور في حالة السعة في الحالات العادية وليس في حالة الاضطرار والضرورة فكل الآراء تتفق أن الأحكام الشرعية في حالة الضرورة حالات استثنائية حالات تميز المحرم إذا أخرجنا هذه القضية بذلك التفسير حالة الضرورة أعتقد أننا نستطيع أن نجمع كلمة أمة وكلمة علمائها جميعاً وأعتقد أن من الحكمة ألا ندور في جدال ونقاش حول الجواز وعدمه في الحالات العادية وفي حالات السعة وإنما نركز على قضية الضرورة والضرورة لها أحكامها وتقدر بقدرها كما أن الضرورة يجب أن ترفع وهذا واجب الكفاية وفرض الكفاية على الأمة الاسلامية أن تقوم برفع هذه الضرورة وألا تعتمد على قوة أخرى إلا في حالة نادرة في حالة الضرورة ولكن لابد من إزالة هذه الضرورة ولابد من رفع هذه الضرورة ونأثم جميعاً وتأثم الأمة إذا تخلفت عن القيام بهذا الواجب هذا الواجب الذي يصبح فرض عين وأقول فرض عين على القادر . خادم الحرمين الشريفين كان حكيماً كل الحكمة وأقول هذه الكلمة لست منافقاً ولا أقولها نفاقاً فقد عرف عني والحمد لله أنني لا أقول إلا كلمة الحق وأقولها صريحة وأقولها مدوية وبكل صوتي ويرتفع صوتي في حالة الحق أقول موقف الحكومة العربية السعودية كان موقفاً حكيماً فقد تردد مليكنا المفدى فترة طويلة من الزمن يوازن بين المصالح والمفاسد ويستشير حتى اتخذ القرار بدعوة القوى الأجنبية أما دعوة القوى العربية والقوى الاسلامية فهذا واجب لا يحتاج إلى التريث أو التردد وإنما التردد في حالة دعوة القوى الأجنبية ، كان حكيماً أيضاً حينما وضع الشروط واشترط شرطاً أساسياً في الاتفاق بأنه بمجرد زوال ذلك العدوان لابد أن تجلو القوى الأجنبية كذلك سمعنا في رسالته لهذا

المؤتمر التأكيد القاطع على هذه الناحية لماذا لأن خادم الحرمين يحث بنبض الشعوب الاسلامية ويشعر بمشاعر الحركات الاسلامية فالحركات الاسلامية لها حساسيات خاصة ضد التدخل الأجنبي ولا يمكننا أن نغفل تلك الحساسيات فلها مسبباتها ولها مقدماتها فلابد وأقول أن القوى الأجنبية وبإذن الله وطمأننا خادم الحرمين بأنها سوف تجلو عن أرضنا المقدسة بإذن الله . ناحية أخرى أو نقطة أخرى ذكرها أستاذنا الدكتور حسين حامد في بحثه القيم هذا البحث الذي قدم لنا بحثاً أصولياً مدعم بالفكر مدعم بالأدلة فكان يتكيء ويرتكز بحثه على حكم المآل والمآلات والامام الشاطبي رحمه الله في موافقاته أكد تأكيداً قطعياً على أن الحكم يدور أيضاً تبعاً للمصلحة وتبعاً للمآل لمآل الأحكام وهنا لابد من موازنة بين المصالح وموازنة بين المفاسد وترجح المصلحة الكلية على المنفعة الخاصة إلا أن أنني كنت أتحدث مع أستاذنا الدكتور حسين حامد وذكرت له قضية أو مسألة ذكرها الامام الشيخ أبو زهرة ــ رحمه الله ــ ذكر قضية الضرورة هل يمكن أن نتصور أن المجتمع الاسلامي بجميعه يحتاج إلى تلك الضرورة التي تبيح المحظورات كان الامام أبو زهرة لا يتصور ذلك والآيات التي جاءت في القرآن بالسنة لأحكام الضرورة جاءت بالحالات الفردية ولكن واقعنا المؤلم وللأسف وحالة الضعف التي في مجتمعنا الاسلامي اضطرتنا إلى أن تتحول اضرورة من ضرورة فردية إلى ضرورة جماعية لكننا نأمل بإذن الله نأمل أن تصحح الأوضاع وترفع تلك الضرورات في واقع الأمر كنت أود من هذا المؤتمر أن يكون على مستوى الأحداث فالأمر جلل والصدع في كيان الأمة ضخم كبير وأن يقدم المؤتمر حلولًا لتلك المأساة التي نعيشها يقدم لنا حلولًا عملية وأن لا نكرر الرثاء على حالنا وعلى مصيبتنا التي نحن فيها فنرتفع عن موضوع التكرار وأن نتحدث عن الحلول العملية الممكنة لانقاذ الأمة من هذه الورطة التي تسبب فيها ذلك الطاغي الباغي المتجبر الذى اجتاح العراق الكلمات العربية لا تسعفنا في وصف هذا الطاغي الظالم ولكن من غفلتنا وأقول من غفلة كثيراً من أئمتنا وعلاماتنا أنهم مجدوا مثل هذا الطاغية في مؤتمرات كثيرة وقد تكلم بعض الأشخاص ضد هذا العمل المستغفل وأن نجد أوضاعاً مثل أوضاع صدام فهاهي الآن وللأسف المصيبة قد حلت بنا فكيف المخرج وما هو المخرج من جميع الأبحاث التي قدمت في هذا المؤتمر أعتقد أن نجم الدين أربكان كان الوحيد ربما شخص آخر من السنغال قدم أفكار

عملية لايجاد الحلول لقضايانا لابد لنا أن نقدم دراسات واعية للآثار أيضاً واسمحوا لي أقولها بكل صراحة أن القضية هي قضية الكويت وقضية الغدر ولكن هذا لا يصح منا أن نغفوا ولكن هذه القضية ولو كانت القضية القمة القضية الرئيسية لا يصح أن تحجب عنا رؤيا الآثار المترتبة على الأمة الاسلامية لأن الآثار الضخمة الكبيرة المترتبة على الوجود الأجنبي وعلى التآمر الأجنبي في مجتمعنا الاسلامي تلك المؤامرات الضخمة الكبيرة تحدث عنا بعض كثير من المفكرين حتى قبل نزول الحادث الجلل حتى قبل نزول المصيبة فيجب علينا ويجب على كل فرد منا وأقولها بملء فمي أن هذه قضية واجب نأثم جميعاً إذا لم نقم بهذا الواجب ويصبح فرض عين على المقتدر أن يقدم ولا يكتم وينصح فالنصح لله ولرسوله المؤمنين والحمد لله حكامنا في جميع البلاد أقول إن شاء الله وآمل أن الأحداث التي نعيشها لابد أن تؤدي إلى أنهم يستمعون من المخلصين منا النصح الصادق والنصح لله ولرسوله وللمؤمنين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

عبد الرحمن محمود

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على النبي الأمين محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

أيها الاخوة هذه المشكلة التي دهت هذه المنطقة والتي أنهت فترة طويلة من الأمن والأمان عاشتها هذه المنطقة منذ سنين طويلة لقد كانت دول الخليج وقد مرّت عليها منذ ثماني سنوات مشكلة الحرب العراقية الايرانية والتي تأثرنا بها ولكن جاءت هذه المصيبة لتكون أعظم ، لقد كانت عناية الله أن أنقذت هذه المنطقة من تهديدات إيران (الخميني) في تلك الفترة وقد ابتلى الله ذلك النظام بمن هو أبغى منه بالنظام العراقي الذي دخل معه في حرب ضروس وكانت دول الخليج مهددة فعلًا في تلك الفترة وقد استمعنا إلى كثير من التهديدات ولكن الله سلم وقد انتهت الحرب وغيرت الحكومة الايرانية سياسيتها وبدأت بسياسة طيبة مع دول المنطقة ، إن ما وقع في الخليج يعجز اللسان عن ذكره ولا أريد أن أكرر ما قاله الكثير من الاخوان لقد أصبح الخليج بأكمله مهدداً في اليوم الأول لهذا الهجوم وكانت حدود المملكة مع الكويت مهددة تهديداً خطيراً أدى بالمملكة السعودية ثم دول الخليج إلى طلب المساعدات الأجنبية يقول البعض لماذا لم نطلب المساعدة من دول عربية وإسلامية وأعتقد أن الجواب أن ليست لدول العربية والاسلامية القدرة لحشد هذه القوات الرادعة بشكل سريع حتى تستطيع أن توقف تقدم النظام الظالم وكما أرد على من يقول أن هؤلاء لم يأت بهم إلا مصالحهم لأنه فعلًا لم يأتوا هؤلاء لنصرة ديننا ولنصرتنا لسواد عيننا وإنما لهم مصالح يدافعون عنها ونحمد الله أن لهم مصالح تتفق مع مصالحنا وإلا كانت الكويت قد ضاعت إلى الأبد لم يكن هناك خيار أمام دول المنطقة فيما يتعلق باستدعاء القوات الأجنبية ولسنا بحاجة إلى سوق تبريرات نعتقد أننا لسنا بحاجة إليها فالمسألة مسألة أمن وهي مسألة حياة أو موت منذ أيام نشرت سفارة الكويت وثيقة وضعت فيها قائمة بالممتلكات التي استولى عليها العراقيون من ٩٠ بنداً وتجد في هذه البنود أشياء غريبة تصوروا حديقة الحيوانات مثلًا تسرق الحيوانات وتنقل إلى بغداد . أجهزة المدارس والمختبرات أدوات المستشفيات كلها ، أعمدة النور وأعمدة الاشارات الضوئية ميناء الشويخ بكامله بدأ بالبضائع إلى الرافعات العملاقة إلى الرافعات

الشوكية سيارات النقل العام ، مستودعات النفط أنابيب النفط مختبرات جامعة الكويت المخابز الآلية تم تفكيكها ونقلها ، أشياء غريبة جداً الحقيقة لا أدري كيف تعتقدون أن دول الخليج يمكن أن تسكت أو تعرض نفسها إلى إمكانية دخول مثل هذا الغزو البربري ، حتى متحف الفن الاسلامي لم يسلم أخذ بكامله أما فيما يتعلق بالقتل ونهب الأعراض فقد سبقني الآخرون وذكروا فيه الشيء الكثير وعندما سرت في الكويت أخبار انتهاك الأعراض بدأ النزوح الكبير والذي مات فيه الكثيرون في الصحاري هرباً من جنود الاحتلال ، الحقيقة لقد سقطت دعاوي النظام العراقي بتبرير هذا الغزو الواحدة تلو الأخرى فقال إنه جاء لمساندة الثورة في الداخل ولم يرد كويتياً واحداً أن يتعامل معه وشكل حكومة جميع أعضاءها من جنوده وضباطه حتى عندما ظهروا على التلفزيون ظهروا أنهم لا يعرفون كيف يلبسون الغترة والبشت عندما سقطت هذه الدعاوي المختلفة لبس عباءة الاسلام وهو يعلم أن الاسلام هو الذي يحرك مشاعر الجماهير كيف ينصب نفسه حامياً للحرمين من يبيع الخمر في سوق الخضرة في الكويت والتي كان فيها الخمر محرماً قبل هذا الغزو الشاحنات العراقية تنقل كراتين الخمر وتبيعها في السوق مثل البضائع العادية العجيب ليس هذا لكن أن تنطلي دعاوي هذا الرجل على كثير من إخواني المسلمين وبعضهم يعدون أنفسهم مفكرين ، الحقيقة أن الكثير منا يعانون من أمية سياسية عجيبة وذاكرة ضعيفة .

أيها الاخوة لقد كان البعض منكم قبل شهرين أو ثلاثة في بغداد واستمعنا إلى خطب عجيبة من التزلف والنفاق رفعت الرجل إلى مرتبة صلاح الدين وهو الذي سحق أحفاد صلاح الدين ويداه لم تجفان بعد من دماء صلاح الدين لقد أباح في حملات سماها الأنفال في القرى الكردية وقد ذكر لي من أثق به أنه اشترى طفلين كرديين كان يعرضهما الجنود للبيع بثمن بخس يجب أن تحكم العالم والمفكر المسلم مبادىء معنية لا تهتز كان يسقط كما سقط غيره من التزلف الممقوت ولا ينخدع بكل ادعاء . إن ما نراه هو البغي الواضح قضى الله أن البغي يصرع أهله وأن على الباغي تدور الدوائر .

أيها الاخوة الكرام إن أرض هذه الجزيرة محروسة برعاية الله وإنها محسودة على ما أنعم الله عليها من الأمن والرخاء وإن أهلها يجأرون إلى جبار السموات والأرض أن يقهر كل جبار اللهم من أرادنا بسوء فأشغله في نفسه واجعل كيده في نحره

وسلط عليه من هو أقوى منه اللهم أدم علينا نعمة الإيمان ، وأصلح ولاة أمورنا ووفقهم لما فيه خير العباد والبلاد .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة تاج السر محجوب

محامي ــ السودان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين .

أيها الجمع الكريم : قادة المسلمين وعلماؤهم السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته . وبعد :

إن أنظار العالم كله تتجه إلى اجتماعكم هذا بعين حذرة راغبة راهبة مغلبة جانب الخوف تارة والأمل والرجاء مرة أخرى وعلينا أن نثبت للعالم كله بأن ما هو مفروض للبحث وبالرغم من تداخله وتشابكه وعلى الرغم من أن بعض الناس كانت لهم رؤى تختلف من شخص لآخر فإننا حينما نحكم تعاليم الاسلام ونضع قوالبه ومقاييسه وأوزانه فإننا جميعاً وبإذن الله سنرجع إلى الحق والحق أحق أن يتبع جعلنا الله من الذين قال فيهم : **﴿إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون﴾** .

أجلاؤكم وعلماؤكم : إننا ومن أجل أن نبني أحكامنا على ثوابت الاسلام لا من باب التذكير فالكل يعلم بل من باب الاستذكار علينا أن نذكر النصوص التي من المفترض أن تحكم تصرفاتنا وتصرفات كل مسلم فرد أو جماعة من المجتمع إن الاسلام أيها الاخوة : وإن جعلنا أمة واحدة في الأهداف والغايات وبوسائلها النابعة من آياتها : **﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾** أقول إلا أن الاسلام أباح لنا التعامل بالأولويات بدأ من الأسرة إلى القبيلة **﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾** . **﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وألوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً كان ذلك في الكتاب مسطوراً﴾** . **﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وألئك هم المفلحون﴾** . كل ذلك ليكون صمام أمان للمجتمع من الوقوع فيما يخالف أوامر الله سبحانه وتعالى

وإذا وقع شيء فيه مخالفة فأمرنا بالرجوع إلى حكم الله **﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خيراً وأحسن تأويلاً﴾** كما أمر أن تعدل في كل شيء **﴿وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيراً﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً﴾** .

أيها الاخوة هذه هي الضوابط التي يفترض الاسلام أن يعيشها المجتمع المسلم ولكن ما هو الواقع ؟ ولأن الأيام ليست محل نزاع أو خلاف يحتاج إلى إثبات يجدر بنا أن ننتقل إلى الأسباب التي جعلت المجتمع المسلم يعيش واقعاً بعيداً عن المفروض وإذا تجاوزنا مرحلة ما قبل الاستقلال بكثير من البلاد الاسلامية نجد أن شؤون البلاد آلت إلى أنظمة لا تدع للاسلام حيزاً في مخططاتها وحيثياتها . فهي تقوم على علمانية فلسفة وتخطيطاً وسلوكاً فهذه الأنظمة تجعل من أهدافها الرئيسة أبعاد الاسلام عن الحياة إن لم يكن سلخ المجتمع من معتقده وهناك بعض الأنظمة يهمها أن يكون الاسلام عبادة خاصة بين العبد وربه رغم علمها بشمول الأسلام لكل وقائع الحياة وهذا الوقت الغير مقبول لكافة المسلمين لأن فيه ابعاد الاسلام عن حياتهم جعل بعض المجموعات تتبنى أمر الرجوع إلى الأسلام وهذا جميل وطيب وهو من كل مسلم إلا أنه إذا لم يكن القائمون على العمل بمستوى الفهم الشامل لنصوص الاسلام فإن مثل هذه الدعوات تتحول إلى إسلام سياسة مما يجعل الأفراد بالأفراد والأهواء حيزاً في التعامل وهذا من أخطر الأشياء على الاسلام والمسلمين فعليه من واجب العلماء ورابطة العالم الاسلامي للتعاون مع منظمة المؤتمر الاسلامي ووضع إطار يضمن الدعوات الاسلامية أن تسير في إطارها الصحيح ولكن لاشك أن ذلك يحتاج إلى الدراسة المتأنية من أهل الاختصاص .

أيها الاخوة إن موضوعنا المطروح هذا ما هو إلا ثمرة طبيعية وأثر خادم لهذه الأنظمة البعيدة كل البعد عن الاسلام وإن اعتداء العراق الآثم على الكويت تجاوزت آثاره الاطار الاقليمي فسددت ضربة للاسلام وللمسلمين وشوه صورتهم وأساء إليهم كمسلمين اساءة بالغة أمام العالم الخارجي ولاشك أن ما أصاب

أو يصيب المسلمين من أحداث وفتن هو إفراز طبيعي لحركة البعد عن كتاب الله المتمثل في كتابه الكريم وسنة رسوله ﷺ المطهره وإذا أردنا أن نعيش حياة مستقرة مطمئنة فعلينا أن نرجع للاسلام وجعله منهاج لحياتنا اليومية .

أيها الأخوة : إن ما فعله العراق كان من الطبيعي أن تبادر رابطة العالم الاسلامي لدعوة هذا النفر الكريم من العلماء ومفكري الأمة للاجتماع في رحاب بيت الله العتيق في مكة المكرمة لبحث هذا الأمر والتفكر في انجع الحلول لهذه الأزمة وهيئة الدعوة للارشاد الاسلامي في السودان أسعدها أن تكون من الأطراف المدعوة للمشاركة في هذا المؤتمر الاسلامي العالمي المتميز والذي ينعقد في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ الأمة الاسلامية لتشارك في تكوين رؤية إسلامية واضحة تنبع من عقيدة المسلمين والحل واضح والحق أبلج وبالرجوع إلى عقيدة المسلمين التي تتحرى الحق والعدل والصدق والسلام نرى أن الحل لا يحتاج إلى كثير اجتهاد عليه أن يرد الحال إلى ما كان عليه قبل الغزو والاعتداء على دولة الكويت وعدم الاعتراف بما يترتب على هذا الغزو وتأييد المملكة في كل ما تتخذه من إجراءات لحماية أرضها وأمنها ونظراً لما تشكله تطورات الأحداث في منطقة الخليج من أخطار تمس الأمة الاسلامية في حاضرها ومستقبلها تتطلع أن تلعب رابطة العالم الاسلامي دورها المرجو وهي قادرة ومؤهلة لذلك بمشيئة الله تعالى بوساطة القائمين على أمنها مما يوجب على رابطة العالم الاسلامي ومن خلال العلماء والمفكرين الاسلاميين أن تتبنى المناداة بالعودة إلى الاسلام وتعاليم الاسلام وتحكيمه في كل شؤوننا حتى لا يحدث مستقبلًا مثل هذه التصرفات البعيدة عن عدالة وسماحة السماء وهيئة الدعوة والارشاد الاسلامي تثق بحكمة حكومة المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز في العمل على تجاوز هذه المحنة ومواصلة مسيرة الخير والعطاء والعمل على جمع شمل المسلمين وفي الختام نقترح الآتي :

١ ــ إدانة الغزو العراقي للكويت .

٢ ــ المطالبة بانسحاب العراق من الكويت من غير شرط .

٣ ــ عدم الاعتراف بالآثار المترتبة على غزو العراق .

٤ ــ إرجاع حكومة الكويت الشرعية برعاية الشيخ جابر بن أحمد الصباح .

٥ ــ تأييد المملكة العربية السعودية بكل ما تقوم به من إجراءات لحماية

حدودها وأمنها .

٦ — تكريس وقت من هذا المؤتمر للاتصال بكل أطراف الموضوع والتفاهم حول الحل السلمي للمشكلة والله نسأل أن يوفق الجميع إلى الخير وسبل الرشاد .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة

أحمد علي القاسمي

إنعقاد المؤتمر للحفاظ على الحرمين الشريفين بتاريخ ١٩٩٠/٩/١٦ لماذا؟

إحتلال العراق على دولة الكويت

دخول القوات الأمريكية وقوات دول أخرى في حدود المملكة العربية والشرق الأوسط ومسألة الحفاظ على الحرمين الشريفين وبقاء قدسيتهما .

○ نيودلهي — ١٩٩٠/٨/٣١م :

إتخذ الديكتاتور العراقي صدام حسين خطوة تنم عن حماقته الفاضحة وأغرق الأسرة العربية في ورطة الحيرة والمفاجأة حيث احتلت قواته على دولة عربية شقيقة والتى كانت منتها عظيمة على صدام حسين في الحرب الدموية الأخيرة بين العراق وإيران . واعتدى على البساطة الشرعية لدولة الكويت حيث أعلن بضم الكويت الى العراق مما تتضح نواياه التوسعية التى لا مثيل لها في العالم . وبالتالى فإنه شكل خرقا لميثاق الأمم المتحدة وميثاق جامعة الدول العربية وخرقا للأخوة الإسلامية وبخطواته المتسمة بالحماقة جلبت العالم الى هوة الحرب التى لا تبقي ولا تذر .

ولم يكتف صدام حسين على هذا بل وقد فاجأ بتهديده لأمن وحدة المملكة العربية السعودية بتواجد قواته إلى حدود المملكة العربية السعودية وكانت القوات على تأهب تام للهجوم على المملكة العربية السعودية الأمر الذى اضطر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز المفدى إلى السماح للقوات الأمريكية للدخول في المملكة لتفادى الهجوم العراقى المحتمل . وإذا كان خادم الحرمين الشريفين تأخر لحظة في إتخاذه قراره هذا لكان إبتلاء المسلمين أكثر خطورة مما هم اليوم يواجهونه والذى أصيبت به الأمة العربية والمسلمة وفي كل مكان .

أن رفض صدام حسين المبادرات العربية ومطالبات الأسرة الدولية والأمم المتحدة لانسحاب القوات العراقية من الكويت وإنهاء أزمة الخليج وإنهاء الخلاف عبر الحوار مع الحكومة الشرعية للكويت وفشلت الجهود المبذولة على الصعيدين العربى والدولى ، إتخذت الأمم المتحدة قرارات بما في ذلك قرار مقاطعة العراق والحصار عليه بالقوات المختلفة الجنسيات للضغوط عليه لسحب قواته من الكويت . ولكن صدام حسين لا يزال في تعنته الغامضة . وتحامق باحتجاز الرعايا

الأجانب الموجودين في العراق والكويت لاستخدامهم كدروع بشرية ضد أى هجوم أمريكى حيث أن هذه الخطوة خلق تشويها لصورة الاسلام والمسلمين .

بما أن صدام حسين يدعى أنه يخدم الاسلام والمسلمين بالجهاد في سبيل الله وأنه سوف ينقذ المسلمين من مخالب الملوك وأمراء النفط الظالمين الذين يؤثرون لأنفسهم معظم ثروات البلاد العربية ويتركون رعاياهم يموتون جوعا فلا يستحقون بقيادة بلادهم . وخطوة إحتجاز الأجانب هي بالذات شكلت ابتلاءا آخر للشعب الفلسطينى في الضفة والقطاع المحتلين كرد فعل من قبل إسرائيل التى تنقم منهم لمجرد إيمانهم بالله وطلبهم الحقوق الشرعية لهم . وقد إقترح النائب الاسرائيلي إستخدام الفلسطينيين كدروع بشرية ضد أى هجوم عراقى على إسرائيل طالما يستخدم صدام حسين الرعايا الأجانب لتفادى هجوم أمريكى وقد نقلت الصحف قوله (يجب أخذ الفلسطينيين ووضعهم أمام القوات العربية الغازية) .

وهكذا فإن الأزمة في الخليج العربى تتصاعد خطورة يوما فيوما . ويقوم صدام حسين بدعايات واسعة الانتشار ضد دخول القوات الأمريكية والأجانب في المملكة العربية السعودية وأنها قد احتلت على الأراضى المقدسة ــ حسب زعمه ــ وأن دخول القوات الأمريكية انتهاك لقدسية الحرمين الشريفين . ولكن الحقيقة عكس ذلك تماما . فإن القوات الأمريكية مرابطة في الحدود السعودية وليست داخل الحرمين الشريفين كما يزعم ويدعى صدام حسين . وقد أصدر بيان أمريكى أن قواتها لن تتدخل في الشئون الادارية للمملكة العربية السعودية وإرغام القوات العراقية لانسحابها من الكويت لعودة السلطة الشرعية الى نصابها وانهاء الأزمة في الخليج . وليست القوات الأمريكية وحدها في المملكة العربية السعودية بل وهناك قوات دول عربية ودول مسلمة مرابطة لمقاومة أى عدوان من قبل القوات المعتدية على أراضى دولة شقيقة لها . وأن سبب إستدعاء هذه القوات هو الخوف من غزو العراق طالما أن أحدا لا يمكن أن يشعر بأمان بعد غزوه غير العادل للكويت .

إن الأزمة في الخليج قد خلقت إضطرابا وقلقا وهددت الاقتصاد العالمى الذي يعتمد إلى حد أكبر على النفط الخليجى . وأوجس آلاف من العاملين في الدول الخليجية خيفة أنهم سوف يتعرضون للخطر ولا يمكن لهم العمل في الخليج مما سيؤدى الى انهيار إقتصادهم وهؤلاء العاملون أكثرهم من المسلمين المساكين من

دول مختلفة . وقد غادر أكثرهم الدول الخليجية إضافة الى عدد هائل من الذين كانوا في العراق والكويت . ان المسلمين في شبه القارة الهندية يواجهون صعوبات إقتصادية منذ أمد بعيد وأضاف صدام صعوباتهم بخلق هذه الأزمة في الخليج تجاه إقتصادهم .

وفي الظروف الراهنة وخاصة أن صدام حسين يقوم بدعايات واسعة لتضليل الرأى العام ووجهة نظر المسلمين تجاه الحفاظ على الحرمين الشريفين والدعوة إلى تشكيل منظمة دولية لتولى حفاظ الحرمين الشريفين فاننا ندين هذه الدعايات والهتافات الضالة والمضلة ونؤكد على أنه لا بديل لخدمة الحرمين الشريفين التي يوفرها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز في هذه الأيام وأن الحرمين الشريفين على أيد مخلصة ونزيهة ولن تدع أى منظمة دولية مثل المنظمات الأخرى أن تعامل مع الحرمين الشريفين معاملة القضايا الواهنة الكثيرة التى تتعرض للخلافات الدولية ولا تستطيع هذه المنظمة العملاقة التوصل الى حل عادل لأى قضية .

وقد علق صدام حسين مسألة فلسطين بمسألة إحتلاله على الكويت وأضل الفلسطينيين للحصول على تأييدهم على فعلته الشنيعة . وفي الحقيقة فإنه قد خفف شدة إدانة وتشجيب الحكومة الصهيونية والعدو الاسرائيلى على الصعيدين الدولى والعربى من خلق مثالا آخر للاحتلال وذلك على دولة شقيقة وألفت أنظار العالم والرأى العام الى هذه الأزمة الجديدة والكارثة العربية .

وعلى أى حال فإننا نؤيد خطوة الحكومة السعودية بالاستعانة بقوات من الدول الأخرى للحفاظ على سلامة المملكة العربية السعودية إذ لم يكن لديها خيارا في تلك الظروف المعقدة للغاية .

□ دعوة إلى المسلمين الهنود:

حرصا منا لادراك تفاصيل هذه الظروف والتمييز بين الدعايات الكاذبة وحقيقة الأمر قد تقرر إنعقاد مؤتمر على مستوى عموم الهند للحفاظ على الحرمين الشريفين في نيودلهى — إيوان غالب . ماتاسوندرى رود — وذلك بتاريخ ١٦ سبتمبر ١٩٩٠م والذي سوف يحضرها علماء الدين البارزون ورؤساء المنظمات والزعماء والباحثون من أرجاء الهند لتسليط الأضواء على الظروف الراهنة وادلاء آرائهم حول الحفاظ على الحرمين الشريفين .

كلمة محمد الأسعد ممثل الصحافة الكويتية

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه استعين السيد رئيس الجلسة السادة أصحاب السماحة والمعالي والفضيلة أيها الأخوة الكرام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : وبعد من قلب خلعته الأحداث في الكويت أنقل إليكم تحيات إخوانكم في صحافة الكويت من أخوة كويتيين وعرب وأبدأ معكم حديثي هذا بلا مقدمات فقد لفت نظري أن الصحافة في المملكة وفي مصر بشكل خاص تقوم بدورها السياسي على أكمل وجه ولله الحمد إلا أنها لم تزل مقصرة في فضح الزيف الاعتقادي لحاكم العراق ماذا يقول في زيفه الإعتقادي وما رأي الاسلام بما يقول وضعت لبحثي عنواناً صدام في محكمة الاسلام .

أيها الأخوة : الجدلية اللفظية بمفردات الاسلام التي انتهجها الرئيس العراقي لم تكن واردة في قاموس ذلك البعثي العلماني على الاطلاق قبل أن يواجه خصما كان يواجه بشعار الاسلام وإذا كان هذا البعثي قد كسب حيزا من الشارع الاسلامي خلال السنوات الثماني في حربه مع إيران فإنه أدرك كل الادراك للشعار الاسلامي فاعلية في نفوس المسلمين وأن من قوانين التكتيك السياسي رفع الشعار الذي يثير النفوس هنا بدأ الرئيس العراقي يفكر بتكتيك جديد وذلك ليغطي على التاريخ الملوث لحزبه فأعلن ابتدأ عن اسلام مؤسسة النصراني مشيل عفلق استاذ الالحاد والعدوانية للاسلام أعلن ذلك بعد موته معلنا بأن عفلقا مات لن يقبل إعلان اسلاميته في حين حياته وكأن إعلان عفلق لاسلامه عارا إنه ماكان ليقبل إعلان الاسلام في حياته كما صرح رئيس العراق ونسي رئيس العراق أن العرب والمسلمين يردون عليه بموقف بلال بن رباح الذي ظل يتلفظ بكلمة التوحيد وظل يطلقها أحد أحد مع أنفاسه وهو تحت حجرات العذاب الصخرية وسياط الجلاوذة الجبارين في حر الصحراء الحارق وتتالت مسرحيات رئيس العراق التي يتملق الاسلام ليمسح تاريخه المارق وتاريخ حزبه الالحادي الكافر ولكن ماذا حدث بعد أيها الأخوة وأية مصداقية لرئيس العراق في نفوس شعوب هذا العالم المسلم وماذا عن تلك الجماهيرية الاسلامية التي خسرها بعد حرب الثمانية السنوات العجاف لقد خسر الرئيس العراقي كل جماهيريته عندما اعتدى على الكويت فجماهير المسلمين تدرك ابتدأ أن الكويت العربية المسلمة ليست كإيران فهي تعي وتعقل أن

المذهبيات العقدية ليس لها أي دور هنا وهكذا انقلبت جماهير المسلمين في كل مكان ضده لقد استهوى الرئيس العراقي اللعبة واستحلاها فعاد ليكرر استخدام الشعار الاسلامي منتهجا أسلوبه الجدلية اللفظية لمفردات الاسلام التي لايفهمها معلنا نفسه إماما للجهاد ضد الكويت وضد المملكة العربية السعودية وناسيا شخصه وبا للسخرية آل البيت النبوي الشريف ...

الحرمين الشريفين واقعان تحت الأمريكان والصهاينة ترى أين هم ونحن اليوم داخل الكعبة أين هم الصهاينة ، بل أين هم اليهود الذين إدعى أنهم يحتلون بحرابهم واسلحتهم البيت الحرام ؟ ودخلت جيوشه الكويت وأعلن جهاده ضد المملكة بزعم تحرير الحرمين الشريفين من الامريكان والصهاينة وهناك يبدو لي ملاحظة هي أنه كلما إزداد نفور المشروع الاسلامي من أكاذيبه إزداد الرجل تملقا للشعارات الكاذبة وهنا لابد من وقفة معه وهو يعيد حكاية التاريخ في رفع مصاحف التحكيم في وجه خصومه ولا بد أولا من بيان عناصر الايمان في شخصيته هذا الزاعم للاسلام وفي جدلياته العوراء وذلك كما يلي :

١ ـــ وقبل أن أبين أدعو من هذا المنبر في مكة المكرمة إلى محاكمة شرعية إسلامية في كل قطر إسلامي لرئيس العراق من خلال النظر في حيثيات ثلاث تجمع بين مبادئه أولا ومنهجه ثانيا ومسلكه الشخصي ثالثا وسوف أوجز ما استطعت لعدم إتساع المقام :

أولا : أما مبادؤه فهي كما يعرف كافة الشهود من أصدقاء صدام وخصومه مبادىء علمانية تشهد عليه لأنه منصوص عليها في وثائق الدستور العراقي الذي أعلن عنه قبل غزو الكويت بفترة وجيزة ومنصوص عليها في وثائق دامغة في تعاليم حزب البعث الذي يرأسه .

١ ـــ الدستور : أما الدستور الذي وقع عليه فهو قبل أن يطمس على الفضائل بدأ من المادة الثانية حتى آخر فقرة فيه يجد الباحث في هذا الدستور يجد أنه يحدد إيمان رئيس الجمهورية فيقول : في تحديد صفة رئيس الجمهورية يجب أن يكون رئيس الجمهورية مؤمنا بالاشتراكية وليس في كل الدستور . أيها الأخوة ذكر للدين أو الاسلام ويلحق دستور العراق الجديد بهذا التحديد للايمان أوساطا ثورية واشتراكية مسروقة من بقايا ماكتبه لينين وماخطب به استالين المقبور ذلك الرجل الذي رفض خلفاؤه إلا محاكمة جرائمه بعد موته فنبشوا قبره وحاكموه ومع ذلك

يصر رئيس العراق على تطبيق طراز ذلك الجلاد في أفكاره وسلوكه وسياساته وبطشه .

٢ ـــ والدستور العراقي الجديد يخلو نهائيا بعد مادة إيمان رئيس الجمهورية بالاشتراكية من الدين والاسلام ليظل بنودا ممسوخة من تشريعات مستوردة استوردها المشرعون العراقيون من مناهج علمانية ماأنزل الله بها من سلطان .

٣ ـــ تضمنت كافة مواد الدستور الأخير في العراق على تقنين تشريعي وقانوني ينظم حياة الشعب المسلم في العراق بما يتعارض مع التشريعات الاسلامية ويبرز ذلك على الأخص في سائر المواد التي تنظم حياة الأسرة وأضرب مثلا واحدا على ذلك لقصر الوقت فللرجل العراقي أن يقذف بمفرده وبدون شهود أية إمرأة من قريباته وله أيضا أن يقتلها بيده وبسلاحه وهذا تشريع يسقط فيه رئيس العراق تشريع الاسلام الواضح ويعلن رفضه له وبه تشيع الفوضى الأسرية والاجتماعية في شعب مسلم ليقتل كل من يشاء من يشاء بتهمة باطلة هكذا كان مواد دستور رئيس العراق ليس لها صلة بالاسلام الذي يتملقه الآن .

٤ ـــ تعاليم البعث وهي الوثيقة الثانية التي يجب على المسلمين أن يتمعنوا فيها قبل أن يطلقوا في محكمتهم أي حكم على الرئيس العراقي الذي يعتبر تعاليم حزبه كتعاليم الاسلام ففي كثير من خطبه يمزج بين هذا وذاك وفي كثير من النصوص المثبتة في وثائق الصحافة العراقية مايؤكد أن نظرية الاسلام في ذهن الرئيس إنما هي النظرية البعثية العلمانية التي كما هو منصوص في تعاليم الحزب في فقرته الرابعة وتدعو إلى خلق جيل عربي طليق من قيود الخرافات والتقاليد الرجعية مشبعا بروح الثورة في تحقيق الانقلاب العربي الشامل وترد في صياغات تعاليم البعث كلمات التقاليد والرجعية والدين كألفاظ مترادفة ليتحدد الهدف في التوصية الرابعة من مقررات المؤتمر القومي الرابع للحزب والتي تحدد بالنص موقف الحزب من الدين تقول :

(يعتبر المؤتمر القومي الرابع المرحلة الدينية إحدى المخاطر الاسلامية التي تهدد الانطلاقة التقدمية في المرحلة الحاضرة ولذلك يوصي القيادة القومية بالتركيز على النشاط الثقافي والعمل على علمانية للحزب خاصة من الأخطار التي تشوه به الطائفية وجه العمل السياسي لا أستطيع في هذه العجالة أن أرصد كل مواطن العدوانية للاسلام في تعاليم رئيس العراق لكنه من ضروريات الفائدة أن أذكر موقفا

عمليا ميدانيا لواحد من الرفاق البعثيين الذين جندوا أنفسهم للحرب على الاسلام فقد كتب أحدهم منذ أيام توطيد البعث ويدعى إبراهيم خلاص ويعبر عن موقف البعث من الدين ومن الله سبحانه وإنا إذا أنقل كفر هذا الرجل إن شاء الله لا أقصد ترديد الكفر وإشاعته بين المسلمين يقول .. (وهنا يقاطعه رئيس الجلسة ويطلب منه خلاصة البحث) .

الخلاصة أن المنهج الاسلامي الجهادي الذي يدعو له قادة العراق يتنافى مع ما بنى عليه المجتمع العراقي من ثلاث نواح ١ ـــ الدستور ـــ وقد مر ٢ ـــ تعاليم الحزب المفروضة على حتى طلاب المدارس وبنات المدارس ٣ ـــ إشاعة الحياة اللا إسلامية في المجتمع العراقي سواء كانت في التعليم حيث يمنع تدريس القرآن كما أشار شيخنا الشيخ ابن سبيل في خطبة الجمعة تدريب الشباب على شرب الخمور ويقال بين كل حانة وأخرى في العراق حانة ثالثة . وقد روى الثقات بأن صدام باع الخمر بجانب المساجد في الكويت هناك السيرة الخلقية لصدام تتنافى وأن يكون داعية للجهاد أو داعية للاسلام وأرجو من أخواني أن يقرأوا ذلك في البحث فقد ذكرت بعض الأمثلة والشواهد وفي الختام أدعو وأطالب بأن تكون للأخوة الكويتيين لجان متابعة في كل عاصمة عربية حرة ثانيا أدعو وفق حيثيات هذا المقال وهذه الدرامة أن ندعو في كل عاصمة عربية إلى محكمة شرعية لرئيس العراق حتى يقول علماء الأمة وتقول شعوبها رأيهم في هذا الرجل وإذا قال لنا بعض من يؤيد صدام بأن الرجل قد تاب عما قال سابقا فإنني أدعوه أن يعلن توبته عن تلك التعاليم وأن يلغي تعاليم البعث في العراق وعند ذلك ليتفاوض مع إخوانه وفق تعاليم الاسلام والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

القسم الثالث

وثائق المؤتمر

بيان من هيئة كبار العلماء
في المملكة العربية السعودية

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه ولزم سننه إلى يوم الدين وبعد :

فإنه لم يغيب عن علم هيئة كبار العلماء وغيرهم في المملكة العربية السعودية ماحدث على حدودها من حشود قوات كبيرة وعدوان على دولة مجاورة من دولة العراق وقد بلغ الهيئة ماتناقلته وكالات الأنباء وبثته وسائل الاعلام ونقله الفارون من الدولة المعتدي عليها الكويت من أمور فظيعة وجرائم خطيرة واستهتار بالقيم وانتهاك لحرمة الجوار مما واقعه أعظم من وصفه والسعيد من وعظ بغيره وهذا هو الذي حدا بولاة الأمر في المملكة العربية السعودية إلى أن يأخذوا بأسباب حماية بلادهم وأهلها ومقوماتها من التعرض لمثل ماتعرضت له جارتهم الكويت وأن يطالبوا إعانة الدول العربية وغير العربية لدفع الخطر المتوقع ، والوقوف بوجه العدوان المرتقب ممن يريد مداهمة البلاد وقد حققت وقائع الأحوال في الكويت أن هذا العدو لا يوثق بوعده ولا تؤمن خيانته .

ولذا فإن بيان الحكم الشرعي في هذه المسألة أمر حتمي ليكون الناس في هذه البلاد وفي غيرها على بصيرة من الأمر ويجلي لهم الواقع عن طريق علمائهم لهذا قرر مجلس هيئة كبار العلماء عقد جلسة خاصة لإصدار هذا البيان ليوضح للناس فيه ضرورة الدفاع عن الأمة ومقوماتها بجميع الوسائل الممكنة وأن الواجب على ولاة أمرها المبادرة لإتخاذ كل وسيلة تصد الخطر وتوقف زحف الشر وتؤمن للناس سلامة دينهم وأموالهم وأعراضهم ودمائهم وتحفظ لهم ماينعمون به من أمن واستقرار .

لذا فإن مجلس هيئة كبار العلماء يؤيد ما إتخذه ولي الأمر — وفقه الله — من استقدام قوات مؤهلة بأجهزة قادرة على إخافة وإرهاب من أراد العدوان على هذه البلاد ، وهو أمر واجب عليه تمليه الضرورة في الظروف الحاضرة ويحتمه الواقع المؤلم ، وقواعد الشريعة وأدلتها توجب على ولي أمر المسلمين أن يستعين بمن تتوفر فيه القدرة وحصول المقصود ، وقد دل القرآن والسنة النبوية على لزوم الاستعداد وأخذ الحذر قبل فوات الأوان وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه

وسلم .

هيئة كبار العلماء

عبدالله خياط ــ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ــ عبدالعزيز بن صالح
إبراهيم بن محمد آل الشيخ ــ محمد بن جبير ــ عبدالرزاق عفيفي
صالح بن غصون ــ عبدالمجيد حسن ــ راشد بن خنين
صالح بن محمد اللحيدان ــ عبدالله بن عبدالرحمن ــ سليمان بن عبيد
عبدالله بن سليمان المنيع ــ صالح بن فوزان الفوزان ــ محمد بن صالح العثيمين
حسن بن جعفر العلي ــ عبدالله بن عبدالرحمن البسام .

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان من شيخ الجامع الأزهر بجمهورية مصر العربية

أعلن فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر في البيان الذي وجهه أمس إلى العالم العربي والاسلامي أن الأزهر الشريف يعبر عن قلقه الشديد إزاء الاصرار العراقي على استمرار عدوانه على الكويت الشقيق مؤكدا أن الاستعانة بقوات عربية وإسلامية وأجنبية للدفاع عن المقدسات الاسلامية أمر مشروع في الاسلام وأن مسؤولية الجيوش الاسلامية محاصرة الباغي حتى لا يمتد خطره . وطالب البيان الرئيس صدام حسين وحكومته الاستماع إلى صوت الاسلام والحق والعدل عن منطق القوة مراعاة لصدق الانتماء للأمة العربية والاسلامية . وفيما يلي نص البيان :

لقد وجه الأزهر الشريف نداء إلى شعوب الأمة العربية والاسلامية وقادتها أذيع ونشر يوم الجمعة التاسع عشر من المحرم ١٤١١هـ العاشر من أغسطس ١٩٩٠ مواكبا لانعقاد القمة العربية بالقاهرة في ذات اليوم بدعوة من السيد الرئيس محمد حسني مبارك لتدارك الآثار الوخيمة التي تلحق بالأمة العربية والاسلامية بسبب تدخل قادة العراق وعدوانهم على دولة الكويت واجتياحها عسكرياً واحتلال أرضها وانتهاك حرمات أهلها وما أذيع عن انتهاب الأموال وتحطيم الممتلكات واجماع العالم على استنكار هذا الحادث الخطير وما اتخذته كافة المنظمات الدولية من إجراءات : منظمة المؤتمر الاسلامي ومؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية ومجلس جامعة الدول العربية ومجلس الأمن . كل ذلك يوم وقوع الكارثة في الثاني من أغسطس ١٩٩٠م . هذا وقد مضى وقت على هذا الحدث الذي فزع له العالم وتواكبت إلى موقعه في ساحاتنا العربية أساطيل الدول وجيوشها بمختلف أسلحة الدمار والتخريب ولا يزال قادة العراق معرضين عن الاستجابة للنصح والنزول عند حكم الله الصريح في كتابه .. فقد دعا القرآن إلى نصرة المظلوم ووقف الظلم حتى درجة القتال لذا فإن الأزهر الشريف ليعبر اليوم عن قلقه الشديد على مستقبل الأمة العربية والاسلامية إزاء الأصرار على هذا العدوان الأثيم والتمادي فيه ولقد ناشد الأزهر ويناشد الرئيس صدام حسين وحكومته صدق الانتماء إلى الأمة العربية والاسلامية والعدول عن هذا المخطط الذي أجهض صلاحيات الأمة العربية للتقدم والنمو وأوقعها في مجال التهلكة التي تأتي على الأخضر واليابس والذي نزل بقدرها

بين الأمم وافقدها وسائل التعاون والتراحم والمودة فيما بينها بيدها لا بيد الآخرين بأن شذ نفر من قادتها عن الطريق القويم المستقيم فاجتاحوا بلدا وشعبا آمنا مطمئنا يؤدي واجبه نحو أمته في كافة المجالات وروعوا النساء والأطفال والشيوخ في مهاجعهم في غسق الليل وماكان هذا صنيع المسلمين . والرسول ﷺ يحذر من ترويع المسلم فقال فيما رواه أبوداود **(لا يحل لمسلم أن يروع مسلما)** وفي حديث آخر رواه البزار وغيره **(لا تروعوا المسلم فإن روعة المسلم ظلم عظيم)** وفي حديث أبي هريرة الذي رواه الطبراني **(من نظر إلى مسلم نظرة يخيفه فيها بغير حق أخافه الله يوم القيامة)** كما نهى رسول الله ﷺ أن يروع المسلم بالاشارة إليه بالسلاح فقال فيما رواه الشيخان **(لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار)** وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة **(من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى ينتهي وإن كان أخاه لأبيه وأمه)** وفي حديث ابن مسعود فيما رواه البخاري **(سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)** . فأين هذا مما أحدثه جيش العراق بالكويت من تدمير وتخريب وقتل وترويع وتشريد وانتهاب للثروات وانتهاك للحرمات ؟ وأين هذا من نهي الاسلام عن ترويع غير المحاربين وقتلهم وتعذيبهم ؟ إلا أن ما حدث وتناقلته الأنباء من أعمال غير إنسانية اقترفها جيش العراق بالكويت وأهله أمر مفزع محزن يرفضه الاسلام ويأباه خلق المسلمين . إن هذا الذي أوقعت فيه العراق هذه الأمة من موقف لا تحسد عليه اعدادا واستعدادا لمواجهة الكارثة التي توشك أن تقضي عليها لو استمر قادة العراق في المضي إلى آخر الشوط المخرب يقتضي أن تتجاوب الأمة العربية والاسلامية وتتنادى إلى التناصر ضد هذا البغي . إن مقتضى الدفاع عن النفس وعن الأمة أن تسارع جيوشها إلى الاحاطة بالباغي حتى لا يمتد بغيه وان تحاصره كما يحاصر الحريق . إن الله سبحانه قد أذن بقتال الباغي **﴿فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله﴾** ومع هذا فإن القوات العربية والاسلامية التي تنادت إلى مؤازرة باقي الدول التي تتعرض لشرور هذه الكارثة قد تعاونت على حصر الكارثة في محاولة لايقافها حتى يعقل القائمون بها مدى العائد والفاقد من هذه الفعلة النكراء من احتلال لشعب عربي مسلم له حرمة الجوار بقوة عسكرية تفوق عدته وعدده والتنكيل به .. ولينظر هؤلاء الذين يحاولون تفجير المنطقة وتدميرها بعد أن انتهكوا حرمة بلد وشعب ماذا عاد عليهم من خير بما

فعلوا من منكر ؟ وماذا فقدت الأمة ؟ وهل يستويان ، اللهم لا .

إن الضرر كبير بما لحق الأمة في كرامتها ومقدراتها وإذا كان جيش العراق وقادته قد انتهبوا مالا ، أو اقترفوا إثاما فإن ذلك ليس كسبا وإنما هو من باب البغي الذي حرمه الله ويحذر من عواقبه وأمر بالتصدي له . إن القوة التي اجتاحت الكويت قد أعدت نفسها واستعدت وبيتت بليل دون سابقة إنذار بل وفي ظل عهود ووعود قطعها قادة العراق على أنفسهم الا يقدموا على مافعلوا وان يجلسوا مع جارهم للحوار والعتاب فيما اختلفوا عليه . وكانت المفاجأة الفاجعة أن تكتسح الكويت وشعبه الآلية الحربية الثقيلة والمدافع والصواريخ وكل آلات الحرب المعاصرة وماكان هذا من شجاعة العرب والمسلمين بل ماكان من طبيعة العربي أن يرفع سيفه إلا على من كان بيده السيف ولم يكن بباغت آمنا ولا يهاجم خصما أعزل من السلاح . أين هذا مما حدث ؟ هل انخلع هذا الجيش المهاجم من خلق العرب وطبائعهم التي كانت تجري في نطاق أحكام الاسلام الذي يمنع المباغتة أو الهجوم المفاجىء لقتل العزل من السلاح . وإذا كانت الشعوب العربية من حول الكويت قد فجعت وفوجئت بما فعله جيش العراق واستنجدت بجيوش الدول العربية والاسلامية وبغيرها من الدول التي تملك الاسلحة المتكافئة مع ما اعتدى به جيش العراق على الكويت فإنه لا ضير في ذلك لأن استنجادها بتلك القوات على اختلاف جنسياتها إنما هو قائم على مبدأ الاتفاقات والتعاهد الدولي ومن حقها أن تدافع عن نفسها وأن تحمي أرضها وحرماتها من هذا الشقيق الغادر الذي لم يرع عهدا ولا وعدا ولا ذمة . وادعاء العراق أنه بفعله هذا يكون مجاهدا غير صحيح لأن الجهاد لا يكون بغيا ولا عدوانا على الجار المسلم الشقيق كما أن الادعاء بأن القوات الوافدة دنست الأرض والحرمات ليس صحيحا لأنها وافدة بإذن أصحاب هذه البلاد ولرد العدوان عنها وهي قوات مسلمة أو معاهدة والاستعانة بمثل هذه القوات أمر مشروع في الاسلام بل إن من أسس الاسلام ومن حقوق المسلم على المسلم أن ينصره ويرد الظلم عنه وكذلك الشأن في المعاهد أيضا . والقول بانتهاك الأرض المقدسة بدخول القوات غير المسلمة أرض المملكة السعودية غير صحيح لأن هذه القوات اما مسلمة أو معاهدة وقد جاءت لرد العدوان ولدفع الظلم وإن الأزهر الشريف بالرغم من هذا الواقع المؤلم ورغبة في تجاوزه بل وكشف الضر الذي حل بالأمة ليدعو قادة العراق إلى العدول عما أقدموا عليه وسحب جيوشهم

داخل بلادهم وعودة حكومة الكويت الشرعية إلى بلدها وأهلها. وهذا من باب الرجوع إلى الحق والعدول عن الخطأ والرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل وخير الخطائين التوابون ﴿**يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم وأعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وإنه إليه تحشرون واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب**﴾ .

بيان من رابطة العالم الاسلامي

لقد استمعنا كما استمع غيرنا إلى البيان الذي أصدره الرئيس العراقي صدام حسين بعنوان (نداء إلى العرب جميعاً) والذي تضمن أشياء رأت رابطة العالم الاسلامي إيضاحها للأخوة المسلمين أعضاء الجمعيات والمؤسسات الاسلامية الممثلة في مجالسها والجمعيات الاسلامية التي تتعاون معها وإلى المسلمين في جميع أنحاء العالم حتى لا يلتبس الباطل بالحق وتشوه حقائق الأمور . لذا فإن رابطة العالم الاسلامي من جوار الكعبة المشرفة في مكة المكرمة مهوى قلوب المسلمين وقبلتهم في عباداتهم ، ومن واقع مسئوليتها أمام الله تعالى وأمام المسلمين تعلن أن الحرمين الشريفين الطاهرين وكل مدن المملكة ليسا تحت الاحتلال الأمريكي ولا غيره وان الحرمين الشريفين مطهران من ذلك ولم يمسهما إلا جباه المصلين الركع السجود . كما تؤكد الرابطة ان الحرمين الشريفين تشرف عليهما الأيدي الأمينة الحريصة على دينها وقبلتها ومقدساتها ومقدسات المسلمين جميعا ، كما كانت تشرف عليهما وتخدمهما منذ عشرات السنين . كما تعلن الرابطة للأخوة المسلمين الذين لا يدركون الأمور الجغرافية أن موقع النزاع على الحدود الكويتية في أقصى شرق المملكة العربية السعودية ويبعد عن الحرمين الشريفين بأكثر من ألف وخمسمائة كيلومتر ولذلك فإن ماجاء في بيان الرئيس العراقي بأن الأماكن المقدسة للمسلمين واقعة تحت الاحتلال الأمريكي الصهيوني هو من التضليل المفضوح الذي لا يجد سندا من الواقع .. وكنا نود أن يدعو الرئيس العراقي صدام حسين العرب والمسلمين إلى تحرير المسجد الأقصى من أيدي اليهود الباغين لا أن يدعو إلى تحرير الحرمين الشريفين من المسلمين .. لذلك تذكر الأمانة العامة للرابطة الرئيس العراقي أن يتقي الله في أموال المسلمين ودمائهم فلا يعرض دماءهم للهدر ، وبلادهم للهدم وأموالهم للضياع وأن يبادر إلى إزالة سبب المشكلة وهو اجتياح القوات العراقية للكويت البلد المسلم الصغير وأن يترك الكويتيين وشأنهم يقررون مستقبلهم حسبما يريدونه .. كما تناشده أن يقوم بأول خطوة في هذا السبيل وأن يتفق مع الدول الاسلامية ممثلة في منظمة المؤتمر الاسلامي لارسال قوات اسلامية تشرف على إنسحاب القوات العراقية إلى الحدود الدولية وتنهي المشكلة بما يحقن المسلمين وأموالهم ويثبت للعالم كله أن المسلمين أمة واحدة تأخذ بقوله تعالى : **﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا**

فاصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا إن الله يحب المقسطين﴾

صدق الله العظيم .

والأمانة العامة لرابطة العالم الاسلامي إذ توضح هذه الحقائق الدامغة تناشد قادة الأمة الاسلامية وحكماءها واولي الرأي فيها أن يتداركوا الأمر قبل أن يفلت الزمام من أيدينا فتقع الكارثة وتكون سبة الدهر على المسلمين تجعلهم موضع شماتة الأعداء وتشفي نفوس الحاقدين المبغضين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والله غالب على أمره وهو أحكم الحاكمين ..

الأمانة العامة لرابطة العالم الاسلامي

بيان صادر من رابطة الجامعات الاسلامية
حول الغزو العراقي لدولة الكويت

إن رابطة الجامعات الاسلامية التي تهدف إلى توعية العالم المعاصر بتعاليم الاسلام ونشره وتحقيق ماتصبو إليه الأمة الاسلامية من وحدة فكرية تقوم على المنهج الاسلامي منتمية الالتزام بالروح الاسلامية وإشاعة القيم الاسلامية والعمل على تمسك المسلمين بها وذلك عن طريق تحقيق الأهداف المنصوص عليها في نظامها الأساسي .

إن هذه الرابطة التي تضم أكثر من ثمانين جامعة اسلامية ، رؤساء جامعاتها وعمدائها وأساتذتها لتدين بشدة الغزو العسكري لدولة الكويت الشقيقة هذا الغزو المخالف لشرع الله ولكل المواثيق والقوانين والأعراف الدولية هذه القوانين التي تحدد الحدود الفاصلة بين الدول وتقر مبدأ سيادة الدول على أراضيها وتمنع العدوان أو إحتلال أراضي الغير بالقوة كما أنهما تقر التضامن بين الدول الأعضاء في المنظمات الدولية .

إن من جملة المقاصد الكريمة لشريعتنا الغراء تربية الفرد والجماعة تلك التربية التي تدعو إلى صفاء القلب من سوء الصفات كما تحض على التعاون بين الأفراد والجماعات .

كما أن من خصائص هذه الشريعة السماحة واليسر وهما أمران مستفادان من أصولها وفروعها وان الاحسان في علاقات الجوار من وسائل هذه السماحة وأسباب اليسر .

لقد جاء الاجتياح العراقي لدولة الكويت الشقيقة خرقا لمبادىء وأسس الجوار الدولي في الاسلام هذه الأسس القائمة على السلم والسلام والتعارف والتعاون والتآلف والتسامح والوفاء بالعهد والمودة والمبرة . ذلك أن للجوار حرمة كحرمة الايمان .

كما أن الغزو العراقي لدولة الكويت الشقيقة من كرامة المواطن الكويتي كإنسان حيث أريد طمس هويته وجاء هذا الاجتياح مخالفة لقوله تعالى :

﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ..﴾

لقد أرسى الاسلام دعائم نظام الشرعية والمشروعية فقيد الحاكم فيما يتخذه من

قرارات أو تصرفات أو فيما يصدره من أوامر بأحكام الشريعة الاسلامية قال تعالى : ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾ وفي آية أخرى : ﴿هم الفاسقون﴾ وفي آية أخرى : ﴿هم الكافرون﴾

إن رابطة الجامعات الاسلامية ترى أن هذه الأحداث المأساوية التي تدور بين بلدين اسلاميين جارين تحمل في طياتها أخطارا جسيمة على الأمن والسلام والاستقرار ولأجل ذلك فهي تدعو إلى الوقف الفوري لكل العمليات العسكرية متفادين حقن دماء المسلمين وانسحاب القوات التي قامت بهذه العمليات إلى الحدود المعترف بها دوليا والكف عن التدخل في الشؤون الداخلية لدولة الكويت واحترام حكومته الشرعية والبحث عن الاجراءات الكفيلة بدعم قرار مجلس الأمن والمنظمات الدولية .

كما تهيب الرابطة بكافة الجامعات الاسلامية لتقوم بتسهيل مهمة الحاق الطلبة الكويتيين بها تفاديا لضياع السنة الجامعية في انتظار عودتهم القريبة إن شاء الله إلى موطنهم وجامعتهم العريقة التي تنتهز الرابطة هذه المناسبة لتشيد بالمجهودات التي تقوم بها جامعة الكويت في حظيرة رابطة الجامعات الاسلامية .. ولا يفوت رابطة الجامعات الاسلامية في النهاية أن تؤكد أن المملكة العربية السعودية لم تستخدم فيما اتخذته من تدابير وقائية سوى حقها الشرعي في الدفاع عن النفس أو الدين أو المال وهذه من الضروريات الخمس التي حافظت عليها الشريعة الإسلامية وأقرتها سائر الملل الدينية ولتفادي تعريض الأرض المقدسة للعبث والفتن والنهب والنزوات والأحقاد .. وتنتهز الرابطة هذه المناسبة لتحيى بكل إجلال وإكبار جهود خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز فقد شاءت عناية الله أن يقيض لهذا البلد الأمين من يأخذ بأسباب أمنه وأمانه والمحافظة على أصالته وتراثه والتشبث بأهداب ورعايته وأمانته داعية الله العلي القدير أن يكلأ برعايته وعنايته وأن يجعله وأسرته وشعبه يرفلون في حلل المسرات وبهم النعم المتواليات .. وأن يحفظ هذا البلد الأمين من كل مكروه ومن شر الفتن وأن يجعل عهود ملكه متعاقبت لاحقا والأزمان مقرونة بالطمأنينة والصفاء موسومة باليمن والهناء جارية على التوفيق والهداية مكلوءة من الله بواسع الحياطة والرعاية إنه سميع الدعاء محقق الرجاء .

بيان لجنة علماء المجاهدين الافغان حول احداث الخليج

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله سيدنا محمد وصحبه أجمعين أما بعد :

فقد ناقشت لجنة علماء مجاهدي أفغانستان بالتفصيل في جلستها ١٦ /٨/ ١٩٩٠ أزمة الخليج الراهنة والناشئة عن عدوان نظام البعث العراقي بقيادة صدام حسين . وقد اتخذت القرارات وأصدرت الفتاوي التالية :

١ ــ تدين اللجنة عدوان نظام البعث العراقي الغاشم الآثم على أرض الكويت الإسلامية واعلان إلحاقها بالعراق ، وما صاحب ذلك العدوان من انتهاك الحرمات . وسفك الدماء ونهب الأموال ، وترى اللجنة ان الجهاد فرض على العالم الاسلامي كله ، دفعاً للظلم وإقامةً للعدل وتنفيذاً لقوله تعالى : ﴿**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله** .....﴾ الآية .

٢ ــ إن حشود جيش البعث العراقي على حدود المملكة العربية السعودية المسلمة وماصاحب ذلك من التهديدات والإرعاب لجريمة كبيرة كما يقول الرسول ﷺ .

(أ) «**ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة**» الحديث متفق عليه .

(ب) «**لا تزال هذه الأمة ما عظموا هذه الحرمة حق تعظيمها فإذا ضيعوا ذلك هلكوا**» رواه ابن ماجه .

وروى الطبراني في الاوسط برجال الصحيح (اللهم من ظلم اهل المدينة واخافهم فأخفه وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل» .

وعن سعيد بن المسيب (ان رسول الله ﷺ اشرف على المدينة فرفع يديه حتى رؤى عفرة ابطية ثم قال (**اللهم من ارادني وأهل بلدي سوء فعجل هلاكه**) وفي هذا أحاديث كثيرة .

وبناء على ذلك يجب على العالم الاسلامي كله القيام بالجهاد المسلح ازاء هذه التهديدات دفاعاً عن المقدسات الإسلامية وحماية للحرمين الشريفين حفظهما الله من كيد الأعداء .

٣ ـ إن قرار حكومة المجاهدين الإسلامية المؤقتة الخاص بإرسال قوات من المجاهدين إلى المملكة العربية السعودية للدفاع عن الحرمين الشريفين يتفق مع مبادىء الإسلام وتعاليمه ويعكس تطلعات وآمال ورغبات المجاهدين الأفغان قاطبة، ذلك لأن مظالم البعث العراقي أوجدت قلقاً عظيماً بين صفوف المجاهدين الذين يتطوعون عن رغبة صادقة للدفاع عن الحرمين الشريفين.

.....أعضاء لجنة علماء مجاهدي الأفغان

بيان من دار الافتاء
في جمهورية مصر العربية

طالب فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي مفتي الجمهورية في بيان لدار الافتاء بضرورة انسحاب القوات العراقية من الكويت تنفيذا لحكم الاسلام الذي يحرم الاعتداء على الغير ، كما طالب بتكاتف جهوش المسلمين لقتال الطائفة الباغية حتى تفيء الى أمر الله حماية للامة من التناحر وسفك الدماء ومراعاة لحرمة الاخوة والجوار وان مهمة اختيار الحاكم وتنصيبه وعزله هى أمر مكفول لأهل الحل والعقد من شعبه دون سواهم .

وأضاف البيان ان السلام بين الناس هو الاصل وان الحرب لا يتم اللجوء اليها الا عند وقوع الظلم والعدوان على العقيدة او النفس او العرض او المال او الوطن ، وشريعة الاسلام تنهي نهيا قاطعاً عن الاعتداء على غير المقاتلين .

وقال البيان ان دار الافتاء في هذه الظروف العصيبة ترى لزاما عليها ان تبين الحكم الشرعي في امور التبس فيها الحق بالباطل والصقت بالدين بطريقة لا تمت الى الدين بصلة . وأفتى الذين ركنوا الى الذين ظلموا بفتاوي ماانزل الله بها من سلطان ، وتستر الذين ارتكبوا ماارتكبوا من جرائم باسم الدين يتاجرون به ويتمسحون برادئه والدين منهم ومن افعالهم برىء .

ودار الافتاء ترى لزاما عليها ان تبين الحقائق الدينية الآتية :

أولا : ان شريعة الاسلام اقامت العلاقات بين افراد المجتمع الانساني كله على التعارف والتعاون والعدل وتبادل المنافع التى احلها الله تعالى وتقوية الروابط الفاضلة ، قال تعالى **﴿ياأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا﴾** سورة الحجرات الآية ١٣ .

ولقد عمقت شريعة الاسلام مبدأ السلام في نفوس اتباعها حتى صار عقيدة من عقائدهم وجزءا من كيانهم ويكفي ان الله تعالى ــ الذي اوحى الى نبيه ـــ ﷺ ـــ بشريعة الاسلام ، من اسمائه الحسنى : لفظ السلام . ومما اتفقت عليه جميع الشرائع السماوية ان السلام بين الناس هو الاصل وان الحرب لا يلجأ اليها الا عند وقوع الظلم والعدوان على العقيدة او النفس او العرض او المال او الوطن . وفي جميع الاحوال فان شريعة الاسلام تنهي نهيا قاطعا عن الاعتداء على غير

المقاتلين . قال تعالى ﴿**وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين**﴾ سورة البقرة الآية ١٠٩ .

وقد جاءت احاديث النبي ﷺ فاكدت هذا النهي عن الاعتداء ومن ذلك ماأخرجه الامام مسلم في صحيحه عن بريدة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال : (**اغزوا باسم الله ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا الوليد ولا اصحاب الصوامع ...**) .

ثانياً : ان شريعة الإسلام قد وضعت للحروب شروطا وآدابا من اهمها انها حرمت تحريما قاطعا الغدر والخيانة ونقض العهود والمواثيق واخذ الآمن على غرة سواء اكان ذلك من المسلمين ام من غير المسلمين . اذ لا يصح لدولة مسلمة بينها وبين دولة اخرى مسلمة عقد امان او عدم اعتداء ان تباغتها وتفاجئها بالعدوان عليها بدون اعلامها بما يدل على تحللها من تلك العهود والمواثيق . والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿**واما تخافن من قوم خيانة فانبذ عليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين**﴾ سورة الانفال الآية ٥٨ .

والمعنى واما تعلمن يامحمد من قوم بينك وبينهم عهد أنهم في طريقهم لنقض هذا العهد فاطرح اليهم عهدهم واعلمهم اعلاما واضحا صريحا بذلك قبل ان تحاربهم حتى تكون انت وهم في العلم بالتحلل من هذا العهد سواء لان الله تعالى لا يحب الخائنين لعهودهم ولقد طبق السلف الصالح هذه الإداب تطبيقا تاما يدل على ذلك ماذكره ابوداود في سننه **ان معاوية كان بينه وبين الروم عهد فلما انقضى اراد ان يُغير عليهم فاذا رجل على فرس يرفع صوته ويقول الله أكبر وفاء لا غدرا واذا هو عمرو بن عبسة .**

فسأله معاوية ماشأنك ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول من كان بينه وبين قوم عهد فلا يحلن عهدا ولا يشدنه حتى يمضي امده او ينبذ اليهم على سواء . فلما سمع معاوية ذلك رجع بالناس . واذا كان هذا هو الشأن مع غير المسلمين فما بالك بحاكم مسلم يأمر اعوانه وجنوده بغزو دولة مسلمة بدون سابق انذار او علم واجتياح ارضها واموالها وكل شيء فيها في بضع ساعات واهلها نائمون مطمئنون !!

واذا لم يكن هذا الفعل الشنيع هو الغدر بعينه فماذا يكون الغدر !! لقد جاء في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي عمر رضي الله

عنهما ان رسول الله ﷺ قال : (اذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر ــ اى ناقض للعهد ــ لواء فيقال هذه غدرة فلان بن فلان اى يقال هذه الراية لفضيحة فلان بن فلان الذي خان الوعود ونقض العهود) .

ثالثا : ان حكم الله تعالى وحكم رسوله ﷺ في شأن الاحداث الجارية واضح وضوح الشمس في رابعة النهار وليس فيه اى لبس او خفاء . اما حكم الله تعالى فنراه في قوله سبحانه ﴿وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين﴾ سورة الحجرات الآية ٩ .

فهذه الآية الكريمة بينت باسلوب صريح ثلاثة احكام شرعية اولها : انه اذا حدث نزاع او قتال بين طائفتين من المؤمنين فعلى المسلمين وحكامهم ان يتدخلوا بينهم بالصلح عن طريق بذل النصح وازالة أسباب الخلاف بكل اخلاص في النية وصدق في العزيمة . ثانيهما : انه اذا بغت احدى الطائفتين على الأخرى واصرت على عدم قبول الصلح فعلى المسلمين وحكامهم ان يجمعوا امرهم على قتال الفئة الباغية وان ينفذوا ذلك بدون اى تردد او تباطؤ حتى ترجع هذه الفئة الظالمة الباغية الى حكم الله تعالى . ثالثها : انه اذا رجعت الفئة الباغية الى الصلح واقلعت عن بغيها فعلى حكام المسلمين ان يصلحوا بين الطائفتين المتقاتلتين اصلاحا متسما بالعدل التام :

بيـان لا هور
صادر عن مؤتمر علماء عموم باكستان
اشـراف
مجلس اتحاد علماء باكستان

□ يشجب المؤتمر احتلال جيش صدام لأرض الكويت والذي أدى الى اسقاط دولة مستقلة مسلمة بقانون الغاب .

* يشجب افعال الجنود العراقيين من نهب وسرقة ودمار وهتك للاعراض كما يشجب جعل الكويتيين والمقيمين فيها من الباكستانيين وغيرهم رهائن وان هذا مخالف لجميع القوانين الاسلامية والدولية . وان هؤلاء لم يكونوا وحدهم رهائن عند صدام بل ان ملايين العراقيين يعيشون تحت سيطرة صدآم كرهائن ايضاً منذ ربع قرن تقريباً .

* يطالب المؤتمر العراق بالخروج من الكويت بدون قيد او شرط وان يقوم بتعويض الكويت عن الخسائر المادية والمعنوية التى لحقت به جراء احتلال العراق له . وكذلك يطالب المؤتمر الافراج عن جميع الرهائن من رعايا الكويت والبلاد الاخرى ، والاستجابة لهذه المطالب سوف لا يكون في صالح العراق فحسب بل سوف يكون عاملًا مساعداً في اخراج الجيوش الاجنبية من البلدان المجاورة وخاصة المملكة العربية السعودية .

* يشارك العلماء المشاركون في هذا المؤتمر الشعب الكويتي والآخرين من الرهائن وعوائلهم في همومهم ومصائبهم ونؤكد مساعدتنا لهم بكل الوسائل الممكنة .

* إن المؤتمر يعتبر استقلال البلاد الاسلامية وسلامتها شيئاً مهماً بالنسبة لشعوبها والعالم الإسلامي بأجمعه وخاصة يعتبر المؤتمر الحفاظ على الحرمين الشريفين فريضة دينية ونحن مستعدون لجميع التضحيات من أجل ذلك .

* ونحن نعتبر ان مسئولية الحفاظ على الحرمين الشريفين والبلاد الاسلامية تقع على عاتق الجيوش الاسلامية فيجب على الجيوش في البلاد الاسلامية ان تأخذ دورها في الحفاظ على الحرمين الشريفين وباقي البلاد الاسلامية وعليه فلتغادر الجيوش الامريكية والاجنبية من المملكة العربية السعودية .

بيان جمعية الثقافة الإسلامية
تطوان /المملكة المغربية

استجابة لامر الله تعالى الذي يجعل المؤمنين اخوة ووفاء لواجب الانتساب لامة الاسلام الذي يجعلنا جميعا امة واحدة واحساسا بالمخاطر الكبيرة التى تهدد الجميع ، ترى جمعية الثقافة الاسلامية في تطوان بالمغرب ، ان تقول كلمتها في الاحداث المؤلمة المتسارعة التى بدأت باحتلال العراق للكويت وماتلاها من آثار ونتائج وخيمة .. ان احتلال العراق للكويت خطأ فادح من اساسه لان المسلم مصون الدم والمال والعرض ، لذلك كان ماحل بالكويت جناية كبيرة أدت الى قتل ابرياء واضاعة حقوق واهدار مواثيق وفتن مريرة ليس للمسلم ان يقوم بها ازاء اي انسان آخر فضلا عن انسان مسلم مجاور له .. ولقد اوذى فيمن اوذى ، وتشرد فيمن تشرد قوم من خيار الناس من اهل الكويت كانت لهم قدم صدق في الدعوة الى الله ، ومساعدة الفقراء والايتام والمنكوبين واللاجئين في شتى ديار العالم الامر الذي لا يجهله احد .. واذا انفتح باب الاجتياح بالطريقة التي حصلت ضد الكويت فاننا سوف نجد انفسنا امام مسلسل جديد من البلاء يعصف بالمسلمين ويزيد من كوارثهم ونكباتهم .. وقد كان من النتائج الوخيمة لهذا الاجتياح ان نزلت قوات اجنبية في منطقة الخليج ماكان لها ان تنزل به لولاه .. واننا اذ نطالب بجلاء القوات العراقية عن الكويت ، وتمكين الشعب الكويتي من حقه في الحرية والسيادة كما يريد ، فاننا نرجو ان يكون هذا الجلاء سببا ليعجل برحيل القوات الاجنبية عن الخليج ويسقط دواعي وجودها .. كما نرجو ان يكون هذا الجلاء باب خير للمسلمين في الكويت والخليج خاصة ، وفي كل بلاد المسلمين عامة يراجعون فيه انفسهم ويتوبون الى الله ، ويستقيمون على امره ، ويحكمون شريعته ، فحين يتم ذلك تتنزل رحمة الله وبركاته ، فيكون له منها العون والسداد ، وتشيع روح الاخوة الاسلامية بين الجميع فيكون بمقدورنا ان نحل مشاكلنا بالاعتماد على انفسنا لا على شرق او غرب .. واننا نشعر ان ماجرى في الكويت جزء من مخطط تفتيت بلاد المسلمين واثارة العداوة بينهم والهائهم عن الخطر الصهيوني المتربص الذي يجمع قواه محاولاً ان يقفز قفزة جديدة في اطار احلامه في تحقيق اسرائيل الكبرى .. ان الخطر يهدد الجميع ، ولا حل له الا بالاسلام ، فالاسلام هو

الحل ، به نرضي ربنا ، ونحل مشكلاتنا ، ونبني امتنا البناء القوي الذي تستعصي به على الغزاه والطامعين .

﴿ولينصرن الله من ينصره ، ان الله لقوى عزيز﴾ ٤٠ /الحج .

البيان المشترك للأمانة العامة
لجمعية أهل الحديث المركزية لعموم الهند ـــ بدلهي
ووكالة الجامعة السلفية ببنارس
لتوضيح الحقائق ورؤية سليمة إلى الأزمة الخليجية

إن الحمد لله ، نحمد ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ ، وبعد :

فإن العالم البشري كله عامة والعالم الاسلامي خاصة قد أبدى قلقه البالغ واستنكاره الشديد نحو سيطرة العراق على الكويت وحشدها الجيوش على الحدود السعودية الكويتية ، إن العالم كله يندد بهذا العدوان ، ويطالب العراق بالانسحاب من أرض الكويت دون تأخير .

إن العدوان العراقي على دولة عربية مجاورة محسنة ، وهي دولة الكويت ، وإصدار الرئيس العراقي صدام حسين بيانا في تأييد أعماله العدوانية ، وتحرك القوات العراقية إلى الحدود السعودية الكويتية ، كل ذلك قد عرض المنطقة للخطر العظيم ، وحمل القائمين عليها واضطرهم لأخذ الحيطة والحذر واتخاذ الاجراءات التي تكفي لردع المعتدين . وقد حاولت أصحاب الأهواء والعناد والانحراف اعطاء فكرة خاطئة عن هذه الاجراءات الدفاعية ، وبالغوا في التهويل والتخويف من الآثار التي تترتب على وجود القوات غير السعودية في المنطقة وأصدروا تصريحات ومقالات فيها كثير من الغلو والمبالغة والكذب والافتراء ، فعلوا ذلك تحقيقا لأغراضهم المشبوهة وأهدافهم الخبيثة وإحداثا للبلبلة الفكرية في نفوس المسلمين السذج الذين يعيشون بعيدين عن موضع الأحداث . وكي يطلع الناس على حقيقة الأمر ، وتتضح الأمور والأوضاع بخلفياتها لدى الجميع تود الأمانة العامة لجمعية أهل الحديث المركزية لعموم الهند ووكالة الجامعة السلفية توضح النقاط التالية مستعينة في ذلك بعون الله وتوفيقه :

أساس التأييد في الاسلام :

لا يقر الاسلام فصل الدين عن الدنيا ، والحكم على الأفراد والجماعات

والحكومات ينبني على الاستقامة في العقيدة والعمل ، فالحكومات التي تشجع الالحاد والاباحية وأعمال الشرك والبدع ، يصعب على المسلمين تأييدها والحكومات التي تقوم بنشر الاسلام الصحيح ، وتقاوم الشرك والبدع ، هي التي تستحق من المسلمين كل تأييد ودفاع .

وجوب مراعاة الهدف :

من سوء حظ المسلمين في العصر الحاضر أن عددا منهم قد انخدعوا بمصطلحات الجمهورية والديمقراطية والحرية والمساواة والثورة والانقلاب ويستغل نفر منهم هذه المصطلحات لتحقيق بعض الأغراض الخبيثة ، ولكن الاسلام لا يعطي وزنا لهذه المصطلحات ، إنه ينظر إلى المقصد والهدف ، ويخضع المصطلحات له ، فالذين يدوسون القيم الاسلامية باسم الديمقراطية والمساواة والانقلاب لا يستحقون أى تقدير وتأييد اخلاصهم للدين والوطن .

موقف أهل الباطل من المملكة العربية السعودية :

إن الحكومة السعودية اتخذت منذ بدايتها موقفا واضحا جدا من تأييد العقيدة الصحيحة ومقاومة الشرك والبدع والرد على الضالين والمضلين والمبطلين . ومن هنا وقف أهل الأهواء والضلال ضد المملكة العربية السعودية ، واستهدفوها طوال مدة الحرب العراقية الايرانية . وفي شبه القارة الهندية يوجهون التهم والشتائم إلى الحكومة السعودية ، ويطالبون بتدويل الحرمين الشريفين . وهذه العناصر نفسها نشطت ضد المملكة بعد عدوان العراق على الكويت ، وحاولت النيل فيها بالاستناد إلى الأمور الخيالية ، فأحيانا تطعن هذه العناصر في الملوكية وتزعم أنها معارضة للاسلام ، وأحيانا تبدي الكره والتخوف من وجود القوات الأمريكية والغربية في أرض المملكة المحروسة ، وهنا تفتري هذه العناصر فتقول : إن هذه القوات الأجنبية نزلت في أرض الحرمين الشريفين وانتهكت بذلك حرمة الأماكن المقدسة .

وفي هذه المرحلة الصعبة الخطيرة يجب على كل مسلم أن يفكر في الأزمة الراهنة بخلفياتها وملابساتها ، ولا يعرض نفسه للفوضى الفكرية ، ويحافظ على المبادىء والقيم الاسلامية بكل وعي وبصيرة .

سبب العداء :

وقفت المملكة العربية السعودية دائما ضد الالحاد والاباحية وعارضت الأفكار العلمانية والاتجاهات اللادينية ، وتصدت للصهيونية والشيوعية ومن هنا قامت قوى الشر والفساد وأتباع الشيوعية والصهيونية تعارض المملكة ، وتبث الدعاية الكاذبة ضدها . وحينما تسربت الأفكار الالحادية والمذاهب الشيوعية إلى بعض البلدان العربية بدأ أصحاب الأغراض الخبيثة يوجهون إلى المملكة تهمة الرّجعية ومعاداة التطور والانقلاب ويتهمونها بالتوطؤ مع أعداء العرب . ولكن المؤسف أن هؤلاء المنحرفين قد آثروا السكوت عن العناصر التي نشرت الالحاد والاباحية في العالم الاسلامي ، وأذاقت المسلمين أنواعا من الأذى والمحن وخدعت العالم بمصطلحات الديمقراطية والثورة .

مآثر المملكة السعودية :

قامت المملكة العربية السعودية ، حكومة وشعبا بخدمات عظيمة للاسلام والمسلمين في العالم كله ، وشجعت المسلمين في كل مكان على الاعتزاز بالاسلام وعلى الاستمرار في التمسك بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ .

وعلى سبيل المثال لا الحصر : دعمت المملكة المحروسة الجهاد الاسلامي في أفغانستان ، وقدمت للمجاهدين الأفغان ما يحتاجون إليه من الدعم المعنوي والمادي ، وهذا الموقف المشرف قد نفخ روح الجهاد في الشباب السعودي ، فتدربوا على القتال ، وانضموا إلى معسكر المجاهدين يقاتلون في سبيل الله ، ويقاومون القوات السوفيتية التي احتلت دولة الأفغان المسلمين .

وهكذا وقفت المملكة المحروسة بجانب الأقليات المسلمة كلها ، وتبنت قضاياها على الصعيد المحلي والعالمي ، ودعمت مواقفها على أساس الاخوة الاسلامية ، وقدمت لها المساعدات المعنوية والمادية لتحسين الأوضاع الاقتصادية والتعليمية والسياسية وقد لمس آثار هذا الدعم الكبير كل من له صلة بهذه الأقليات في الدول الآسيوية والافريقية والأوربية والأمريكية .

ثم إن المملكة قد اهتمت اهتماما بالغا بنشر الدعوة الاسلامية في العالم وبنشر العقيدة الصحيحة ومقاومة الشرك والبدع ، فأرسلت الدعاة والمبعوثين إلى معظم أقطار العالم ، وشجعت المسلمين على بناء المساجد والمدارس ، وقدمت المنح

الدراسية للطلاب الراغبين في تلقي الدراسة الدينية وعلوم الكتاب والسنة .

إن الحج ركن عظيم من أركان الاسلام ، ومن أهميته أنه يتضمن الناحية المالية والبدنية من العبادة ، وحيث أن مناسك الحج تؤدى في مكة المكرمة ، التي فيها قبلة المسلمين والكعبة المشرفة ، فإن المسلمين جميعا تهوي إليها أفئدتهم . وتتشوق لها نفوسهم .

والمملكة المحروسة قامت بدور عظيم مشرف في تنظيم شئون الحج وتوفير وسائل الراحة والطمأنينة والأمن والسلام ، وتوسيع الحرمين الشريفين على أحدث الطراز ، وتقديم جميع ما يحتاج إليه ضيوف الرحمن من المساكن والبيوت والمآكل والمشارب . والمطلعون على أحوال الحرمين الشريفين والأوضاع الأمنية في الأراضي المقدسة يعترفون بأن حجاج بيت الله الحرام لم يتمتعوا في عصر من العصور بعد القرون الأولى بنعمة الأمن والسلام في بلاد الحرمين الشريفين مثلما تمتعوا بها منذ زمن الملك عبد العزيز رحمه الله تعالى وإلى الآن . وكثيرا ما سمعنا أن الأوضاع الأمنية في العصر السابق على العصر السعودي كانت متدهورة جدا حتى أن العودة من الحج سالما كانت تعتبر حياة جديدة للحاج .

وهذا النجاح الذي تحقق بعون الله وتوفيقه للحكومة السعودية الرشيدة في مختلف المجالات قد أغضب أعداء الإسلام وأهل الأهواء والأغراض فقاموا بالدسائس والمؤامرات لايقاف هذه النشاطات المتنوعة ، وبذلوا محاولات فاشلة للقضاء على العمل الاسلامي الذي تقدم كثيرا في العصر الراهن بجهود المملكة المحروسة ودولة الكويت والامارات العربية المتحدة .

المسئول عن الأزمة الراهنة :

إن الأزمة الخليجية صارت موضوع أحاديث الناس فكل واحد منهم يدلي بدلوه في الموضوع ، ويبدي كثيرا من التخوف والقلق ولكن بعض الناس ينظرون إلى الأزمة من ناحية واحدة فقط وبنظرة قاصرة جدا ، فهم يثيرون موضوع وجود القوات الأجنبية في المنطقة ، ويشيرون إلى الآثار السيئة التي تترتب على نشوب الحرب وبدء القتال .

والذين يعيشون في عالم الخيال ، ويقعون فريسة للظنون والأوهام ويبدون المخاوف من الاجراءات الدفاعية ، ويصرفون الأنظار عن الواقع المرير عليهم أن

يجيبوا على السؤال الذي يفرض نفسه قبل كل شيء ، وهوانه على من تقع مسئولية الوضع الراهن ، ولماذا تعرضت المنطقة للمخاوف المذكورة ؟ الاجابة على هذا السؤال هي التي تقوم المواقف ، وتميز بين المخطىء والمصيب والخائن والأمين .

موقف الحكومة السعودية من قضية فلسطين :

حدثت مأساة فلسطين قبل نحو نصف قرن وقد هزت مشاعر المسلمين في العالم كله ، وأحدثت في نفوسهم مرارة ليست بعدها مرارة . إنهم بذلوا كل ما يملكون في سبيل حل هذه القضية وإعادة الحقوق إلى الشعب الفلسطيني الشقيق ، ولكن المشكلة مازالت قائمة ، وبالتالي بقى الفلسطينيون يعيشون في الدول العربية لاجئين ، وينتظرون ذلك اليوم السعيد الذي يعودون فيه إلى أوطانهم وديارهم . ولكن لم يتحقق هذا الحلم إلى الآن ، ولا يعرف أحد متى يتحقق ؟ والدول العربية هي التي وقفت إلى جانب الفلسطينيين ، وقدمت لهم ما يحتاجون إليه من الدعم والعناية ، وأتاحت فرصة التعليم والوظائف ، ودافعت عنهم في المحافل الدولية . والمملكة المحروسة قد وقفت موقفا كريما من هذه القضية ، وكذلك كانت الكويت والامارات ، إن هذه الدول وعلى رأسها دولة المملكة العربية السعودية ، خدمت القضية بعيدة عن كل مكسب سياسي واقتصادي ، ولم تقبل أى تنازل بهذا الصدد ، بل اعتبرت القضية قضية اسلامية محضة ، وليست قديمة عربية وقومية .

وبالعكس من ذلك حاولت بعض الجهات تلوين هذه القضية بالألوان الأخرى ، وزعمت أنها تنحل على أساس القومية أو الاقليمية ، ولكن الأحداث أثبتت أن موقف المملكة المحروسة هو الصواب ، والقدس وفلسطين لا تعودان إلى أصحابهما الشرعيين إلا بعد اتباع السياسة التي انتهجتها المملكة المحروسة .

دعم الحركات الاسلامية :

حركة الاخوان المسلمين حظيت بالقبول في البلاد العربية ، وأنها نشطت كثيرا في مجال الدعوة والتأليف ، وقد اعترف كثير من الناس بتأثير هذه الحركة وفعاليتها ولكن للأسف أنها حوربت في مهدها ، وتعرضت لكثير من المحن والأذى في مختلف الدول ، وهذا الوضع أدى إلى تقلص حجمها وتوقف نشاطها حينا بعد أخر .

ومع أن موقف هذه الحركة من دعوة شيخ الاسم محمد بن عبد الوهاب رحمه‌الله تعالى لم يكن على المستوى المطلوب من التقدير والتأييد، ولم يكن العلماء والمشايخ في المملكة المحروسة متفقين مع زعماء حركة الاخوان في جميع الأصول والمبادىء والأهداف، ولكن المملكة المحروسة وقفت مع ذلك كله بجانب حركة الاخوان تقدم لها الدعم وتؤدي أعضاءها الذين تعرضوا للابتلاء والمحن. وقد ازداد أحيانا حجم الدعم المقدم لحركة الاخوان بشكل أدى إلى الكثير من الاستغراب والتساؤل. وحيث أن المملكة المحروسة وقفت مع حركة الاخوان على أساس التعاون على البر والتقوى، فإنها استمرت في دعمها وتأييدها إلى الآن.

مقاومة القاديانية:

أنشئت مملكة باكستان عام ١٩٤٧م على أن تكون دولة إسلامية تقوم بتطبيق الشريعة الاسلامية، وتقاوم الفرق الضالة والاتجاهات الالحادية. ولكن للأسف أنها لم توفق لذلك قليلا ولا كثيرا، بل انتشرت في ظل هذه الدولة الفتية بعض الاتجاهات الشاذة والنظريات الهدامة، ونشطت فرق ضالة مضلة تهدف إلى ضرب المسلمين والقضاء على الاسلام. وعلى رأس هذه الفرق البهائية والقاديانية والباطنية ومنكروا الحديث.

وقد لعب علماء الاسلام دورا بارزا في مقاومة هذه الفرق وكشف عوارها وتزييف معتقداتها، ولكنها لم تندحر تماما بسبب نفوذها في السلطة ووصولها إلى المناصب الرسمية العالية. وقد كانت مقاومة هؤلاء العلماء للفرق الباطلة قوية جدا، حتى اضطر مؤسس القاديانية (المرزا غلام أحمد القادياني) إلى الاستسلام أمام مناوئه (الشيخ ثناء الله الأمرتسري رحمه الله) فابتهل وتضرع إلى الله تعالى بعد أن ضاق ذرعا بالردود القوية من قبل الشيخ الأمرتسري وغيره من العلماء لأن يهلك الله تعالى الكاذب في حياة الصادق. وقد أجاب الله تعالى دعاء المرزا هذا فأهلك القادياني المفتري في حياة الشيخ ثناء الله، وعاش الشيخ ثناء الله بعده نحو أربعين سنة.

ولما قوى نشاط الفرقة القاديانية في باكستان بوصول بعض أعضاءها إلى المناصب العالية في الحكومة، تصدى لها علماء الاسلام مرة أخرى يردون على

مزاعمها وأباطيلها ويخرجون للناس فتاوي العلماء والمشايخ التي تحكم على الفرقة القاديانية بالخروج من الاسلام . وقد تولت الحكومة السعودية الرشيدة تقديم الدعم والتشجيع لجماعة العلماء التي تصدت للقاديانية ، وواصلت تأييدها لها حتى اقتنعت الحكومة الباكستانية بالحكم على الفرقة القاديانية بأنها أقلية غير مسلمة . وقد ارتاح المسلمون في العالم بهذا القرار ، وحمدوا الله تعالى على أنه وفق القائمين على الحكم في باكستان لاصدار هذا القرار التاريخي العادل .

جهود المملكة المحروسة في القضاء على التعامل الربوي :

أساس النظام المالي العالمي على الربا الذي حرمه الاسلام ، وأوعد العاملين به بالعذاب الشديد وبالذل والخزي في الدنيا والآخرة . وأعداء الاسلام قد سلطوا هذا النظام الربوي على المسلمين في العالم حتى يقضوا على معنوية المسلمين ، ويفسدوا عليهم دينهم ودنياهم بالأكل الحرام والربا الممقوت . وقد وفق الله تعالى بعض الأفراد والحكومات لبذل المحاولة الجادة لانقاذ المسلمين من التعامل الربوي وتشجيعهم على اختيار النظام المالي الذي يخلو من الربا وينبني على الطرق التي أحلها الاسلام .

وقد ساعدت الحكومة السعودية في هذا المشروع على المستوى الكبير ، وشجعت العلماء والباحثين الاقتصاديين على إيجاد الحلول السليمة التي تكون بديلة للتعامل الربوي الذي ينتشر الآن في العالم ، وكذلك ساعدت في إنشاء المصارف والبنوك التي تتعامل بدون الربا ، وتضمن للناس الأرباح مثل البنوك العامة . والله تعالى كتب النجاح الباهر للجهود التي بذلتها المملكة المحروسة في تطهير النظام المالي من الربا ، فالحمد لله على ذلك .

مقاومة النصرانية :

الصراع بين الاسلام والنصرانية قديم ، وقد رجحت كفة النصرانية في العصر الراهن لتقدم البلاد الغربية التي تعتنق النصرانية في العلوم والتقنية ، وازداد بذلك نشاط المبشرين النصارى كثيرا ، فوسعوا نطاق عملهم في بلدان كثيرة ، وأقبلوا على التبشير بين الشعوب المختلفة بحماس أكثر وتخطيط أحسن . وقد بذلت حكومات إسلامية عديدة جهودا طيبة في الحد من النشاط التبشيري وفي إنقاذ المسلمين من الردة والالحاد في البلاد الغربية والشرقية ، وظهرت آثار حسنة لهذه

الجهود بعون الله تعالى. والمملكة العربية السعودية اهتمت كثيرا بموضوع تحصين المسلمين ضد أخطار النصرانية، فتتبعت نشاط المبشرين النصارى في أفريقيا وآسيا، وأرسلت الدعاة والمبعوثين إلى مختلف الدول في العالم للقيام بالدعوة الاسلامية ومقاومة الارساليات التبشيرية، وتفنيدا للمزاعم والأباطيل التي ينشرها أعداء الاسلام والمسلمين هنا وهناك. والمراكز الاسلامية التي تعمل الآن في دول أوربا وأمريكا تلعب دورا إيجابيا في التعريف بالاسلام في بلاد الغرب، وفي الحفاظ على كيان المسلمين هناك، وإنقاذهم من شرور الالحاد والاباحية، وحمايتهم من الذوبان والتفتت. ولا يخفى أن هذه المراكز قامت بعد عون الله وتوفيقه على مساعدات الدول الاسلامية، وخاصة المملكة المحروسة.

وبين جهودها في مجال التربية والتعليم، وذلك إدراكا منها بأن الدعوة لن تستمر ولن تؤثر إلا إذا وجد لها رجال أكفاء مخلصون، ومن هنا تحتم على المسئولين أن يعتنوا بالمدارس والجامعات الاسلامية التي تشبه المصانع للعلماء والدعاة. وتلبية لهذه الحاجة أنشأت المملكة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، التي تحتضن بين كلياتها العديدة طلابا من مائة جنسية تقريبا، وكذلك تقدم جامعات المملكة الأخرى منحا دراسية لطلاب غير سعوديين. ولاشك أن هؤلاء الطلاب حينما يعودون بعد التخرج إلى أوطانهم سيلعبون دورا ملموسا في تنشيط الدعوة الاسلامية ورفع مستوى العمل الاسلامي. والذين يلتحقون منهم بالدراسات العليا ينفعون الاسلام والمسلمين ببحوثهم ودراساتهم التي يقومون بها في هذه الجامعات.

ما هو الواجب علينا :

إن الحقائق الواضحة التي سبقت الاشارة إليها بإيجاز جديرة بالتأمل والتفكير من كل مسلم يحمل القلب السليم، وخاصة من الذين يحاولون الانتقاص من هذه الدولة الرشيدة التي ضربت مثالا رائعا في العصر الحديث لتنشيط العمل الاسلامي وتبني قضايا المسلمين في العالم. وفي ضوء الحقائق المذكورة يؤكد القائمون على جمعية أهل الحديث المركزية لعموم الهند والجامعة السلفية ببنارس بأن احتلال العراق للكويت ظلم صريح وعدوان صارخ، لا يؤيده الرأى العالمي العام، ولا يبرره ما يقال من ثورة الشعب الكويتي ضد حكم آل الصباح.

والنوايا العدوانية للرئيس صدام حسين وتهديداته السافرة للمملكة المحروسة هي التي اضطرت المسئولين عنها والقائمين عليها إلى اتخاذ الاجراءات الوقائية وبذل المحاولة لردع المعتدين وقمعهم . والقوات التي تولت الدفاع عن أراضي المملكة المحروسة فيها قوات الدول الاسلامية ، وقوات من دول أوربية وأمريكية وهي على بعد نحو ألفي كيلو متر عن الحرمين الشريفين . فالذين يبدون قلقهم على وجود هذه القوات كيف يكون موقفهم من عدوان العراق على الكويت التي قدمت كل عون وتأييد إلى العراق في أحلك أيامها . موقف العراق من الكويت والمملكة كفران بالجميل وانتهاك للقوانين ، ودوس للقيم ، ولا يمكن أحدا أن يجد تبريرا لهذا الموقف الشنيع .

إن إسرائيل قامت في قلب الدول العربية تحت حماية القوى الكبرى والدول المعادية للاسلام ، وإنها تشكل تحديا سافرا للعرب والاسلام ، وتحارب الفلسطينيين بأبشع الوسائل والأساليب . وفي مثل هذه الأوضاع بماذا نحكم على عدوان العراق على الكويت ، وعلى تهديد الحاكم العراقي للمملكة المحروسة ؟ أليس الموقف العراقي معاونا للاستعمار والصهيونية ؟

إننا نرى الواجب علينا وعلى كل مسلم منصف أن يندد بعدوان العراق على الكويت وأن يحمل الرئيس العراقي مسئولية الأزمة الراهنة ، ويشجب موقفه نحو دولة عربية مجاورة طالما وقفت معه في السراء والضراء .

وكذلك نبدي ثقتنا وتأييدنا لكل ما قامت به حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود أيده الله تعالى من الاستعانة بالقوات المسلمة والصديقة للدفاع عن أراضي المملكة العربية السعودية وعن الشعب السعودي وعن دينهم وعرضهم .

ونصرح بأن الذين يكرهون هذه الاستعانة ليسوا مخلصين للأمة العربية والاسلامية بل اختاروا الموقف العدائي المذكور وتحقيقا لأغراضهم الخبيثة وحفاظا على المصالح المادية .

وختاما نسأل الله تعالى أن يحفظ الاسلام والمسلمين من جميع الشرور والفتن ، ويحفظ للمملكة المحروسة وللدول الاسلامية استقلالها وسيادتها ، ويعلي كلمة الحق والدين ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

وكيل

الجامعة السلفية ببنارس ـ الهند

الدكتور مقتدي حسن محمد يسين الأزهري

الأمين العام

جمعية أهل الحديث المركزية لعموم الهند

عبد الوهاب عبد الواحد الخلجي

صدر في مدينة بنارس في :١٤/٢/١٤١١هـ المصادف ٥/٩/١٩٩٠م يوم الأحد

بيان
الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

دولة الكويت

الحمد لله رب العالمين ، ولا عدوان الا على الظالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا المبعوث رحمة للعالمين ومن هو بالمؤمنين رؤوف رحيم اللهم ندعوك بدعوة نبيك أن ترزقنا خشيتك في الغيب والشهادة وكلمة الحق في الغضب والرضا .

اخوتنا في الإسلام والإيمان :

قال الله تعالى ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**﴾ وقال تعالى ﴿**يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا**﴾ وقال تعالى ﴿**ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى**﴾ وقال تعالى ﴿**وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى امر الله**﴾ .

اخوتنا في الإسلام والإيمان :

خلال ٤٢ عاما ماضية اخرج اخوانكم العرب من ديارهم وأولادهم ثلاث مرات المرة الأولى اخرجوا من فلسطين على يد الصهاينة ، وفي المرة الثانية أخرجوا من الجولان وسيناء على يد الصهاينة أيضا ، وفي المرة الثالثة — في هذه الايام — يخرج اخوانكم في موجات متتابعة من الكويت على يد من يدعون اخوتهم في العروبة والدين . والفارق ان الخروج في المرة الأخيرة كان أكثر مأساوية ، وأشد قسوة وأنكى فظاعة وأعظم دموية ، كما تميز عن سابقيه بأمر غريب عجيب يحار له العقل ، ويضل فيه الحليم ، وهو انه في المرتين الأوليين اجمع العرب والمسلمون قاطبة على انكار الظلم والتألم والحزن له والتنديد بالظالم . أما في هذه المرة فان مما يدمي القلب ان فريقا من اخواننا في العروبة والدين فرحوا بالكارثة ، وناصروا البغي وشجعوا الظالم ، وشمتوا بالمظلوم ، وظاهروا على اخوانهم الابرياء بالإثم والعدوان ﴿**واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا**

منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وان يأتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون﴾ .

فهل يرى اخواننا عفا الله عنهم ان الوعيد الالهي بالخزي في الحياة الدنيا والعذاب في الآخرة قاصر على بني اسرائيل ، أم يرون انهم يأمنون من حلوله بهم فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون . والأعجب والأغرب ان هذا الفريق من اخواننا عفا الله عنهم حينما واجهت البلاد المهددة بالضربة الثانية العدوان وحاولت ان توقف مسلسل الكوارث بحشد الوسائل المادية المتاحة ، ومنها قبول اعانة من عرض معاونتها من الدول ، تداعى هذا الفريق الى التنديد بالتضحية وتضليلها وتأييد الجزار وتقديسه ، ومباركة بغيه وقلبت المفاهيم ، وحرفت القيم وامتد التجاوز الى القول على الله وكتابه بغير علم في أمور أساسية في منهج الاسلام ، وقدمت تفاسير غريبة وفتاوي شاذة لآيات الولاء والبراء في سورتي آل عمران والمائدة وغيرهما ، ولو رد الأمر إلى الله ورسوله ، ولو سئل أهل الذكر ، ولو كلف هؤلاء المفتون أنفسهم بتناول أقرب مرجع فقهي وبحثوا في باب الجهاد عند الكلام على من يرضخ له ومن يسهم له لتبين لهم أن مذاهب الاربعة كلها على مشروعية وجواز استعانة المسلم بغير المسلم في القتال للحاجة . نسوق على سبيل المثال ان الامام النووي رحمه الله طود من اطواد الفقه والبصيرة ـــ في شرحه لصحيح مسلم تحت باب (كراهية الاستعانة في الغزو بالكافر الا لحاجة) وبعد كلام وثق فيه الاحاديث والآثار المختلفة في الباب قال رحمه الله ((واذا حضر الكافر [يعني القتال] بالاذن رضخ له ولا يسهم له وهذا مذهب مالك والشافعي وأبي حنيفة والجمهور (١) ، وقال الزهري والأوزاعي يسهم له)) إ هـ وكما هو واضح من النص فان الخلاف بين العلماء هو هل يرضخ لغير المسلم أم يسهم له وهي مسألة فرعية ، لا تقوم إلا بعد الاقرار بمشروعية حضور غير المسلم لمعاونة المسلمين عند حاجتهم الى معونته . وقراءة النص توضح انه يتعلق بالاستعانة بغير المسلم في الغزو (الحرب الهجومية) وعند الحاجة فكيف بالأمر في حالة الدفاع عن النفس وعند الضرورة ، وتلاحظون

---

(١) رضخ له من الغنيمة : أى أعطاه قدراً يراه مناسباً دون أن يجعل سهماً في القسمة كغيره من المجاهدين .

رحمكم الله ان الامام النووي عندما كتب هذا النص كانت الامة الاسلامية تمر بأحرج أوقاتها اذ كان يطبق عليها اعداء الاسلام الصليبيون من الغرب والتتار من الشرق ، وكان افتراض اعانة غير المسلم للمسلم في القتال في ظروف ذلك الواقع أمرا مستحيلا . فلو لم تكن المسألة في ذهن الإمام بغاية الوضوح لكان من شأن ذلك أن يتأثر به النص فهل يتصور اخواننا ـ عفا الله عنهم ـ أن أئمة المذاهب الأربعة رضوان الله عليهم الذين أجازوا الاستعانة بغير المسلم في القتال للحاجة وأتباعهم من الفقهاء طوال كل القرون الماضية كانوا جاهلين بتفسير آيات الولاء والبراءة ، أم كانوا قاصرين في تصور مفهوم الولاء والبراءة ، وهو أمر أساسي في المنهج الاسلامي ؟ اللهم اننا نعوذ بك من تلاعب الأهواء بالعقل والدين والفقه ، وبعد ذلك فما رأي هذه الفتاوي الشاذة والمواقف الغريبة في الجانب الثاني هل يرون أن كل افراد جيش الباغي ينتسبون الى الاسلام (ولا نقول يتحققون به) ، أم يرون ان الجانب الثاني قام ببغيه وعدوانه لتكون كلمة الله هي العليا ؟ بل هل يتصور ان حرية الاسلام ممارسة ودعوة وعملا تحت حكم الجانب الثاني اكثر منها تحت حكم ..... غربية ؟ اذا كانوا يتصورون ذلك فليسألوا اخوانهم من المواطنين العراقيين الذين فروا بحرياتهم ودينهم إلى دول أوربا وأمريكا . ان البلاد المبغي عليها والمهددة بالعدوان بالرغم مما يكون لديها من تقصير في العمل وقصور في التطبيق ، وما لا تخلو منه المجتمعات من الذنوب والمعاصي ، تعلن رسميا اعترافها بأن كلمة الله هى العليا ، وشريعته هي الحاكمة ، والكتاب العزيز والسنة الصحيحة هي الحكم الفصل في النزاع ، وتقيم في كل مدينة او قرية أجهزة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهلا كلفوا انفسهم بالموازنة بينها وبين الجانب الثاني ، الذي تظاهروا بتأييده ، وأبدوا الرغبات في التطوع للقتال في صفه .

نداء من الشعب الكردي المسلم في العراق الى الأمة الاسلامية

فجائع الدهر أنواع منوعة ... وللزمان مسرات واحزان
وللحوادث سلوان يسهلها .... وما لما حل بالاسلام سلوان
دهى الجزيرة أمر لا عزاء له ... هوى له احد وانهد ثهلان

حينما قام هتلر العراق صدام حسين بغزو دولة الكويت وتحويلها الى محافظة عراقية تخضع لتشريعات حزب البعث العفلقى فاته أن مسرحيته القذرة التى قام باخراجها يستحال قبولها أو التسليم بها لمنافاتها الأخلاق والقيم والمبادىء بل ومصادمتها العقل وتجاوزها الواقع وخروجها على أسس الشرعية الدولية .

فقد ادعى العفالقة أن إقدامهم على فعلتهم النكراء كان استجابة لنداء كاذب ممن أسمتهم حكومة الكويت الحرة المؤقتة ثم تبين أن رئيس هذه الحكومة المفتعلة هو صهر صدام حسين وكان ملحقا عسكريا في احدى سفارات العراق في دولة عربية وكانت النتيجة تشريد الشعب الكويتى الأعزل ونهب أرضه وخيراتها وحرمان الملايين من أبناء الأمة الاسلامية من جهود الخيريين من ابناء الكويت الذين جابوا الآفاق في سبيل تقديم الدعم والعون للفقراء والمعوزين في أرجاء العالم الاسلامي من خلال جمعية الاصلاح الاجتماعى وبيت الزكاة والهيئة الخيرية العالمية الى جانب الكثير من الهيئات والافراد الذين ستظل ذكراهم خالدة في قلوب الملايين من ابناء الأمة الاسلامية ، ان احتلال العراق لدولة الكويت جاء نتيجة استنتاج خاطىء خدع به العفلق الصغير فقد كان صدام حسين يسعى الى تحقيق الزعامة على مجموعة الدول العربية بحيث يكون هو زعيمهم الأوحد وتكون بغداد هي عاصمة العالم العربي على الاطلاق .

ولئن كان الشعب الكويتى ضحية لعدوان صدام فهو ليس الضحية الأولى لعفلق الجديد ولن يكون الأخير له مالم يقطع دابره ويرد على أعقابه فقد شرد الكثيرين من خيرة ابناء العراق الأشراف وهتك الاعراض المحرمة وشتت الأسر الآمنة ثم ختم كل هذه المخازى باستخدام الأسلحة الكيماوية المحرمة دوليا ضد الأكراد السنة في شمال العراق لا سيما في مدينة حلبجة الباسلة فأزهق آلاف الارواح البريئة دون ذنب اقترفته اللهم الا تمسكها بدينها وعدم الخضوع له .

والشعب الكردى الذى عانى طويلا من بطش هذا الأحمق وهو يرى الآن ما

حل باخوانه على ارض الكويت فانه يذكر الأمة الاسلامية بجريمة اقترفها طاغية العراق تغاضت لها كثير من الدول الاسلامية ولم تشر اليها تصريحا أو تلميحا بل انها بررت مافعله صدام تقربا اليه لرضاه وكانت النتيجة تجبره وازدياد غيه وطغيانه واصابته بجنون العظمة فأهلك الحرث والنسل وتظل حقيقة ماتعرض له الاكراد السنة في العراق على أيدى زبانية البعث وصمة عار في جبين الأمة الاسلامية والتى رأت خيرة أبنائها من الأكراد السنة أمامها يقتلون ولم تحرك ساكنا فالى هناك في رحلة محزنة نميط بها اللثام عن جرائم البعث الحاقد حيث مواطن شرفها الله باخواننا الاكراد وارتوت بدمائهم الزكية حيث الأرض التى بكت الضحايا من الشيوخ والنساء والأطفال الأبرياء لتضع كل من يدعى الاسلام أمام مسؤولياته وواجباته الغافل عنها ووفاء لكل روح صعدت الى بارئها وهي توصينا باعلان حقيقة أوضاع المسلمين الأكراد الصامدين على طريق الحق والجهاد كالأسود الضارية وكالجبال الشامخة .

والحر يأبى ان يلين وان يهادن مفسدا

الله أكبر كلما صوت القنابل زغردا

الله أكبر كلما صدح الرصاص وغردا

الله أكبر لن تضيع دماء اخوانى سدا

يقطن الشعب الكردى المسلم المناطق الشمالية من العراق وهي محافظات السليمانية وأربيل ودهوك وكركوك وبعقوبة وقرى وهجر محافظة الموصل منذ آلاف السنين ويذهب السواد الأعظم منهم مذهب أهل السنة والجماعة على المذهب الامام الشافعى فيشكلون بذلك الدعامة الأساسية لاهل السنة في العراق اذ أن غالبية العرب العراقيين هم من الشيعة ويذكر التاريخ أن للأكراد دور مشرف في الوقوف امام الزحف الشيعي الى العراق عام ١٥١٤م من بلاد فارس حيث تحالف امراء الاكراد مع السلطان العثمانى آنذاك ضد شيعة الفرس فكانت معركة جالديران شمال كردستان .

كذلك شارك الاكراد في حرب تحرير العراق من الانجليز بأموالهم وأنفسهم ورفضوا ان يشكلوا دولة كردية مستقلة بقيادة الشيخ محمود البرزنجي الذى رفض العروض والمساعدات الانجليزية بل ورفض حتى مصافحة مندوبهم السامى ومبعوثية وردهم قائلا : انكم نجس ولن أضع يدى في أيديكم الملطخة بدماء المسلمين ولا

نرضى ان يكون لنا ولاء لأعداء الاسلام ومنذ ذلك الحين والانجليز واشياعهم من الأحزاب العثمانية والقومية العربية والكردية يحاولون سلخ هذا الشعب عن دينه وعقيدته من انتشار الدعوات القومية والشيوعية الملحدة الا ان الشعب الكردى لم يتأثر بلوثة هذه الدعوات وظل صامدا متمسكا بعقيدته الاسلامية محافظا على تقاليده وعاداته الكريمة .

ومع ذلك لم تسلم قرى الأكراد من غبار هذه الدعوات الباطلة فكان لها نصيبها من الدمار والهدم نتيجة المعارك بين الأكراد والحكومة العراقية التى كانت لا تتورع عن استخدام أى سلاح فتاك ثم قامت الأحزاب العربية المختلفة من قومية وبعثية بصب جام غضبها على تلك القرى الآمنة دون تمييز في محاولة يائسة لاطفاء شعلة الايمان واحلال العنصرية مكانها .

ويبدو أن جميع الأساليب والخطط قد باءت بالفشل الذريع اذ ظلت القرى الكردية على ايمانها واخلاقها حتى انك لا تجد امرأة سافرة في شوارعها أو اختلاطاً بين النساء والرجال في مصالحها بل انهم يوصفون بانهم عمريون – في غيرتهم على نسائهم واعراضهم لذا لجأ أعداء الاسلام من العراقيين من القوميين والبعثيين الملاحدة الى الابادة الشاملة للقرى الكردية بأهلها ومحو معالمها لانها رمز القوة الاسلامية التى تؤرق مضاجعهم .

وتتوالى الأيام والأكراد على دينهم وعقيدتهم الاسلامية كالجبال الراسية فتمتلأ قلوب البعثيين العفنة بالحقد الأسود ويزدادون غيا وطغيانا .

فكانت المذابح التى تقشعر لها الجلود وتسود حين سماعها الوجوه ويظل التاريخ خير شاهد .

بعد وقف اطلاق النار بين العراق وايران اتجهت اربع فيالق عسكرية عراقية مدججة بالسلاح بقيادة على حسين مجيد وهو ابن عم طاغية العراق صدام واعطيت له كافة الصلاحيات المخولة لرئيس الجمهورية فيقول هذا السفيه مرارا وتكرارا جهارا نهارا بأنه سيبيد الشعب الكردى عن بكرة أبيه حتى لا تقوم له قائمة على أرض العراق وكأنه المنعم المتفضل . نفذ هذا الأرعن تهديده حينما استخدم الغازات السامة والأسلحة المحرمة دوليا ضد العزل من السلاح فبدأ جريمته بمنطقة حلبجة وهي المركز الديني للأكراد في شمال العراق حيث عشرات المدارس الدينية التى يتخرج منها دعاة الاسلام من الأكراد .

وقد تناقلت وكالات الأنباء العالمية المرئية والمسموعة والمقروءة الا العربية أنباء هذه المجزرة التى يشيب من هولها الجنين والتى قام بها البعثيون ولم يحرك ساكنا ولم ينطلق صوت احتجاج أو تنديد لأن الضحايا مسلمون ؟

مما دفع علي حسين بالاستمرار في جريمته القذرة لتشمل معظم أنحاء كردستان فأباد الآلاف من الأبرياء العزل من الشيوخ والنساء والأطفال مما أدى الى هجرة مئات الآلاف الآخرين من جحيم البعث الاحمق .

وللواجب الاسلامي والأمانة التاريخية فاننا نسطر هنا بعض جوانب مأساة الشعب الكردى المسلم ليكون ذلك حجة على الغافلين من المسلمين .

أولا : بعد اتمام ابادة سكان المناطق الحدودية بالأسلحة الكيميائية والغازات السامة أعلن في الصحف والاذاعة وجميع وسائل الاعلام العراقية عن قيام القوات العراقية بعمليات عسكرية تحت اسم أنفالى . وما اختاروا هذا الاسم الا امعانا في الشر وتنفيذا لمخطط الرئيس الجهنمى وهو زرع الكره في تلك القلوب البريئة المحبة للاسلام .. والمتوجهة اليه فتمت لحد الآن عشرات العمليات العسكرية تحت ارقام انفال رقم (١) وانفال رقم (٢) وهكذا وتفاصيلها كالآتى :

☐ **انفال رقم (١)** : اعتقال مئات الآلاف من النازحين الذين هربوا باتجاه تركيا ولم يتمكنوا من دخولها وتمكنت تلك القوات المجرمة من اعتقالهم وتم فصل الذكور من الشباب وعددهم سبعة آلاف شاب تقريبا تتجاوز اعمارهم بين ١٤ ــ ٤٠ عاما ودفنهم أحياء في صحراء موصل في مقابر جماعية بامكان سكان الموصل وبعض الغيارى من أفراد القوات المسلحة الارشاد الى تلك الأماكن حين يشاء الله ويبدأ التحقيق في تلك الجرائم .

أما العجائز والشيوخ والأطفال فتم جمعهم في معسكرات لا تتوفر فيها أى نوع من الرعاية التى تليق بالانسان فكانت نتيجة ذلك وفاة جميع الاطفال نتيجة الجوع والمرض وأخيرا في شهر ١٠/١٩٨٩م تم رشهم بالجراثيم وتم تنبيه المنطقة المحيطة بتلك المخيمات وخصوصا أفراد الجيش المكلفين بحراسة المعسكر بعدم الاقتراب من المعسكر وعدم الاختلاط مع الأهالى وعدم السماح لأى فرد بالخروج من المعسكر ، وعدم الأكل والشرب من مصادر الأكل والشرب والمخيم . وسكان محافظة أربيل على علم كامل بهذه الجريمة واسم هذا المعسكر هو معسكر جزنيكان .

□ **أنفال (٢)** : وكان الغرض منه أخلاء قرى هجر وأقضية نواحى قلعة دزة وهي أغنى منطقة زراعية في العراق وفيها مزارع العنب .

وذلك برش تلك المزارع بمبيدات خطيرة وغور مصادر المياه لها واجبار أهاليها بمغادرة قراهم بطرق وحشية حيث تم تفريق الأخ عن أخته والزوج عن زوجته والطفل الرضيع عن أمه وتم توزيعهم الى معسكرات مختلفة دونها معسكرات النازية .

يارب أم وطفل حيل بينهما ... كما تفرق أرواح وأبدان
وطفلة مثل حسن الشمس اذ طلعت ... كأنما هي ياقوت ومرجان
يقودها العلج للمكروه مكرهة ... والعين باكية والقلب حيران

□ **أنفال رقم (٣)** : بنفس الطرق السالفة الذكر تم اخلاء منطقة دية التابعة لمحافظة أربيل وطلب منهم تسليم مفاتيح دورهم الى قوات على حسين مجيد مع عدم السماح لهم بأخذ أى شيء من أمتعتهم وتم تجميعهم في معسكرات تحت اسم معسكر (داراتو) حيث يسلم لكل عائلة مساحة من الأرض قدرها ١٥٠ متر مربع للمعيشة بها فيضطر الناس الى حفر الارض وتجميع التراب والاحتماء من شدة البرد .. دون ان يمد لهم أحد يد العون ، ويمنع أى انسان من الاقتراب منهم والتعرف على أحوالهم ويموت منهم عشرات الأشخاص يوميا شاكين الى الله العلي القدير ماجرى ومايجرى لمن لم يحلقوا بهم .

□ **أنفال رقم (٤)**: هذا ويعتبر من أسوأ الأنفال شهدته منطقة كردستان العراقية وتم فيه تجميع سكان قرى محافظة كركوك التى تبعد عن الحدود الايرانية اكثر من بعد بغداد عن تلك الحدود .. حيث هاجمت قوات على حسين مجيد تلك القرى بوحشية لا يمكن للعقل أن يصدق ماجرى مالم يكن حاضرا حيث يؤخذ الطفل الرضيع من أمه ويؤخذ من رجليه ويضرب رأسه في مقدمة الدبابة عدة مرات حتى يسلم روحه البريئة الى خالقها لتبعث ليوم القيامة مع الموءودة بأى ذنب قتلت .

ويجمع الأهالى وتهدم بيوتهم امام أعينهم ويفرض على ممتلكاتهم ثم تم تجميع أطفال يتراوح أعمارهم مابين سن ٢ ــ ٥ السنوات ويقدر عددهم بـ ٦٠٠٠ ستة آلاف طفل وتم قتلهم جميعا وأخذ من الرجال ١٥٠٠ رجل وقتلوا في محافظتى تكريت وأنبار وبيع أكثر من ١٠٠٠ ألف طفل أعمارهم تتراوح مابين ٥ الى ١٠ سنوات في محافظات العراق المختلفة باسعار ٢٠ ــ ٢٥ دينار عراق امعانا في

اهانتهم والقضاء عليهم .

وجمع العجائز والشيوخ والنساء في مُعسكرٍ داخل كركوك تحت اسم معسكر خالد بن الوليد (وانظروا الى الهدف من اختيار هذا الاسم) ووضعوا في قاعات كبيرة وواسعة حيث لا فرش ولا أغطية . حيث تملأ عدة براميل من الماء لهم يوميا ويعطى لكل واحد قرصة خبز واحدة وهم يقضوه في نفس أماكنهم حاجتهم . ويموت يوميا عشرات الأشخاص يتم سحب جثتهم أمام أعين زملائهم .

ـ ثانيا : أما معسكرات الاعتقال في صحراء عرعر التي تضم مئات الآلاف من المهاجرين الأكراد فلم يذكر التاريخ لنا أى قوم قاموا بمثل هذا الاجرام حيث الحياة في تلك الصحراء الشديدة الحرارة صيفا والقارصة شتاء .. لا تطاق اذا توفرت عند الانسان جميع مستلزمات الحياة فما بال الانسان الذي لا يملك من تلك المستلزمات الا حاجات بسيطة حيث يموت الاطفال في الصيف عطشا في حضن أمهاتهم ثم يأتى حارس المعسكر ليأخذ جثته من حضن أمه ويرميه الى الكلاب أمام أعين والديه هذا قليل من كثير يجرى لهذا الشعب المسلم الغيور على اسلامه فوالله لم نبالغ ولم نذكر سوى الحق ونشهد الله على ذلك .. نصيبه أمام أعين الغيارى من المسلمين تبرئة لذمتنا أمام الله يوم القيامة . أما مايجرى داخل المدن الكردية الكبيرة كمحافظات كركوك والسليمانية وأربيل فهي كما يلى :

١ ــ كل كردى يريد أن يأمن شر الحزب عليه الانضمام اليه وتسخير نفسه للحزب بصورة صريحة وعلنية جند بنى قومه ويسند اليه معظم أعمال الاعتداء والتهجير وهدم البيوت واتلاف الممتلكات وعليه ان يعمل كوسيلة اعلام تدافع عن جرائم الحزب ضد الأكراد والأبرياء وقد اسند الى عدد كبير منهم وظائف ادارية عالية كمحافظين ومساعدى وزراء وهم في الغالب اما قوميون أو شيوعيون ملحدون لا يدينون بأى دين ولا أى خلق وكل ذلك مقابل قيامهم بتنفيذ مخططات الحزب الموكولة اليه .

٢ ــ يتعرض الشباب الكردى المسلم الملتزم والمحافظ على أداء فرائضه في المساجد لأبشع أنواع المتابعة والتعذيب والاغتيال امام أعين الناس واتهامه بالرجعية والخيانة والتآمر . وذلك ارهابا للآخرين ودفعا للشباب للابتعاد عن الدين .

٣ ــ ومن أساليب القهر والاستبداد الذى يستخدم ضد الأكراد المسلمين لدى

معارضة أي أسرة كردية لعمليات التهجير والابادة حبس جميع أفراد الأسرة حبسا انفراديا في غرف مستقلة متجاورة مع بعضها بحيث تسمع الأم صراخ طفلها الرضيع وترى من تحت الباب رجليه وهو يدق الباب لا تستطيع اسعافه وتستمر الحالة هذه حتى يموت الطفل وتنهار الأم وتصاب بالصرع والانهيار أو الموت .

٤ ــ تدعى وسائل الاعلام البعثية في العراق ان تلك القرى الحدودية التى يقطنها الأكراد قد دمرت أثناء الحرب بفعل القصف الايرانى وزيف هذا الادعاء واضح حيث أن آثار القصف العراقى تدل على أن من فعل هذه الجريمة النكراء هم تلاميذ وأذناب الشياطين في بغداد .

وتصريح لجنة وقف اطلاق النار التى أرسلتها الأمم المتحدة بعد وقف الحرب مباشرة خير دليل على بطلان دعوى الاعلام العراقي حيث قرر أعضاء اللجنة لعدم وجود نشر على مسافة آلاف الكيلو مترات وبعمق (٣٠) كيلو مترا على جميع الجهات الحدودية .

ونحن اذ نسطر هذه الحقائق لا يغيب عن ناظرينا حقيقة البعث البشعة الذي لم يتوان في تصفية أعضائه وهم أقرب المقربين بحجة أو بأخرى أفيتردد في القضاء على أمة بأكملها كما هو الحال مع الأكراد حينما يكونون مصدر تهديد له .

ان البعث هو الذى اغتال امرأة حامل لأن زوجها أخطأ دون قصد في حقه اذ يقول وزير الدفاع العراقي الأسبق فريق ركن الطيار حردان عبدالغفار التكريتى في مذكراته فبعد تسفيرى الى هنا الجزائر أخبروها أن عليها أن تلتحق بى في الجزائر ، وأنها يجب ان تقضى عمرها كله هنا وأمروها بمغادرة العراق خلال ثلاثة أيام فقط . وامتثلت للأوامر . وحجزت مكانا في الطائرة العراقية التى كانت ستتوجه الى هنا ، وفي المطار طالبوها بشهادة التطعيم ضد الكوليرا ولم تكن هي تحمل مثل ذلك فاجبروها على التلقيح ولكن ماذا كان المادة التى لقحوها بها؟ لقد كانت مادة قاتلة لم تعش بعدها إلا ساعتين فقط ، حيث لفظت أنفاسها الأخيرة على متن الطائرة وحولها أولادى الستة الذين شاهدوا وفاتها لحظة بلحظة .

وكم كان تأثيرى عندما استقبلت زوجتى في مطار الجزائر وهي جثة هامدة بلا حراك وحولها أولادى الستة ينوحون ويبكون .(١)

---

(١) مذكرات وزير الدفاع العراقي الأسبق : فريق ركن الطيار حردان التكريتي ص ٢٣ ــ ٢٤ .

وأن البعث هو أول من تآخى مع اليهود المختصون فيقول حردان التكريتي في مذكراته ايضا صفحة ٤٠ (فقد اتفقنا مع اسرائيل بعد شهر من انقلاب تموز وبالضبط في ٢٩ آب ١٩٦٨م على عدم شن أي هجوم على جيشنا أو على العراق في مقابل عدم اشتراك الجيش في أي عملية ضد اسرائيل أو حتى في صد أي هجوم على الأردن وفي مقابل السماح لليهود العراقيين بالهجرة الى اسرائيل عن طريق قبرص. هذا الأتفاق الذي تم بيننا وبين اسرائيل عن طريق عفلق واللورد سيف عميد الصهيونية في لندن في مدينة باريس فلم تشن اسرائيل أي هجوم بعده على جيشنا ولم يشترك هذا الجيش في أية عملية ضد اسرائيل، كما اعطى الرئيس أحمد حسن البكر في بيان رسمي كافة حقوق المواطنة للجالية اليهودية بما في ذلك حق الهجرة الى خارج العراق أي الى اسرائيل.[1]

كما جردنا الجيش من الذخيرة الحية، واستوردنا من بريطانيا اذاعة خاصة لا تزال غير مستعملة وركزناها في القصر الجمهوري لاستعمالها وقت الحاجة[2].

كما أعدمنا وجبات باسم التجسس والعمالة، بعد أن جرى تعذيبهم في قصر النهاية على أيد خبراء من المانيا الشرقية في التعذيب.[3]

وقد تحول القصر الى مركز تعذيب كبير للسياسيين ورجال الدين الأكراد وبعض التجار فيها ان مافعلناه كان نسخة طبق الأصل لما فعله ستالين وكان نجاحه في تصفية مناوئيه يغرينا بذلك، ولكن رجال الدين عندنا لم يعترفوا بشيء مما كنا نطالب به بالرغم من كل أساليب التعذيب المختلفة التي مارسناها معهم، والتي كان من أبسطها التعليق منكوسا لمدة ٢٤ ساعة كاملة.

وقد مات واحد منهم وهو الشيخ عبدالعزيز البدري تحت التعذيب ووصلت أنباء مقتله الى خارج العراق مما آثار جبهات واسعة ضدنا.[4]

بعد انتهاء دور شبكات التجسس في تبرير اعداماتنا جاء دور المؤامرات لقلب نظام الحكم، وكانت أول مؤامرة موهومة دبرها لنا الجنرال تيمور بختيار، بعد وصوله باسبوعين هي المؤامرة.

---

(١) مذكرات حردان التكريتي ص ٤٠ طبع الجزائر.
(٢) المصدر السابق/٥٤.
(٣) المصدر السابق/٥٥.
(٤) المصدر السابق/٦٥.

تلك المؤامرة التى راح ضحيتها ٨٧ شخصا وليس ٤٢ شخصا كما أعلنا ومن بينهم التالية اسماؤهم أدناه :

ـ المهندس عبدالغنى شندالة ، العميد محمد فرج جاسم ، عبدالستار العبود الشيخلى ، كمال أحمد الراوى ، محمد عباس مظلوم وغيرهم . وتم اعدام جماعات آخرين سرا .(١)

وقبل ان ننهى كلامنا نشير الى أنه تم مؤخرا تشكيل فرق عسكرية تابعة للهندسة في الجيش العراقى مهمتها ازالة جميع آثار القرى والمدن التى دمرت بحيث لا يمكن الاستدلال بها على تلك الجرائم وبالفعل باشرت تلك الفرق بكامل معداتها العمل لازالة انقاض مئات الآلاف من القرى والمئات من المدن الكبيرة ولكن أملنا كبير بالله بأن لا يمهل الظالمين اكثر .

وفي الختام نقول إن كل ماذكر لا يمثل كل الحقيقة بل مايجرى الآن على أرض كردستان المسلمة أكثر وأعظم من أن تسعها عشرات الصفحات ونكرر ونقول نشهد الله على صدق ماروينا ونعذر من يقرؤها ان لم يصدق لأن مايجرى وتم بالفعل لا يمكن ان يخطر بقلب انسان يعيش في هذا العصر وان هذا الظلم أعظم أن يستوعبه ادراك البشر وهذا الشعب المسلم الذي يباد بهذه الطريقة غفل عنه العالم جميعا ولا ندرى ماسر ذلك الا نفر قليل من الغيارى من ابناء المسلمين ومن هنا نرفع أيدينا بالدعاء الى الله العلى القدير ونتضرع اليه بالسنتنا وبقلوبنا ان يقيض لهذا الشعب المظلوم من يستجيب لنداء المنكوبين من الثكالى والايتام والايامى اللآتى بقيت أصواتهن من الصراخ والدعاء وعلت صرخات وامعتصماه من اخوانهن عنان السماء ويوقن لانقاذهن من يكرمه في الدنيا بالسيرة العطرة لمعتصم وينال حسن ثواب الله في الآخرة وماذلك على الله بعزيز .

اننا بعرض هذه الحقائق عن أحوال الاكراد في العراق فاننا نهدف الى وضع كل من يقرأه امام مسؤولياته فبالامس شرد الشعب الكردى والعراق واليوم شرد الشعب الكويتي ولا ندرى أى الشعوب الاسلامية ستشرد غدا على يد خليفة هتلر وموسولينى وحفيد ستالين وربيب عفلق الهالك .

إن قلوبنا من الآلم نحسبها توقفت وان حناجرنا من النداء نحسبها تيبست .

فحسبنا الله ونعم الوكيل انه نعم المولى ونعم النصير .

---

(١) المصدر السابق /٧٩ .

القسم الرابع

البحــوث

حكم الاستعانة بالكفار في قتال الكفار

بحث سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز
الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ـ الرياض

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وإمام المتقين وقائد المجاهدين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد : ـ

فقد اختلف العلماء رحمهم الله في حكم الاستعانة بالكفار في قتال الكفار على قولين .

أحدهما : المنع من ذلك واحتجوا على ذلك بما يلي :

أولا : ما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أن رجلا من المشركين كان معروفا بالجرأة والنجدة وأدرك النبي ﷺ في مسيره إلى بدر في حرة الوبرة فقال : (جئتك لأتبعك وأصيب معك . فقال له النبي ﷺ : **تؤمن بالله ورسوله** . قال : لا . قال : **ارجع فلن أستعين بمشرك** . قالت ثم مضى حتى إذا كنا في الشجرة أدركه الرجل . فقال له كما قال له أول مرة فقال : **تؤمن بالله ورسوله** قال : لا : قال : **ارجع فلن أستعين بمشرك** ثم لحقه في البيداء فقال مثل قوله فقال له **تؤمن بالله ورسوله** قال : نعم : قال فانطلق . ا هـ .

واحتجوا أيضا بما رواه الحاكم في صحيحه من حديث يزيد بن هارون أنبأنا مستلم بن سعيد الواسطي عن خبيب بن عبد الرحمن بن خبيب عن أبيه عن جدة خبيب بن يساف قال أتيت أنا ورجل من قومي رسول الله ﷺ وهو يريد غزوا . فقلت . يارسول الله إنا نستحي أن يشهد قومنا مشهدا لم نشهده معهم . فقال : **أسلمتما** فقلنا . لا . قال : **فإنا لا نستعين بالمشركين** قال فأسلمنا وشهدنا معه الحديث قال الحاكم حديث صحيح الاسناد . ولم يخرجاه . وخبيب صحابي معروف .. ا هـ . ذكره الحافظ الزيلعي في نصب الراية ص ٤٢٣ جـ ٣ ثم قال : ورواه أحمد وابن أبي شيبه واسحاق بن راهويه في مسانيدهم والطبري في معجمه من طريق ابن أبي شيبه قال في التنقيح ومستلم ثقة وخبيب بن عبد الرحمن أحد الثقات الاثبات والله أعلم .

ثم قال الزيلعي حديث آخر : روى اسحاق بن راهوية في (مسنده) أخبرنا

الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو بن علقمة عن سعيد بن المنذر عن أبي حميد الساعدي . قال : خرج رسول الله ﷺ يوم أحد حتى إذا خلف ثنية الوداع نظر وراءه . فإذا كتيبة حسناء . فقال من هؤلاء ؟ . قالوا : هذا عبدالله بن أبي بن سلول ومواليه من اليهود . وهم رهط عبدالله بن سلام . فقال : هل أسلموا ؟ . قالوا : لا . إنهم على دينهم . قال : قولوا لهم : فليرجعوا . فإنا لانستعين بالمشركين على المشركين إنتهى . رواه الواقدي في كتاب المغازي . ولفظه فقال من هؤلاء ؟ قالوا يا رسول الله هؤلاء حلفاء ابن أبي من يهود . فقال عليه السلام . لا ننتصر بأهل الشرك على أهل الشرك . إنتهى .

قال الحازمي في كتاب الناسخ والمنسوخ . وقد اختلف أهل العلم في هذه المسألة . فذهب جماعة إلى منع الاستعانة بالمشركين . ومنهم أحمد مطلقا . وتمسكوا بحديث عائشة المتقدم وقالوا إن مايعارضه لايوازيه في الصحة . فتعذر إدعاء النسخ وذهبت طائفة إلى أن للامام أن يأذن للمشركين أن يغزوا معه . ويستعين بهم بشرطين . أحدهما . أن يكون المسلمين قلة بحيث تدعو الحاجة إلى ذلك .

والثاني : أن يكونوا ممن يوثق بهم في أمر المسلمين . ثم أسند إلى الشافعي أن قال الذي روى مالك أن النبي ﷺ رد مشركا أو مشركين وأبى أن يستعين بمشرك كان في غزوة بدر .

ثم إن عليه السلام استعان في غزوة خيبر بعد بدر بسنتين بيهود من بني قينقاع واستعان في غزوة حنين سنة ثمان بصفوان بن أمية . وهو مشرك فالرد الذي في حديث مالك إن كان لأجل أنه مخير في ذلك بين أن يستعين به . وبين أن يرده . كما له رد المسلم لمعنى يخافه . فليس واحد من الحديثين مخالفا للآخر وإن كان لأجل أنه مشرك فقد نسخه مابعده من استعانته بالمشركين . ولا بأس أن يستعان بالمشركين على قتال المشركين إذا خرجوا طوعا ويرضخ لهم . ولايسهم لهم . ولا يثبت عن النبي ﷺ أنه أسهم ، قال الشافعي ولعله عليه السلام إنما رد المشرك الذي رده في غزوة بدر رجاء إسلامه قال : وذلك واسع للامام أن يرد المشرك ويأذن له إنتهى وكلام الشافعي كله نقله البيهقي عنه .. ا هـ . وقال النووي رحمه الله في شرحه لصحيح مسلم ص ١٩٨ ــ ١٩٩ جـ ١٢ مانصه قوله (عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ خرج قبل بدر فلما كان بحرة الوبرة) هكذا

ضبطناه بفتح الباء وكذا نقله القاضي عن جميع رواة مسلم قال وضبطه بعضهم باسكانها وهو موضع على نحو من أربعة أميال من المدينة . قوله ﷺ (فارجع فلن استعين بمشرك) وقد جاء في الحديث الآخر أن النبي ﷺ استعان بصفوان بن أمية قبل اسلامه فأخذ طائفة من العلماء بالحديث الأول على اطلاقه وقال الشافعي وآخرون إن كان الكافر حسن الرأى في المسلمين ودعت الحاجة إلى الاستعانة به استعين به وإلا فيكره . وحمل الحديثين على هذين الحالين وإذا حضر الكافر بالأذن رضخ له ولا يسهم والله أعلم .. أهـ .

وقال الوزير بن هبيرة في كتابه الأفصاح عن معاني الصحاح جـ ٢ ص ٢٨٦ مانصه واختلفوا : هل يستعان بالمشركين على قتال أهل الحرب . أو يعاونون على عدوهم . فقال مالك وأحمد لا يستعان بهم ولا يعاونون على الاطلاق ومتى كان حكم الاسلام هو الغالب الجاري عليهم فإن كان حكم المشرك هو الغالب كره وقال الشافعي يجوز ذلك بشرطين .

أحدهما أن يكون بالمسلمين قلة وبالمشركين كثرة . والثاني : أن يعلم من المشركين حسن رأى في الاسلام وميل إليه فإن استعين بهم رضخ لهم ولم يسهم إلا أن أحمد قال في إحدى روايتيه يسهم لهم وقال الشافعي . إن استؤجروا أعطوا من مال لا مالك له بعينه وقال في موضع آخر ويرضخ لهم من الغنيمة قال الوزير . ورأى ذلك مثل الجزية والخراج .. اهـ .

القول الثاني : جواز الاستعانة بالمشركين في قتال المشركين عند الحاجة أو الضرورة واحتجوا على ذلك بأدلة منها قوله جل وعلا في سورة الانعام ﴿**وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه**﴾ الآية واحتجوا أيضا بما نقله الحازمي عن الشافعي رحمه الله في ما ذكرنا آنفا في حجة أصحاب القول الأول وسبق قول الحازمي رحمه الله . نقلا عن طائفة من أهل العلم أنهم أجازوا ذلك بشرطين .

أحدهما : أن يكون في المسلمين قلة بحيث تدعو الحاجة إلى ذلك .

الثاني : أن يكونوا ممن يوثق بهم في أمر المسلمين وتقدم نقل النووي عن الشافعي أنه .. أجاز الاستعانة بالمشركين بالشرطين المذكورين وإلا كره ونقل ذلك أيضا عن الشافعي الوزير بن هبيره كما تقدم .

واحتج القائلون بالجواز أيضا بمارواه أحمد وأبوداود عن ذي مخمر قال (سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**ستصالحون الروم صلحا آمنا وتغزون أنتم وهم عدوا**

من وراءكم فتنصرون وتغنمون») الحديث ولم يذمهم على ذلك . فدل على الجواز وهو محمول على الحاجة أو الضرورة كما تقدم .

وقال المجد ابن تيمية في المحرر في الفقه ص ١٧١ جـ ٢ مانصه (ولا يستعين بالمشركين إلا لضرورة وعنه إن قوى جيشه عليهم وعلى العدو ولو كانوا معه ولهم حسن رأي في الاسلام جاز وإلا فلا انتهى . وقال الموفق في المقنع ج ١ ص ٤٩٢ مانصه ولا يستعين بمشرك إلا عند الحاجة .

وقال في المغني جـ ٨ ص ٤١٤ ـــ ٤١٥ (فصل) ولا يستعان بمشرك وبهذا قال ابن المنذر والجوزجاني . وجماعة من أهل العلم وعن أحمد مايدل على جواز الاستعانة به وكلام الخرقي يدل عليه أيضا عند الحاجة وهو مذهب الشافعي لحديث الزهري الذي ذكرناه وخبر صفوان بن أمية ويشترط أن يكون من يستعان به حسن الرأي في المسلمين فإن كان غير مأمون عليهم لم تجز الاستعانة به لأننا إذا منعنا الاستعانة بمن لا يؤمن من المسلمين مثل المخذل والمرجف فالكافر أولى .

ووجه الأول ماروت عائشة رضي الله عنها قالت خرج رسول الله ﷺ إلى بدر حتى إذا كان بحرة الوبرة أدركه رجل من المشركين كان يذكر منه جرأة ونجدة فسر المسلمون به فقال يا رسول الله جئت لأتبعك وأصيب معك فقال له رسول الله ﷺ : تؤمن بالله ورسوله ؟ قال لا . قال فارجع فلن أستعين بمشرك . قالت ثم مضى رسول الله ﷺ . حتى إذا كان بالبيداء أدركه ذلك الرجل فقال له رسول الله ﷺ . تؤمن بالله ورسوله ؟ قال نعم . فانطلق) متفق عليه ورواه الجوزجاني وروى الامام أحمد باسناده عن عبدالرحمن بن خبيب قال (أتيت رسول الله ﷺ وهو يريد غزوة أنا ورجل من قومي ولم نسلم فقلنا إنا لنستحي أن يشهد قومنا مشهدا لا نشهده معهم قال فاسلمتما ؟ قلنا . لا قال : فإنا لا نستعين بالمشركين على المشركين قال ابن المنذر والذي ذكر أنه استعان بهم غير ثابت .. اهـ .

وقال الحافظ في التلخيص بعد ماذكر الأحاديث الواردة في جواز الاستعانة بالمشركين ، والأحاديث المانعة من ذلك مانصه ويجمع بينه يعني حديث عائشة وبين الذي قبله يعني حديث صفوان بن أمية ومرسل الزهري بأوجه ذكرها المصنف منها وذكره البيهقي عن نص الشافعي : إن النبي ﷺ تفرس فيه الرغبة في الاسلام فرده رجاء أن يسلم فصدق ظنه وفيه نظر من جهة التنكر في سياق النفي ومنها أن الأمر فيه إلى رأى الامام وفيه النظر بعينه ومنها أن الاستعانة كانت ممنوعة ثم رخص

فيها وهذا أمر بها وعليه نص الشافعي ..

وقال في الفروع جـ ٦ ص ٤٩ ــ ٥٠ مانصه (ويكره أن يستعين بكافر إلا لضرورة وذكر جماعة . لحاجة وعنه يجوز مع حسن رأي فينا . زاد جماعة وجزم به في المحرر وقوته بهم بالعدو ..

وقال الصنعاني رحمه الله في سبل السلام جـ ٤ ص ٤٩ ــ ٥٠ على شرحه لحديث عائشة رضي الله عنها (أرجع فلن استعين بمشرك . مانصه : والحديث من أدلة من قال لا يجوز الاستعانة بالمشرك في القتال وهو قول طائفة من أهل العلم وذهب الهادوية وأبوحنيفة وأصحابه إلى جواز ذلك قالوا : لأنه ﷺ استعان بصفوان ابن أمية يوم حنين واستعان بيهود بني قينقاع ورضخ لهم . أخرجه أبوداود والترمذي عن الزهري مرسلا ومراسيل الزهري ضعيفة قال الذهبي لأنه كان خطاء ففي إرساله شبهة تدليس . وصحح البيهقي من حديث أبي حميد الساعدي أنه ردهم قال المصنف : ويجمع بين الروايات بأن الذي رده يوم بدر تفرس فيه الرغبة في الاسلام فرده رجاء أن يسلم فصدق ظنه أو أن الاستعانة كانت ممنوعة فرخص فيها وهذا أقرب وقد استعان يوم حنين بجماعة من المشركين تألفهم بالغنائم وقد اشترط الهادوية أن يكون معه مسلمون يستقل بهم في إمضاء الأحكام وفي شرح مسلم أن الشافعي قال إن كان الكافر حسن الرأي في المسلمين ودعت الحاجة إلى الاستعانة استعين به وإلا فيكره . ويجوز الاستعانة بالمنافق إجماعا لاستعانته ﷺ بعبد الله بن أبي وأصحابه .. وهذا آخر ماتيسر نقله من كلام أهل العلم والله ولي التوفيق وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

الحكم الشرعي في أحداث الخليج

لفضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي ـــ مفتي الديار المصرية

تمهيد :

فوجىء العالم كله ففي اليوم الحادي عشر من شهر المحرم ١٤١١هـ الموافق الثاني من شهر أغسطس ١٩٩٠م باجتياح دولة مسلمة كبيرة هي العراق ، لدولة مسلمة صغيرة تجاورها هي الكويت .

وترتب على هذا الاجتياح ما ترتب من إزهاق للأرواح ، وعدوان على الأموال ، وتشريد للرجال والنساء والأطفال ، ووقوع فتن كقطع الليل المظلم ، مزقت المسلمين ، وأصابتهم ـــ كما أصابت غيرهم معهم ـــ بالاضطراب الشديد ، والفزع العظيم ، والأضرار المادية والمعنوية الجسيمة .. ودار الافتاء المصرية في هذه الظروف العصيبة ، ترى لزاما عليها ، أن تبين ـــ بكل صدق وموضوعية وتجريد عن الأهواء ـــ الحكم الشرعي ، في أمور التبس فيها الحق بالباطل ، وألصقت بالدين بطريقة لا تمت إلى الدين بصلة ، وأفتى بعض الناس في شأنها بفتاوي ما أنزل الله بها من سلطان ، وتستر الذين ارتكبوا ما ارتكبوا من جرائم بالدين ، يتاجرون به ، ويتمسحون بردائه ، والدين من أقوالهم برىء ..

ومن أهم الحقائق التي ترى دار الافتاء بيانها للناس ما يأتي :

أولا : إن شريعة الاسلام قد أقامت العلاقات بين أفراد المجتمع الانساني كله ، على التعارف ، والتعاون ، والعدل ، والتراحم ، وتبادل المنافع التي أحلها الله ـــ تعالى ـــ ، وتقوية الروابط الخيرة الفاضلة ، التي تسعد بها الانسانية وتتقدم وترقى ...

قال تعالى : **﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ...﴾** (سورة الحجرات : الآية ١٣) .

أى : خلقناكم بقدرتنا من أب واحد ومن أم واحدة ، وجعلنا منكم الشعوب ذات الأعداد الكثيرة ، والقبائل التي تمثل جزءا من تلك الشعوب ، ليعرف بعضكم بعضا معرفة قائمة على التعاون على البر والتقوى ، لا على الاثم والعدوان .

٢ ـــ وعلى رأس المبادىء التي عمقت شريعة الاسلام جذورها في أتباعها ، لكي يعيشوا عيشة طيبة : مبدأ نشر السلام والأمان والاطمئنان فيما بينهم بصفة

خاصة ، وفيما بينهم وبين غيرهم بصفة عامة .

والذي يتدبر القرآن الكريم ، يرى عشرات الآيات قد تحدثت عن هذا المبدأ العظيم ، لكي تحبب الناس في اعتناقه ، وتحرصهم على التحلي به .

ومن ذلك أن القرآن تارة يبين لنا أن من أسماء الله الحسنى : لفظ السلام .

قال تعالى : **﴿هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ...﴾** (سورة الحشر : الآية ٢٣) .

وتارة يأمر المؤمنين أن ينفذوا أحكام دينهم وآدابه ، بأن يعيشوا مسالمين لمن سالمهم ، محاربين لمن اعتدى عليهم .

قال تعالى : **﴿يأيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين﴾** (البقرة : ٢٠٨) .

وتارة ينهاهم عن قتال من أظهر لهم الانقياد لدعوتهم ، وأجرى كلمة السلام على لسانه .. قال تعالى : **﴿يأيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ، ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا ...﴾** (سورة النساء : الآية ٩٤) .

أي يا من آمنتم بالله تعالى إيمانا حقا ، إذا خرجتم من بيوتكم وسرتم في الأرض من أجل اعلاء كلمة الله ، فاحذروا أن تضعوا سيوفكم في غير موضعها ، فإن الأصل في الدماء الحرمة والصيانة ..

واحذروا أن تقولوا لمن أظهر الانقياد لدعوتكم ، أو حياكم بتحية الاسلام : لست مؤمنا ، بل الواجب عليكم أن تقبلوا منه ما أظهره ، فإن علم السرائر والبواطن إنما هو لله تعالى وحده .. وتارة يحببهم في قبول السلام والصلح ممن رغب فيه ، وكانت الشواهد تدل على صدقه .. قال تعالى : **﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها ، وتوكل على الله إنه هو السميع العليم﴾** (سورة الأنفال : ٦١) .

أى ، عليك ـــ أيها الرسول الكريم ـــ إذا رأيت من أعدائك ميلا إلى المسالمة والمصالحة ، أن توافقهم على ذلك ، مادامت هذه المسألة تدل القرائن على صدقها ، وفوض أمرك إلى خالقك ، فهو السميع لأقوالهم ، العليم بأحوالهم .

وتارة نجد القرآن الكريم يسوق لاتباعه ، ما يجعلهم يعتنقون هذا المبدأ السامي ويحرصون على التحلي به ، بأن يبين لهم : إن الجنة من أسمائها (دار السلام) وإن تحية الله ـــ تعالى ـــ لهم فيها ، وتحية ملائكته هي لفظ (السلام) وإن لغة التخاطب بين أهلها ، تكون بألفاظ السلام والأمان والوئام .

ومن الآيات التي وردت في هذا المعنى قوله ــ تعالى ــ : ﴿**تحيتهم يوم يلقونه سلام**﴾ (الأحزاب : ٤٤) .

وقوله ــ سبحانه ــ : ﴿**والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار**﴾ (سورة الرعد : الآيتان ٢٣ ، ٢٤) .

وقوله ــ عز وجل ــ : ﴿**لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما إلا قليلا سلاما سلاما**﴾ (الواقعة : ٢٥ ، ٢٦) .

٣ ــ وهكذا عندما نتدبر القرآن الكريم ، نجد كثيرا من آياته تقرر ، ان السلام في حياة المؤمنين يجب أن يكون على رأس المبادىء السامية ، التي يتعين عليهم أن يجعلوها جزءا من كيانهم ، وأن يعمقوها في نفوسهم ، وأن يحيوا لها وبها .

كما نجد ــ أيضا ــ أن نور السلام ، يشع في كل تشريع من تشريعات الاسلام .

وكيف لا يكون الأمر كذلك ، ولفظ الاسلام ، ينبعان من مشكاة واحدة تدل على الطمأنينة ، والأمان ، والسكينة ، والوئام ، والانقياد لله الواحد القهار .

ولقد روى الامام مسلم في صحيح عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ أن الرسول ﷺ كان كثيرا ما يدعو الله ــ تعالى ــ بقوله : **اللهم أنت السلام ، ومنك السلام** ــ أي : منك ترجى السلامة ــ **تباركت ياذا الجلال والاكرام** ..

٤ ــ إن نعمة الشعور بالسلام والأمان والاطمئنان ، على رأس النعم التي بسببها يعم الرخاء ، ويزيد الخير ، ويكثر الانتاج ، وتزدهر الزراعة والصناعة والتجارة ، وتعمر الأرض بكل ما ينفع الناس ، وتسود المودة والمحبة بين أفراد المجتمع الانساني ، ويزول الخوف من القلوب ، والاضطراب من النفوس .. والخوف هو أحد أسباب النكبات البشرية ، والكوارث الانسانية ، إذ الخائف على نفسه أو ماله أو عرضه ، قلما ينتج أو يتفرغ لما ينفع الناس .. أما الأمان ، فهو مفتاح الغنى والرقي ، وطريق النمو والكفاية .. وما وجد الأمان في أمة إلا وارتفعت رايتها ، وعزت كلمتها ، وظفرت بما تصبوا إليه من خير وفير .

٥ ــ ومن هنا فقد تحدث القرآن عن هذه النعمة في آيات كثيرة ...

منها : دعوة ابراهيم عليه السلام ــ لمكة المكرمة بقوله ــ كما حكى القرآن عنه : ﴿**رب اجعل هذا البلد آمنا ...**﴾ (سورة إبراهيم : الآية ٣٥) .

وفي آية أخرى : ﴿رب اجعل هذا بلدا آمنا﴾ (سورة البقرة : الآية ١٢٦) .

ومنها : بيان أن هذه النعمة قد ميز الله تعالى بها بيته الحرام على غيره ، كما ميز بها الأماكن التي من حوله على غيرها ..

قال — تعالى — : **﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام ابراهيم ، ومن دخله كان آمنا ..﴾** (سورة آل عمران : الآيتان ٩٦ ، ٩٧) .

وقال — سبحانه — : **﴿أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم ...﴾** (العنكبوت : ٦٧) .

قال صاحب الكشاف : «كان العرب حول مكة يغزو بعضهم بعضا ، ويتغاورون ، ويتناهبون ، وأهل مكة قارون فيها آمنون ، لا يغار عليهم مع قلتهم وكثرة العرب ، فذكرهم الله بهذه النعمة الخاصة بهم ...» (تفسير الكشاف : جـ ٤ ص ٤٦٤) .

ومنها : تبشير المؤمنين بدوام هذه النعمة ، متى أخلصوا العبادة لخالقهم ، وأدوا ما كلفهم به من طاعات .

قال — تعالى — : **﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ، ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ، يعبدونني لا يشركون بي شيئا ...﴾** (سورة النور : الآية ٥٥) .

ورحم الله الامام الفخر الرازي ، فقد قال ما ملخصه : إن نعمة الأمن قد تكون أهم من نعمة الصحة ، بدليل أنك لو قدمت الطعام إلى شاة مريضة ، فإنها تأكل منه على قدر حاجتها وهي ساكنة مطمئنة . بينما لو قدمت الطعام إلى شاة أخرى سليمة ، وربطت بالقرب منها حيوانا مفترسا ، فإنها لا تأكل ، لأن خوفها من هذا الحيوان أنساها الجوع ، وجعلها تقضي وقتها وهي فزعة مضطربة ...

فثبت من ذلك أن نعمة الشعور بالأمان والاطمئنان ، عند الأفراد والجماعات ، قد تكون أهم من الشعور بنعمة الصحة والعافية» .

وانظر إلى ما قاله يوسف — عليه السلام — لأبيه وإخوته ، عندما وصلوا إليه ، لقد قال لهم كما حكى القرآن عنه : **﴿ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين﴾**

أى : آمنين من كل ما يخاف ويخشى منه ، واختار لفظ الأمان ، لأنه جماع كل خير وبركة .

وانظر إلى ما بشر الله — تعالى — به أهل الجنة ، لقد بشرهم بالأمن والاطمئنان في آيات كثيرة ، منها قوله — سبحانه — : ﴿**ادخلوها بسلام آمنين**﴾ (سورة الحجر : الآية ٤٦) .

وقوله — عز وجل — : ﴿**يدعون فيها** — أى في الجنة — **بكل فاكهة آمنين**﴾ سورة الدخان : الآية ٥٥) .

أى : ان المؤمنين عندما يكونوا في الجنة ، يطلبون ويأمرون غيرهم ، بأن يحضر لهم كل ما يشتهونه من فاكهة أو غيرها ، فيلبي طلبهم ، وهم آمنون في أماكنهم من كل خوف أو ضرر .

ولقد مّن الله — تعالى — على قريش بنعمتين عظيمتين هما نعمة الرزق الوفير والأمن العظيم لكي يشكروه عليهما فقال : ﴿**لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف . فليعبدوا رب هذا البيت . الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف**﴾ .

٦ — هذا جانب من حديث القرآن عن نعمة الشعور بالسلام والأمان ، ومنه نرى أن هذه النعمة من أجل النعم وأعظمها وأسماها ..

فإذا ما اتجهنا إلى أحاديث النبي — ﷺ — وجدنا كثيرا منها ، تبين لنا فضل هذه النعمة ، وتأمرنا بشكر الله — تعالى — عليها ، وبالتضرع إليه — سبحانه — ألا يحرمنا منها ..

ومن هذه الأحاديث قوله — ﷺ — : «**من أصبح آمنا في سربه** — أى : في بيته — **معافى في بدنه ، عنده قوت يومه ، فأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها**» .

وكان من دعائه — ﷺ — : «**اللهم استر عوراتنا ، وآمن روعاتنا**» أى : واجعلنا آمنين من الخوف والفزع .

٧ — وبعد : فإن الدعوة إلى السلام والأمان بين أفراد المجتمع الانساني كله ، في صورتهما المثالية والايجابية ، هي شعار الاسلام ..

لأن هذه الدعوة تراها في مظهره ومخبره ، في عباداته ومعاملاته ، في أقواله وأعماله ، في كل ما يدعو إليه ، وفي كل ما ينهى عنه ..

ومادام الأمر كذلك ، فنحن ندعو الأمة الاسلامية بصفة عامة ، وحكامها بصفة

خاصة .. ندعوهم جميعا في تلك الأيام التي تفاقمت فيها الفتن والفواجع ، بعد اجتياح العراق للكويت في بضع ساعات ..

ندعوهم جميعا إلى العودة إلى رحاب السلام والأمان ، لأنهما الغاية التي يطمح إليها كل عاقل ، لتكون تاجا لسعادته في الحياة .

ندعوهم جميعا أن ينبذوا البغي والطغيان والعدوان ، لأن ذلك يؤدي إلى خراب الديار ، ندعو الذين احتلوا ديار غيرهم ، واستباحوا ما حرم الله — تعالى — استباحته ، أن يفيئوا إلى رشدهم ، وأن يرجعوا إلى الحق ، فإن الرجوع إلى الحق فضيلة .

ندعو الذين أطاعوا حكامهم في المعاصي والظلم والعدوان ، أن يقلعوا عن ذلك ، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

ندعو الجميع إلى تدبر ما وعد الله — تعالى — به المتمسكين بفضيلة العدل والرحمة ، من جزيل الثواب ، وما توعد به الطغاة والبغاة من شديد العقاب .

﴿ولا يظلم ربك أحدا﴾

مما اتفقت عليه جميع الشرائع السماوية ، وجميع العقول الانسانية السليمة ، إن السلام بين الناس هو الأصل ، وان الحرب لا يلجأ إليها ، إلا من أجل دفع الظلم والعدوان ، الذي يقع على الدين أو النفس أو العرض أو المال أو الوطن ..

وقد بين القرآن الكريم ذلك بيانا واضحا في قوله — تعالى — : **﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وأن الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ...﴾** (سورة الحج : الآيتان ٣٩ ، ٤٠) .

وقد ذكر كثير من المفسرين عند تفسيرهم لقوله — تعالى — : **﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ...﴾** إن هذه الآية هي أول ما نزل من قرآن في شأن مشروعية القتال من أجل احقاق الحق وإبطال الباطل .

قال الامام ابن جرير عند تفسيره لهذه الآية جـ ١٧ ص ١١٢ : عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : لما خرج النبي — ﷺ — من مكة ، قال أبو بكر : اخرجوا نبيهم ليهلكن ، فأنزل الله هذه الآية .. هي أول آية نزلت — أى في شأن القتال — .

أى ، أذن الله — تعالى — للمؤمنين ورخص لهم ، بأن يقاتلوا الذين ظلموهم وآذوهم واعتدوا عليهم ، وأن الله — عز وجل — لقدير على نصر هؤلاء

المظلومين ، الذين أخرجهم الظالمون من ديارهم بغير حق ، وبدون أى سبب من الأسباب ، سوى أنهم كانوا يقولون ربنا الله ، ولن نشرك به أحدا .

وقد جاءت أحاديث النبي ـ ﷺ ـ فأكدت هذا المعنى ، بأن بينت أن من يقتل وهو يدافع عما أوجب الشرع الدفاع عنه فهو شهيد .

ومن الأحاديث التي وردت في ذلك ، ما أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي ، عن سعد بن زيد ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ ﷺ ـ قال : **«من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون أهله فهو شهيد»** .

وأخرج الامام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : جاء رجل إلى النبي ـ ﷺ ـ فقال : يارسول الله ، أرأيت إن جاء رجل يريد أن يأخذ مالي ؟ فقال ـ ﷺ ـ : **«فلا تعطه مالك»** . قال : أرأيت إن قاتلني ؟ فقال ـ ﷺ ـ : **«قاتله»** . قال : أرأيت إن قتلني ؟ فقال ـ ﷺ ـ : **«فأنت شهيد»** . قال أرأيت إن قتلته ؟ فقال ـ ﷺ ـ : **«فهو في النار»** . وهكذا نرى أن الحرب في الاسلام ، لم تشرع إلا من أجل دفع الظلم والعدوان .

وقد وضعت شريعة الاسلام للحرب شروطا وآدابا من أهمها :

١ ـ إن القتال إنما يكون للمقاتلين ، أما غيرهم فلا يجوز الاعتداء عليهم .. وهذا واضح تماما الوضوح في قوله ـ تعالى ـ : **﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾** (سورة البقرة الآية ١٩٠) .

أى : وقاتلوا ـ أيها المؤمنين ـ من أجل إحقاق الحق وإبطال الباطل ، الذين أعدوا أنفسهم لقتالكم ، ولا تتجاوزوهم إلى غيرهم ممن لم يشتركوا في قتالكم ، كالنساء والصبيان ومن في حكمهم ، واعلموا أن الله ـ عز وجل ـ لا يحب من يعتدي على غيره بأي لون من ألوان الاعتداء .

فالآية الكريمة تهييج للمؤمنين ، واغراء لهم على قتال أعدائهم المعتدين بدون تردد أو تهيب ، وإرشاد لهم إلى أن يجعلوا قتالهم من أجل نصرة الحق ، ودحر الباطل ، لا من أجل المطامع والشهوات ، ففي الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي موسى ـ رضي الله عنه ـ أن اعرابيا أتى النبي ـ ﷺ ـ فقال له : يارسول الله ، الرجل يقاتل للمغنم ، والرجل يقاتل ليذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه ـ أى : ليتحدث الناس بشجاعته وليظهر بينهم ، والرجل يقاتل حمية ـ أى من أجل العصبية الباطلة ـ أى ذلك في سبيل الله ؟

فقال — ﷺ — : «**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله**» .

وقد جاءت أحاديث النبي — ﷺ — ووصايا الخلفاء الراشدين لقوادهم ، بالنهي عن قتال غير المقاتلين ...

فقد أخرج الامام مسلم في صحيحه ، عن بريدة — رضي الله عنه — أن رسول الله — ﷺ — كان يقول لأصحابه : «**اغزوا في سبيل الله ، ولا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا الوليد ، ولا أصحاب الصوامع** — أى : الأحبار والرهبان ...» وأخرج أبو داود في سننه عن أنس — رضي الله عنه — أن النبي — ﷺ — قال : «**انطلقوا باسم الله ، وعلى ملة رسول الله ، ولا تقتلوا شيخا فانيا** — أى : متقدما في السن — ، **ولا طفلا صغيرا ، ولا امرأة ولا تغلوا** — أى : ولا تخونوا ، **وأصلحوا ، وأحسنوا إن الله يحب المحسنين**» (التاج الجامع للأصول جـ ٤ ص ٤٦٧ للمرحوم الشيخ منصور على ناصف) .

ومن وصية أبي بكر الصديق ، لأسامة بن زيد وجيشه حين أرسلهم لقتال أهل أبنى[1] : — «يأيها الناس : قفوا أوصيكم بوصايا فاحفظوها عني : لا تخونوا ، ولا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا طفلا صغيرا ، ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ، ولا تعقروا — أى : تقطعوا — نخلا ، ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ... وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع ، فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له» (من كتاب : جمهرة خطب العرب جـ ١ ص ٧٤ للمرحوم أحمد زكي صفوت) .

١ — أجمع العلماء على أنه لا يجوز بحال من الأحوال ، مهاجمة الآمنين الذين بينهم وبين المسلمين عهود ، وأخذهم على غره ، ومفاجأتهم باحتلال أرضهم وديارهم ... لأن ذلك يمثل أفحش الغدر ، وأقبح الخيانة ، وأسوأ ألوان نقض المواثيق .. ومما يدل دلالة واضحة على تحريم ذلك قوله — تعالى — : ﴿**وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء ، إن الله لا يحب الخائنين**﴾ (سورة الأنفال : الآية ٥٨) .

والنبذ معناه : طرح الشيء وإلقاؤه على سبيل الاهمال والترك .

والمعنى : وإما تخافن — يا محمد — من قوم بينك وبينهم عهد على عدم مقاتلتهم ، بأنه ترجح لديك إنهم على وشك خيانتك ونقض عهدك ، وقامت

---

(١) قرية على حدود الشام الجنوبية قرب مؤته .

الأدلة على ذلك ، فاطرح إليهم عهدهم ، واعلمهم إعلاما واضحا صريحا بذلك قبل أن تحاربهم ، حتى تكون أنت وهم في العلم بالتحلل من هذا العهد سواء ، لأن الله — تعالى — لا يحب الخائنين لعهودهم . والذي يراجع ما قاله المفسرون عند تفسيرهم لهذه الآية الكريمة ، يراهم قد أجمعوا على أنه لا يجوز لأولياء الأمور في أية دولة مسلمة ، أن يأمروا جيوشهم بمهاجمة أية دولة أخرى ، بينهم وبينها معاهدة عدم اعتداء ، إلا بعد اخبار تلك الدولة بالتحلل من هذه المعاهدة ...

هذا طرف من أقوالهم عند تفسير هذه الآية الكريمة :

(أ) قال الامام ابن جرير : قوله — تعالى — **﴿واما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء ..﴾** أي : وإما تخافن — يا محمد — من عدو لك ، بينك وبينه عهد وعقد ، أن ينكث عقده ، ويغدر بك ، فناجزهم بالحرب ، واعلمهم قبل حربك إياهم ، أنك قد فسخت العهد الذي بينك وبينهم .. حتى تصير أنت وهم على سواء في العلم بأنك لهم محارب ، فيأخذوا للحرب آلتها ، وتبرأ من الغدر .. (تفسير ابن جرير الطبري : جـ١٠ ص ١٩) .

(ب) وقال الامام ابن كثير : قوله — سبحانه — : **﴿واما تخافن من قوم خيانة ...﴾** الخ . أى : وإما تخافن — يا محمد — من قوم عاهدتهم خيانة ، أى : نقضا لما بينك وبينهم من مواثيق ، فانبذ إليهم عهدهم على سواء ..

أى : فأعلمهم بأنك قد نقضت عهدهم ، حتى يبقى علمك وعلمهم بأنك حرب عليهم ، وهم حرب عليك ، وأنه لا عهد بينك وبينهم ... لأن الله — تعالى — لا يحب الخائنين ، حتى ولو في حق الكافرين (تفسير ابن كثير : جـ ٤ ص ٢٢) .

(جـ) وقال الامام القرطبي ما ملخصه : قوله — سبحانه — : **﴿واما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء﴾** .

أى : وإما تخافن خيانة من قوم بينك وبينهم عهد ، فانبذ إليهم على سواء . أى فقل لهم : قد نبذت إليكم عهدكم وأنا مقاتلكم ، ليعلموا ذلك فيكونوا معك في العلم سواء ، ولا تقاتلهم وبينك وبينهم عهد وهم يثقون بك ، فيكون ذلك خيانة وغدرا ...

وإنما كان الغدر في حق الامام أعظم وأفحش منه في غيره ، كما في ذلك من المفسدة ، فإنهم — أى : الأئمة — إذا غدروا وعلم ذلك منهم ، ولم ينبذوا

بالعهد ، لم يأمنهم العدو على عهد ولا صلح ، فتشتد شوكته ويعظم ضرره ، ويكون ذلك منفرا من الدخول في الدين ، وموجبا لذم أئمة المسلمين ...

ثم قال — رحمه الله — : وقد اختلف العلماء هل يجاهد مع الامام الغادر ، على قولين : فذهب أكثرهم أنه لا يقاتل معه ، وذهب بعضهم إلى الجهاد معه ...» (تفسير القرطبي جـ ٨ ص ٣٢) ونحن نؤيد تأييدا تاما ما رآه أكثر العلماء ، الذين يرون أنه لا يقاتل مع الحاكم الغادر ، لأن القتال معه معصية لله — تعالى — ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق — عز وجل — .

(د) وقال الألوسي — رحمه الله — : عند تفسيره لهذه الآية : «وإما تعلمن — يا محمد — من قوم معاهدين لك نقض عهد فيما سيأتي ، بما يلوح لك منهم بالدلائل ، فانبذ ... أى : فاطرح إليهم عهدهم على طريق مستو ، بأن تظهر لهم النقض ، وتخبرهم اخبارا مكشوفا بأن قد قطعت ما بينك وبينهم من الوصلة ، ولا تناجزهم وهم على توهم بقاء العهد ، كي لا يكون من قبلك شائبة خيانة أصلا ، لأن الله لا يحب الخائنين» (تفسير الألوسي : جـ ٩ ص ٢٣) .

(هـ) وقال صاحب المنار ما ملخصه : وأن تتوقع — يا محمد — من قوم خيانة بنقض عهدك معهم ، بأن يظهر لك من الدلائل والقرائن ما ينذر به ... فانبذ إليهم عهدهم على طريق سوى واضح ، لا خداع فيه ولا استخفاء ، ولا خيانة ولا ظلم ... حتى تكون أنت وهم في العلم بنقض العهد سواء ..

والحكمة في هذا النبذ ، أن الاسلام لا يبيح لأهله الخيانة مطلقا ، لأن الخيانة مبغوضة عند الله — تعالى — بجميع صورها ومظاهرها .

روى البيهقي في شعب الايمان عن ميمون بن مهران أنه قال : ثلاثة المسلم والكافر فيهن سواء : من عاهد فوفى بعهده — فعليك أن تكون وفيا معه — مسلما كان أو كافرا فإنما العهد لله . ومن كانت بينك وبينه رحم فصلها مسلما كان أو كافرا ، ومن ائتمنك على أمانة فأدها إليه مسلما كان أو كافرا» (تفسير المنار : جـ ١١ ص ٥٨) .

(و) وقال الشيخ محمد جمال الدين القاسمي عند تفسيره لهذه الآية : «دلت هذه الآية على جواز معاهدة الكفار لمصلحة ، ووجوب الوفاء بالعهد إذا لم تظهر منهم الخيانة ، وإباحة نبذ العهد لمن يتوقع منهم المكر ، وأن نعلمهم

بذلك ، لئلا يعيبوا علينا بنصب الحرب مع العهد» (تفسير القاسمي : جـ ٧ ص ٣٠٢١) .

(ز) هذا طرف من أقوال المفسرين لهذه الآية الكريمة ، وكلها تدل دلالة واضحة ، على إن شريعة الاسلام قد حرمت الغدر والخيانة ونقض العهود ... وإنه لا يصح لدولة مسلمة بينها وبين دولة أخرى غير مسلمة ، عقد أمان ، أن تفاجئها وتباغتها بالعدوان عليها ، واحتلال أرضها وديارها ، دون إعلامها وإخبارها بتحللها من تلك العهود التي بينهما .

(ح) ولقد طبق السلف الصالح تلك الآداب تطبيقا تاما ، فقد ذكر أبو داود والترمذي في سننهما ، إنه كان بين معاوية وبين أهل الروم عهد ، وكان يسير في بلادهم فلما انقضى العهد أراد في الاغارة عليهم ، فإذا رجل على فرس وهو يقول : الله أكبر وفاء لا غدر ، وإذا هو عمرو بن عبسة ، فسأله معاوية ما شأنك ؟ فقال : سمعت رسول الله ـــ ﷺ ـــ يقول : **من كان بينه وبين قوم عهد ، فلا يحلن عهدا ولا يشدنه حتى يمضي أمده ـــ أى : وقته ـــ ، أو ينبذ إليهم سواء ـــ أى : يعلنهم بالحرب علما واضحا مكشوفا حتى يأخذوا حذرهم ـــ** ، فلما سمع معاوية ذلك رجع بالناس» (التاج الجامع للأصول : جـ ٤ ص ٣٧٤ للمرحوم الشيخ منصور على ناصف) .

(ط) ولنا أن نتساءل بعد كل هذه النصوص إذا كان هذا هو حكم شريعة الاسلام مع غير المسلمين ، ألا نقاتلهم حتى نعلنهم إعلانا لا لبس فيه ولا خفاء ، وان حالنا معهم قد تحولت من الأمان إلى الحرب ، لشعورنا بأنهم ليسوا صادقين في عهودهم ... أقول إذا كان هذا هو حكم شريعة الاسلام مع غير المسلمين ، فما ظنك بدولة مسلمة كبيرة هي العراق ، تجتاح في بضع ساعات دولة مسلمة صغيرة مجاورة لها هي الكويت بدون سابق إنذار أو علم أو اشعار ... فتحتل أرضها وتضمها إلى أراضيها ، وتجعل أهلها في حالة من الخوف والاضطراب لا يعلمها إلا الله عز وجل» .

وإذا لم يكن هذا الفعل الشنيع هو الغدر بعينه فماذا يكون الغدر ؟

وإننا لنقول لكل غادر ، استمع إلى سوء مصيرك ، من هذا الحديث الصحيح الذي أخرجه الشيخان ـــ البخاري ومسلم وغيرهما ـــ عن ابن عمر ـــ رضي الله عنهما ـــ أن رسول الله ـــ ﷺ ـــ قال : «**إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم**

القيامة ، يرفع لكل غادر لواء ، فيقال : هذه غدرة فلان بن فلان» .

أى يقال : هذه الراية لفضيحة فلان بن فلان ، الذي غدر وفجر ، وخان الوعود ، ونقض العهود .

هذه آداب الاسلام التي نطقت به آيات القرآن الكريم ، وأحاديث النبي — ﷺ — وطبقها السلف الصالح في سلمهم وحربهم ، إذ كانوا لا يغدرون ، ولا يخونون ، ولا يفاجئون عدوهم بحرب إلا إذا أعلنوه بذلك إعلانا واضحا مكشوفا ، بعد أن يتبين لهم أن هذا العدو ليس صادقا في عهوده معهم ...

بل إننا لنقرأ أن أخلاق العرب حتى في جاهليتهم ، كانت تأبى الغدر والخيانة ، وأخذ العدو على غرة وغفلة منه ...

فقد ورد في أخبار العرب ، أن العربي القديم ، كان إذا التقى بعدو له ، وأراد أن يقتله قال له : خذ حذرك فإني قاتلك ، ويعطيه المهلة الكافية لكي يستعد للمبارزة ... وتأبى عليه أخلاقه وشهامته أن يأخذ عدوه على غرة أو غفلة منه ..

وورد في كتب السيرة أن قريشا لما أبرمت أمرها على قتال النبي — ﷺ — ليلة الهجرة ، ورتبت لذلك من كل قبيلة شابا جلدا قويا ...

أحاط هؤلاء الشباب ببيت النبي — ﷺ — لكي يقتلوه عند خروجه من بيته ، وأبت عليهم أخلاقهم وعاداتهم أن يقتحموا على الرسول — ﷺ — بيته ، لأنهم يعرفون أن هذا الاقتحام تأباه أخلاق العرب وعاداتهم وأعرافهم ...

وروى أن بعضهم استأذن أبا جهل — قائد هذه المؤامرة — في أن يقتحموا الدار على النبي — ﷺ — فقال لهم : ياللعار ، تصبح العرب تتحدث وتقول : امتطينا الدار على بنات العم . ان هذا لن يكون .

هذا كلام فرعون هذه الأمة ، وهذه أخلاقه وعاداته التي ورثها عن قومه العرب !!

فماذا يقول الذين يدعون أنهم من نسل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، ومع ذلك أباحوا لأنفسهم ، أن يحتلوا جارة لهم مسلمة في بضع ساعات ، دون سابق إنذار أو إشعار ، وأن يقتحموا عليهم ديارهم ، بدون مراعاة لدين أو خلق أو عرف أو شرف ...

ومرة أخرى أقول : إذا لم يكن هذا هو الغدر بعينه فماذا يكون الغدر ؟ وإذا لم يكن هذا هو الظلم بذاته فماذا يكون الظلم ؟ !!

٣ — كذلك من آداب الحرب في الاسلام : صيانة حقوق الذميين ،

والمعاهدين ، والمستأمنين ، الذين يعيشون معنا في بلادنا ، أو لا يعيشون معنا ، ولكن بيننا وبينهم عهود تقتضي حمايتهم ... وهؤلاء وإن لكل طائفة منهم أحكامها الشرعية التي فصلها الفقهاء ، إلا إنهم جميعا يشتركون في أمور من أهمها :

(أ) عدم إكراه أحد منهم على ترك دينه ، أو إجباره على اعتناق عقيدة معينة ، لأن الله — تعالى نهانا عن أن نكره أحدا على الدخول في الاسلام ، لأن التدين إذعان قلبي ، واتجاه بالنفس والجوارح إلى الله رب العالمين ، بإرادة حرة مختارة ، فإذا أكره الانسان على الدخول في دين معين ، ازداد كرها له ، ونفورا منه ، فالاكراه والتدين نقيضان لا يجتمعان ، ولا يمكن أن يكون أحدهما ثمرة للآخر..

قال — تعالى — ﴿**لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ...**﴾ (سورة البقرة : الآية ٢٥٦) .

(ب) أباحت لهم شريعة الاسلام ، ممارسة شعائر دينهم ، فلا تهدم لهم دار عبادة ، ففي الحديث الشريف : «**أتركوهم وما يدينون**» .

بل إن شريعة الاسلام أباحت للزوجة الكتابية من الرجل المسلم ، أن تذهب إلى دار عبادتها ، ولاحق لزوجها في منعها من ذلك .

(ج) إقامة العلاقة معهم على البر والعدل وتبادل المنافع التي أحلها الله ، ومعاملتهم بالتي هي أحسن ، ماداموا لم يسيئوا إلينا .

قال تعالى : ﴿**لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ، أن تبروهم وتقسطوا إليهم ، إن الله يحب المقسطين . إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين ، وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ، ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون**﴾ (الممتحنة : ٨ — ٩) .

(د) إذا طلب أي فرد — ولو كان من الأعداء المحاربين لنا — الأمان ، من أجل الاقامة أو العمل في ديارنا أعطيناه إياه ، وصار بذلك آمنا على نفسه وماله ، ولا يجوز الاعتداء على حق من حقوقه ... ويعد هذا الأمان نافذا بإقرار ولي الأمر له ، أو من ينيبه في ذلك .

قال تعالى : ﴿**وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام كلام الله ثم أبلغه مأمنه ...**﴾ (سورة التوبة : الآية ٦) .

أي : وان استأمنك — يا محمد — أحد من المشركين ، وطلب حمايتك

وجوارك (فأجره) أي : فأمنه واجبه إلى طلبه «حتى يسمع كلام الله» أي : لكي يسمع كلام الله ويتدبره «ثم أبلغه مأمنه» أي : فإذا أمنه بعد ساعة لكلام الله صلر من أتباعك المسلمين ، وإن بقي على شركه وأراد الرجوع إلى قومه ، فعليك أن تحافظ عليه ، حتى يصل إلى مكان آمن واستقراره ... وقد أخذ العلماء من هذه الآية الكريمة : أن المستأمن لايؤذى ، بل يجب على المسلمين حمايته في نفسه وماله وعرضه ، مادام في دار الاسلام ..

وقد حذر الاسلام من الغدر والخيانة أشد تحذير ، ومن الأحاديث التي وردت في ذلك ، ما أخرجه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن عمرو بن الحمق — رضي الله عنه — قال : سمعت رسول الله — ﷺ — يقول : «**أيما رجل آمن رجلا على دمه ثم قتله ، فأنا بريء من القاتل ، وإن كان المقتول كافراً**» .

وأخرج أبوداود في سننه عن صفوان بن سليم — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : «**من ظلم معاهدا أو انتقصه ، أو كلفه فوق طاقته ، أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفسه ، فأنا حجيجه — أي خصمه — يوم القيامة**» .

قال بعض العلماء عند تفسيره لهذه الآية الكريمة : هذه الآية تشهد بسمو تعاليم الاسلام ، وسماحتها وحرصها على هداية الناس إلى الحق ، وعلى صيانة دمائهم وأموالهم وأعراضهم من العدوان عليها ... حتى ولو كان هؤلاء الناس من الأعداء ..

ولقد كان قمة عالية في السماحة تلك الاجارة لهم في دار الاسلام ... ولكن قمة القمم هذه الحراسة لهم — وهم مشركون وأعداء — حتى يبلغوا إلى مكان أمنهم وموطنهم ... خارج حدود دار الاسلام ...

فهذا الدين هو منهج للهداية ، وإجارة للمستجيرين به ، حتى ولو كانوا من أعدائه ... (راجع كتابنا : التفسير الوسيط للقرآن الكريم — تفسير سورة التوبة ص ٥٠) .

(هـ) يشمل عقد الأمان ، الأفراد الذين يعيشون في بلادنا ، من أجل خدمة بلادهم كأعضاء السفارات الأجنبية ومن في حكمهم ، فهؤلاء وإن قامت بيننا وبين بلادهم حرب ، لا يجوز لنا أن نعتدي على أموالهم أو أعراضهم أو أي حق من حقوقهم ، لأنهم بمنزلة الرسل الذين يحملون الرسائل من دولهم إلينا ، أو منا إلى دولهم ، والرسل لا تقتل ... فقد أخرج أبوداود في سننه والامام أحمد في مسنده ،

عن نعيم بن مسعود الأشجعي قال : سمعت رسول الله ــ ﷺ ــ يقول لرسولي مسيلمة الكذاب حين قرأ كتابه ــ وفيه تكذيب للرسول ــ ﷺ ــ «ماتقولان أنتما ؟ قالا : نقول كما قال . فقال ــ ﷺ : «**أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما**» .

وهذا لا يمنع من أن هؤلاء الأفراد الذين يعيشون في بلادنا من أجل خدمة بلادهم ، إذا ثبت عليهم أنهم ارتكبوا ما يتعارض مع شريعتنا وقوانيننا ، رفعت حصاناتهم ، وحوسبوا على أخطائهم وجرائمهم ، أمام الهيئات القضائية المختصة .

ومن كل ماسبق يتبين لنا ، أن مانقرؤه ونسمعه في هذه الأيام ، من أن بعض الدول الاسلامية ، تتخذ أعضاء السفارات وأسرهم ومن في حكمهم رهائن ، أو تجعلهم كدرع بشري في حالة الحرب ، أو تسيء معاملتهم بأي لون من ألوان الإساءة ...

كل ذلك من الأفعال التي لا تقرها شريعة الاسلام ، بل تحرمها تحريما قاطعا .

ثالثا : إن حكم الله ــ عز وجل ــ وحكم رسوله ــ ﷺ ــ في عدوان دولة مسلمة ، على دولة أخرى مسلمة ، واضح وضوح الشمس في رابعة النهار ، وليس فيه أي لبس أو خفاء . أما حكم الله ــ تعالى ــ فنراه في قوله : ﴿**وإن طائفتان من المؤمنين إقتتلوا فاصلحوا بينهما ، فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله ، فإن فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ، إن الله يحب المقسطين . إنما المؤمنون إخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون**﴾ (سورة الحجرات : الآيتان ٩ ــ ١٠) .

فالآية الأولى من هاتين الآيتين ، بينت وقررت بأسلوب صريح محكم ثلاثة أحكام شرعية :

أولها : إنه إذا حدث نزاع أو قتال بين طائفتين من المؤمنين ، فعلى المسلمين بصفة عامة ، وعلى حكامهم وأصحاب الحل والعقد فيهم بصفة خاصة ، أن يتدخلوا للصلح بين الطائفتين المتنازعتين ، عن طريق بذل النصح ، وإزالة أسباب الخلاف ، بكل إخلاص في النية ، وبكل صدق في العزيمة ...

ثانيها : إنه إذا بغت إحدى الطائفتين على الأخرى ، وأصرت على عدم قبول

الصلح ، فعلى المسلمين وحكامهم أن يجمعوا أمرهم على قتال الفئة الباغية ، وأن يقوموا بذلك بدون أي تردد أو تباطؤ أو تسويف .. حتى ترجع الفئة الظالمة الباغية إلى حكم الله تعالى — وإلى قبول الصلح وترك القتال ..

ثالثها : إنه إذا رجعت الفئة الباغية إلى الصلح ، واقلعت عن بغيها ، فعلى حكام المسلمين وأهل الحل والعقد فيهم ، أن يصلحوا بين الطائفتين المتقاتلتين ، إصلاحا مقسما بالعدل التام الذي لا تحوم حوله شبهة الظلم أو المحاباة ...

وقوله سبحانه : ﴿**إنما المؤمنون إخوة ....**﴾ أي : إنما المؤمنون إخوة في الدين والعقيدة ، فهم يجمعهم أصل واحد وهو الايمان ، كما يجمع الأخوة أصل واحد وهو النسب ، وكما ان اخوة النسب داعية إلى التواصل والتراحم .. فكذلك الأخوة في الدين تدعوكم إلى التعاطف والتصالح ، ومتى كنتم كذلك ، صرتم أهلا لرحمة الله — تعالى — ومثوبته :

هذا ، ولنستمع إلى طرف مما قاله المفسرون ، عند تفسيرهم لهاتين الآيتين الكريمتين :

(أ) قال الإمام ابن جرير : يقول — تعالى : وإن طائفتان من أهل الإيمان إقتتلوا ، فاصلحوا — أيها المؤمنون — بينهما بالدعاء إلى حكم كتاب الله ، والرضا بما فيه لهما وعليهما ، وذلك هو الاصلاح بينهما بالعدل .

﴿**فإن بغت إحداهما على الأخرى**﴾ يقول : فإن أبت إحدى هاتين الطائفتين الاجابة إلى حكم الله ، وتعدت ماجعله الله عدلا بين خلقه ، وأجابت الأخرى منهما ... ﴿**فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله**﴾ يقول : فقاتلوا التي تعتدي وتأبى الاجابة إلى حكم الله ، حتى ترجع إلى حكمه — تعالى — بين خلقه .

ثم قال — رحمه الله — : والذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ...

فعن ابن عباس إنه قال : أمر الله — تعالى — النبي — ﷺ — والمؤمنين إذا اقتتلت طائفتان من المؤمنين أن يدعوهم إلى حكم الله ، وينصف بعضهم من بعض ، فإن أجابوا حكم فيهم بكتاب الله حتى ينصف المظلوم من الظالم ، فمن أبى منهم أن يجيب فهو باغ ، فحق على إمام المؤمنين ، ان يجاهدهم ويقاتلهم ، حتى يفيئوا إلى حكم الله ...» (تفسير ابن جرير جـ ٢٦ ص ٧٣) .

(ب) وقال الإمام القرطبي : قال العلماء : لاتخلو الفئتان من المسلمين في اقتتالهما من أمور : إما أن يقتتلا على سبيل البغي منهما جميعا أولا . فإن اقتتلا

على سبيل البغي ، فالواجب في ذلك أن يمشي بينهما بما يصلح ذات البين ، ويثمر المكافة والموادعة . فإن لم يتحاجزا ولم يصطلحا وأقامتا على دعا البغي إلى مقاتلتهما . وأما إن كانت إحداهما هي الباغية ، فالواجب أن تقاتل هذه الفئة الباغية إلى أن تكف وتتوب . فإن فعلت ــ أي : كفت وتابت عن بغيها ــ أصلح بينها وبين المبغى عليها بالقسط والعدل ...

ثم قال ــ رحمه الله ــ وفي هذه الآية دليل على وجوب قتال الفئة الباغية المعلوم بغيها على الامام ، أو على أحد من المسلمين ...

ثم قال : وقال الطبري : لو كان الواجب في كل إختلاف يكون بين الفريقين الهرب منه ، ولزوم المنازل ، لما أقيم حد ، ولما أبطل باطل ، ولوجد أهل النفاق والفجور سبيلا إلى استحلال كل ماحرم الله عليهم من أموال المسلمين ، وسفك دمائهم ، والاعتداء على حرماتهم ، بأن يتحزبوا عليهم ، فإذا أكف المسلمون أيديهم عنهم ، كان ذلك مخالفا لقوله ــ ﷺ ــ **«خذوا على أيدي سفهائكم»** (تفسير القرطبي جـ ٦٧ ص ٦١٣٧ طبعة دار الشعب) .

(ج) وقال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور : والأمر في قوله ــ تعالى ــ : **﴿فقاتلوا التي تبغي﴾** للوجوب ، لأن هذا حكم بين الخصمين ، والقضاء بالحق واجب لأنه لحفظ حق المحق ، ولأن ترك قتال الفئة الباغية يجر إلى استرسالها في البغي ، وإضاعة حقوق المبغي عليها في الأنفس والأموال والأعراض ، والله لا يحب الفساد ، ولأن ذلك يجرىء غيرها على أن تأتي مثل صنيعها فقتالها زجر لغيرها ... (تفسير التحرير والتنوير : جـ ٢٥ ص ٢٤١) . هذا ، هو حكم الله ــ تعالى ــ في حكم الطائفتين المتقاتلتين من المسلمين ، كما جاء في كتابه ، وكما قرره العلماء المفسرون لكتابه الكريم ..

أما حكم رسوله ــ ﷺ ــ فنراه في الحديث الصحيح ، الذي أخرجه البخاري ، عن أنس ــ رضي الله عنه ــ ، إن رسول الله ﷺ قال : **(انصر أخاك ظالما أو مظلوما . قالوا : ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما ؟ قال تحجزه ــ أي : تمنعه ــ عن الظلم فذلك نصره)** .

هذا هو الحكم الشرعي من كتاب الله ــ تعالى ــ ، ومن سنة رسوله ــ ﷺ ــ في شأن نشوب قتال بين طائفتين من المؤمنين .

وهو ــ كما قلت سابقا ــ حكم واضح وجلي ، ولا يحتاج إلى عناء أو

تفكير ، متى سلمت النيات من الهوى ، وصدقت العزائم في تنفيذه .

وهذا الحكم فيه أمر صريح من الله — تعالى — للمسلمين وحكامهم ، بأن يكلفوا جيوشهم بقتال الفئة الباغية ، المصرة على بغيها وظلمها .

ومن الواضح — أيضاً — وضوح الشمس أن الفئة الباغية ، هي تلك التي حشدت حشودها ، ثم باغتت دولة مسلمة إلى جوارها ، فاحتلت أرضها وديارها ، وفعلت مافعلت بأهلها ، وتم ذلك كله في بضع ساعات ، وبدون سابق إعلام ، أو إنذار ، أو إشعار ...

وإن المسلمين — بصفة عامة — وحكامهم بصفة خاصة ، بتقاعسهم عن تنفيذ حكم الله ، الذي يقضي بقتال الفئة المصرة على بغيها وظلمها ، يكونون معطلين لحكم الله — تعالى — ولحكم رسوله — ﷺ — ...

ومن يعطل حكم الله ورسوله ، يستحق من الله — تعالى — العقوبة التي لايعلمها أحد سواه — سبحانه — .

رابعاً : إن شريعة الله — تعالى — وهي شريعة الحق والعدل — قد تركت مهمة اختيار الحاكم وتنصيبه وعزله ، إلى أهل الحل والعقد في كل دولة ...

فأهل كل دولة ، هم وحدهم الذين يبايعون حاكمهم وإمامهم ، ويلتفون من حوله إذا أحسن ، وينصحونه إذا أخطأ ، ويعزلونه إذا عم فساده ...

وليس لأحد سواهم أن يتدخل في شئونهم التي تتعلق باختيار حاكمهم وإمامهم ، إذ الامامة عقد مبايعة بين الحاكم ، وبين أهل بلده .

قال الإمام الماوردي في كتابه الأحكام السلطانية ص ٧ في تفسير كيف البيعة : هي عقد مراضاة واختيار ، لا يدخله إكراه ولا إجبار

وبناء على ذلك ، فإنه لا يجوز شرعا ، أن يأتي حاكم من دولة أخرى ، فيفرض بالقوة الغاشمة ، وبالعدوان الآثم ، ولايته وسلطانه على غير دولته ، ويعزل حاكمها الشرعي ، وينصب مكانه حكاما آخرين ، دون إرادة أهل الحل والعقد في تلك الدولة ، بل دون إرادة أبنائها جميعا .

وقد بلغ من حرص النبي — ﷺ — على تثبيت حق الحاكم الشرعي الذي إختاره أهل الحل والعقد في بلده ، أن أمر بضرب عنق كل من يريد عزله ظلما وعدوانا ...

ومن الأحاديث التي وردت في هذا المعنى ، ما أخرجه الامام مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمر — رضي الله عنهما — قال : كنا مع النبي

ــ ﷺ ــ في سفر فنزلنا منزلا ، فمنا من يصلح خباءه ــ أي : خيمته ، ومنا من ينتضل ــ أي : يسابق بالرمي بالسهام ــ ، ومنا من هو في جشره ــ أي : المكان الذي يبيت فيه ــ إذ نادى منادي رسول الله ــ ﷺ ــ : الصلاة جامعة . فاجتمعنا إلى رسول الله ــ ﷺ ــ فقال : «**إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم ، وينذرهم شر ما يعلمه لهم . وإن أمتكم هذه جعلت عافيتها في أولها ، وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها ، وتجيء فتنة يرقق بعضها بعضا ، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن : هذه مهلكتي ، ثم تنكشف ، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه هذه . فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة ، فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه . ومن بايع إماما فأعطاه صفقة يده ، وثمرة قلبه ، فليطعمه إن استطاع ، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر**» (من كتاب : رياض الصالحين : ص ٢٨٥ باب وجوب طاعة ولاة الأمر في غير معصية) .

وفي صحيح مسلم ــ أيضا ــ عن عرفجة ــ رضي الله عنه ــ قال : سمعت رسول الله ــ ﷺ ــ يقول : «**إنه ستكون هنات وهنات ــ أي : شرور فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع ، فاضربوه بالسيف كائنا من كان**» .

وفي رواية : «**من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد ، يريد أن يشق عصاكم ، أو يفرق جماعتكم فاقتلوه**» .

فهذه الأحاديث الصحيحة تحفظ للحاكم الشرعي حقه ، وتأمر بقتل كل من يعمل على تفريق كلمة الأمة ، وإثارة الفتنة بين صفوفها ، بأن يصر على خلع الحاكم الشرعي الذي ارتضاه أهل الحل والعقد ، وينصب غيره مكانه ظلما وعدوانا .

ولقد أمرت شريعة الاسلام بالوفاء بالعهود بصفة عامة ، وبالوفاء بالبيعة التي يبايع فيها الأفراد أمامهم بصفة خاصة ، لأن في هذا الوفاء إشاعة لروح الأمان والاطمئنان بين أبناء الأمة ، هذا الأمان الذي عن طريقه يكون الازدهار والرقي ، والغنى والخير ، ووفرة الانتاج ، والتعاون على البر والتقوى لا على الاثم والعدوان .

إذ من المعروف بين العقلاء ، أن أية أمة يشيع فيها نقض العهود ، واضطراب الأحوال .... يكون أمرها فرطا .

ومن الأحاديث التى أمرت بوجوب الوفاء بالبيعة ، ما أخرجه البخاري ومسلم عن عبادة بن الصامت ، رضي الله عنه ، قال : بايعنا رسول الله — ﷺ — على السمع والطاعة ، في العسر واليسر ، والمنشط والمكره ، وعلى ألا ننازع الأمر أهله ، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا ، لا نخاف في الله لومة لائم .

وفي رواية : وعلى ألا ننازع الأمر أهله ، قال : إلا أن تروا كفرا بواحا ، عندكم من الله فيه برهان .

أى : بايعناه — ﷺ — على ألا ننازع الولاة في شيء إلا إن رأينا منهم كفرا بواحا ، أى جهارا ، فإن أمروا بمعصية ، فهنا لا سمع لهم علينا ولا طاعة ، لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

كما نهت شريعة الاسلام عن الخروج على الامام العادل ، بسبب الهوى أو المعصية ، أو مايشبههما من الرذائل ، وتوعدت من يفعل ذلك بسوء المصير .

ومن الأحاديث التي وردت في ذلك ، ما أخرجه الامام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة — رضي الله عنه — عن النبي — ﷺ — أنه قال : **«من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة ثم مات ، مات ميتة جاهلية ، ومن قتل تحت راية عمية — أى : لا تعرف الحق من الباطل — ، يغضب للعصبية ، ويقاتل للعصبية — أى للقرابة ولو كانت على باطل — فليس من أمتي . ومن خرج من أمتي على أمتي يضرب برها وفاجرها ، لا يتحاشى من مؤمنها ، ولا يفي بذي عهدها — أى : ولا يفي بمن لهم عهد من أهل الذمة — فليس مني»** .

ومن كل ما تقدم يتبين لنا ، كيف حرصت شريعة الاسلام ، على تثبيت الحاكم الشرعي في دولة ، منعا تمزقها وتشتتها واضطرابها ، وحفاظا على وحدتها وأمنها واستقرارها ورقيها ..

أولا : إن شريعة الله — تعالى — قد أوجبت على حكام أية دولة إسلامية ، أن يتخذوا كافة الوسائل المشروعة ، لحمايتها من كل ما يضرها ، ولصيانة أرواح أهلها وأموالهم وأعراضهم ، من أى عدوان عليها ...

إذ أن من ألزم ما يجب على الحاكم نحو رعيته ، أن يعمل كل ما يستطيع عمله ، لتوفير الأمن والطمأنينة لهم ، فإذا لم يوفر لهم ذلك كان مقصرا في أداء واجبه ، وفي الوفاء بالأمانة التي وضعها الله — تعالى — في عنقه .

وفي الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري ومسلم عن ابن عمر — رضي الله

عنهما ـــ قال : سمعت رسول الله ـــ ﷺ ـــ يقول : «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، الامام راع ومسئول عن رعيته . والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها . والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته . فكلكم راع ومسئول عن رعيته**» .

ومن ألزم مظاهر الرعاية التي وضعها الله ـــ تعالى ـــ في أعناق الحاكمين نحو المحكومين : أن يعدوا ما يستطيعون اعداده من قوة ، للدفاع عن عقائدهم وأنفسهم وأموالهم وأعراضهم وأوطانهم ...

وإذا كانت هذه القوة التي أعدوها كافية ، لدحر المعتدين ، وتأديب الباغين ، وردع الظالمين ، وقطع دابر الغادرين .. فبها ونعمت .

وإذا لم تكن كافية ، فمن الواجب عليهم ، أن يستعينوا بإخوانهم المسلمين ، من أجل دفع ظلم الظالمين ، وعدوان المعادين ..

فإذا ما تفاقم الخطر ، وعم البلاء ، وظهر النور لكل ذي عينين ، ورأى الحاكم وأعوانه وخبراؤه في أى بلد إسلامي ، أن جيوشه ، والجيوش التي استعان بها من إخوانه المسلمين ، غير كافية في صد العدوان المتوقع من المعتدين ، الذين قامت الدلائل والقرائن والشواهد ، على أنهم لا أمان لهم .

ففي هذه الحالة من حق هذا البلد الاسلامي ، أن يستعين بمن يشاء من المسلمين ومن غير المسلمين ، من أجل الدفاع عن كل ما يجب الدفاع عنه شرعا ، ومن أجل دحر العدوان المتوقع ، ممن سبق منهم الظلم والبغي والغدر ... إذ من القواعد الشرعية المعروفة أن الضرر يزال ، وإن الضرورات تبيح المحظورات ، وإن الضرورة تقدر بقدرها ...

ولاشك أن الذين يقدرون هذه الضرورة وحدودها ، هم أولو الأمر في كل أمة ، إذ هم أعرف الناس بما ينفع أمتهم وما يضرها ...

ثم إننا نسأل : من الذي تسبب في وجود هذه القوات الأجنبية في بعض الدول الاسلامية ؟

لاشك أن الذي كان سببا في ذلك ، هم الغادرون الذين ابتلعوا دولة صغيرة تجاورهم في بضع ساعات ، بدون سابق إنذار أو إشعار ، وبدون أى إشارة أو ما يشبه الاشارة إلى أن حربا ستقع بين الدولتين ...

ولم يكتفوا بذلك ، بل هددوا بعض الدول الاسلامية ، المجاورة لتلك الدولة

الاسلامية التي ابتلعت ...

فاضطرت هذه الدول المهددة اضطرارا ، إلى الاستعانة بالقوات الأجنبية ، كي تساعدها في صد الظلم والعدوان ، بعد أن عجزت الدول الاسلامية عن مواجهة الفئة الباغية .

ومما لا ينكره أحد من العقلاء ، أن هذه القوات الأجنبية ، لم يكن لها وجود قبل أن تغزو دولة العراق الكبيرة المسلمة ، دولة الكويت الصغيرة المسلمة .

ومما لا ينكره أحد من العقلاء ـ أيضا ـ أن القواعد الشرعية ، تقضي بأن المتسبب فيما يضر ويسيء ، يعاقب بالعقوبة التي تناسب ذلك ...

فإن قيل : إن في وجود هذه القوات الأجنبية ، خطرا على المقدسات الاسلامية في مكة المكرمة وفي المدينة المنورة ؟ !

فالجواب : إن المملكة العربية السعودية التي تتشرف بوجود المقدسات الاسلامية فيها ، هي أحرص الناس ـ ملكا وحكومة وشعبا ـ على صيانة هذه المقدسات من كل سوء ، على إظهارها بأبهى وأجمل وأكمل صورة ، وعلى توفير الأمان والاطمئنان لكل زائر لهذه المقدسات .. والقوات المسلمة وغير المسلمة ، التي استعانت بها المملكة ، لضرورة تستلزم هذه الاستعانة ، بينها وبين الحرمين الشريفين مئات الأميال ... والمسلمون في مشارق الأرض وفي مغاربها ، على استعداد للدفاع عن الحرمين الشريفين بكل مرتخص وغال ، وليسوا في حاجة إلى من ينصحهم بذلك ، خصوصا إذا كان الناصح قد ظهر غدره وظلمه ... لكل عاقل في مشارق الأرض وفي مغاربها ـ أيضا ـ .

والحق أن الحرمين الشريفين بمكة المكرمة ، وبالمدينة المنورة ، بريئان كل البراءة من المتاجرين بهما ..

ورب الحرمين الشريفين ، الذي يعلم السر وأخفى ، سيعاقب المتاجرين بدينه ، عقابا أليما ، يوم تنكشف الحقائق ، ويظهر ما خفي في البواطن ... فإن قيل : إن الدولة المسلمة التي يخشى منها الاعتداء لم تقم به بعد ، على الدولة المسلمة التي استعانت بغير المسلمين لدفع العدوان المتوقع عليها ... فالجواب تراه واضحا من كلام فضيلة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، عند تفسيره لقوله ـ تعالى ـ : **﴿وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء ..﴾** فقد قال ـ رحمه الله ـ : (وإنما رتب ـ سبحانه ـ نبذ العهد على خوف الخيانة دون

وقوعها ، لأن شئون المعاملات السياسية والحربية ، تجرى على حسب الظنون ، لأنه إذا تريث ولاة الأمور في ذلك ، يكونون قد عرضوا الأمة للخطر ... فلذلك علق ــ سبحانه ــ نبذ العهد ، بتوقيع الخيانة ، ومن أمثال العرب : خذ اللص قبل أن يأخذك» أى : وقد علمت أنه لص .. (تفسير التحرير والتنوير ــ جـ ١ ص ٥١) .

والخلاصة أننا لا ننكر أن الاستعانة بغير المسلمين ، لدفع عدوان متوقع ، هذه الاستعانة فيها من الأخطار ما فيها ، وفيها من الأضرار ما فيها .. ولكن الذي يتحمل نتيجة ذلك ، هو المتسبب في وجود هذه القوات الأجنبية ، التي يعرف القاصي والداني أنها لم يكن لها وجود ، قبل أن يبتلع حاكم العراق دولة الكويت في بضع ساعات ، بطريقة لا تقرها شريعة سماوية ، ولا قوانين وضعية ، ولا أعراف دولية ، ولا عقول إنسانية سليمة .

وبناء على كل ذلك فإن دار الافتاء المصرية ، ترى أنه من الأحكام الشرعية الصحيحة ، ما قام به علماء وقضاة المملكة العربية السعودية ، حيث أيدوا خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ، فيما اتخذه من إجراءات لحماية أمن المملكة ، ولمواجهة ما يتوقع من عدوان ...

ومما قالوه في ذلك : (على ولي الأمر أن يعمل كل ما يستطيعه ، لكي يجنب أمته وبلاده الأخطار ، وأن يوفر لها الاستقرار والأمن على مقدساتها ، ودمائها وأعراضها وأموالها) .

وهذا أمر متفق عليه بين من يعتد بفقههم ، وعلمهم ، وقولهم ..

ولقد كتب الكاتبون بحوثا متعددة حول هذا الموضوع ، وعلى رأس الذين وفّوا هذا الموضوع حقه من الناحية الشرعية ، فضيلة الأخ الكبير الأستاذ الشيخ مناع القطان ــ المشرف على الدراسات العليا بجامعة الامام محمد بن سعود بالرياض ، فقد كتب فضيلته بجريدة الأهرام ، الصادرة في ١٣ من صفر ١٤١١هـ /٣ من سبتمبر ١٩٩٠م كتب مقالا عنوانه : (الاستعانة بغير المسلمين) قال فيه :

سادسا : كلمة إلى حكام المسلمين :

أصحاب الجلالة والفخامة ملوك ورؤساء المسلمين :

إن الله ــ تعالى ــ قد أخذ على العلماء عهدا ، أن يبينوا للناس أحكام دينه ،

وآداب شريعته ، وأن يأمروا بالمعروف ، وينهوا عن المنكر ...

قال ـ تعالى ـ : **﴿وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ، لتبيننه للناس ولا تكتمونه ...﴾** (سورة آل عمران : الآية ١٨٧) .

وقال ـ سبحانه ـ : **﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون﴾** (سورة آل عمران : الآية ١٠٤) وأولى الناس بمعرفة هذه الأحكام وتلك الآداب : الحكام الذين هم قادة الأمة وقدوتها ورعاتها ...

وأول ما ندعوكم إليه : هو طاعة الله ـ تعالى ـ ، ومراقبته في السر والعلن ، والمحافظة على فرائضه ، وعلى شعائر دينه ، وعلى سنة نبيه ـ ﷺ ـ ، والقيام بواجب الأمانة التي في أعناقكم نحو أمتكم ..

ولقد فصلت شريعة الاسلام مالكم على الأمة من حقوق ، وما للأمة عليكم من حقوق . أما حقوقكم على رعيتكم ، فتتمثل في طاعتكم في غير معصية الله ـ تعالى ـ قال ـ سبحانه ـ : **﴿يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله ، وأطيعوا الرسول ، وأولي الأمر منكم ...﴾** (سورة النساء : الآية ٥٩) .

ومن الأحاديث النبوية التي صرحت بهذه الحقوق ما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ ﷺ ـ : أنه قال : **«من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله . ومن أطاع أميري فقد أطاعني ، ومن عصى أميري فقد عصاني»** .

والمراد بالأمير هنا : الوالي العام ونوابه .

ومنها ما جاء في الصحيحين وغيرهما عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال : **(السمع والطاعة على المرء المسلم فيما يحب أو كره ، ما لم يؤمر بمعصية ، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة)** .

ومنها ما أخرجه الامام مسلم في صحيحه عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : سمعت النبي ـ ﷺ ـ يقول : **«من خلع يدا من طاعة ـ أى : من خرج عن طاعة الامام بدون سبب شرعي ـ لقي الله ـ تعالى ـ ولا حجة له ..»** وما حقوق الرعية على حكامها : فعلى رأسها الرعاية لمصالحها ، بكل أمانة وصدق ، وبكل قوة واجتهاد ...

ومن الأحاديث الشريفة التي وردت في ذلك ، ما جاء في الصحيحين عن ابن

عمر ـــ رضي الله عنهما ـــ قال : سمعت رسول الله ـــ ﷺ ـــ يقول : (**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، الامام راع ومسئول عن رعيته ...**» .

والمراد بالامام هنا : الحاكم الذي يتصرف بشؤون المحكومين بالحق والعدل ، ومتى فعل ذلك كان مأجوراً من الله ـــ تعالى ـــ ، أما إذا قصر فسيحاسبه ـــ سبحانه ـــ على هذا التقصير .

ولقد بشر النبي ـــ ﷺ ـــ ولاة الأمر الذين يؤدون الأمانة التي في أعناقهم أداء يقوم على الحق والعدل ، بجزيل الثواب ، كما أنذر الذين يقصرون في أداء مايجب عليهم نحو أمتهم بشديد العقاب ..

ومن الأحاديث التي وردت في ذلك ماجاء في الصحيحين عن أبي هريرة ـــ رضي الله عنه ـــ عن النبي ـــ ﷺ إنه قال : (إنما الامام جنة ـــ أي : حام لرعيته ومسؤول عنها ـــ يقاتَل من ورائه ويتقى به ، فإن أمر بتقوى الله وعدل ، كان له بذلك أجر ، وأن يأمر بغيره كان عليه منه أي : كان عليه الوزر أن أمر بمعصية ...

وفي الصحيحين ـــ أيضا ـــ عن معقل بن يسار قال : سمعت رسول الله ـــ ﷺ ـــ يقول : (**مامن وال يلي رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم ، إلا حرم الله عليه الجنة**)

وروى الامام مسلم في صحيحه عن عائشة ـــ رضي الله عنها ـــ عن النبي ـــ ﷺ ـــ يقول : (**اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم ـــ أي : شدد عليهم وظلمهم ـــ فاشقق عليه ، ومن ولى من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به**) .

ولا شك أن دعاء الرسول ـــ ﷺ ـــ مستجاب عند الله ﴿**فليحذر الذين يخالفون عن أمره ، أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم**﴾ (سورة النور : الآية)

هذا جانب من النصوص التي وضحت مايجب للحكام نحو رعيتهم ، ومايجب على الرعية نحو حكامها ...

والعاقل من الناس هو الذي يؤدي ما عليه من واجبات ، قبل أن يطالب بما له من من حقوق . وندعوكم ـــ ثانيا ـــ إلى اختيار الأعوان الأقوياء الأمناء ، الذين تسعد الأمم بآرائهم السديدة ، وأفعالهم الحسنة ، وسلوكهم الحميد ...

وذلك لأن الحاكم مهما أوتي من علم وموهبة وقوة ، لايستغنى عمن يعينه ويساعده على أداء وظيفته ، وعلى القيام بالأعباء الجسام الملقاة على عاتقه .

وإذا كان سيدنا موسى — عليه السلام — تضرع إلى ربه أن يجعل له وزيرا من أهله ، وهو أخوه هارون — عليه السلام — لكي يشد أزره ، ويشركه في أمره ، فقال — كما حكى القرآن عنه : ﴿رب اشرح لي صدري . ويسر لي أمري . واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي . وجعل لي وزيرا من أهلي . هارون أخي اشدد به أزري . وأشركه في أمري ...﴾ (طه : ٢٥ — ٣٢) .

أقول إذا كان موسى — عليه السلام — وهو من أولى العزم من الرسل ، قد التمس من ربه تحقيق ذلك ، فأولى ثم أولى بغيره من الحكام ، أن يتضرعوا إلى خالقهم — عز وجل — أن يرزقهم الأعوان الصالحين .

أخرج البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة — رضي الله عنهما — أن رسول الله — ﷺ — قال : «مابعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة ، إلا كانت له بطانتان — جمع بطانة — والمراد بها الأعوان والوزراء والأصفياء — بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه ، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه ، والمعصوم من عصمة الله» .

وأخرج أبوداود في سننه عن عائشة — رضي الله عنها — قالت : قال رسول الله — ﷺ — إذا أراد الله بالأمير خيرا ، جعل له وزير صدق ، إن نسي ذكره ، وان ذكر اعانه .

وإن أراد به غير ذلك — أي شرا ، جعل له وزير سوء ، إن نسي لم يذكره ، وإن ذكر لم يعنه» .

ولقد أمر النبي — ﷺ — المسلمين — ولاسيما العلماء والوزراء — أن يخلصوا النصيحة للحكام ، وأن يكونوا شجعان في الجهر بكلمة الحق ، وحذرهم من الغش في النصيحة ، ومن الاعانة على الظلم ، ومن النفاق والجبن .

ففي الصحيحين عن تميم الداري — رضي الله عنه — عن النبي — ﷺ — إنه قال : **إنما الدين النصيحة** . قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال : **لله ولكتابه ولرسوله ، ولائمة المسلمين وعامتهم»** .

وفي الصحيحين — أيضاً — عن أبي هريرة — رضي الله عنه — عن النبي ﷺ — إنه قال : «**إن شر الناس ذو الوجهين ، الذي يأتي هؤلاء بوجه ،**

وهؤلاء بوجه» .

وإذا كان النفاق قبيحا مع كل الناس ، فهو مع الحكام أشد قبحا ، لأن ضرره لا يعود على الحكام وحدهم ، وإنما يعود ــ أيضا ــ إلى مصالح المسلمين .

وروى الترمذي والنسائي عن طارق بن شهاب ــ رضي الله عنه ــ أن رجلا سأل النبي ــ ﷺ ــ وقد وضع رجله في الغرز ــ أي : هم بركوب دابته ــ أي الجهاد أفضل ؟ قال كلمة حق عند سلطان جائر .

وعن كعب بن عجرة ــ رضي الله عنه ــ قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ــ ونحن تسعة ، فقال : **إنه سيكون بعدي أمراء ، من صدقهم بكذبهم ، وأعانهم على ظلمهم ، فليس مني ولست منه ، وليس بوارد على الحوض ، ومن لم يصدقهم بكذبهم ، ولم يعنهم على ظلمهم ، فهو مني وأنا منه ، وهو وارد عليّ الحوض** .

ففي هذه الأحاديث الشريفة تحريض عظيم للحكام أن يختاروا وزراءهم ومستشاريهم من ذوي الخلق الكريم ، والرأي السديد ...

وتحريض عظيم أيضا ــ للوزراء والعلماء ، وان يخلصوا النصيحة ، وأن يبتغوا بها وجه الله ــ تعالى ــ وخدمة الحق ــ ورعاية مصالح الأمة ، وأن يجتنبوا الغش والنفاق في نصحهم ...

وندعوكم ــ ثالثا ــ أن تعلموا ، أن المدار في القبول عند الله ــ تعالى ــ وعند العقلاء من الناس ، إنما هو على العمل الصالح ، والقول الطيب ، والسلوك الحميد ... وليس على الانتساب إلى النبي ــ ﷺ ــ أو إلى عترته الطاهرة ، فإن هذا الانتساب يحمل أصحابه مسئولية أعظم ، لأن من انتسب إلى الصالحين ، وجب عليه أن يسلك سلوكهم ، وأن يتأسى بهم في صدقهم ، وعدلهم ، وأدبهم ، ومحافظتهم على العهود والمواثيق ...

ولقد كرر القرآن الكريم هذه الحقيقة في آيات متعددة ، منها قوله ــ تعالى ــ : **﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ..﴾**

أي : إن أكرمكم عند الله ــ تعالى ــ أكثركم قربا من الله ــ عز وجل ــ بعمله الصالح ، وليس بنسبه أو حسبه .

وفي الحديث الصحيح الذي رواه الامام مسلم عن أبي هريرة ــ رضي الله

عنه ــ أن رسول الله ﷺ ــ قال : «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» .

وعن ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ أن رسول الله ــ ﷺ خطب الناس يوم فتح مكة فقال : «يا أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية ــ أى : تكبرها ، وتعاظمها بآبائها وبأحسابها ــ ثم قال ــ ﷺ : «رجلان : رجل تقي كريم على الله ، ورجل فاجر شقي هين على الله ، وإن الله ــ تعالى يقول : ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ .

وأخرج الامام البيهقي في سننه عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا كان يوم القيامة ، أمر الله ــ تعالى ــ مناديا ينادي ، الا إني جعلت نسبا وجعلتم نسبا ، فجعلت أكرمكم عند الله أتقاكم ، فأبيتم إلا أن تقولوا فلان بن فلان ، خير من فلان بن فلان ، فاليوم ارفع نسبي وأضع ــ أى : واهدر ــ أنسابكم . أين المتقون» .

وفي الحديث الصحيح الذي أخرجه الامام مسلم عن أبي هريرة ، أن رسول الله ــ ﷺ ــ قال : «ومن أبطأ به عمله ، لم يسرع به نسبه» .

أى : أن من ترك الأقوال الطيبة ، والأفعال الصالحة ، كالصدق ، والعدل ، والعفاف ، والرحمة ، وحفظ العهود .. واجترح الأعمال السيئة كالظلم والغدر ونقض العهود والافساد في الأرض ، ساءت عاقبته في الدنيا والآخرة ، ولم ينفعه ما ادعاه من نسب شريف ، أو لقب وجيه ، بل صار كل ذلك وبالا عليه ..

وندعوكم ــ رابعا ــ إلى أن تعملوا بكل ما أعطاكم الله ــ تعالى ــ من قوة وجاه وسلطان ، على نشر السلام والأمان والتعمير وزيادة الانتاج بين أبناء أمتكم ...

وعلى تربيتهم على نبذ الغل والحسد والنزاع والغدر ... من بين صفوفهم .

فا الله ــ تعالى ــ يقول : ﴿إنما المؤمنون إخوة ...﴾

(سورة الحجرات الآية ١٠) .

ويقول ــ سبحانه ــ : ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾ (سورة الأنفال : الآية ٤٦) .

ولقد أمر النبي ــ ﷺ ــ بتعظيم حرمات المسلمين ، ونهى عن انتهاكها في أحاديث كثيرة ، منها : ما أخرجه البخاري ومسلم ، عن أبي هريرة ــ رضي الله

عنه – قال : قال رسول الله ﷺ – : «المسلم أخو المسلم ، لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله – أى : ولا يترك نصرته – ، كل المسلم على المسلم حرام : عرضه وماله ودمه . التقوى ههنا – ويشير – ﷺ – إلى صدره – بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم» .

وفي رواية أخرجها الامام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة – أيضا – أن رسول الله – ﷺ – قال : «لا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا – أى : ولا يعرض بعضكم عن بعض – وكونوا عباد الله إخوانا ...» .

ولقد بلغ من حرصه – ﷺ – على حرمة المسلم ، وعلى صيانته من كل أذى ، أن نهى عن أن يشير المسلم إلى أخيه المسلم بالسلاح ...

ففي الصحيحين عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله – ﷺ – قال : «لا يشر أحدكم إلى أخيه بالسلاح ، فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده – أى : يرمي في يده – فيقع في حفرة من النار» .

وفي رواية : «من أشار إلى أخيه بحديدة ، فإن الملائكة تلعنه حتى ينزع . أى : يمسك عن الاشارة – وإن كان أخاه لأبيه وأمه» .

إن السلام والأمان إذا عم نورهما في الأمة ، إزدادت قوة إلى قوتها ، وازدادت غنى على غناها ، وحاط بها الخير من كل جانب .

أما الخوف والاضطراب إذا شاعا في الأمة ، فإنهما يبعثان فيها الخراب والدمار ، والفقر والأحقاد والفتن ...

والحكام العقلاء الأمناء هم الذين يحرصون كل الحرص على نشر الخير والسلام والأمان في ربوع أوطانهم ...

أما الحكام الجهلاء السفهاء الأغبياء ، فهم الذين يصطنعون لأممهم المعارك الوهمية ، التي تجعلهم دائما كأنهم في حالة حرب ، حتى تكون هذه الأمم عاجزة عن محاسبتهم على ظلمهم ، وغدرهم ، واستبدادهم ، وسوء تصرفهم ، وحتى تبقى هذه الأمم دائما في حالة شديدة من الضعف والفقر ...

وندعوكم – خامسا – إلى أن تكونوا قدوة طيبة لأمتكم في التحلي بالفضائل ، وفي اجتناب الرذائل ، فإن الأمم – في الأعم الأغلب – تسير على النهج الذي يسير عليه ملوكها ورؤساؤها ... وعلى رأس الفضائل التي ندعوكم إلى اعتناقها : فضيلة العدل – كما يقولون – أساس الملك .

وإذا كانت فضيلة العدل واجبة على كل إنسان ، فهي على الحكام أوجب وألزم ، لأن ثمارها ومنافعها تعود على الكثيرين من الناس .. والعدل صفة من صفات الله — تعالى — فقد قال — سبحانه — : ﴿ولا يظلم ربك أحداً﴾ (الكهف : الآية ٤٩) .

وأمر — سبحانه — رسوله أن يعدل بين الناس فقال : ﴿فلذلك فادع ، واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم ، وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب ، وأمرت لأعدل بينكم ، الله ربنا وربكم ، لنا أعمالنا ولكم أعمالكم ، لا حجة بيننا وبينكم ، الله يجمع بيننا وإليه المصير﴾ سورة الشورى : الآية ١٥) .

والقرآن أمرنا بالعدل في الأحكام ، وفي الأقوال ، وفي الشهادة ، ومع الأعداء ... واستمعوا معي إلى قوله — تعالى — : ﴿وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾ (الأنعام : الآية ١٥٢) .

وقوله — عز وجل — : ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى ...﴾ سورة المائدة : الآية ٨) .

وفضيلة العدل لا تنبع إلا من أصحاب النفوس النقية ، والقلوب الشجاعة التي جبلت على إحقاق الحق ، وإبطال الباطل ، وفطرت على التمسك بالمبادىء الشريفة ، التي لن تتنازل عنها مهما كان الثمن ...

أما غيرهم من أصحاب الأهواء والمنافع والجبن الخالع ... فعلى استعداد أن يبيعوا فضيلة العدل بأي ثمن ....

لقد بشر النبي — ﷺ — الحكام العادلين بأسمى البشارات وأعظمها ومن ذلك ما أخرجه الشيخان — البخاري ومسلم — عن أبي هريرة — رضي الله عنه — أن النبي — ﷺ — قال : ﴿سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ..» . وروى الامام مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو — رضي الله عنهما — قال : قال رسول الله — ﷺ — : «إن المقسطين — أى العادلين — عند الله على منابر من نور : الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولو» .

وإذا كانت فضيلة العدل في الدرجات العليا من السمو والكمال ، فإن رذيلة الظلم في الدرك الأسفل من الانحطاط والنقصان ...

ويكفي أن الله — تعالى — قد حرم الظلم على نفسه ، ففي الحديث

القدسي : «**يا عبادي إني حرمت على الظلم على نفسي ، وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا .... أي : فلا يظلم بعضكم بعضا ...**» .

وقد نهانا القرآن الكريم في عشرات الآيات ، عن الاقتراب من هذه الرذيلة التي تنبع هي والظلام من مادة واحدة ...

فتارة يخبرنا القرآن بأن الظلم يؤدي إلى خراب الديار فيقول : ﴿**فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا...**﴾ (سورة النمل : الآية ٥٢) .

وتارة يخبرنا بأن أشد الناس خيبة يوم القيامة هم الظالمون فيقول : ﴿**وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلما**﴾ (سورة طه : ١١١) .

وتارة نهانا عن الاقتراب من الظالمين فيقول : ﴿**ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ...**﴾ (سورة هود : الآية ١١٣) .

لقد أمرت شريعة الاسلام أتباعها ، أن يقفوا في وجه الظالم حتى ينكسر ، وأن يقفوا إلى جانب المظلوم حتى ينتصر ، وبينت لنا أن اللعنة تنزل على من في قدرته أن يدافع عن المظلوم ، ولكنه امتنع عن ذلك .

ففي الحديث الشريف : «**لا يقفن أحدكم موقفا يضرب فيه رجل ظلما فإن اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفعوا عنه**» .

وفي حديث آخر : «**من مشى مع مظلوم حتى يثبت له حقه ، ثبت الله قدميه على الصراط ، يوم تزل الأقدام**» .

كذلك من الفضائل التي ندعوكم إلى أن تكونوا قدوة طيبة فيها لشعوبكم وأمتكم : فضيلة الصدق مع الله — تعالى — أولا ، ثم مع أنفسكم ثانيا ... لأنكم عندما تكونون كذلك ، تظفرون بالثقة والاحترام ، من غيركم ... ومن مظاهر الصدق مع النفس : أن يكون الانسان — ولاسيما الحاكم — عنده من الشجاعة والصراحة والصدق ، ما يجعله يعبر عن مقصده بدون نفاق ، أو التواء ، أو كتمان للحقيقة ...

خصوصا في هذا الزمن الذي اتسعت فيه وسائل الاعلام ، وتنوعت ، وارتقت ... لدرجة أصبح معها رجل الشارع العادي ، من الصعب أن تخدعه ، أو تزيف له الحقائق .

فمثلا : من الصدق مع النفس أن يقول حكام الدولة الكبيرة ، التي اجتاحت وابتلعت جارتها الصغيرة ، غدرا وبغيا في بضع ساعات ..

إننا فعلنا ما فعلنا : طمعا في أموالها ، أو إرضاء لمطامعنا ، أو إظهار لقوتنا ، أو إرهابا لغيرها ... الخ .

لو قالوا ذلك : لكانوا صادقين مع أنفسهم ومع الناس ...

أما أن يقولوا : إننا فعلنا ما فعلنا لأن لنا حقوقا تاريخية ، فهذه الدولة جزء منا ... فهذا القول هو المغالطة والكذب بعينه ، لأن الحقوق التاريخية ، الحصول عليها يكون عن طريق القنوات الشرعية ، كجامعة الدول العربية ، أو المحافل الدولية ... ولا يكون عن طريق الغدر والخيانة والمباغتة ..

وندعو — سادسا — إلى سؤال العلماء الأمناء ، في كل مايتعلق بالأحكام الشرعية ، فالقرآن الكريم يقول : **﴿فأسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾** (الأنبياء : ٧) .

وأهل الذكر في كل فن وعلم هم الخبراء فيه ..

ولا شك أن الفقهاء هم أعرف الناس بالأحكام الشرعية التي تتعلق بالعقائد والعبادات والمعاملات ، والأموال ، وغير ذلك .

اسألونا — مثلا — عن الحكم الشرعي للشورى في الاسلام ..

نجيبكم بأن شريعة الاسلام أوجبت على ولى الأمر ، أن يستشير أهل الخبرة الأمناء فيما تعلق بشؤون أمته ..

وقد أمر الله — تعالى — نبيه بذلك فقال : **﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾** (سورة آل عمران : الآية ١٥٩) .

ومدح — سبحانه — المؤمنين الصادقين ، وجعل من بين صفاتهم الطيبة ، أنهم يتناصحون ويتشاورون فيما بينهم فقال : **﴿والذين استجابوا لربهم ، وأقاموا الصلاة ، وأمرهم شورى بينهم ، ومما رزقناهم ينفقون﴾** (سورة الشورى : الآية ٣٨) .

والحكام العقلاء هم الذين لايستبدون برأيهم ، وإنما يستشيرون غيرهم ولا سيما في الأمور التي يترتب عليها مصير الأمة ...

أما الأغبياء والمغرورون ... فهم الذين يقولون : أنا الدولة والدولة أنا .

اسألونا — مثلا — عن الحكم الشرعي في دولة اجتاحت دولة أخرى تجاورها ،

ليس بينهما حرب ، وإنما الذي بينهما هو رابطة الاسلام التي تجعل المؤمنين أخوة ...

نجيبكم بأن هذا الفعل باطل شرعا وقانونا وعرفا ... وكل ماترتب عليه فهو باطل ، لأن كل فعل يأتي عن طريق الغدر أو الظلم أو الاكراه والاجبار فهو باطل ، لأن كل فعل يأتي عن طريق الغدر أو الظلم أو الأكراه والاجبار فهو مهدر ...

ويجب أن يعاقب من يفعل ذلك بالعقوبة العادلة ، التي تردع الظالمين ، وتعيد إلى المظلومين حقوقهم المغتصبة .

أسألونا — مثلا — عن الحكم الشرعي في توزيع الثروة ..

نجيبكم بأن الله — تعالى — قد بين لنا في كتابه : ان سنته قد اقتضت أن يفضل بعض الناس على بعض في الرزق ، فقال : ﴿**الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ...**﴾ (سورة الرعد : الآية ٢٦) .

وإنه — سبحانه — قد أوجب على الأغنياء حقوقا في أموالهم للفقراء ، على رأس هذه الحقوق فريضة الزكاة . قال — تعالى — : ﴿**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ...**﴾ (سورة التوبة : الآية ١٠٣) .

وقال — سبحانه : ﴿**إن الانسان خلق هلوعا . إذا مسه الشر جزوعا . وإذا مسه الخير منوعا . إلا المصلين . الذين هم على صلاتهم دائمون . والذين في أموالهم حق معلوم . للسائل والمحروم ...**﴾ (سورة المعارج : الآيات ١٩ — ٢٥) .

وقد فصلت شريعة الأسلام الطرق المشروعة لجمع المال ، وبينت انه متى جمع المال بالطريق الحلال ، وانفق في الوجه الحلال ، وأدى صاحبه حق الله — تعالى — وحق المجتمع فيه ، كان ماله مالا مباركا ومصونا من أن تمتد إليه يد باغية ..

وفي الحديث الشريف : (**نعم المال الصالح للرجل الصالح**) .

وقد حرمت شريعة الاسلام تحريما قاطعا كل وسيلة غير شريفة لجمعه أو إنفاقه حرمت السرقة ، والنصب ، والغش ... والاسراف والتبذير ...

قال — تعالى : ﴿**ولا تسرفوا إن الله لا يحب المسرفين**﴾ (سورة الأعراف : الآية ٣١) .

وقال — سبحانه : ﴿**ولا تبذر تبذيرا . إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين ،**

وكان الشيطان لربه كفورا ...﴾ (سورة الاسراء : الآيتان ٢٦ ـ ٢٧)

وقد أوجبت شريعة الاسلام على أولياء الأمور في كل دولة ، أن يتخذوا جميع الوسائل المشروعة ، لجمع المال من وجوهه الحلال ، وإنفاقه في الوجوه الحلال ...

كما أوجبت عليهم أن يحاسبوا بالطرق المشروعة ـ أيضا ـ عن طريق القضاء أو مايشبهه ، كل من تحوم حوله الشبهة من أنه قد جمع أمواله بوسائل غير سليمة ، أو انفقها بطريقة تدل على سفاهته وطيشه .

أما أن تؤخذ الأموال من أصحابها ظلما وبغيا وعدوانا وإكراها ، تارة باسم عدالة توزيع الثروة ، وتارة بغير ذلك من الحيل الذميمة ..

فهذا مالم تقل به شريعة سماوية ، أو عقول إنسانية سليمة .

سابعا : كلمة إلى أهل العلم والفتوى :

١ ـ لقد شرف الله ـ تعالى ـ العلماء تشريفا عظيما ، ومن مظاهر ذلك :

(أ) إنه ـ سبحانه ـ قرنهم بملائكته في الشهادة له بالوحدانية ، فقال : **﴿شهد الله انه لا إله إلا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط ...﴾** (سورة آل عمران : الآية ١٨) .

(ب) وإنه قصر خشيته والخوف منه عليهم ، فقال ـ تعالى ـ : **﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء ...﴾** (سورة فاطر : الآية ٢٨) .

(ج) وبين ـ سبحانه ـ أنهم وحدهم الذين يعقلون ما يضربه للناس من أمثال فقال : **﴿وتلك الأمثال نضربها للناس ومايعقلها إلا العالمون﴾** (سورة العنكبوت : الآية ٤٣) .

(د) ونفى ـ عز وجل ـ التسوية بينهم وبين غيرهم فقال : **﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون . إنما يتذكر أولو الألباب﴾** (سورة الزمر : الآية ٩) .

(هـ) ورفع درجاتهم عنده فقال ـ تعالى ـ : **﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ...﴾** (سورة المجادلة : الآية ٢١) .

٢ ـ ثم جاءت أحاديث ـ النبي ـ ﷺ ـ فأكدت هذا التشريف والتكريم ...

ومن ذلك ماجاء في الصحيحين عن معاوية ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ

ﷺ — إنه قال : (من يرد الله به خيرا يفقه في الدين ...) وروى أبوداود والترمذي عن أبي الدرداء — رضي الله عنه — قال : سمعت النبي ﷺ يقول : (من سلك طريقا يبتغي فيه علما ، سهل الله له طريقا إلى الجنة .. وإن العلماء ورثة الأنبياء . أي : ورثتهم في تبليغ شريعة الله وهداية الناس — وأن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، وإنما ورثوا العلم ، فمن أخذ به ، أخذ بحظ وافر) .

٣ — وهذا التشريف والتكريم للعلماء ، قد حملتهم شريعة الاسلام في مقابلة أمانة التبليغ ، واوجبت عليهم أن يبينوا الحكم الشرعي للناس دون أن يخشوا أحدا إلا الله ، وأن يعملوا بكل قوتهم على احقاق الحق ، وإبطال الباطل ..

قال — تعالى — : ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيينه للناس ولاتكتمونه ...﴾ (سورة آل عمران : الآية ١٨٧) .

وفي الصحيحين عن أبي بكر — رضي الله عنه — عن النبي — ﷺ — أنه قال : (ليبلغ الشاهد — أي : الحاضر — منكم الغائب ، فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه) .

وأخرج البخاري والترمذي عن عبدالله بن عمرو ، عن النبي — ﷺ — أنه قال : (بلغوا عني ولو آية ...) .

وأخرج أبوداود والترمذي عن أبي هريرة — رضي الله عنه — عن النبي — ﷺ — أنه قال : (من سئل عن علم فكتمه ، ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة) .

وفي الصحيحين عن ابن مسعود — رضي الله عنه ، عن النبي — ﷺ — قال : (لا حسد — أي : لا غبطة ولا سرور — إلا في اثنتين — أي : في خصلتين إثنتين : رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق — أي : فوفقه لانفاقه في وجوه الخير — ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها — أي فهو يقضي بها على نفسه بالعمل بها ، وعلى الناس ، ويعلمها لغيره) .

٤ — ويجب على العلماء أن يسخروا علمهم لخدمة دين الله — تعالى — وأن يجعلوه خالصا لوجهه الكريم ، وأن ينزهوه عن شائبة الرياء ، أو التباهي ، أو الميل مع الهوى ...

فقد روى أبوداود وابن ماجه في سننهما عن أبي هريرة ، عن النبي — ﷺ — قال : (من تعلم علما مما يبتغي به وجه الله — أي : من شأنه أن يقصد به وجه

الله ـ لايتعلمه إلا ليصيب به عرضا ـ أي : مالا ـ من الدنيا ، لم يجد عرف ـ أي : رائحة ـ الجنة يوم القيامة) .

وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قال :(**من تعلم علما لغير الله ، أو أراد مع غير الله ـ أي : غير وجهه وخدمة دينه ـ فليتبوأ مقعده من النار)** .

وعن كعب بن مالك ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ ﷺ ـ إنه قال : (**من طلب العلم ليجاري به العلماء ـ أي : ليجري معهم مناظرة وجدلا للتباهي ـ أو ليجاري به السفهاء ـ أي : ليخاصمهم ويغالبهم لا من أجل الوصول إلى الحق ، وإنما لأغراض فاسدة ـ أو يصرف مع وجوه الناس إليه ، أدخله الله النار)** .

٥ ـ وقد أخبرنا ـ ﷺ ـ أن من علامات فساد الزمان ، أن يكثر عدد الذين يفتون بغير علم ، أو يتكلمون عن جهل ، أو ينقادون وراء المطامع والأهواء ، أو يؤولون الأحكام الشرعية تأويلا ما أنزل الله به من سلطان ...

أخرج البخاري ومسلم والترمذي ، عن عبدالله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : (**إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ـ أي : لا يرفعه من صدورهم ـ ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ـ أي : بموتهم ـ حتى إذا لم يبق عالم ، اتخذ الناس رءوساً جهالا ، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا ـ أي : في أنفسهم ـ وأضلوا ـ أي : غيرهم)** .

٦ ـ ومنذ أن اندلعت أحداث الخليج في اليوم الحادي عشر من شهر المحرم ١٤١١هـ ، الموافق الثاني من أغسطس ١٩٩٠م ، وترتب عليها ماترتب من فتن كقطع الليل المظلم ، ومن تشريد للآمنين ، ومن تمزيق لكلمة المسلمين .. بسبب احتلال العراق للكويت ـ منذ ذلك الوقت ، وتضاربت الفتاوى ، وتطاول السفهاء على العقلاء ، وأفتى البعض بما يوافق هواه وشهوته وحقده .. لا بما يوافق الحق أو العدل ..

٧ ـ ونحن نهيب بالعلماء وبأهل الفتوى ، أن يتحروا الحكم الشرعي الصحيح في فتاواهم وفي أقوالهم ...

فإن الفتوى أمانة سيسألون عنها يوم القيامة ﴿**يوم لا ينفع مال ولا بنون . إلا من أتى الله بقلب سليم**﴾ .

إن المفتي قائم في الأمة مقام النبي — ﷺ — لأن العلماء ورثة الأنبياء ، فعلى من يتصدى للفتوى أن يعرف ذلك ، وأن يقتدي بالنبي — ﷺ — في عدله وورعه وأحقاقه للحق ، وإبطاله للباطل .

إن خطر الفتوى عظيم ، لهذا اشترط العلماء في المفتي أن يكون فقيها ، ورعا ، تقيا ، نقيا ، فاقها للأحكام الشرعية ...

وروى أبوداود وابن ماجه في سننهما ، عن أبي هريرة — رضي الله عنه — عن النبي — ﷺ — انه قال : (**من أفتى بغير علم كان اثمه على من أفتاه — أي : من أفتاه شخص بغير علم ، فعمل هذا الشخص بالفتوى كما سمعها ، وكان فيها ذنب ، فهو على المفتي ، لا على العامل بالفتوى لجهله بحكمها الصحيح — ومن أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد في غيره ، فقد خانه**) .

إننا مرة أخرى نهيب بإخواننا الذين يتصدون للفتوى ، أن يتحروا الحكم الشرعي الصحيح ، لأنهم أمناء على أحكام الله ، وعلى تبليغها للناس ...

ونسأل الله — تعالى — أن يجنبنا جميعا الزلل في القول والعمل .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ..

حكم الاستعانة بغير المسلمين في الجهاد

بحث محمد بن عبد الله بن سبيل
الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف بالنيابة
وإمام وخطيب المسجد الحرام

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين :

وبعد : فقد دلت الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة على أن على المسلمين الاستغناء بأنفسهم عن غيرهم في كل سبيل من سبل الحياة ، ومجال من مجالاتها المتعددة ، وقد حث القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة المسلمين على النهوض والعمل والجد والاجتهاد في تحصيل كل أسباب الحياة ، وتحقيق أسباب القوة والمنعة ، حتى يكون للمسلمين كيانهم الخاص ، واستقلالهم المتميز عن غيرهم لأن هذا مظهر من مظاهر القوة والعزة والكرامة ، والشارع الحكيم جعل أهل الاسلام أعز البشر على الله وأكرمهم عليه ، ومن العزة والكرامة الاستغناء عن الغير . إلا أن الشريعة الاسلامية مع هذا تبيح للمسلمين الاستعانة بغيرهم في مجالات عديدة عند الحاجة إلى ذلك مالم يكن فيه ضرر عليهم في دينهم أو دنياهم .

وقد دلت الأدلة الكثيرة من السنة المطهرة وعمل الخلفاء الراشدين وغيرهم على جواز الاستعانة بغير المسلمين في مجالات عديدة حيث استعين بهم في النواحي الادارية ، والكتابية ، والصناعية ، والقتال وغيرها .

ومما يدل على ذلك استعانته ﷺ حينما هاجر إلى المدينة برجل مشرك ليدله على الطريق وهو عبد الله بن اريقط ، وكان يخدمه ﷺ بالمدينة غلام يهودي وكلاهما رواه البخاري في صحيحه ولما قدم عليه الصلاة والسلام إلى المدينة كتب معاهدة بين المسلمين واليهود جاء فيها : «وان بينهم النصر على من دهم يثرب» ومن ذلك أن النبي ﷺ جعل يوم بدر فداء من لم يكن له مال من المشركين أن يعلم عشرة من أبناء المسلمين الكتابة ويخلى سبيله ، ومن ذلك أنه عليه السلام لما توجه إلى مكة عام الحديبية ووصل إلى ذي الحليفة أرسل عينا له من خزاعة يأتيه بخبر قريش ، وكان ذاك الرجل مشركا ، كما استعار النبي ﷺ يوم حنين من صفوان بن أمية أدرعا كثيرة ، وخرج معه صفوان للقتال وكان حينذاك مشركا ، كما

ورد أنه ﷺ استعان يوم خيبر بيهود من بني قينقاع وأسهم لهم ، كما كان المسلمون في عهد النبي ﷺ وأصحابه يستخدمون ما يستوردونه من الكفار في الشام والعراق واليمن وغيرها من أنواع الأسلحة والملابس وغيرها .

وبالنظر في عمل الخلفاء الراشدين نجد أنهم استعانوا بغير المسلمين وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه «لولا سمعت رسول الله ﷺ يقول : **إن الله سيمنع هذا الدين بنصارى من ربيعة على شاطىء الفرات ما تركت اعرابيا إلا قتلته أو يسلم** (قال في مجمع الزوائد ٥/٣٠٢ : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا عبد الله بن عمر القرشي وهو ثقة) وقد استعان الخلفاء الراشدون بغير المسلمين وأسندوا إليهم بعض وظائف الدولة وقد استعان عدد من أمراء البلدان في زمن عمر بن الخطاب وغيره بغير المسلمين ، حيث كان لأبي موسى الأشعري كاتبا نصرانيا ، وكان لمعاوية بن أبي سفيان كاتبا نصرانيا) . وكان غلام المغيرة ابن شعبة رضي الله عنه أبو لؤلؤة المجوسي صانع أسلحة بالمدينة ولما أنشأ عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الديوان احتاج إلى من يقوم بالعمل في حساب الخراج وما ينفق من بيت المال ، ولقلة من يحسن ذلك من المسلمين استعان بأناس من أهل الكتاب واستمر ذلك في عهد الخلافة الراشدة وبعض زمن الدولة الأموية حتى استطاع المسلمون أن يستغنوا عنهم أو يقللوا منهم كما جاء ذلك في مقدمة ابن خلدون (ص ٢٤٤) قوله وأما ديوان الخراج والجبايات فبقي بعد الاسلام على ما كان عليه من قبل ديوان العراق بالفارسية ، وديوان الشام بالرومية ، وكتاب الدواوين من أهل العهد من الفريقين ... ولما جاء عبد الملك بن مروان وظهر في العرب ومواليهم مهرة في الكتابة والحسبان أمر عبد الملك ... بنقل ديوان الشام إلى العربية) . وقال ابن خلدون أيضا ص ٢٣٧ ، «وأما حال الجباية والانفاق والحسبان فلم يكن عندهم برتبة ، لأن القوم كانوا عربا لا يحسنون الكتابة والحساب فكانوا يستعملون في الحساب أهل الكتاب أو أفرادا من موالي العجم ممن يجيده» وقال ابن خلدون في كلامه على الحروب ص ٢٧٤ : «ولما ذكرناه من حروب الصاف وراء العسكر وتأكده في الكر والفر صار ملوك المغرب يتخذون طائفة من الافرنج في جندهم ... على ما فيه من الاستعانة بأهل الكفر» .

وقد نص الفقهاء على جواز إسناد بعض الوظائف إلى غير المسلمين كجباية الجزية والخراج ونحوها . كما جاء هذا في الأحكام السلطانية للماوردي

ص ١٢٦ ، والأحكام السلطانية للقاضي أبي يعلى ص ١٢٤ «وقال الشيخ محمد عبده مفتي مصر في وقته في الفتاوي الاسلامية ، ٤ /١٤٤٢ «واستعانة الخلفاء من بني أمية وبني العباس بأرباب العلوم والفنون من الملل المختلفة فيما هو من فنونهم مما لا يمكن لصبي يعرف شيئا من التاريخ انكاره وقد كانوا يستعينون بهم على أعين الأئمة والعلماء والفقهاء والمحدثين بدون نكير ، فقد قامت الأدلة من الكتاب والسنة وعمل السلف على جواز الاستعانة بغير المؤمنين وغير الصالحين على ما فيه خير ومنفعة للمسلمين» . ففي ما قدمناه دلالة واضحة ، وحجة ظاهرة على جواز الاستعانة بغير المسلمين فيما فيه مصلحة عند الحاجة إلى ذلك .

وهذا الحكم عام في حكم الاستعانة بغير المسلمين ، ومحل البحث هنا عن حكم الاستعانة بهم في الجهاد على وجه الخصوص فهل هو جائز أم لا ؟

والجواب : أنه بالاطلاع على كلام أهل العلم من الأئمة المجتهدين والعلماء المحدثين ، والفقهاء من أرباب المذاهب الأربعة وغيرها نجد أنهم نصوا على أن الكفار إذا خرجوا مع المسلمين للقتال من تلقاء أنفسهم لم يجب على إمام المسلمين منعهم من الخروج مع المسلمين إن أمن منهم الضرر ، ولم يقفوا عند هذا الحكم فحسب ، بل نصوا عى أنهم إن خرجوا بإذن الامام وقاتلوا معه فإنه يرضخ لهم دون أن يكون لهم سهم معلوم من الغنيمة كسهم المقاتلين المسلمين ، وإن كان بعض أهل العلم ذهب إلى هذا وفي هذا يقول الامام النووي في شرح مسلم ، ١٢ /١٩٩ :

«وإذا حضر الكافر بالاذن رضخ له ، ولا يسهم له . هذا مذهب مالك والشافعي وأبي حنيفة والجمهور ، وقال الزهري والأوزاعي يسهم له . والله أعلم» .

وقال الامام ابن قدامة في المغني ، ٨ /٤١٤ «مسألة . قال «ويسهم للكافر إذا غزا معنا» اختلفت الرواية في الكافر يغزو مع الامام بإذنه فروي عن أحمد أنه يسهم له كالمسلم ، وبهذا قال الأوزاعي والزهري والنووي واسحاق . قال الجوزجاني : هذا مذهب أهل الثغور وأهل العلم بالطوائف والبعوث ، وعن أحمد : لا يسهم له ، وهو مذهب مالك والشافعي وأبي حنيفة ، لأنه من غير أهل الجهاد فلم يسهم له كالعبد ، ولكن يرضخ له كالعبد» .

وقال في الهداية في فقه مذهب أبي حنيفة ، ٢ /١٤٨ : (والذمي إنما يرضخ له إذا قاتل أو دل على الطريق ولم يقاتل لأن فيه منفعة للمسلمين) .

وقال الزرقاني في شرحه على مختصر خليل : (وحرم علينا استعانة بمشرك في الصف والزحف ... فإن خرج من تلقاء نفسه لم يمنع على المعتمد) .

فبهذا ظهر جواز قتال الكافر مع المسلمين من غير طلب منهم إن أمن ضرره عند فقهاء المذاهب الأربعة وغيرهم .

أما حكم طلب المسلمين من غير المسلمين القتال معهم والاستعانة بهم على ذلك :

فقد ذهب طائفة من أهل العلم إلى عدم جواز ذلك ، وعمدتهم في ذلك ما روى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال يوم بدر لرجل مشرك أراد الخروج معه **ارجع فلن أستعين بمشرك** .

قال في المغني ، ٨ /٤١٤ : (وبهذا قال ابن المنذر والجوزجاني وجماعة من أهل العلم) .

وقال في سبل السلام ، ٤ /١٠٣ عند شرحه للحديث المذكور : (والحديث من أدلة من قال : لا يجوز الاستعانة بالمشركين في القتال ، وهو قول طائفة من أهل العلم) .

وقال في نيل الأوطار ، ٨ /٤٤ عند شرحه للحديث المذكور (وإلى عدم جواز الاستعانة بالمشركين ذهب جماعة من العلماء) .

وذهب جمهور العلماء من الأئمة المجتهدين وأصحاب المذاهب الأربعة وغيرهم والهادوية والاباضية إلى جواز الاستعانة بالكفار بشرط الحاجة قيدها بالضرورة ، مع كراهيته أو تحريمه فيما عدا ذلك .

وفي النقولات الآتية بيان أقوال العلماء في جواز الاستعانة بالكفار عند الحاجة متضمنة الاجابة عن أدلة المخالفين وسأبدأ بإيراد ما ذكره بعض المحدثين ثم أتبعه بذكر أقوال لأصحاب المذاهب الأربعة وغيرهم ، ثم بذكر بعض الفتاوي الصادرة في هذا الحكم ، ثم إيراد الأدلة الدالة على جواز الاستعانة بالكفار عند الحاجة .

أولا : من أقوال المحدثين في جواز الاستعانة بالكفار في القتال عند الحاجة :

قال الامام النووي في شرح مسلم ، ١٢ /١٩٨ عند شرحه لحديث مسلم (**فلن أستعين بمشرك**) (وقد جاء في الحديث الآخر أن النبي ﷺ استعان بصفوان ابن

أمية قبل إسلامه ، فأخذ طائفة من العلماء بالحديث الأول على إطلاقه ، وقال الشافعي وآخرون : إن كان الكافر حسن الرأي في المسلمين ودعت الحاجة إلى الاستعانة به استعين به وإلا فيكره ، وحمل الحديثين على هذين الحالين) .

وقال الامام ابن حجر في فتح الباري ، ٦ /١٧٩ عند شرحه لحديث (إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) : (قال المهلب وغيره لا يعارض هذا قوله ﷺ (لا نستعين بمشرك) لأنه إما خاص بذلك الوقت وإما أن يكون المراد به الفاجر غير المشرك ... وأجاب عنه الشافعي بالأول وحجة النسخ : شهود صفوان ابن أمية حنينا مع النبي ﷺ وهو مشرك) .

كما ذكر الامام العيني في عمدة القاري في شرح صحيح البخاري ١٤ /٣٠٨ : ما ذكره ابن حجر وزاد عليه بقوله : (وقد استعان بصفوان بن أمية في هوازن ، واستعار منه مائة درع بأداتها) .

وقال الامام الزيلعي في نصب الراية ، ٣ /٤٢٤ (قال الحازمي في الناسخ والمنسوخ : وقد اختلف أهل العلم في هذه المسألة ، فذهب جماعة إلى منع الاستعانة .... وذهب طائفة إلى أن للامام أن يأذن للمشركين أن يغزو معه ويستعين بهم بشرطين أحدهما (أن يكون في المسلمين قلة بحيث تدعو الحاجة إلى ذلك ، والثاني أن يكونوا ممن يوثق بهم في أمر المسلمين ، ثم أسند إلى الشافعي أنه قال : الذي روى مالك أن النبي ﷺ رد مشركا أو مشركين وأبى أن يستعين بمشرك كان في غزوة بدر ، ثم إنه عليه السلام استعان في غزوة خيبر بعد بدر بسنين بيهود بني قينقاع ، واستعان في غزوة حنين سنة ثمان بصفوان بن أمية وهو مشرك ، فالرد الذي في حديث مالك إن كان لأجل أنه مخير في ذلك بين أن يستعين به ، وبين أن يرده كما له رد المسلم لمعنى يخافه ، فليس واحد من الحديث مخالفا للآخر ، وإن كان لأجل أنه مشرك فقد نسخه ما بعده من استعانته بالمشركين) .

وقال العلامة الشوكاني في نيل الأوطار ، ٨ /٤٤ (وحكى في البحر عن العترة وأبي حنيفة وأصحابه : أنها تجوز الاستعانة بالكفار والفساق حيث يستقيمون على أوامره ونواهيه ، واستدلوا باستعانته ﷺ بناس من اليهود كما تقدم ، وباستعانته ﷺ بصفوان بن أمية يوم حنين ، وبإخباره ﷺ بأنها ستقع من المسلمين مصالحة الروم ويغزون جميعا عدوا من وراء المسلمين ، قال في البحر : وتجوز الاستعانة بالمنافق اجماعا لاستعانته ﷺ بابن أبي وأصحابه) .

وقال في اعلاء السنن ، ١٢ /٥٢ (وفي شرح السير (٣ /١٨٦) ولا بأس بأن يستعين المسلمون بأهل الشرك على أهل الشرك إذا كان حكم الاسلام هو الظاهر عليهم لأن رسول الله ﷺ استعان بيهود بني قينقاع على بني قريظة ، وخرج صفوان مع النبي ﷺ حتى شهد حنينا والطائف وهو مشرك ، فعرفنا أنه لا بأس بالاستعانة بهم وما ذلك إلا نظير الاستعانة بالكلاب على المشركين) .

ثانيا : من أقوال الفقهاء في جواز الاستعانة بالكفار في القتال عن الحاجة :

١ ــ مذهب الحنفية :

قال في بدائع الصنائع ، ٧ /١٠١ : (ولا ينبغي للمسلمين أن يستعينوا بالكفار على قتال الكفار لأنه لا يؤمن غدرهم ، إذ العداوة الدينية تحملهم عليه إلا إذا اضطروا إليهم) .

وقال كمال الدين بن الهمام في فتح القدير ، ٥ /٥٠٢ : (وهل يستعان بالكافر ؟ عندنا إذا دعت الحاجة جاز ، وهو قول الشافعي رحمه الله وابن المنذر) .

٢ ــ مذهب المالكية :

قال في التاج والاكليل على مختصر خليل ، ٣ /٣٥٢ : (قال ابن القاسم : لا يستعان بالمشركين في القتال لقوله ﷺ : **لن أستعين بمشرك ولا بأس أن يكونوا نواتية وخدمة** .... وقال عياض : قال بعض علمائنا : إنما كان النهي في وقت خاص ، وقال الشافعي والثوري وأبو حنيفة وأصحابه والأوزاعي : لا بأس بالاستعانة بأهل الشرك ، وأجاز ابن حبيب أن يقوم الامام بمن سالمه من الحربيين على من لم يسالمه ، وروى أبو الفرج عن مالك لا بأس للامام أن يستعين بالمشركين في قتال المشركين إذا احتاج إلى ذلك) وقال الزرقاني في شرحه على خليل (٣ /١١٤ : (وحرم علينا استعانة بمشرك في الصف والزحف والسير للطلب ، فإن خرج من تلقاء نفسه لم يمنع على المعتمد خلافا لأصبغ ، ويدل على المعتمد غزو صفوان بن أمية مع النبي ﷺ حنينا والطائف قبل إسلامه .. إلا لخدمة منه لنا كحفر أو هدم أو رمي بمنجنيق أو صنعته فلا تحرم الاستعانة به فيها) .

٣ ــ مذهب الشافعية :

قال الامام النووي في روضة الطالبين ، ١٠ /٢٣٩ : (تجوز الاستعانة بأهل الذمة وبالمشركين في الغزو ، ويشترط أن يعرف الإمام حسن رأيهم في المسلمين ويأمن خيانتهم) .

وقال في فتح الوهاب شرح منهج الطلاب ، ٢ /١٧٢ : (وله لا لغيره اكتراء كفار ... واستعانة بهم على كفار عند الحاجة إليها أن أمناهم بأن يخالفوا معتقد العدو ويحسن رأيهم فينا ، وقاومنا الفريقين ، ويفعل بالمستعان بهم ما يراه مصلحة من أفرادهم بجانب الجيش أو اختلاطهم به بأن يفرقهم بيننا) .

٤ ــ مذهب الحنابلة :

قال الامام ابن قدامة في المغني ، ٨ /٤١٤ : (وعن أحمد ما يدل على جواز الاستعانة بالمشرك ، وكلام الخرقي يدل عليه أيضا عند الحاجة) وقال الحجاوي في الاقناع ، ٢ /١٥ : (ويحرم أن يستعين بكفار إلا لضرورة) وقاله في المنتهى ، ١ /٣١٠ .

٥ ــ مذهب الهادوية :

قال في شرح الأزهار ، ٤ /٥٣٢ : (الأمر الثاني مما يجوز للامام فعله هو الاستعانة بالكفار والفساق على جهاد البغاة من المسلمين ... قال مولانا : ولا خلاف بين أصحابنا أنه إنما يجوز له الاستعانة بالكفار والفساق حيث معه جماعة مسلمون) .

٦ ــ مذهب الاباضية :

قال في المصنف ، ١١ /٧٩ : (مسألة : ولا بأس على المسلمين أن يستعينوا بمن أجابهم على عدوهم ولو كانوا من أهل الحرب أو أهل العهد إذا كان لهم القوة والعهد والحكم عليهم) .

٧ ــ من أقوال بعض العلماء :

قال ابن حزم في المحلى ، ٧ /٣٣٤ : (ومن طريق وكيع ناسفيان عن جابر

قال : سألت الشعبي عن المسلمين يغزون بأهل الكتاب ؟ فقال الشعبي : أدركت الأئمة الفقيه منهم وغير الفقيه يغزون بأهل الذمة فيقسمون لهم ويضعون عنهم من جزيتهم فذلك لهم نفل حسن ، والشعبي ولد في أيام علي وأدرك من بعده من الصحابة رضي الله عنهم) .

وقال الامام ابن القيم في زاد المعاد ، (٣ /٣٠١ : عند كلامه على ما في قصة الحديبية من الفوائد الفقهية : (ومنها : أن الاستعانة بالمشرك المأمون في الجهاد جائزة عند الحاجة لأن عينه الخزاعي كان كافرا إذاك ــ يشير المصنف إلى ما سبق أن ذكره ص ٢٨٨ أن النبي ﷺ لما كان بذي الحليفة أرسل عينا له مشركا من خزاعة يأتيه بخبر قريش ــ وفيه من المصلحة أنه أقرب إلى اختلاطه بالعدو وأخذه أخبارهم) .

وقال العلامة صديق خان في الروضة الندية شرح الدرر البهية ، ٢ /٤٨٢ : (ولا يستعان فيه أي في الجهاد ، بالمشركين إلا لضرورة ...) ثم ساق رحمه الله الأدلة الدالة على تحريم الاستعان والدالة على جوازها ثم ذكر الجمع بينهما بقوله : (فيجمع بين الأحاديث بأن الاستعانة بالمشركين لا يجوز إلا لضرورة لا إذا لم تكن ثمّ ضرورة) .

وقال صاحب كتاب الفقه الاسلامي وأدلته ، ٦ /٤٢٤ : (وقد أجاز الأكثرون من أتباع المذاهب الأربعة الاستعانة بالكافر على الكافر إذا كان الكافر حسن الرأي بالمسلمين) .

ثالثا : بعض الفتاوي الصادرة في جواز الاستعانة بالكفار في القتال عند الحاجة :

ورد في الفتاوي الاسلامية الصادرة عن دار الإفتاء المصرية ، ٤ /١٤٢٥ فتوى عن عدد من علماء الأزهر من فقهاء المذاهب الأربعة الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة ، ومؤيدة من مفتي مصر في وقته الشيخ محمد عبده . بجواز الاستعانة بغير المسلمين عند الحاجة ، وقد صدرت في ٩ محرم عام ١٣٢٢هـ وهي فتاوي طويلة ومما جاء فيها : (وأما الاستعانة بالكفار وبأهل البدع والأهواء على نصرة الملة الاسلامية فهذا مما لا شك في جوازه وعدم خطره يرشد إلى ذلك الحديث الصحيح المار ذكره (إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) ومما جاء فيها أيضا :

(واستعانة المسلمين بالكفار جائزة في الجهاد للضرورة كضعف المسلمين ولو كان العدو من بغاة المسلمين).

ويمثل هذا أفتى مفتي مصر في وقته الشيخ حسن مأمون في ٦ جمادي الأولى عام ١٣٧٦هـ : كما في الفتاوي الاسلامية ، ٧ /٢٤٧٠ وقال العلامة الشيخ محمد رشيد رضا في فتاويه ، ٣ /٨١٤ إجابة على سؤال عن حكم الاستعانة بغير المسلمين في الحرب بعد ذكره لخلاف العلماء في المسألة وإيراده بعض الأدلة لكلا القولين : (أما الجمع بين الروايات المختلفة فقد قال الحافظ في التلخيص أن أقربه ما قيل فيه أن الاستعانة كانت ممنوعة ، ثم رخص فيها قال وعليه نص الشافعي . وأنت ترى أن جميع ما نقلناه من روايات الاستعانة كان بعد غزوة بدر التي قال فيها ﷺ (لن أستعين بمشرك) والعمدة في مثل هذه المسألة اتباع ما فيه وهي تختلف باختلاف الأحوال) . هذا ومن المعلوم ما صدر في هذه الأيام عن هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية ، وما صدر أيضا من فتاوي فردية لبعض علماء المملكة ، وعلماء مصر وغيرهم من جواز الاستعانة بالكفار عند الضرورة .

الأدلة الدالة على جواز الاستعانة بالكفار في القتال عند الحاجة :

استدل جمهور العلماء القائلين بجواز الاستعانة بالكفار في القتال عند الحاجة بما يأتي :

١ ــ حديث ذي مخبر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (**ستصالحون الروم صلحا امنا وتغزون أنتم وهم عدوا من ورائكم**) . قال في المنتقى ، ٢ /٧٦٠ : رواه أحمد وأبو داود .

وقال في نيل الأوطار ، ٨ /٤٣ : (وحديث ذي مخبر أخرجه أيضا ابن ماجة وسكت عنه أبو داود والمنذري ، ورجال إسناد أبي داود رجال الصحيح) .

٢ ــ ما روي عن الشافعي في مسنده عن ابن عباس أن النبي ﷺ استعان بناس من اليهود في حربه فأسهم لهم) . ورواه أبو داود في مراسيله من حديث الزهري مرسلا ، انظر : تلخيص الحبير، ٤ /١٠٠ ، نصب الراية ، ٣ /٤٢٢ ، نيل الأوطار ، ٨ /٤٣ ورواه عن الزهري مرسلا الترمذي في سننه ، ٤ /١٢٨ وقال : هذا حديث حسن غريب) وقال ابن حزم في المحلى ، ٧ /٣٣٤ : (وروينا

عن الزهري من طرق كلها صحاح عنه) وروى الواقدي في المغازي بسنده عن حزام بن سعد ابن محيصة قال : وخرج رسول الله ﷺ بعشرة من يهود المدينة غزا بهم أهل خيبر ، فأسهم لهم كسهمان للمسلمين) . انظر نصب الراية ، ٣ /٤٢٢ .

٣ ــ حديث أن رسول الله ﷺ استعار من صفوان بن أمية يوم حنين أدرعا ، فقال أغصبا يا محمد قال : (**لا بل عارية مؤداة**) وقد جاء في بعض الروايات أن الأدرع ما بين الثلاثين إلى الأربعين وفي بعضها أنها كانت مائة درع . رواه الامام أحمد وأبو داود والنسائي والحاكم وقال : صحيح الاسناد ووافقه الذهبي . وصححه الألباني . انظر تلخيص الحبير ، ٣ /٥٢ ، ارواء الغليل ، ٥ /٣٤٤ .

٤ ــ ما روي أبو داود في مراسيله أن صفوان بن أمية شهد حنينا مع النبي ﷺ وكان إذ ذاك مشركا حتى قالت له قريش : تقاتل مع محمد ولست على دينه فقال : رب من قريش خير من رب من هوازن . فأسهم له النبي ﷺ وأعطاه من سهم المؤلفة . انظر شرح النووي على مسلم ، ٦ /١٧٩ ، عمدة القاري ١٤ /٣٠٨ ، المعتصر من المختصر من مشكل الآثار ، ١ /٢٢٩ .

٥ ــ ما جاء في كتب السير أن النبي ﷺ كتب كتابا بين المسلمين وبين اليهود وادع فيه اليهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم واشترط عليهم وشرط لهم . ومما جاء في الكتاب (وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة) وجاء فيها (وإن بينهم النصر على من دهم يثرب) . انظر سيرة ابن هشام ، ٢ /٢٢٩ وما بعدها .

وقال ابن جرير الطبري في تاريخه ، ٢ /٤٧٩ : (ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة منصرفه من بدر ، وكان قد وادع حين قدم المدينة يهودها على أن لا يعينوا عليه أحدا وأنه إذا دهمه بها عدو نصروه) .

وقد أوضح الدكتور أكرم ضياء العمري في كتابه المجتمع المدني ، ص ١٠٩٢ وما بعدها مدى صحة هذه الصحيفة وأسهب في ذلك وخلاصة كلامه أنها رويت بعدة أسانيد ضعيفة إلا أن كثيرا من نصوصها وردت في كتب الأحاديث بأسانيد صحيحة في الصحيحين والسنن وغيرها مما يقوي الاحتجاج بها .

٦ ــ ما جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ لما كان بذي الحليفة في عام

الحديبية بعث بين يديه عينا له من خزاعة يأتيه بخبر قريش وكان الرجل إذ ذاك مشرك . انظر : جامع الأصول ، ٨ /٢٩٧ ، زاد المعاد ، ٣ /٢٨٨ .

٧ ــ ما جاء إن خزاعة خرجت مع النبي ﷺ عام الفتح مسلمهم وكافرهم انظر : نيل الأوطار ، ٨ /٤٥ ، الروضة الندية ، ٢ /٤٨٣ .

٨ ــ ما روى البخاري في صحيحه أن رسول الله ﷺ لما أراد الهجرة إلى المدينة استأجر عبد الله بن أريقط الديلي ليدله على الطريق وكان خريتاً ماهراً بالطريق . وكان على دين كفار قريش . انظر : فتح الباري ، ٧ /٢٣٢ .

٩ ــ عموم قوله ﷺ (إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) رواه البخاري في صحيحه . انظر : فتح الباري ، ٦ /١٧٩ .

١٠ ــ ما روى ابن حزم في المحلى ، ٧ /٣٣٤ بسنده أن سعد ابن أبي وقاص غزا بقوم من اليهود فرضخ لهم) .

١١ ــ ما ثبت في الصحيحين والسنن وغيرها من استعانته ﷺ بالمنافقين وخروجهم معه للجهاد في غزوات عديدة ، وقد حكم الصنعاني والشوكاني عن صاحب البحر الاجماع على جواز الاستعانة بالمنافقين في القتال انظر سبل السلام ، ٤ /١٠٤ ، نيل الأوطار ، ٨ /٤٤ .

١٢ ــ إن الاستعانة بالكفار عند الضرورة هو مقتضى القاعدة الفقهية المشهورة (الضرورات تبيح المحظورات) ومقتضى القاعدة الفقهية (ارتكاب أخف المفسدتين لدفع أشدهما ضررا) .

الخاتمـــة :

وبعد هذا الايضاح لقولى العلماء في المسألة وأدلتهم يظهر لنا جواز الاستعانة بالكفار في القتال عند الحاجة المقتضية أو الضرورة الملحة كما هو مذهب جمهور العلماء ، للأدلة التي استدلوا بها على ما ذهبوا إليه .

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين . »»

ثبت المراجع

١ ــ الأحكام السلطانية /للامام الماوردي /ط /المحمودية بمصر .

٢ ــ الأحكام السلطانية ــ للقاضي أبي يعلى الفراء ــ ط ــ مطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة (١٣٥٦) هـ :

٣ ــ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ــ للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ــ ط ــ المكتب الاسلامي سنة (١٣٩٩) هـ :

٤ ــ الاقناع في فقه مذهب الامام أحمد ابن حنبل للعلامة موسى الحجاوي ــ ط ــ المطبعة المصرية بالأزهر .

٥ ــ التاج والاكليل شرح مختصر خليل ــ لمحمد بن يوسف المشهور بالمواق ــ الناشر ــ مكتبة النجاح بليبيا .

٦ ــ بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ــ للامام علاء الدين الكاساني الحنفي ــ ط ــ دار الكتاب العربي ــ بيروت عام (١٤٠٢) هـ :

٧ ــ جامع الأصول في أحاديث الرسول ــ للامام ابن الأثير الجزري ــ ط ــ مطبعة الملاح تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط .

٨ ــ روضة الطالبين ــ للامام النووي ــ ط ــ المكتب الاسلامي سنة (١٣٩٥) هـ :

٩ ــ الروضة الندية شرح الدرر البهية ــ للعلامة صديق حسن خان القنوجي ــ ط ــ الشؤون الدينية بقطر .

١٠ ــ زاد المعاد في هدى خير العباد ــ للامام ابن القيم ــ ط ــ مؤسسة الرسالة بيروت سنة (١٤٠٥) هـ :

١١ ــ سبل السلام شرح بلوغ المرام ــ للعلامة محمد بن اسماعيل الصنعاني ــ ط ــ جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية .

١٢ ــ سنن الترمذي ــ ط ــ دار إحياء التراث العربي .

١٣ ــ شرح صحيح مسلم ــ للامام النووي ــ ط ــ دار الفكر سنة (١٤٠١) هـ :

١٤ ــ شرح الزرقاني على مختصر خليل ــ للعلامة عبدالباقي الزرقاني ــ ط ــ دار الفكر سنة (١٣٩٨) هـ :

١٥ ــ شرح الأزهار ــ الناشر ــ مكتبة غمضان بصنعاء سنة (١٤٠١) هـ :

١٦ ــ فتح الباري شرح صحيح البخاري ــ للامام ابن حجر العسقلاني ــ ط ــ المطبعة السلفية .

١٧ ــ فتح الوهاب شرح منهج الطلاب ــ للامام زكريا الأنصاري الشافعي ــ ط ــ مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة (١٣٦٧) هـ :

١٨ ــ الفتاوي الاسلامية من دار الافتاء المصرية ــ ط ــ وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بجمهورية مصر العربية سنة (١٤٠٢) هـ :
١٩ ــ فتاوي الامام محمد رشيد رضا ــ جمعها ــ د. صلاح الدين المنجد ، يوسف خوري ــ ط ــ دار الكتاب الجديد سنة (١٣٩٠) هـ :
٢٠ ــ الفقه الاسلامي وأدلته ــ للدكتور وهبه الزحيلي ــ ط ــ دار الفكر سنة (١٤٠٥) هـ :
٢١ ــ المغنى ــ للامام ابن قدامه المقدسي ــ الناشر ــ مكتبة الرياض الحديثة .
٢٢ ــ مجمع الزوائد ــ للحافظ نور الدين الهيثمي ــ ط ــ دار الفكر سنة (١٤٠٨)هـ :
٢٣ ــ مقدمة تاريخ ابن خلدون ــ ط ــ الرابعة سنة (١٣٩٨) هـ :
٢٤ ــ المحلى ــ للامام ابن حزم الظاهري ــ ط ــ دار الآفاق الحديثة .
٢٥ ــ المصنف في فقه الأباضية ــ ط ــ عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر ــ نشر وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان سنة (١٤٠٤) هـ :
٢٦ ــ المنتقى من أخبار المصطفى ــ للامام المجد ابن تيمية ــ ط ــ دار المعرفة بيروت سنة (١٣٩٨) هـ :
٢٧ ــ منتهى الارادات ــ للعلامة تقي الدين الفتوحي الحنبلي ــ ط ــ عالم الكتب .
٢٨ ــ المعتصر من المختصر من مشكل الآثار ــ يوسف بن موسى الحنفي ــ ط ــ دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن سنة (١٣٦٢) هـ :
٢٩ ــ نصب الراية الأحاديث الهداية ــ للامام الزيلعي ــ ط ــ دار الحديث .
٣٠ ــ نيل الأوطار شرح منقى الأخبار ــ للإمام الشوكاني ــ ط ــ دار الفكر سنة (١٤٠٢) هـ :
٣١ ــ الهداية شرح البداية ــ للعلامة علي بن أبي بكر المرغيناني ــ ط ــ مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر .

مأساة الخليج مأساة الكويت مأساة الظلم
بحث الدكتور يوسف القرضاوي

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين .

وصلوات الله وسلامه على سيدنا محمد الذي أرسله ربه رحمة للعالمين وحجة على الخلق أجمعين وعلى آله وصحبه الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون . ورضي الله عمن دعا بدعوته واهتدى بسنته وجاهد جهاده إلى يوم الدين .

رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي .

اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً . نحمدك اللهم على كل حال ونعوذ بك من حال أهل النار . اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه .

أيها الأخوة الأحبة خير ما أحييكم به تحية الإسلام السلام

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :

فكم كنت ادعوا الله تبارك وتعالى أن يقر أعيننا بأنه نحتفل بنصر كبير للمسلمين بتحرير أفغانستان من براثن الحكم الشيوعي أو بتحرير المسجد الأقصى وفلسطين من براثن الاحتلال اليهودي كنا نتمنى أن نجتمع لنحتفل بنصر تقر به أعيننا فإذا بنا نجتمع لنبحث في مأساة وكأنما كتب علينا نحن هذا الجيل والجيل الذي قبلنا أن نظل في مأساة وراء مأساة ونخرج من كارثة لنقع في كارثة فتن يرقق بعضها بعضاً كما جاء في الحديث **(كل فتنة تجعل الفتنة التي قبلها هينة ورقيقة وبسيطة)** وهكذا قدر علنا نحن المسلمين أن نعيش هذه المأساة جئنا أيها الأخوة لنبحث في مأساة الخليج مأساة الكويت مأساة الظلم الذي وقع والظلم الذي وقع ظلم لا شك فيه وهو مأساة بكل المقاييس مقاييس الدين أو الخلق أو الفكر أو العرف أو القانون مأساة نعيشها نحن المسلمين وأشد ماجعل هذه المأساة تتضاعف آثارها أن ينقسم أبناء المسلمين في شأنها وكأنها قضية تقبل الاختلاف ماكنت أظن أبدا أن هذه القضية سينقسم الناس فيها هذا الانقسام الذي نراه فالأمر فيها واضح وعلماؤنا قالوا قديما أن توضيح الواضحات من المشكلات أن نقيم الأدلة على شيء واضح بارز هو من البديهيات هذا أمر متعب ولكن هكذا

قدر علينا أصبحنا الآن نُعيَّر من العلمانيين واللادينيين والماركسيين وغيرهم بعضهم يقول انكم تقولون أن عندنا النصوص الإلهية هي التي تحكمنا عندما نختلف وتحسم القضايا ويرجع الناس إليها فإذا بهم على أمر جميع فما بالكم قد انقسمتم هذا الانقسام واختلفتم هذا الاختلاف وقال بعض كبار العلمانيين المعروفين قال إن هذا دليل على أن النص الالهي لايحل المشاكل الكبرى فقضية كهذه القضية الكبرى لم نجدكم قد إتحدتم على الحكم فيها . وبعضهم أتخذ من ذلك وسيلة للطعن في علماء الاسلام وقال ها نحن نرى العلماء في كل بلد تبعا للسلطة التي يعيشون في ظلها العلماء في العراق تابع للعراق والعلماء في الأردن تبعا للاردن والعلماء في مصر تبعا لمصر والعلماء في السعودية تبعا للسعودية وهكذا أصبحت اعراضنا نحن العلماء مجالا للطعن والغمز والتجريح وكأننا نزمع أن نقول مايرضي هذا أو يرضي ذاك ولذلك يجب علينا أن نفهم أن مهمتنا هي البيان (**لتبيننه للناس ولا تكتمونه**) مهمتنا كما جاء في كلمة خادم الحرمين الشريفين التي قرأها الدكتور عبدالله التركي أن نقوم بالشهادة لله . أن نقول الحق لا نخاف في الله لومة لائم هذه مهمة العلماء سواء أن رضي عنها زيد أو سخط عنها عمرو

ومن في الناس يرضي كل نفس   وبين هواء النفوس مدا بعيد
إذا رضيت عني كرام عشيرتي   فلازال غضبان على لئامها)

رضى الناس غاية لا تدرك ولذلك يجب أن يكون همنا إرضاء الله تبارك وتعالى نقول الحق قد يكون الحق موافقا للملكة أو مخالفا لها أيضا لا نكون كالذين حكموا بالظلم ليشتهروا بالعدل هناك بعض القضاة قضوا على بعض السلاطين أو الخلفاء ظلما ليقال أنهم شجعان وأنهم حكموا بالعدل هذا لا يجوز نقول الحق لا نبالي والحق واضح في قضيتنا . قضية ظالم ومظلوم ومعتد ومعتدى عليه .
الأخوة تحدثوا عن الظلم وان الظلم واضح وهو ظلم مضاعف لأنه ظلم من ذوي القربى ، الشاعر العربي قديما طرق بالعدل قال

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة   على المرء من وقع الحسام المهند

فكيف إذا كان هذا الذي ظلمك هو من كنت ترجو نصرته من وقفت تسانده بنفسك ومالك إنه يظلمك ويقاتلك بالسلاح الذي أشتريته له بحر مالك يقاتلك بهذا السلاح هذه هي المصيبة .

وإخواني حسبتهموا دروعا   فكانوها ولكن للأعادي

وخلتهمو سهاما صائبات فكانوها ولكن في فؤادي

ظلم بكل المقاييس الكويت تعرض أمنها للخطر من أجل مساندة هؤلاء وتعرضت مؤسساتها للتفجير وتعرض أميرها للاغتيال في نفسه وكل هذا لم يكف فجاءوا أخيرا ليعتدوا على الأرض والعرض والمال وكل مقدس وللأسف يوجد هناك من يهون هذا الأمر والقرآن الكريم يقرر أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا . نفس واحدة فكيف بأنفس وكيف بآلاف . النبي ﷺ قد كان مع بعض أصحابه في سفر فطفق رجل على راحلته ـ أخذته سنة من النوم ـ فأخذ بعضهم حبلا منه يداعبه يمزح معه فانتبه الرجل ففزع فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : (**لا يحل لمسلم أن يروع مسلما**) ولو كان ذلك على سبيل المداعبة أو المزاح أخذ منه الحبل من تحته ففزعه فزعة صغيرة وفي الحديث الآخر : (**لا تروعوا المسلم فإن روعة المسلم ظلم عظيم**) هؤلاء روعوا الآلاف وعشرات الآلاف ومئات الآلاف النبي ﷺ يقول (**لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح فعسى أن ينزع الشيطان في يده أو يخرع في يده فيقع في حفرة من حفر النار**) مجرد الاشارة وقال :(**من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة لا تزال تلعنه حتى يرجع**) الاشارة فكيف بما هو أكبر من الاشارة . قال : (**من سل علينا السلاح فليس منا**) لقد عدنا إلى عهد الجاهلية

وأحيانا على بكر أخينا إذا مالم نجد إلا أخانا

ولكنا نجد الكثيرين يمكن أن نغير عليهم كان عليهم أن يغيروا على اسرائيل أو على غيرهم من أعداء الاسلام . ولكنهم تركوا اسرائيل وأغاروا على الكويت ثم هددوا هذه الأراضي المقدسة . هل يشك أحد في أن هذا ظلم وعدوان يجب استنكاره ومقاومته بكل مانستطيع من قوة . انا أعجب أن يختلف الناس في هذا وأن يحاول بعضهم ترك الأمر الأصلي هذه الجريمة النكراء التي ترتب عليها من الآثار ما ترتب عليها من الآثار الأشياء الكثيرة آثار اقتصادية وآثار اجتماعية وآثار سياسية وآثار نفسية نعاني أثرها وستظل أجيالا تعاني آثارها .

بعد هذه الغزوة الهمجية بعد هذا العدوان الغادر لكل المعايير نجد من يهون لهذا الأمر ويركز على شيء واحد هو الوجود الأجنبي ومن منا يحب الوجود الأجنبي لقد عشنا أعمارنا نقاتل الوجود الأجنبي في أرض المسلمين .

ولكن إذا لم يوجد إلا هذا . هذا أثبت في حياتنا الاسلامية خللا لم نستطع أن

نزيح هذا الخلل للأسف . ليس عندنا محكمة عدل إسلامية تفصل بين المسلمين بعضهم مع بعض . ليس عندنا قوة ردع اسلامية تنفذ قول الله تعالى ﴿**فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله**﴾ لا يوجد عندنا للاسف هذه القوة التي تردع كثيرا ماذكروا الأخوة ﴿**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما**﴾ ولكن هنا ليس هناك فئتان تقتتلان حتى نصلح بينهما إنها فئة تقتل وتنهب وتغتصب وتنتهب كل حرمة وفئة تقتل وتنتهب وتغتصب فئة واحدة لاتوجد فئتان حتى يصلح بينهما فئة باغية .

هذا أدخل مايكون في باب الحرابة وقطع الطريق أو باب ماذكر في الفقه باسم دفع الصائل المعتدي من دخل عليك دارك يعتدي عليك في نفسك وأهلك ومالك كما جاء في الحديث (أرأيت يارسول الله إن دخل علي يريد أخذ مالي قال **فلاتعطه مالك قال فإن قاتلني قال فقاتله قال فإن قتلني قال فأنت شهيد قال فإن قتلته قال فهو في النار**) هذا لدفع الصائل المعتدي هذا موقفنا أن نقاتل المعتدي لم يوجد عندنا للاسف نحن المسلمين قوة ردع لهذا المعتدي فاستعنا بغير المسلمين والاستعانة بغير المسلمين أمر بحثه الفقهاء واختلفوا فيه ولكن عندما تحتم الضرورة أن تستعين بغير المسلم . فلا محل للخلاف إذ وقد استعان رسول الله ﷺ بالمشركين في غزواته بالمدينة واستجار بالمطعم بن عدي في مكة إلى آخره . الضرورة هنا تحتم أن تستعين بغير المسلم سنة التدافع ﴿**ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض**﴾ عرفنا ونحن في الريف أناسا بلطجية يحاولون أن يفرضوا أتوات على بعض الأثرياء وإلا أحرقوا زروعهم وسموا بهائمهم وهدموا عليهم ديارهم وفعلوا وفعلوا ماذا يفعل هؤلاء الناس إذا كان هؤلاء لا يستطيعون أن يدفعوا عن أنفسهم يستأجرون للبلطجي بلطجيا مثله وهكذا . هكذا ينتقم الله من ظالم بظالم ثم ينتقم من كليهما سنة التلاحم إن هذا ليس الوضع الأمثل الوضع الأمثل أن يوجد عندنا نحن المسلمين من يستطيع أن يردع الظالم المعتدي وهذا مايجب أن نفكر فيه وان نعد العدة للمستقبل وهذا من عبر المحنة التي يجب أن نتحدث عنها من عبر هذه الأزمة لابد أن نراجع انفسنا ونخطط لمستقبلنا ونبحث وضعنا كأمة اسلامية ذات رسالة في هذه الأرض الأمر الذي لاشك فيه أننا مضطرون أن نستعين بغير المسلمين والضرورات تبيح المحظورات ولكن هذه القاعدة الشرعية تكملها قاعدة أخرى هي أن ما أبيح

للضرورة بقدرها بقدرها وكذلك لانتوسع في استعمال الضرورة ولا نستسلم للضرورة حتى تصبح قاعدة . هي استثناء ولهذا نحن نؤكد ما أكده خادم الحرمين الشريفين وما أكده المسئولون هنا في هذا البلد أن هذه القوات جاءت لهدف معين لتضغط على العراق حتى ينسحب فإذا انسحب فلا بقاء لها وهذا ما يجب أن يؤكده هذا المؤتمر أن هذه القوات لا يجوز أن تظل بصفة دائمة ولا أن تتخذ لها قواعد ولا أن يكون لها وجود ثابت ومستمر في هذه المنطقة وإلا فستكون نحن أول من نقاومها وسندعو الناس لقتالها هذا أمر واضح ولذلك فنحن نعجب حقيقة لمن يريد أن يركز على الوجود الأجنبي وينسى الجريمة الأصلية ، الوجود الأجنبي شر ولكن الذي يحمل وزره هو المعتدي الغاصب الذي أدخلنا في هذه المتاهة وفي هذه الدوامة وعيشنا هذه المأساة ، هو الذي يحمل وزره دينيا وقوميا وتاريخيا لسنا نحن المسئولين وعلينا لأن نناديه باسم علماء المسلمين نناديه أن ينسحب حتى لا يوجب أي مسوغ أو مبرر لبقاء هذه القوات إن كان يريد الخير للمسلمين حقا وإن كان يكره وجود هذه القوات فعليه أن ينسحب . لقد كان جريئا حين بدأ هذا العدوان فليكن شجاعا وينهي هذا العدوان وقد رأيناه تنازل عن أمور أكبر من هذا الأمر حارب من أجلها ثمان سنوات أكلت الأخضر واليابس ودمّرت البلاد وضيعت العباد ثم تنازل بجرة قلم فلماذا لا يتنازل ويكون شجاعا وينسحب بدل أن يقول هؤلاء سنقاتل مع الظالم نقول له انسحب ولا تدع فرصة ولا مسوغا لهذه القوات .

يأيها الأخوة انا أعجب في الحقيقة من هذه الأمور التي يختلف فيها الناس وهي واضحة وبعض الناس يقولون كيف تجيزون حصار العراق أتريدون تجويع الشعب العراقي . سبحان الله العظيم إن هذه وسيلة من وسائل الضغط . عندنا القاعدة الشرعية اختيار أهون الشرين وارتكاب أخف الضررين إذا لم يكن بديل للحصار الاقتصادي إلا الحرب . الحرب المدمرة وهي حرب غير الحروب الماضية حرب النجوم حرب الأسلحة المتطورة وهذه وراءها ماوراءها من خراب ودمار فلكي نتجنب الحرب فهذه وسيلة من وسائل الضغط لكي يرى هذا الرجل إن كان عنده حب لشعبه وحرص عليه حتى لايجوع شعبه يحاول أن يفهم القضية وينسحب أو الشعب نفسه يثور عليه كما قال أحد السلف عجبت لمن لا يجد القوت في بيته كيف لا يخرج على الناس شاهرا سيفه فلا شك إنها وسيلة من وسائل الضغط لا نريد أن يجوع شعب العراق ولا نريد بالعراق شرا ونحن في الواقع

لسنا ضد الشعوب . الشعوب مظلومة ومقهورة ولكن . **﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾**

يا أيها الأخوة إننا في محنة وفي فتنة تذر الحليم حيران ولكننا لو رجعنا إلى أصولنا وإلى مصادرنا وإلى كتاب ربنا وإلى سنة نبينا وجدنا الأمر واضحا لا شك فيه .

أن نقاتل الظالم ونأخذ بيد المظلوم وقتالنا للظالم هو نصر له كما سماه رسول الله ﷺ تمنعه من الظلم فذلك نصر له إنك تنصرو على نفسه وتنصرو على شيطانه نحن نمنع الظالم ونقف مع المظلوم والظلم هنا واضح لاشك فيه إننا في مأساة كبيرة وهي إحدى المآسي التي مرت بهذه الأمة وليست أول مأساة هناك محنة الردة وهناك محنة الغزو الصليبي وهناك محنة الغزو التتاري وهناك محنة الغزو الاستعماري الحديث وهناك محنة اغتصاب فلسطين هناك محن كبيرة ولكن نرجو إن شاء الله أن نخرج من هذه المحنة .

خرج الاسلام من المحن الماضية أصلب عودا وأشد قوة وأصفى جوهر . لو فقهنا درس المحنة لو استفدنا منها استفدنا من يومنا لعدنا وخططنا لأنفسنا وملأنا الفراغ الموجود وسددنا الخلل الذي أحسسنا به إننا كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كنا أذل قوم فأعزنا الله بالاسلام ومهما نتلمس العزة بغيره أذلنا الله . لا ملجأ لنا إلا الاسلام الذي حدث إنما حدث في غيبة الاسلام الصحيح في غيبة النظام الاسلامي غيبة الوحدة الاسلامية غيبة الخلافة الاسلامية ألغيت الخلافة ألغاها العلمانيون المتآمرون حطم هذا النظام نظام الخلافة ولم يوجد بديل له . لم يوجد بديل للخلافة الاسلامية ولذلك بقينا حيارى في أول تجربة لم نستطع أن نفعل شيىء وكذلك لا بد أن ندرس الأمور ونعرف الأسباب التي أدت إلى هذا ونتوب إلى الله سبحانه وتعالى كما قال الأخ عبد رب الرسول سياف لا بد من توبة إلى الله أفراد وجماعات وحكومات نتوب إلى الله ونرجع إليه ونحكم كتابه ونطبق شريعته في كل شؤون الحياة ليس تطبيق الشريعة فقط بتطبيق قانون أو قانون العقوبات تطبيق الشريعة في الحياة كلها تطبيق الشريعة في الأعلام تطبيق الشريعة في التربية تطبيق الشريعة في التقاليد الاجتماعية تطبيق الشريعة في إقامة العدل تطبيق الشريعة في إقامة الشورى تطبيق الشريعة في احترام حقوق الاسلام المسلم . تطبيق الشريعة في كل مجالات الحياة . إننا هنا ينبغي أن نحرص على

أمرين لا شك فيهما ولا جدال فيهما العدوان على الكويت عدوان ظالم وعدوان غادر لا بد أن يدان وأن يستنكر ويقاوم بكل قوة إذا لم يستجب حكام العراق ونظام العراق إلى صوت العقل ونداء الضمير ونداء المسلمين في كل مكان فليس هناك إلا القوة ونرجو أن لا نلجأ إلى القوة نرجو أن تجنب هذه المنطقة آثار الحروب والدمار إدانة العدوان أمر لا يختلف فيه إثنان ولا تنتطح فيه عنزان كما يقال . الأمر الثاني عودة السلطة الشرعية إلى الكويت لا ينبغي أن يسمع ما يقال إنه ينبغي أن يكون هناك استفتاء مامعنى استفتاء استفتاء حدث ، الشعب الكويتي وقف كله عن بكرة أبيه وراء السلطة الشرعية وضد العدوان ولم يختلف في ذلك أحد - المؤيدون والمعارضون لم يجدوا واحدا يؤيدهم هذا الاستفتاء عملي ولذلك الذين يقولون يبحث الأمر ويستفتي، لا إستفتاء تعود الأمور إلى ماكانت عليه ولاينبغي عليه ولاينبغي أن يترتب على هذا العدوان أثر هذان أمران ينبغي أن يصدرا في المؤتمر ولا خلاف عليهما .. الانسحاب .. إدانة العدوان . والمطالبة بالانسحاب وبدون قيد أو شرط ولا تأخير . الأمر الآخر أن تعود السلطة الشرعية في الكويت إلى ماكانت عليه هذه أمور ينبغي أن تتضح ولا نختلف عليها . وبعد ذلك يبقى الأمر الآخر أن نستفيد من هذه الأزمة ونعتبر بهذا الدرس وبهذه المحنة ونأخذ منها لغدنا لمستقبلنا عسى أن يكون من وراء ذلك خير .

ورب ضارة نافعة من محنة في طي محنة وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم .

ونسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل لهذه الأمة من ضيقها فرجا ومن همها مخرجا ومن عسرها يسرا وأن يجعل بعد هذا الليل فجرا إنه سميع قريب .

أقول قولي هذا أيها الأخوة واستغفر الله لي ولكم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بحث

معالي الدكتور محمد معروف الدواليبي

رئيس المجلس التنفيذي لمنظمة المؤتمر الاسلامي الشعبي ببغداد
وعضو المجلس الأعلى العالمي للمساجد برابطة العالم الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى : **﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾** (البقرة : ٢٥١)

وقال تعالى : **﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾** (الحج : ٤٠)

حضرات السادة العلماء وأصحاب المعالي الفضلاء والاخوة الكرام المحترمين .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

وبعد ... فمنذ نحو أربعة أشهر تعالى صوت الرئيس العراقي صدام حسين بالدعوة السريعة المستعجلة الخاطفة إلى **مؤتمر قمة عربية استثنائية** في بغداد ، ليتخذ القادة العرب — ملوكاً ورؤساء — الموقف التضامني الجماعي تجاه تهديدات الكونجرس الأمريكي واقتراحاته بفرض عقوبات اقتصادية ضد العراق ، وذلك بسبب ما كان أعلنه العراق نفسه حينذاك فقال :

أولا : إن العراق اليوم هو غير العراق عام ١٩٨١ الذي اعتدت فيه إسرائيل على المفاعل النووي الوحيد في العراق ، وهدمته بدون استنكار من العالم الدولي لعدوانها ، في حين أن إسرائيل تملك عددا من أمثاله ...

ثانيا : إن العراق بعد اليوم سيأخذ بقاعدة : «السن بالسن ، والعين بالعين» إذا قامت اسرائيل بعدوان جديد على العراق ...

هذا ، ولم يلبث راديو إسرائيل نفسه بعد ذلك أن أذاع قائلًا : إن اللجنة العسكرية الأمريكية الاسرائيلية هي مجتمعة اليوم لبحث امداد اسرائيل بالأسلحة المتطورة التي هي في حاجة إليها ... وإذا بالملوك والرؤساء العرب قد أخذوا يتدافعون بسرعة للنزول في بغداد ، استجابةً لنداء الرئيس صدام ... وكان في مقدمتهم الجاران

الشقيقان رئيس الدورة الأخيرة لمنظمة المؤتمر الاسلامي الدولية سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير دولة الكويت ، وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد ابن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية ... وكان لكل منهما اليد السخية المفتوحة لمساندة الرئيس صدام طوال حربه في سنواتها الثمانية مع إيران ، وخاصةً خادم الحرمين الشريفين الذي أبى عليه الرئيس صدام إلا أن يمنحه أعظم وسام عراقي يمنح لرئيس دولة ، وذلك قبل عدة أشهر فقط من استنجاده الأخير بمؤتمر القمة العربية الاستثنائية الذي دعا لعقده في بغداد عاصمة البلد الذي هدده الكونجرس الأمريكي وإسرائيل ... وقد أبى الرئيس صدام في مرسوم منح ذلك الوسام العظيم لخادم الحرمين الشريفين إلا أن يكشف فيه عن فضل الملك فهد على العراق ، وكشف فيه ما يجوز وما لا يجوز كشفه من أيادي الملك العظيم عليه ، وفي صفحات مطولة غير معهودة في مراسيم منح الأوسمة ... وكان خلاصة ما جاء في مرسوم مَنح الوسام كما جهر به الرئيس العراقي : **ان الملك فهد لم يتأخر في منحه للعراق كل شيء طلبه منه صدام : مالا ، وبترولا ، وسلاحا ، وخاصة المتطور منه ، الذي آثر به الملك فهد العراق على مملكته ، وفضلا عن تقديمه أكثر من ٢٥ مليار دولار لدعم الجيش العراقي وبنائه الذي** جاء صدام ليحتل به الكويت اليوم وليهدد به المملكة العربية السعودية !!! هذا وليس بسر نفضحه اليوم : بأن المملكة كانت لأسرع الاخوة الذين استجابوا لنداء صدام إلى مؤتمر القمة العربية في بغداد للوقوف إلى جانبه فيما قد تعرض له العراق من تهديد من الكونجرس وإسرائيل ... بل أخذ الملك فهد نفسه يدعو مع صدام إلى وجوب تلبية نداء الرئيس صدام ...

وهكذا انعقد مؤتمر القمة العربية الاستثنائية في بغداد ، وكانت هناك قبلات حارة وعناق طويل يوم اللقاء في بغداد : ما بين الرجلين الكريمين : الملك فهد وسمو الشيخ جابر الأحمد ، وبين صاحب الدعوة الرئيس صدام ... وصدرت القرارات التاريخية في دعم صدام ... ووقف الجميع إلى جانبه أمام التهديدات ، وكذا مع حقه في تملك التكنولوجيا المتطورة ... وانفجر يومئذ غيظ شامير رئيس حكومة إسرائيل ، كما نقلته وكالات الأنباء العالمية ، حين قال معلّقا : «إن الرئيس العراقي لمستطاع أن يجمع كلمة العرب حوله !!!» ...

غير أنه يا للأسف ... وأكررها الأسف ألف مرة ... إنه لم يمض شهر واحد

على قبلات الرئيس صدام لضيفيه في بغداد ـــ سمو الشيخ جابر الأحمد أمير دولة الكويت وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد ملك المملكة العربية السعودية ـــ حتى اجتاحت في صباح يوم الخميس ، وفي اليوم الثاني من شهر آب (أغسطس) ١٩٩٠ ، ثلاث فرق مدرعة أرض دولة الكويت الصغيرة في حجمها ، والعظيمة بشعبها ... وبدون إنذار !!! وبكثافة ألف وخمسمائة دبابة !!! وبأكثر من مائة ألف جندي مما لا تتحمله هذه البقعة المتواضعة ... ورابطت فوق ذلك ، وفي الوقت نفسه ، أربعة فرق مدرعة على حدود المملكة السعودية ، وبكثافة ألفي دبابة !!! تلك الكثافة التي تجعل من البلاهة أن لا يفهم اتجاهها من كان في مقابلها من الطرف الآخر في الأراضي السعودية ...

هذا ، وقد تم هذا الاجتياح بكل أسف على الرغم من تأكيدات الرئيس صدام السابقة ، وبنحو أقل من ثمانية وأربعين ساعة من اجتياحه المباغت لدولة الكويت !!! حيث كان الرئيس العراقي قد أكد لكل من الملك فهد والرئيس المصري حسني مبارك ، وذلك على أثر مخاوفهما مما قد تم رصده عالميا من تحركات عسكرية عراقية كبيرة مريبة على حدود الكويت والسعودية ، **وقال لهما مؤكدا أنه لن يهاجم الكويت !!! وأن بينه وبين المملكة السعودية معاهدة عدم اعتداء !!!** وكان الرئيس صدام هو الذي عرض على الملك فهد توقيعها قبل عدة أشهر فقط من هذا الاجتياح ، وذلك يوم منح الرئيس صدام للملك فهدا أعظم وسام عراقي تقديري ... ولم يكن الملك في ريبة من أمر الرئيس صدام يومذاك ... وخاصة بعد أن كان آثره الملك فهد على نفسه ، وذلك بتسليحه بالسلاح المتطور ، وجعل المملكة ممرا لجميع أسلحة صدام ...

هذا .. ويؤسفنا أن ذلك الاجتياح الكبير لدولة الكويت ، وفي ساعات معدودة ، ومن غير إنذار .. ومع تطويق صدام أيضا وفي نفس الوقت لحدود المملكة مع العراق بتلك الفرق الأربع المدرعة الأخرى ، إنما قد تم على الرغم من ميثاق الجامعة العربية أولا .. ثم ميثاق الأمم المتحدة ثانيا .. وأخيرا ميثاق منظمة المؤتمر الاسلامي !!! ومن المعلوم أن كل هذه المواثيق تربط العراق وجارتيه الموقعتين معه عليها بميثاق عدم اعتداء ، وعدم التدخل في الشئون الداخلية للدول الأخرى ... ولذلك كله فإن من لم يحترم كل هذه المواثيق فسوف لن يحترم أية معاهدة جديدة أخرى معه ... خاصة وأن اجتياحه للكويت قد صادر به دولة

كاملة ، ومستقلة ، وذات سيادة معترف بها منه قبل أسابيع بقبلات حارة في بغداد !!!

وهذا ما عطل جلسة الصباح من يوم ذلك الخميس لجلسات مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية المنعقد ليومه الرابع في القاهرة ، وتوالت الاتصالات منذ ذلك اليوم مع مختلف العواصم العربية ، وانعقدت فور ذلك دورة استثنائية لمجلس وزراء الجامعة العربية في القاهرة ، ثم مؤتمر قمة عربية استثنائية عاجلة خلال أربع وعشرين ساعة في ضيافة مصر في القاهرة أيضا ، وقد دعا الرئيس صدام لعرض قضيته مع الكويت في ظل مظلة عربية ، أو إسلامية ، فرفض كل ذلك رفضا باتا ... وأبى إلا فرض إرادته وحده على العالم أجمع ... وهذا ما قد أخضع القضية اضطرارا إلى التدخل الدولي بفعل الرئيس صدام وحده ، وذلك عملا بأحكام منظمة الأمم المتحدة الدولية التي ترتبط بها جميع أطراف القضية ... خاصة وقد اضطرب معها السلام العالمي ...

وهذا ما جعل الرئيس العراقي يخرج اليوم عن صوابه ... ولم يوفر أحدا من إخوانه وشركائه في المنظمات الدولية الثلاثة ، وذلك بتجريحه وبالتهجم عليه ، وخاصة المملكة العربية السعودية .. وما ذلك إلا لاستعمال المملكة حقها الشرعي العالمي والدولي الواجب اليوم بموجب شريعة الاسلام الدولية ... ذلك الحق الي سرعه رسول الاسلام نفسه عليه الصلاة والسلام ، وذلك حين قال : «**لقد دُعيتُ إلى حلف في الجاهلية – قبل الاسلام – ولو دعيت إلى مثله في الاسلام لفعلت**» وكان ذلك الحلف هو حلفاً بنصرة المظلوم على الظالم ... بل كان رسول الاسلام قد وضع لذلك بنفسه أول حجر لأساس هذا الحلف الدولي ، وذلك حين صاغ بنفسه ، وبإملائه الكريم «**أول نظام حياة عالمية إنسانية : يقوم على التعاون والتكافل والتحالف فيما بين جميع بني الانسان ، وعلى اختلاف الأعراق والأجناس والأديان**» ... وذلك حين صاغ أول دستور عالمي مخطوط ، ولأول دولة من دول **الاسلام لينسج المسلمون على منوالها ، وذلك في دولة «المدينة المنورة» وعلى اختلاف مواطنيها في الأديان ، من مسلمين ويهود ومشركين ، وعرف ذلك الدستور باسم «صحيفة المدينة»** حيث جاء فيها القول الفصل في ذلك كله ، إذ أملى رسول الله ﷺ فقال :

١ – «هذا كتاب من محمد النبي رسول الله :

(أ) بين المؤمنين والمسلمين : من قريش وأهل يثرب (أى أهل المدينة المنورة) ...

(ب) ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم ، وهم حلفاؤهم في المدينة من تسع قبائل من اليهود ومن مشركي المدينة ...

٢ ــ ثم أعلن أولا ، وفي صدر الصحيفة : «أنهم أمة واحدة من دون الناس» ، وذلك تمتينا للروابط فيما بينهم ، خاصة وقد أصبحوا على عداء سافر مع مشركي قريش في مكة ..

٣ ــ ثم ذكر طوائف المؤمنين من المهاجرين من قريش ، ومن أهل يثرب (المدينة) ، وقد عدد هذه الطوائف ، ووزع فيما بينهم الأعباء المالية في حالتي السلم والحرب ، وأعلن أن كل طائفة مسئولة أولا فيما بينها ماليا في هاتين الحالتين (حالتي تحمل الديات ، وفداء الأسرى) ، وذلك على أساس من «التكافل بالمعروف (أى من دون إرهاق) والعدل بينهم» ...

٤ ــ ثم عمم هذا «التكافل المالي في شئون الحياة» بين الجميع ، بقطع النظر عن طوائفهم عند الاقتضاء ، إذ أضاف رسول الله على حالتي تحمل الديات ، وفداء الأسرى حالة : «المدين المعسر» المثقل بالهموم وأعباء الحياة من أي طائفة كانت ...

٥ ــ ثم أوجب على المؤمنين كافة أن يكونوا يدا واحدة على من اعتدى منهم أو ظلم ، أو أراد فسادا بين المؤمنين ، وأن أيديهم عليه جميعا ولو كان ولد أحدهم ...

٦ ــ كما أعلن «أن ذمة المؤمنين واحدة ، وأنهم يجير عليهم أدناهم» أي أن من دخل في أمان أحدهم فقد دخل في أمان جميع المؤمنين ، «المؤمنين بعضهم موالي بعض» أى أحلاف بعض...

٧ ــ ثم أعلن أنه من تبعنا من اليهود ، فإن «لهم النصر والمساواة بالمسلمين ، غير مظلومين ، ولا متناصر عليهم» ...

٨ ــ ثم أعلن فيما «يتعلق بمشركي يثرب (المدينة) ، ممن شملته هذه الصحيفة ، إنه «ليس له أن يجير مالا لقريش ، ولا نفسا» ...

٩ ــ وأنه «لا يحل لمن أقر بما في هذه الصحيفة أن ينصر مرتكب جناية أو يؤويه» ...

١٠ ــ ثم أعلن أن «اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين» ...

١١ ــ وأخيرا ذكر طوائف اليهود التي التحقت بهذه الصحيفة، وعددها بأسمائها طائفة فطائفة حتى بلغت تسعا أيضا مع من تبعهم من حلفاء، وقال فيهم جميعا، إنهم أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم، إلا من ظلم فإنه لا يهلك إلا نفسه وأهل بيته، وأن عليهم المناصرة على من حارب هذه الصحيفة، وأن عليهم النصح والبر (أي الوفاء)» ...

هذا، ولم يلبث القرآن الكريم أيضا بعد صلح الحديبية مع مشركي مكة في السنة السادسة من الهجرة، أي بعد ست سنوات من دستور المدينة، إن دعا إلى التعاون معهم وقال في ذلك: **﴿لا يجرمنكم** (أي لا يحملنكم) **شنآن قوم** (أي بغضكم السابق لسبب:) **أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا، وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان﴾**.

ويتضح مما أسلفنا من النصوص النبوية والقرآنية، وهي قليل من كثير، إن الإسلام قد كان أول من دعا إلى التعاون والتكافل، بل والتحالف مع من لا يدين بالاسلام، وذلك كلما اقتضته ودعت إليه مصالح الحياة .. وهذا من مفاخر الاسلام وعالميته وخيريته للناس أجمعين، حيث قال الله سبحانه: **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، وتؤمنون بالله﴾** وأي عمل هو أعظم خيرا للناس من التعاون فيه والتحالف عليه من التحالف على نصرة المظلوم وردع الظالم. وهو مصداق أخيرا لقوله سبحانه وتعالى: **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾** .. وهذا ما يوجب اليوم ادخال «مبحث عالمية أحكام الاسلام في شئون الحياة» على مختلف الأعراق والأجناس والأوطان والأديان كمادة مستقلة من أبحاث الفقه الإسلامي وذلك تأكيدا على هذه المعاني الأساسية لأنها من مفاخر الاسلام، وإليها يتطلع اليوم الناس أجمعون .. وهكذا فإن ما قد قامت به المملكة من السرعة في الدعوة إلى التعاون مع القوى من مختلف الجنسيات، والأديان لصيانة السلام كان عملا مشروعا ومشكورا، ويستحق خادم الحرمين الشريفين، وولي الأمر في المملكة العربية السعودية على ذلك أعظم الشكر مع أعظم الإعجاب، إذ لولا سرعة المبادهة بما قد قام به لكان مسئولا مسئولية كبرى عند الله ثم عند الناس ولكان حظ الخراب والدمار والشتات في المملكة العربية

السعودية اليوم أسوأ بمئات المرات مما قد حل في الكويت البلد الآمن على حين غفلة من سلطان الضمير لدى الذين خططوا له وهم (الاخوة الأقربون في الأرض ويحسبون أنهم مهتدون : **﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا ؟ .. الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾** .

هذا ولا يسعنا في هذا المقام وقبل ختام كلمتنا إلا أن تسجل حقيقتين مرتين لزعيمين كبيرين وصديقين للعرب في الغرب ، وأن نشكرهما عليهما ، وذلك بتسجيل **مسؤلية العراق في الأولى**... وتسجيل **مسئولية الأمم المتحدة في الثانية** ...

أما الأولى : فقد نقلتها المصادر السوفيتية الاعلامية عن الزعيم السوفييتي غورباتشوف حيث قال : «إن الأزمة العربية في الكويت قد نشأت هذه المرة من ممارسات دولة عربية حجبت بها مشكلة الشرق الأوسط بكاملها عن مجال الرؤية ، بما في ذلك القضية الأساسية : قضية فلسطين .. وإنه على الجانب العربي يتوقف اليوم الكثير من جوانب تفادي الانفجار العسكري في كل أرجاء المنطقة ، وما قد يترتب عليه من عواقب وخيمة على العرب ، وعلى العالم أجمعين» ..

وأما الحقيقة الثانية : فقد سجلها الزعيم الفرنسي الرئيس ميتران ، وذلك حول تقصير الأمم المتحدة حيث قال : «إن فرنسا تعلن تصميمها الشديد على فرض القانون الدولي العادل ، والذي هو من مهمة الأمم المتحدة : **إذ أنه صحيح أن المجموعة لم تنفذ حتى الآن كل قراراتها التي أصدرتها ، وخاصة في هذه المنطقة من العالم في الشرق الأوسط وهو ما نأسف له»** ... ويعني الرئيس متران بذلك وبكل وضوح : مسئولية الأمم المتحدة بصورة خاصة في عدم تنفيذ القرارات الصادرة سابقا بالاجماع على اسرائيل في هذه المنطقة ، والموجبة على اسرائيل الجلاء عن جميع الأراضي التي احتلتها بالقوة في فلسطين وفي الجولان ، وفي لبنان ... خاصة وقد ضَمَّتْ أكثرها بقوانين إلى اسرائيل ، كما ضمت اليوم العراق دولة الكويت إلى العراق ، ولم تتحرك لها المجموعة الدولية حتى اليوم ، وكان عليها تطبيقا لهذه القرارات الاجماعية التي لم تنفذها اسرائيلى أن تعمد فورا إلى المادة /٤١/ من ميثاق الأمم المحدة كما فعلته اليوم بحق ، حيث تقول هذه المادة : «لمجلس الأمن أن يقرر ما يجب اتخاذه من التدابير لتنفيذ قراراته ...

ويجوز أن يكون من بينها وقف الصلات الاقتصادية ، والمواصلات الحديدية ، والبحرية ، والجوية ، والبريدية ، والبرقية ، واللاسلكية ، وغيرها من وسائل المواصلات ، وقفا جزئيا ، أو كليا ، وقطع العلاقات الدبلوماسية ...» .. ولو أن الأمم المتحدة استخدمت هذه المادة قبل اليوم على إسرائيل ، لما تجرأت بعدها دولة بالخروج على قرارات الأمم المتحدة ..

وأخيرا ، نعود إلى الرئيس صدام حسين ، ونناشده بالله وبرسوله من هذا الملتقى الاسلامي العالمي الكبير ، كما نناشده بعد ذلك بالرحم العربي ، أن ينزل اليوم عند حكم الله ورسوله ، وذلك «بالجلاء الفوري عن الكويت لعود إليها السلطة الشرعية كما كانت ، احتراما للمواثيق والعهود التي تربطه جميعها بمقررات الجامعة العربية ، ومنظمة المؤتمر الاسلامي ، ومنظمة الأمم المتحدة ، وأخيرا نتوجه اليوم بهذا النداء الاسلامي العالمي الذي استنجدت به أنت ، وكلهم ممن كانوا أيدوك بالأمس ، وهم اليوم يعلنون رأيهم بالاجماع حول موقفك من الكويت والمملكة العربية السعودية ، ويقولون لك بكل صراحة : أن تنفيذك لحكم الله ورسوله ، ثم لجميع تلك المقررات الملزمة لك عملا بارتباطك بمواثيق منظماتها ، إنما هو خير لك ، ولوطنك ، ولشعبك ، وقد قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز : **﴿وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا﴾** ... ولا ننسى في هذا المقام أن نردك أيضا إلى ما قد عاهد به رسول الله ربه فقال : **«والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله ، ويسألونني فيها صلة الرحم ، إلا أعطيتهم إياها»** ...

ونرجو منك يا سيادة الرئيس أن تستجيب لنداء رسول الله ﷺ بأن تعظم حرمات الله وترد الأمانة إلى أهلها ولكل حادث بعد ذلك حديث **﴿والله يعلم ما تصنعون﴾** .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

مأساة الغزو العراقي .. وواجب العرب والمسلمين

بقلم : م د /أحمد عمر هاشم
نائب رئيس جامعة الأزهر ــ القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد :

ففي هذا البحث ، بيان للحكم الشرعي في الغزو العراقي لدولة الكويت ، وواجب المسلمين حياله ، وما تستوجبه عقيدة الاسلام ، وأخوة الاسلام تجاه كل من الظالم والمظلوم .. وتوضيح تحريم الخروج على الجماعة ، وبيان الحكم الشرعي في الاستعانة بقوات دولية ، وأدعو الله تعالى أن يجمع كلمة العرب والمسلمين ، وأن يكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا .

وأن ينصروا المظلوم برد الظلم عنه ، وإعادة الحق إليه ، وأن ينصروا الظالم بالأخذ على يديه ، وكفه عن ظلمه . وبالله التوفيق ...

المأساة الدامية وواجب العرب والمسلمين

إنها لمأساة دامية ، فجرها النظام العراقي ، قبل أن تجف دماء المأساة السابقة بينه وبين إيران !!

فكم من أرواح أزهقت ، وكم من دماء بريئة أريقت ، وكم من أموال عربية استنزفت عبر ثماني سنوات قضت على الحرث والنسل .. واليوم تتجدد المأساة حين يتعرض الكويت الشقيق إلى عدوان عراقي ظالم ، ماسمعنا بمثله من قبل .

لقد إجتاح الجيش العراقي دولة الكويت على حين غفلة ، انقض عليهم في مضاجعهم ، فشرد شعبا ، ونهب أمواله ، وأخرجه من دياره ، وانتهك حرماته .. وهذا العدوان العراقي الغاشم يتنافى مع الاسلام ومبادئه التي تقول : **(إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا ..)**

وأصبح العراق بهذا العدوان معتديا باغيا ، والقرآن الكريم يقول : **﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ..﴾** وهنا اقتتلت فئة وهي العراق بل هي التي قامت بالقتال دون الأخرى ، ومدت سائر البلاد العربية والاسلامية يد

الصلح ، وابتدأت معالم هذا الصلح في مؤتمر قمة طارىء دعا إليه السيد الرئيس محمد حسني مبارك رئيس جمهورية مصر العربية ، ولكن العراق لم يستجب ، وتمادى في غيه وبغيه والآية الكريمة تقول : **﴿فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله ..﴾** وقد بغت العراق وتمادت في بغيها ، لدرجة أن احتلت الأرض ونهبت الأموال وانتهكت الحرمات ، ومع هذا العدوان كله فلم تقاتل البلاد العربية والاسلامية العراق رغم ظلمه وعدوانه ، بل ان جميع البلاد تناشد العراق الحل السلمي ، حتى لا يضرب عربي عربيا ، وحتى لا يقاتل مسلم مسلما ، حقنا للدماء ، ورأباً للصدع ، وجمعا لكلمة العرب والمسلمين . أما كفى العراق وقادته استنزافا وضياعا ، ثماني سنوات ؟ استنزف فيها دماء المسلمين في حربه مع إيران ، وورط الأمة العربية بجواره ، زاعما أنه يدافع عن العرب ، ومدعيا أنه سيدافع عن أي بلد عربي ، مالباله يغتصب الكويت وهي الدولة العربية المسلمة المجاورة له ، إنه مالم يرع حرمة الاسلام ، ولا حق الجوار ، ولا ما امتدت به يد الكويت إليه من معاونات سابقة ، لقد قابل صنائع المعروف من الكويت بالغدر وقابل إخوتهم بالخيانة وانتهاك الحرمات وسفك الدماء ، ماسمعنا بهذا في شريعة الغاب ، ولا عند عباد الأصنام أو أعداء الاسلام !!

لقد تحدى النظام العراقي بهذه الهجمة الشرسة والتحدي السافر للضمير العالمي الاسلامي ، خدم أعداء الاسلام والعروبة .. وقامر بمصير أمة ، وغامر بالعراق في تفجير المنطقة العربية ، واشعال حرب لا يعلم نهايتها إلا الله .

أما أحس العراق بالخطر الداهم الذي يتهدده ويتهدد مستقبله ؟

أما علم العلماء في العراق : أن هذه الهجمة الشرسة على الكويت لايقرها الاسلام إننا الآن في عالم متحضر ، وفي عصر مستنير ، تحكمه المواثيق الدولية والنظم العالمية ، والعهود التي بين الدول يجب الوفاء بها ، فليس من حق دولة أن تتسلط على الأخرى لتسقطها وتخرج أهلها من ديارهم وأموالهم بغير حق .

لقد أمر الله تعالى بالوفاء بالعهود ، وحذر من نقضها ، وشبه الذين ينقضون العهود ، ويعصفون بالمواثيق ، شبه من كان كذلك بالمرأة الحمقاء التي كلما غزلت غزلها نقضته قطعا وأوصالا ..

قال تعالى : **﴿وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولاتنقضوا الايمان بعد توكيدها**

وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ماتفعلون ، ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة إنما يبلوكم الله به وليبين لكم يوم القيامة ماكنتم فيه تختلفون﴾ .

وقد نقضت العراق كل العهود والمواثيق وأوقعت الدول العربية في خداع أفلا يدرك شعب العراق خطورة هذا الموقف ؟

أليس لديهم برلمان ، أو رأى للشعب ، ليقولوا كلمة الحق لرئيس هذه الدولة ؟

فمن المستحيل أن يوافق الشعب ، وعلماء العراق ، والمثقفون ، والجيش على هذه المخاطرة المهولة ، التي يلقون فيها بأنفسهم في التهلكة ؟ ويعادون فيها العالم العربي والاسلامي ، ويعزلون أنفسهم هذه العزلة التي لم تحدث من قبل .. إننا نناشد العراق حكومة وشعبا ، وعلماء ومثقفين والبلاد العربية والاسلامية ، أن ينصروا الكويت المظلوم بدفع الظلم عنه وان ينصروا العراق الظالم بالأخذ على يديه ورده عن ظلمه .

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **(انصر أخاك ظالما أو مظلوما ، قالوا : يا رسول الله هذا ننصره مظلوما ، فكيف ننصره ظالما ؟ قال : (تأخذ فوق يديه)** رواه البخاري .

ونصرة الظالم بكفه عن الظلم ، وحجزه عنه ، والأخذ على يديه ، والتعبير في الحديث بقوله ﷺ : **(تأخذ فوق يديه)** بالفوقية إشارة إلى الأخذ بالاستعلاء والقوة ، وهذا التوجيه يحمل الأمة الاسلامية متضامنة مغبة مايؤول إليه تفريط الظالم ، وإنه يجب على الجميع أن يأخذوا على أيدي الظالمين وأن يقهروهم ليردوهم عن ظلمهم ، لأنهم إن لم يفعلوا استشرى شرهم ، وتفاقم خطرهم وعم بلاؤهم الأمة بأسرها . إن إخوة الاسلام تستوجب على كل المسلمين في كل الأرض أن يوقفوا العدوان العراقي الغاشم عند حده ، وأن يعيدوا للمنطقة العربية أمنها واستقرارها وإن لم يفعلوا فقد باءوا بإثم عظيم .

فواجب المسلم على المسلم ألا يسلمه ولا يظلمه ولايخذله ..

قال رسول الله ﷺ : **(المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ..)** رواه البخاري ومسلم .

وفيما رواه مسلم بسنده : **(.. المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره بحسب أمرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على**

المسلم حرام ماله ودمه وعرضه ..)

إن على الأمة العربية والاسلامية ، أن تتدارك الموقف قبل أن يتفجر ، وتلتهب المنطقة كلها ، إذ ليس من المعقول أن ينفرد شخص واحد في توريط أمة بأسرها ، وإشعال حروب لا يدري مداها إلا الله ، نتيجة استبداد فرد برأيه ، ولو رجع لرأي الجماعة لما وقع فيه ، ولا ورط الأمة على هذا النحو المخزي المتردي.

رأي الجماعة لا تشقى البلاد به .. رغم الخلاف ورأي الفرد يشقيها

كيف يترك فرد ليتصرف بمصير أمة ؟! أين المواثيق الدولية ؟! كيف يعصف فرد بمقدرات أمة ومصائرها ؟ ويحشد جيشه على حدود الدولة الآمنة ؟ حامية الحرمين والقائمة على رعاية المقدسات وهي المملكة العربية السعودية .. إنه بهذا التحدي والتحرش يقامر بحياة شعبه وجيشه أولا ثم يشعل الحروب في العالم العربي بأسره .

إن واجب العرب والمسلمين أن يوقفوا هذا العدوان الغاشم والتحدي السافر وأن — يخرجوا هؤلاء المعتدين من الكويت الشقيق وأن تعود إليه شرعيته وحكومته ، وأن تنسحب الجيوش المحتشدة على الحدود بين المملكة العربية السعودية والكويت تلك الحشود العراقية الباغية التي وجب ردها بقوة المسلمين جميعا ، وإن لم يجتمع المسلمون على قلب رجل واحد لصد هذا العدوان فهم جميعا آثمون ومشاركون في الظلم ، وسيحاسبهم الله حسابا عسيرا ..

وقال رسول الله ﷺ : **(لايقفن أحدكم موقفا يضرب فيه رجل ظلما فإن اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفعوا عنه)** رواه الطبراني .

لقد أصبحت وحدة العرب والمسلمين فرض عين لمواجهة هذا الطغيان الذي يحاول تطويق المنطقة ، ويتستر بالاسلام شكلا ، ليستثير عواطف الدهماء من الناس ، وحاول النظام العراقي أن يشغل الرأى العام بقضايا أخرى مبتعدا عن القضية الأساسية في الموقف وهي احتلاله للكويت وتشريده لشعب وانتهاكه للحرمات .. واجب الأمة أن تتحد والا تختلف **﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾** وألا يختلفوا أو يتنازعوا **﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾** .

لقد حكم الاسلام على الذي يعتدي على إخوانه المسلمين فردا كان أو جماعة أو دولة ، حكم عليه بالبعد عن الاسلام وطريقه الصحيح ومنهجه الذي يدعو اتباعه للأمان والسلام ، وعدم الرعب والخوف والفزع وتبرأ رسول الله ﷺ

الحكم ، ولم يتأكدوا من شرعية هذا القتال بل قاتلوا تعصبا لقومهم وقبيلتهم وإن كانت ظالمة وعلى الباطل .

وخطورة مثل هذا القتال أنه يؤدي إلى هدم الحياة ، وطمس معالم الحق ، وتشريد الشعوب ، ونهب الأموال وانتهاك المحرمات باسم العصبية العمياء . ومن خرج على هذه الأمة ، يضرب برها وفاجرها ، غير مكترث بمن يقاتله ، برا كان أو فاجرا ، ولا يخشى مغبة مايؤول إليه أمره .. لا يتحاشى من مؤمن هذه الأمة ولا يفي لصاحب العهد عهده ، مثل هذا يبرأ منه الرسول ﷺ حيث يقول : (**فليس مني ولست منه**) وهكذا يدعو الاسلام إلى وحدة المسلمين وتكاتفهم وتضامنهم ، ويحذر من الفرقة والاختلاف والانقسام ، والاندفاع في العدوان ، واعتداء الناس بعضهم على بعض ، أفرادا كانوا أو جماعات ، أمما كانوا أم شعوبا .

ومن حاول تفريق الأمة الاسلامية ، أو عمل على تصدع الأمة فإن حكم الاسلام أن يضرب بالسيف حتى لا يتفاقم شره ، ولا يعم أذاه ، قال عليه الصلاة والسلام : (**ستكون هنات وهنات ، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان**) رواه مسلم .

وهذا الحديث يكشف عما سيحدث من فتنة ومن أمور حادثة (ستكون هنات) وهي : جمع هنة وتطلق على كل شيء والمراد بها هنا الفتن والأمور المحدثة ، وقد يتسبب عن هذه الفتن أو الأمور الحادثة أن يتعصب قوم أو جماعة أو دولة لنفسها بدافع العصبية وليس بدافع الحق ، وقد يندفع البعض لعمل فيه تفريق كلمة هذه الأمة وانقسامها وفرقتها واختلافها (**فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان**) .

وفي هذا التوجيه النبوي الحكيم ، دلالة على مقاومة الخارجين الذين يريدون تفريق كلمة المسلمين ، إنهم ينهون على ذلك أولا ، فإن لم ينتهوا ، ولم يندفع شرهم إلا بالقتل فقتلوا ، كان القتل هدرا .. إنه الحرص الأكيد من الاسلام على وحدة الأمة ، وإن الذي يكون سببا في تفريق كلمتها يستحق هذه العقوبة ، لأنه يترتب على تفريقها الضياع والانهيار ، فتصبح لقمة (سائغة) لأعدائها ، ولذا حذر القرآن الكريم من التنازع ، لأنه سبب الفشل والضياع ، قال الله تعالى : ﴿**وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم**﴾ وحذر الرسول ﷺ من قتال المسلمين بعضهم لبعض ، فهذا القتال من صفة غير المسلمين ، قال عليه الصلاة

ممن يحمل السلاح على المسلمين ويهددهم ويروعهم كما صنع النظام العراقي بالكويت ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال :

(من حمل علينا السلاح فليس منا) رواه البخاري ومسلم .

بل إن مجرد إلقاء الرعب والخوف حتى بدون حرب حرمه الاسلام وجعل الذين يخيفون غيرهم وينشرون الرعب بينهم أن يحرموا من نعمة الأمان فقال ﷺ : (من أخاف مؤمنا كان حقا على الله ألا يؤمنه من افزاع يوم القيامة) رواه الطبراني .

تحريم الخروج على الجماعة

وإن الاسلام هو دين الوحدة والالفة ، يدعو لمتباعه أن يكونوا على قلب رجل واحد ، وأن يكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، ويحذر الاسلام من الخروج من الطاعة ، ومفارقة الجماعة ومن الاعتداء والبغي ، ومن اعتداء فرد على فرد أو جماعة على جماعة ، أو دولة على دولة أخرى ومن كان كذلك ، بأن اعتدى على الغير ، وخرج على الجماعة ، وضح الاسلام نهايته ، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال : (من خرج من الطاعة ، وفارق الجماعة ، فمات مات ميتة جاهلية ، ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة ، فقتل فقتلة جاهلية ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها ، لا يتحاشى من مؤمنها ، ولا يفي لذي عهد عهده ، فليس مني ولست منه) . رواه مسلم .

إن الاسلام يدعو أن نكون أمة واحدة (إن هذه أمتكم أمة واحدة) لقد دعاهم أن يتحدوا بدين الله تعالى وألا يتفرقوا ، فقال سبحانه : ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ وهذا الأمر الإلهي موجه للأمة بأسرها ، حتى يكونوا كالجسد الواحد ، وكالبنيان المرصوص وحذر أشد التحذير من الفرقة والاختلاف والتصدع الذي يترتب على الخروج عن هذه الوحدة ، قال رسول الله ﷺ : (من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية) أي مات على صفة أهل الجاهلية من حيث هم فوضى لا امام لهم ، ولا وحدة تجمعهم ، ولا دين يعصمهم من الفرقة والضلال والفتنة ، كما بين أن الذي يقاتل تحت راية عمية أي تحت قيادة لا يتضح فيها وجه الحق والصواب فأمرها أعمى لايستبين فيه وجه الحقيقة كمن يتقاتلون لعصبة ، وشهوة نفسية تعصبا لقومهم وقيادتهم ، فلم يسألوا عن

والسلام : (لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) رواه الترمذي .

الحكم الشرعي في الاستعانة بغير المسلمين

منذ اجتياح الغزو العراقي ، دولة الكويت الشقيقة ، على حين غفلة ، ومنذ حشد النظام العراقي جيوشه على حدود المملكة العربية السعودية ، وتطلع إلى باقي دول الخليج ، منذ ذلك الحين ، استعانت المملكة العربية السعودية بقوات دولية من العرب وغيرهم ، ومن المسلمين وغيرهم . ومنذ تواجد هذه القوات ، وقد انطلقت دعاوى مغرضة حاول العراق أن يبثها بين صفوف الأمة ، زاعما أنه يريد تحرير المقدسات وتوزيع الثروات وتنادت خلفه بعض أصوات ضعيفة الايمان ، وانخدعوا بتلك المقولة الرخيصة التي لا يركن إليها ذو عقل ودين .

وزعموا أن الاستعانة بتلك القوات غير جائزة شرعا ، فكان لزاما أن نوضح الحكم الشرعي في ذلك ، وبيانا لحقيقة الأمر ، فإن المملكة العربية السعودية لم تستعن بتلك القوات إلا للضرورة القصوى . حيث رأت الخطر الذي يتهددها ، محاولا استخدام اسلحة الدمار الشامل المحرمة شرعا ، والممنوعة دوليا ، وأمام هذه الضرورة تبرز القاعدة الشرعية : الضرورات تبيح المحظورات .. ثم إن هذه القوات اما مسلمة ، واما معاهدة ، وقد جاءت لها حرب المسلمين ، بل لرد العدوان الذي يهددهم به العراق ، والدفاع عن النفس واجبه ، بكل مايستطيع الانسان أن يدافع به ، والاستعانة بتلك القوات الدولية ، إنما هو قائم على أساس من المواثيق الدولية ، واتفاقات ومعاهدات بين الدول بعضها مع بعض .

والاستعانة بغير المسلمين جائزة ، قال الامام الشافعي وغيره من العلماء :

إن كان الكافر حسن الرأي في المسلمين ، ودعت الحاجة إلى الاستعانة به استعين به اهـ (نقلا من شرح النووي على صحيح مسلم) .

كما روى عن الامام أحمد بن حنبل مايدل على جواز الاستعانة بالمشرك عند الحاجة .

وفي السيرة النبوية ، والتاريخ الاسلامي مشاهد صادقة ، تحمل أوضح الدلائل على جواز الاستعانة بغير المسلمين ، فإن رسول الله ﷺ بعد أن مات عمه أبوطالب ، وزوجته خديجة ، وكان عام الحزن الذي أظلمت فيه فجاج مكة من فجار الشرك والوثنية ، راح إلى الطائف يلتمس العون ، فما وجد منهم إلا الاسراف

في إيذائه ، والامعان في اللؤم والفجور ، فغادر الطائف وهو مهموم وعند جبل صغير انقطع عن آخر كبير يسمى بقرن الثعالب ، فرفع رأسه فإذا هو بسحابة قد أظلته فنظر فإذا فيها جبريل ، قال : فناداني فقال : إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك ، وقد بعث إليك ملك الجبال ، لتأمره بما شئت فيهم قال : فناداني ملك الجبال ، وسلم عليّ ثم قال : يا محمد إن الله قد بعثني إليك وأنا ملك الجبال لتأمرني بأمرك فما شئت ؟ إن شئت أن أطبق عليهم الاخشبين (هما جبلا مكة : أبوقبيس ومقابله) فقال النبي ﷺ : **(بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا)** رواه البخاري ومسلم . وفي رواية أخرى فقال له ملك الجبال : أنت كما سماك ربك (رؤوف رحيم) .

ولما عاد إلى مكة ذهب إلى حراء ، ثم بعث إلى الأخنس بن شريق ليجيره فاعتذر ، ثم بعث إلى سهيل بن عمرو ليجيره فاعتذر ، فبعث إلى المطعم بن عدي ليجيره ، فقال : نعم ، وأجاب في نخوة وشجاعة وكرم عربي أصيل ، فذهب إليه رسول الله ﷺ ، فبات عنده ليلة فلما أصبح خرج هو وبنوه ــ ستة أو سبعة ــ متقلدي السيوف جميعا فدخلوا المسجد ، وقال لرسول الله : طف واحتبوا بحمائل سيوفهم في المطاف ، فأقبل أبوسفيان بن حرب إلى المطعم ، أمجير أم تابع ؟ قال : بل مجير قال : إذا لانخفر ذمتك ــ أي نغدر بعهدك ــ وقال : قد أجرنا من أجرت ، وجلس معه حتى قضى رسول الله ﷺ طوافه ، فلما انصرف انصرفوا معه . وهكذا نرى أن رسول الله ﷺ استعان بكافر ودخل مكة في جواره ، وثبت عنه ﷺ انه قال في المواسم : **(من يؤويني حتى أبلغ رسالة ربي)** ؟

وواضح أن رسول الله ﷺ هو أعظم المتوكلين على الله وخير الذين يوقنون برعاية الله ونصره ، ولكنه مع هذا استعان بغير المسلمين حين احتاج الأمر إلى ذلك ، وهو مشرع وله أصحاب سيتعرضون لصنوف الأذى والعذاب فلو لم يكن أسوة لهم بفعله وتصرفه ، لتعرضوا للفناء والهلاك ...

ففي هذا التصرف النبوي دلالة على الاستعانة بغير المسلمين عند الحاجة .

وفي مسيرة الهجرة النبوية المباركة استأجر رسول الله ﷺ وأبوبكر رجلا يسمى عبدالله بن اريقط كان ماهرا بمعرفة الطرق الخفية ، ولم يكن مسلما بل كان على دين كفار قريش ، ولكنهما أمناه .

ومما يدل على جواز الاستعانة بغير المسلمين أيضا ، ماقام به رسول الله ﷺ

من معاهدة وادع فيها أهل الكتاب وعاهدهم على المناصرة ، وأصبح اليهود ملزمين بمعاونة المسلمين إذا داهم المدينة عدو ، وبعدم مساعدة المشركين ومناصرتهم ضدهم ، لولا أنهم خاسوا بعهدهم .. ففي إبرام مثل هذه المعاهدة وتلك الوثيقة معهم دلالة على جواز الاستعانة بغير المسلمين إذا دعت الحاجة إلى ذلك .

وفي غزوة حنين خرج في جيش المسلمين ثمانون من المشركين ، منهم : صفوان بن أمية ، وسهيل بن عمرو ، وذكر لرسول الله ﷺ أن عند صفوان بن أمية دروعا وسلاحا ، فلما عزم الأمر أرسل إليه ، وهو يومئذ مشرك ، فقال يأبا أمية أعرنا سلاحك نلق به عدونا غدا ، فقال : أغصبا يا محمد ؟ فقال : بل عارية مضمونة ، فأعاره مائة درع بما يكفيها من السلاح ، وسأله رسول الله ﷺ ان يكفيهم حملها ففعل ، فلما تمت الموقعة جمعت دروع صفوان فوجدوا أن بعضها فقد ، فعرض عليه رسول الله ﷺ أن يضمنها له ، فأبى وقال : أنا اليوم في الاسلام أرغب .

وفي هذه الواقعة دلالة أخرى على جواز الاستعانة بغير المسلمين جنودا مع المسلمين ، وبالاستعانة بأسلحتهم .

وأما ماورد من بعض الأحاديث التي تفيد خلاف ذلك كحديث الرجل الذي جاء رسول الله ﷺ يوم بدر وقال : جئت لاتبعك فأصيب معك ، فقال له رسول الله ﷺ : **تؤمن بالله ورسوله ؟ قال : لا ، قال فأرجع فلن استعين بمشرك .. ثم مضى ، وأعاد عليه مرة أخرى فقال له النبي ﷺ كما قال أول مرة فقال لا قال : فأرجع فلن استعين بمشرك قال : فرجع فأدركه بالبيداء ، فقال له كما قال أول مرة تؤمن بالله ورسوله ؟ قال : نعم فقال له : (فانطلق)** رواه أحمد ومسلم .

وقد ذكر الشوكاني هذا الحديث الذي يفيد منع الاستعانة بالمشرك ، وذكر بعض الأحاديث الأخرى التي تفيد جواز الاستعانة بالمشركين مثل : عن ذي مخبر قال : قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **(ستصالحون الروم صلحا تغزون أنتم وهم عدوا من ورائكم)** رواه أحمد وأبوداود .

والجمع بين هذه النصوص على أن النبي ﷺ تفرس الرغبة في الذين ردهم فردهم رجاء أن يسلموا فصدق الله ظنه ، أو أن الأمر إلى رأى الامام ، أو أن الاستعانة كانت ممنوعة ثم رخص فيها . قال بعض العلماء هذا أقربها وعليه نص الشافعي .

ومما يدل على جواز الاستعانة بالمشركين أن قزمان خرج مع أصحاب رسول الله ﷺ يوم أحد وهو مشرك فقتل ثلاثة من بني عبدالدار حملة لواء المشركين، حتى قال ﷺ: **إن الله ليأزر هذا الدين بالرجل الفاجر** كما ثبت ذلك عند أهل السير، وخرجت خزاعة مع النبي ﷺ على قريش عام الفتح. وذكر الامام الشوكاني عن أبي حنيفة وأصحابه أنه يجوز الأستعانة بالكفار والفساق حيث يستقيمون على الأوامر، واستدلوا باستعانته ﷺ بناس من اليهود .. ثم ذكر جواز الأستعانة بالفساق على الكفار إجماعا، وعلى البغاة، لاستعانة على رضي الله عنه بالأشعث.

هذا مع ملاحظة أن هذه القوات التي بالمملكة العربية السعودية هي قوات دولية لم تقتحم الحمى بل استدعاها أولو الأمر لدفع الخطر، ولتتكافأ الأسلحة والقوات.

وإنها – أيضا – لم تأت لتحارب العراق، بل جاءت لتشارك مع غيرها من القوات في رد أي عدوان وفي ردع أي هجوم على البلاد.

ولدول هذه القوات وحكوماتهم مواثيق دولية واتفاقيات وعهود على دفع الأخطار.

ومن العجب أن القوات الدولية، وفت بمواثيقها، والعراق خرق كل المواثيق الدولية، وخالف كل العهود واتفاقيات الدفاع المشترك، ولم يستمع لنداء العقل والاسلام والسلام، بينما هو يتمسح بالاسلام ودعوته!

وإننا لندعو العراق رئيسا وحكومة وشعبا، أن يستجيب لدعوة الأسلام ﴿ادخلوا في السلم كافة﴾ ودعوة العقل والسلام وأن ينسحب من الكويت، وأن تعود الشرعية إليه، فإن أساس المشكلة هي الغزو العراقي الظالم للكويت.

كيف يتمسح بالاسلام وقد شرد دولة، واجتاحها ؟!

كيف يتظاهر بتوزيع الثروات وقد نهب ثروات الكويتيين وأموال جميع الأجناس العاملين فيها ؟!

ألا فليعد النظام العراقي إلى رشده وصوابه، وليستجب لدعوة الاسلام إلى السلام، كفي عنادا ومكابرة !!

كفى استنزافا لأموال العرب ومقامرة بمصائر الأمم والشعوب.

ادعو الله تعالى أن يهدي صداما، وأن يعيد إليه الرشد، وأن يجمع الله كلمة العرب والمسلمين. وبالله التوفيق.

منهج الإسلام في الحياة
وعلاقة المسلمين بعضهم ببعض

مولاي مصطفى العلوي
رئيس رابطة علماء المغرب والسنغال

قال الله العظيم ﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾

وقال تعالى : ﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾

وقال جل شأنه : ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله . فإن فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا إن الله يحب المقسطين﴾ (الآياتو ٩ — ١٠ — ١٣ الحجرات) .

ومن هذه الآيات وأمثالها كثير يعرف منهج الاسلام في الحياة وعلاقة المسلمين بعضهم ببعض ، والتعامل الذي يجب أن يكون مبنيا على منهج الاسلام المتكامل ، والذي لا ينقصه التوجيه للمؤمنين به في السلم ولا في الحرب ولا في شيء من شؤون الحياة ، فالتعارف والتضامن والتكافل فيما بين المسلمين هو القاعدة وهو الأساس بقطع النظر عن الجنس واللون والموقع من هاته الأرض التي استعمل الله فيها خليقته ليعمروها ويعيشوا من خيراتها ، فالوطن في نظر الاسلام هو كل أرض تعلوا فيها كلمة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ولا عبرة بهذا التقسيم المفروض من خارج المنهج الاسلامي .

وإذ نحن معشر المسلمين في وضع فرضه المتسلطون منذ ضعف المسلمون ، وتخلوا عن وحدتهم وعن تشبثهم بالمنهج الاسلامي نفسه .

وإذا وقع الاعتداء على جزء من هذا العالم الاسلامي أينما وجد وأينما وقع الاعتداء ، فعلى الجميع أن يقفوا في وجه المعتدي كيفما كان كافرا أو مسلما ، ولو أنهم فعلوا ذلك لما وقعوا فيما هم فيه من تطاحن وتحاسد .. الأمر الذي أثار الفتنة في كثير من بقاع الأرض وبين شعوب مسلمة والعياذ بالله .

لقد دعينا منذ حوالي ثلاثة أشهر إلى بغداد وشاركنا في المؤتمر الاسلامي

الشعبي المنعقد في ٢٣ ــ ٢٥ ذو القعدة ١٤١٠هـ الموافق ١٦ ــ ١٨ يونيه ١٩٩٠م وحضر القائد صدام حسين إحدى الجلسات وألقى خطابا قال فيه ، عندما يتعارض مفهوم الوطنية في العراق مع المبادىء الاسلامية العليا تلغى المبادىء المتعارضة مع القيم العليا ، وعندما يتعارض السلوك القومي مع المبادىء العليا في الاسلام ، فعلى السلوك القومي أن يعدل ويلغى لصالح القانون الاسلامي الأعلى . ويقول : هذا هو فهمنا للعلاقة بين العروبة والاسلام .

ثم قال أيضا : بعون الله ثم بعونكم سوف نعمل على كل مايزيد الاسلام والمسلمين عزة . ثم أضاف نحن هنا أيها الأخوة حزب الله ، وحزب الله أكبر من كل الأحزاب وأقواها .

وتحدث عن إسرائيل وعن القدس وعن نقل سفارة أمريكا إليها ، ثم قال : إن القدس بعون الله لن تكون عاصمة أبدية لاسرائيل ، وليسجلوا هذا ، وليسجل التاريخ علينا .

ثم قال : إننا نقول للصهاينة بوضوح .. إن فلسطين مغتصبة وبأن القدس أسيرة ، وبأننا مصممون وبعون الله أن نسترجع الحقوق المغتصبة في فلسطين ، وأن نطلق إسار القدس وإن هذا الواجب مقدس .

وقال لن ينثني العراق عن الاستمرار في طريق التكنولوجيا والعلم ليكون في وضع قادر على أن يكون في خدمة العرب والمسلمين إن شاء الله ، ثم أكد أن الذي يعتدي علينا سنرد عليه بقوة وسنضربهم بكل مالدينا من أسلحة إن اعتدوا على العراق أو وإن اعتدوا على العرب ــ هـ ــ من البيان الختامي للمؤتمر .

هذه فقرات من الخطاب الذي ألقاه القائد صدام حسين في المؤتمر الاسلامي الشعبي الذي ضم أكثر من سبعمائة عالم من مختلف أقطار العالم .. والمؤتمر كان من أجل الرد على الاتهامات الموجهة للعراق على أنه يعد أسلحة فتاكة ــ ذرية وكيميائية ــ يضرب بها خصوم العراق وخصوم الاسلام ، ومن حق العراق أن يصنع مايدافع به عن كرامته وعن دينه وعن أمة العرب جمعاء كما تفيده الفقرة الأخيرة من كلام قائده .

ومن هنا يجد الانسان نفسه في قلق وحيرة مما حدث ومما ينتظر أن يحدث ، فبعد خمسة وأربعين يوما هاجم هذا القائد وجيشه قطرا جارا يتمتع بكل مايتمتع به العراق وقائده في نظر المنهج الاسلامي والقانون الدولي الوضعي ، وباعتراف جميع

دول العالم .. هذا القطر هو إمارة الكويت ، والبعيد عن الموقع والمنطقة .. يتساءل هل حدث في هذا الاقليم مايستوجب هذا الاجراء ؟ وهل هذا الاجراء مقبول في منهج الاسلام أو في القانون الوضعي الدولي ؟ أو هو يوافق بعض ماورد في تصريحات القائد أمام تأييدهم لما ورد على لسانه يومئذ يقتضي تأييدهم لما حدث وبعد ذلك بـ ٤٥ يوما من اكتساح شعب مسالم مسلم ؟ . أم أن هناك أمورا أخرى استوجبت ذلك ؟ وهو ما لايمكن ادعاؤه وتصديقه .

وأمام هذا الحدث المفاجيء تحدثت وسائل الاعلام على اختلاف مواقعها الجغرافية والسياسية ، ومما سمع وقريء فيها نداء القائد صدام للأمة العربية جمعاء للعمل على تحرير الحرمين الشريفين ــ مكة المكرمة والمدينة المنورة ــ وإذا صح حدوث هذا النداء ، فممن يريد القائد المنادي تحرير الحرمين الشريفين ؟ وما سبب ذلك ؟ فإن كان له داع وموجب فينبغي بيانه وشرحه ، فالحرمان لم يغادرهما ضيوف الرحمان إلا منذ أقل من شهر وهما في أمن وأمان ولله الحمد ، والمسؤولون عنهما في غاية مايكون من الحزم والنظام وتوفير الأمن والأمان للحرمين .

ولمن يسعده الله بزيارتهما ، والشعب المتواجد في هاته البقعة من الوطن الاسلامي في غاية ما يطلب من حسن السلوك وتطبيق منهج الاسلام في الحياة عقيدة وعبادة وسلوكاً وسياسة واقتصادا ، ودفاعا عن حوزة الاسلام ، واستعدادا للتعاون مع سائر الأقطار الاسلامية للحفاظ على كرامة المسلمين وشعوبهم .

وهذا ما عهده الناس في جميع أقطار الدنيا ، وهو ما تدل عليه عناية المسؤولين في المملكة بالحرمين من صيانة وتجديد وتوسعة وإتقان وعمارة بناء ، وبذكر الله وغير ذلك مما يتطلبه الحال ، وما تقتضيه العناية بمقدسات أكثر من مليار مسلم يملأون أجزاء مهمة من قارات الدنيا الخمس .

فكل من سمع ذلك النداء ملأ قلبه الاستغراب والعجب ووضع التساؤلات التي لا تنتهي إلا بالرجوع عن مضمونه والاعتراف بفضل الساهرين على مقدسات المسلمين في هذا البلد الأمين .

وإذا صح أن ذلك النداء كان .. فإنه كان من الحق أن يوجه للمسلمين من أجل تحرير ثالث الحرمين ومسرى رسول الله ﷺ وقد صلى رسول الله ﷺ والمسلمون معه ثمانية عشر شهرا نحو بيت المقدس إلى أن نزل قول الله العلي القدير ﴿**قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك**

شطر المسجد الحرام . وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾ .

إن هذا المحرم الذي احتله الصهاينة والصليبيون منذ عشرات السنين وهم يعيثون فيه فساد ويعذبون المسلمين ويقتلونهم ويشردونهم ويحطمون عليهم مساكنهم ويجلبون من ينتمون إلى الصهيونية زورا وبهتانا ليحلوا محل العرب المسلمين في الأرض المقدسة وما حولها ويعملون على هدم المسجد الأقصى ليشيدوا مكانه معبدهم المزعوم .

لتحرير هذا يجب أن يوجه النداء لمليار مسلم في كل أنحاء المعمورة ، وليس للعرب وحدهم لأنه لا عنصرية في الدين الاسلامي ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ .

وذلك تبعا لتصريحات السيد صدام في المؤتمر الاسلامي الشعبي في بغداد كما سبقت الاشارة إليه .

وإزاء ذلك النداء المنحرف والذي يريد تحرير الحرمين الشريفين ـــ مكة والمدينة ـــ من الساهرين على سلامتهما وعمارتهما وحرية الزائرين لهما من سائر أنحاء المعمورة من المؤمنين حجاجا وزوارا في جميع أجزاء الزمن وأيام العام ، وإزاء ذلك النداء وما يتبعه ممن لايثبت على قول ولا على اتجاه في المعاملة والسياسة حسبما يبدو من تناقض المواقف ، إذ بينما كان القائد ينادي بتحرير القدس واستعمال ماله من تكنولوجيا في تحريرها وتحرير أسرى المسلمين وأطفال الحجارة المظلومين يتناسى ذلك وينادي بتحرير ما هو محرر بعد أن يكتسح شعبا حرا مؤمنا يتمتع بكل مايتمتع به هذا المنادي وشعبه وبلده من هدوء ونظام وأمن وأمان ، إنه والله الأمر العجيب ، والتناقض الذي لايفهم ، ليس في القول فقط ولكن في السلوك والعمل .. وإنا لله وإنا إليه راجعون .

إن التهديدات التي تبعث نداء التحرير بسائر الشعوب العربية والاسلامية وقادتها ، وإزاء موقف هذه الشعوب وقادتها من القدس وفلسطين والتي ظلت أزيد من أربعين عاما تنادي ولا من يغيث ، وأخذا للاحوط استنجد رعاة الحرمين بمن يمكنه مساعدتهم على الدفاع عن النفس حتى لا يقعوا فيما وقع فيه الفلسطينيون ، وما وقعت فيه القبلة الأولى للمسلمين القدس الشريف ، على أن هؤلاء لم يهاجموا ولم يقرروا هجوما وإنما استقدموا من يستعملونه عند الضرورة القصوى ، علما منهم بما في المنهج الاسلامي المتكامل من أنه لا يجوز الاستعانة بالكفار في أمر

الجهاد عملا بما فعله رسول الله ﷺ خرج إلى بدر فلحقه رجل من المشركين يذكر أن له جرأة ونجدة ليقاتل معه فقال له عليه السلام : ارجع فلن استعين بمشرك . الحديث أخرجه الامام أحمد والامام مسلم وأصحاب السنن . والحديث روي من عدة طرق أخرى وبألفاظ متقاربة والمعنى واحد . والله تعالى يقول ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا ، وهذا في منع التعاون بالكفار على حرب الكفار ، أما التعاون بهم في حروب المسلمين فيما بينهم فأمر مفروغ منه .

غير أن المسألة التي نحن بصددها ، فإن الغرض كما سبقت الإشارة إليه من حضورهم وقد كانوا بالمنطقة قبل أن تحدث الحوادث الأخيرة فإن الغرض من تزايد وجودهم هو أخذ الحيطة والحذر من الوقوع فيما وقع للجار الضعيف المسكين ، والضغط على الخصم العنيد الجار الذي كان مسالما إلى أمد قريب ، والذي أصبح يهدد وينادي بتحرير الحرمين الشريفين وكأنهما أصبحا في يد الصهاينة ومناصريهم بين عشية وضحاها ، ناسيا أو متناسيا ما صنعه بجار مسالم عندما اكتسح بلاده واستباح الأرواح والأموال والأعراض بغير حق وبدون سبب ولم يستعمل شريعة الله ولا استمع إلى نداء الله الوارد في الآيات السالفة الذكر .

ولعل ذلك ما دفع ببعض العلماء إلى إصدار فتاوي بجواز الاستنجاد بمن استنجد بهم عملا بالقاعدة المشهورة «الضرورات تبيح المحظورات» على أن رجال الحرمين ورعاتهما لم يستنجدوا بالغير من أجل الهجوم على أحد ، وإنما تحضيرا للدفاع إذا دعت الضرورة القصوى إليه ، وحتى لا يقعوا فيما وقع فيه الجار القريب بالأمس .

وسوف لا يهاجمون ولن يهاجموا ، والله الذي بيده الخير وإليه المصير هو المسؤول سبحانه أن ينقذ الاسلام والمسلمين من كل شر مهما كان مصدره ، وأن يرزقنا الهداية والتوفيق إنه على مايشاء قدير والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل .

والسـلام ...

اعتداء صدام على الكويت منكر يجب ازالته
مع صحة الاستعانة بقوات من غير المسلمين

بقلم الدكتور
محمد رأفت عثمــان

عميد كلية الشريعة والقانون بطنطا
واستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر الشريف

لا أظن أن أحدا من المسلمين متجردا عن الهوى والغرض يمكن ان يشكك في ان اعتداء حاكم العراق على أرض الكويت هو اعتداء على مال المسلمين، واعتداء على دم مسلمين، واعتداء على زوجات مسلمين، وقد بين لنا رسول الله ﷺ ان المعتدي على شيء من ذلك آثم من حق المعتدى عليه ان يقاتله، فقال عليه الصلاة والسلام: **(من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون اهله فهو شهيد)** قال الترمذي هذا حديث صحيح (١)

وجه الدلالة من هذا الحديث الشريف انه لما بين ان من يقتل دفاعا عن هذه الامور البينة يكون شهيداً فان هذا يدل على ان المعتدي آثم ومن حق المعتدى عليه بل يقول بعض العلماء من واجب المعتدى عليه ان يدفع هذا الاعتداء عنه ولو بقتله اذا اقتضى الامر ذلك ولم يكن بد من دفعه الا بهذا كما كان الذي يقاتل المشركين المعتدين شهيدا اذا قتله المشركون ولهذا جاز له ان يقاتلهم.

قال ابن العربي عند شرحه لهذا الحديث الشريف (المؤمن المسلم باسلامه محترم في ذاته كلها، دينا ودما واهلا ومالا، لا يحل لاحد ان يتعدى عليه فيها فاذا اريد شيء من ذلك جاز له الدفع او وجب عليه — فيه اختلاف بين العلماء — بما يراد منه من دم او مال او دين او أهل) (٢).

واذا كان اعتداء حاكم العراق على ارض الكويت واهلها منكراً فان تغيير هذا

---

(١) صحيح الترمذي بشرح ابي العربي جـ ٦ ص ١٩١.
(٢) المصدر السابق نفس الجزء والصفحة.

المنكر اصبح واجبا لقول رسول الله ﷺ (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان) .

وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال (ياأيها الناس انكم تقرأون هذه الآية : ﴿ياأيها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم﴾ واني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك ان يعمهم الله بعقاب منه) [٣] .

واذا كان من حق المسلم — بل من واجبه — ان يزيل المنكر باي وسيلة يستطيعها فان من حقه كذلك ان يستعد بوسائل الدفاع الممكنة لصد أى اعتداء محتمل ولا يقال له انتظر حتى يقع الاعتداء او يشرع المعتدي في تنفيذ غرضه والا كان ذلك اقرب الى البلاهة التى تصان عنها عقول المسلمين .

وولي الامر في الدولة هو المخاطب الاول بان يفعل مافيه مصلحة المسلمين وان يسلك كل السبل المشروعة التى تؤدي الى صيانة حياة الناس واعراضهم واموالهم من ان ينتهكها معتد غاشم لا يرعى في الله الا ولا ذمة .

وهنا يرد السؤال :

هل يجوز لولى أمر المسلمين ان يستعين بغير المسلمين في دحر اعتداء واقع أورد اعتداء وشيك الوقوع ؟.

والاجابة بكل اطمئنان :

نعم يجوز الاستعانة بغير المسلمين في الدفاع عن المسلمين مادامت حاجة المسلمين داعية الى هذه الاستعانة وسنذكر بمشيئة الله تعالى مايدل على ذلك ونرد على مايمكن ان يستند اليه من يخالف هذا الرأي :

الدليل الأول :

عن ذي مخبر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (ستصالحون الروم صلحا وتغزون انتم وهم عدوا من ورائكم) . رواه أحمد وابوداود [١]

وقال الشوكاني : وحديث ذي مخبر اخرجه ايضا ابن ماجة وسكت عنه ابوداود والمنذري ورجال اسناد ابي داود رجال الصحيح [٢] .

---

(٣) حلية الابرار وشعار الاخيار للنووي جـ ٦ ص-٣٢٩ .

(١) نيل الاوطار للشوكاني جـ ٨ ص ٤٣ .

(٢) المصدر السابق .

الدليل الثاني :

ماثبت ان رسول الله ﷺ استعان بصفوان بن امية يوم حنين قبل ان يسلم [٣] بل لم يكن صفوان بن امية وحده مع المسلمين بل كان صفوان ضمن ثمانين من المشركين خرجوا مع جيش رسول الله ﷺ .

وتفصيل ذلك ان رسول الله ﷺ لما بلغه ان هوزان وثقيف يستعدون لمحاربته عزم على ان يقابلهم بجيشه وخرج معه اثنا عشر الف غاز منهم الفان من اهل مكة والباقون اتوا معه من المدينة وكان ممن خرج مع هذا الجيش ثمانون من المشركين منهم صفوان بن امية وسهيل بن عمرو .

ويدل حوار جرى بين صفوان بن امية واخ له ان صفوان بن امية كان متحمسا لجيش رسول الله ﷺ فان المسلمين لما تقهقروا قال اخ صفوان الآن بطل السحر . فقال له صفوان وهو على شركه : اسكت فض الله فاك والله لان يرثني رجل من قريش خير من ان يرثني رجل من هوازن [١] .

الدليل الثالث :

دخول النبي ﷺ في جوار كافر والكافر هنا كان المطعم بن عدي وتفصيل ذلك ان النبي ﷺ لما رأى استهانة قريش به اراد ان يتوجه الى ثقيف بالطائف رجاء ان يجد عندهم التأييد لما يدعو اليه ونصرته على قومه وكما ذهب الى ثقيف وقابل رؤسائهم وعرض عليهم مايريد كان ردهم عليه ردا قبيحا واغروا به سفهاءهم فوقفوا في وجهه في الطريق ورموه بالحجارة حتي ادموا عقبه الشريفه .

وبعد عودته ﷺ من الطائف بهذه الحال لم يتمكن من ان يدخل مكة بعد ان علم ان قريشا قد علمت بتوجهه الى الطائف طالبا النصرة عليهم فارسل ﷺ الى المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف يخبرو انه يريد ان يدخل مكة في جواره فاستجاب مطعم لرغبة النبي ﷺ وتسلح هو وبنوه وصحبوا رسول الله ﷺ الى المطاف وسأل بعض المشركين المطعم بن عدى اجير انت ام تابع ؟ فقال : بل مجير . قالوا : اذن لا نخفر ذمتك . [٢] .

وهذا الموقف الكريم من مطعم بن عدى حيال رسول الله ﷺ لم ينسه عليه

---

(٣) المصدر السابق وصحيح مسلم بشرح النووي جـ ١٢ ص ١٩٨ .
(١) نور اليقين في سيرة المرسلين للشيخ محمد الخضري ص ٢٣١ .
(٢) المصدر السابق ص ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ .

الصلاة والسلام فبعد معركة بدر وحين موعد البت في امر الاسرى من المشركين قال ﷺ (**لو كان مطعم بن عدى حيا ثم سألني في هؤلاء الناس لاطلقتهم له**) [٣] .

الدليل الرابع :

ان قزمان خرج مع اصحاب رسول الله ﷺ يوم احد وهو مشرك فقتل ثلاثة من بني عبدالدار حملة لواء المشركين حتى قال ﷺ (**ان الله ليأزر هذا الدين بالرجل الفاجر**) [١] .

ناقش الشوكاني هذا الدليل بان مقاتلة قزمان مع المسلمين لم يثبت انه ﷺ اذن له بذلك في ابتداء الامر وغاية مافيه انه يجوز للامام (يعني رئيس الدولة) السكوت عن كافر قاتل مع المسلمين [٢] .

ونجيب عن هذه المناقشة بان نسأل :

ما الفرق بين كافر قاتل مع المسلمين بعلم رئيس الدولة وسكوته وبين كافر قاتل مع المسلمين باذنه من اول الأمر ؟

لا فرق .. فالواقع هو ان غير المسلم يقاتل مع المسلمين سواء كان باذن الحاكم او بعلمه مع سكوته .

الدليل الخامس :

ان خزاعة خرجت مع النبي ﷺ على قريش عام الفتح [٣]

هذا وقد روى في هذه المسألة حديث عن الزهرى لكننا لا نعده دليلا لان ابا داود رواه في مراسيله ورواه الترمذي ايضا مرسلاً [٤]

والزهري كما قال العلماء مراسيله ضعيفة [٥] .

ولا مانع من ذكره هنا ليعرف القارىء درجته فلا يحتج به ..

عن الزهرى ان النبي ﷺ استعان بناس من اليهود في خيبر في حربه فاسهم لهم [٦] .

---

(٣) المغنى لابن قدامة جـ ١٠ ص ٤٠١ .

(١) نيل الاوطار للشوكاني جـ ٨ .

(٢) نيل الاوطار جـ ٨ ص ٤٥ .

(٣) نيل الاوطار للشوكاني جـ ٨ .

(٤) الحديث المرسل ماسقط منه الصحابي وهو ضعيف عند جمهور المحدثين .

(٥) نيل الاوطار جـ ٨ ص ٤٣ .

(٦) المصدر السابق .

هذه الأدلة الخمسة التي ذكرناها نرى انها تؤيد الرأى القائل بجواز الاستعانة بغير المسلمين في الحرب . وممن قال بجواز الاستعانة بهم الامام الشافعي بشرط ان يكون الكافر حسن الرأى في المسلمين وان تكون حاجة المسلمين داعية الى الاستعانة به فان لم يتحقق هذا الشرط كانت الاستعانة بغير المسلمين مكروهة . وحمل الشافعي رضي الله عنه حديث استعانة النبي ﷺ بصفوان بن امية والحديث الآخر الذي روته عائشة رضي الله عنها وفيه ان النبي ﷺ قال لرجل مشرك : **فارجع فلن استعين بمشرك** . حمل الشافعي هذين الحديثين على هاتين الحالتين (١) .

وكذلك يرى ابوحنيفة واصحابه محمد بن الحسن وابو يوسف وزفر جواز الاستعانة بغير المسلمين وبالفساق بشرط ان يكونوا خاضعين لاوامر قادة المسلمين ونواهيهم (٢) .

وقد بين بعض أهل العلم ومنهم الهادوية احد فرق الزيدية ان الاستعانة بغير المسلمين والفساق لا تجوز الا اذا كان مع الامام (رئيس الدولة) جماعة من المسلمين يستطيع ان يستقل بهم في امضاء الاحكام الشرعية على الذين استعان بهم من غير المسلمين والفساق حتى يكونوا مغلوبين للحاكم المسلم لا غالبين كما كان عبدالله بن ابي ومن معه من المنافقين يخرجون مع النبي ﷺ للقتال وهم على نفاقهم (٣) .

ولننتقل بعد ذلك الى بيان مستند الرأى القائل بعدم جواز الاستعانة بغير المسلمين موضحين المناقشة التى يمكن ان توجه الى مااستند اليه هذا الرأى .

ممن قال بهذا الرأى الامام الشوكاني المحدث والمفسر والفقيه المعروف وقد نسب الشوكاني ايضا هذا الرأى الى جماعة من العلماء لم يبينهم وبين ان هذا الرأى ايضا مروى عن الامام الشافعي (٤) .

مستند هذا الرأى :

الدليل الأول :

عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ انها قالت : خرج رسول الله

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١٢ ص ٢٩٨ .
(٢) نيل الأوطار للشوكاني جـ ٨ ص ٤٤ .
(٣) المصدر السابق جـ ٨ ص ٤٤ .
(٤) المصدر السابق جـ ٨ ص ٤٤ .

ﷺ قبل بدر فلما كان بحرة الوبرة (١) ادركه رجل قد كان يذكر منه جرأة ونجد ففرح أصحاب رسول الله ﷺ حين رأوه فلما ادركه قال لرسول الله ﷺ: جئت لاتبعك واصيب معك. قال له رسول الله ﷺ: (**تؤمن بالله ورسوله؟** قال: لا. قال: **فارجع فلن استعين بمشرك**. قالت: ثم مضى حتى اذا كنا بالشجرة ادركه الرجل فقال له كما قال اول مرة فقال له النبي ﷺ كما قال اول مرة: **فارجع فلن استعين بمشرك**. قالت: ثم رجع فادركه بالبيداء فقال له كما قال اول مرة: **تؤمن بالله ورسوله**. قال: نعم. فقال رسول الله ﷺ: **فانطلق**) (٢).

فهذا الحديث صريح في منع الاستعانة بغير المسلمين.

الاجابة على هذا الدليل:

ذكر البيهقي نصا عن الشافعي يبين انه لا معارضة بين هذا الحديث وبعض الاحاديث الاخرى التي تفيد جواز الاستعانة بغير المسلمين كحديث ذى مخبر الذي ذكرناه في أدلة الرأى القائل بجواز الاستعانة بهم فذكر البيهقي عن نص الشافعي ان النبي ﷺ تفرس الرغبة في الذين ردهم فردهم رجاء ان يسلموا فصدق الله ظنه.

الرد على هذه الاجابة:

يرى الشوكاني ان في طريقة الجمع بهذا الوجه نظر وعلل هذا بان قوله (**لا استعين بمشرك**) نكرة في سياق النفي والنكرة اذا كانت في سياق النفي تفيد العموم.

اجابة اخرى على هذا الدليل:

اجيب ايضا باجابة اخرى على هذا الدليل بان الاستعانة كانت ممنوعة ثم رخص فيها وقد نسبت هذه الاجابة ايضا الى الشافعي رضي الله عنه قال ابن حجر العسقلاني في التلخيص وهذا اقربها (يعني اقرب الاوجه التى جمع بها بين الاحاديث المتعارضة) قال ابن حجر: وعليه نص الشافعي (١).

---

(١) قال الامام النووى في شرح صحيح مسلم جـ ١٢ ص ١٩٨ في بيان معنى الوبرة: هكذا ضبطناه بفتح الباء وكذا نقله القاضي عن جميع رواة مسلم قال: وضبطه بعضهم باسكانها وهو موضع على نحو اربعة اميال من المدينة.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي جـ ١٢ ص ١٩٨.

الدليل الثاني :

قول تبارك وتعالى ﴿**ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا**﴾ وقد رويت رواية عن الشافعي تفيد الاستدلال بهذه الآية الكريمة على عدم جواز الاستعانة بالكافر على المسلمين لان في ذلك جعل سبيل للكافر على المسلم وهذا لا يجوز كما نصت الآية الكريمة .

وقد اجيب عن هذا الاستدلال بان السبيل هو السيد (يعني السيطرة) وهي متحققة للحاكم المسلم الذي استعان بغير المسلمين [٢] .

الدليل الثالث :

مارواه الشيخان البخاري ومسلم عن البراء قال جاء رجل مقنع بالحديد فقال يارسول الله اقاتل او اسلم ؟ قال : **اسلم ثم قاتل** ، فاسلم ثم قاتل فقال النبي ﷺ **عمل قليلًا واجر كثيرا** [٣] .

ويمكن الاجابة عن هذا الدليل بما اجيب به على الدليل الاول كما يمكن ان يضاف الى هذا انه لا يتصور من رسول الله ﷺ الا هذه الاجابة والا فهل كان من المتصور ان يجيبه الرسول ﷺ بان يقاتل بدون اسلام .

الدليل الرابع

عن انس قال قال رسول الله ﷺ (**لا تستضيئوا بنار المشركين ولا تنقشوا على خواتيمكم عربيا**) [٤] .

والاجابة على هذا الدليل بان في اسناد هذا الحديث كما بين الشوكاني عند النسائي ازهر بن راشد وهو ضعيف واقول ويكفي هذا في رد هذا الحديث وان كان كما بين الشوكاني بقية رجال اسناده ثقات .

هذا ومع ان الشوكاني يرى عدم جواز الاستعانة بغير المسلمين ومناقشته دلالة الرأى القائل بجواز الاستعانة بهم فانه لم يناقش كل ادلة هذا الرأى وانما ناقش بعضها وعلى الاخص لم يناقش حديث استعانته ﷺ بصفوان ابن امية يوم حنين وكان كافرا وعلى فرض ان هذا الحديث وغيره سليم من المناقشات فيكفي في ترجيح رأى من الأراء سلامة دليل واحد فما بالك اذا تقوى بغيره .. والله أعلم .

---

(١) و (٢) نيل الاوطار جـ ٨ ص ٤٤ . (٣) المصدر السابق جـ ٨ ص ٤٥ .

(٤) قال الشوكاني ولا تنقشوا على خواتيمكم عربيا) بفتح العين المهملة والراء وبعدها موحدة وقال في القاموس في مادة عرب ولا تنقشوا على خواتيمكم عربيا اى لا تنقشوا محمد رسول الله كانه قال نبيا عربيا يعني نفسه ﷺ .

وطن الحرمين في رعاية الله

وواجب جميع المسلمين الحفاظ على أوطانهم

إن المملكة العربية السعودية ، هي وطن الحرمين الشريفين ، سعدت بجوار الكعبة المشرفة ، وبمثوى خاتم الأنبياء والمرسلين ، عليه أفضل الصلاة وأتم السلام ، والمملكة تقوم بخدمة الحرمين خير قيام ولا تدخر جهدا في بذل أقصى مافي الوسع الانساني لخدمة الحرمين وخدمة ضيوف الرحمن ، وزوار رسول الله ﷺ ، وأهل المملكة يعيشون حياة طيبة آمنة ، طبقوا فيها شريعة السماء ، وتخلى عاهل السعودية ، عن وصفه بجلالة الملك ، واستحسن أن يلقب بخادم الحرمين الشريفين ، كما أن المملكة أصبحت مضرب المثل في الأمن والرخاء والاستقرار فكيف تسول الأطماع لزاعميها دعاوى مغرضة حولها ؟!

إن ماحدث من الغزو العراقي لدولة عربية اسلامية جارة للعراق ، صاحبة أياد بيضاء عليه ، شيىء مخزى ومتردي وان مايحدث من الحشود على حدود المملكة خادمة الحرمين وخادمة الحجيج لأمر لا يقره دين ولا عقل ...

أما كان أولى بجيش العراق أن يوجه لتحرير فلسطين ولنصرة الأقليات الاسلامية .. وللدفاع مع بلاد العرب المسلمين وعن المقدسات الاسلامية ؟!

إن لدينا حقيقة قرآنية كبرى ، ذكرها القرآن الكريم في سورة (الفيل) أنبأ فيها الحق تبارك وتعالى برد جيش أبرهة على أعقابهم خاسرين وجعلهم كعصف مأكول ، حين أرادوا بيت الله بسوء ، وعندما طالب عبدالمطلب ابراهة بابله وسأله ومجد آبائك ؟ فأجاب عبدالمطلب بكلمته المشهورة الشجاعة : أما الابل فهي لي وأما البيت فله رب يحميه .

فبنص القرآن الكريم سيحمي الله البيت ومن يخدمه ويجاوره ، فمنذ زمن بعيد عندما خرج سيدنا إبراهيم عليه السلام وترك ولده الرضيع اسماعيل مع أمه وذهبت الأم — بعدما نفد مالديها من ماء — تبحث عن الماء وقطعت سبعة أشواط ، حتى جاء الملك وبحث في الأرض فتفجرت زمزم ، عندئذ قال جبريل لها كما جاء في الأحاديث الصحيحة : **﴿لا تخافوا الضيعة فإن هاهنا بيتا سيبنيه هذا الغلام وأبوه وإن الله لا يضيع أهله﴾** فهذا حديث صحيح يثبت أن الله تعالى مع أهل هذا الوطن العظيم وان هذه التهديدات ، وتلك التحرشات سيبوء بها أصحابها فقد قال ﷺ — في يوم الفتح — **(إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض**

فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة) .

كما صان الله تعالى مدينة رسوله ﷺ وحفظها من كل سوء ومن كل معتد أو مغير ، فقال ﷺ **(من أراد أهل هذه البلدة بسوء** (أي المدينة) **أذابه الله كما يذوب الملح في الماء)** وفي حديث سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال : **(ولايريد أهل المدينة أحد بسوء إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء)** رواه مسلم .

وفيما رواه البخاري عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **(لا يكيد أهل المدينة أحدا إلا انماع كما ينماع الملح في الماء)** أي ذاب : وفيما رواه النسائي من حديث السائب بن خلاد رفعه **(من أخاف أهل المدينة ظالما لهم أخافه الله وكانت عليه لعنة الله)** .

إنها نصوص صحيحة وصريحة في رعاية الله تعالى لوطن الحرمين الشريفين .. ولكن ليس معنى هذا أن يتكل المسلمون بل عليهم أن يأخذوا حذرهم ، وأن يكافح المسلمون عن أوطانهم وان تبذل الأمة الاسلامية متضامنة أقصى مافي الوسع الانساني لدرء الخطر . وأن يكونوا على أتم الاستعداد لرد البغاة الظالمين .

وقد آن الأوان ليسارع العرب والمسلمون ، وينهضوا على قلب رجل واحد ، ليتمكنوا من أداء دورهم الذي تمليه عليهم عقيدتهم ودينهم في مواجهة هذه الأزمة قبل أن يستفحل خطرها ، وقبل أن يتفاقم شرها .

لقد دعت الحاجة الملحة ــ الآن .. إلى التضامن الاسلامي لايقاظ مشاعر الاخاء والتواصل في سائر أرجاء الوطن الاسلامي ، ليهب الجميع بكرة أبيهم متعاطفين متساندين متعاونين على البر والتقوى .. وفي التضامن الاسلامي قوة في جميع المجالات ، حتى يتحقق المجتمع المؤمن الأمن ، لأن شعار المجتمع المؤمن هو الأمان كما قال رسول الله ﷺ : **(والمؤمن من أمنه الناس على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم)** .

وليس العدوان من سمات المجتمع المؤمن ، وليس الغدر من سمات المجتمع المؤمن ، بل إن الخيانة والغدر والفجور في الخصومة من سمات المنافقين الذين قال فيهم رسول الله ﷺ : **(آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان)** وفي بعض الأحاديث والروايات الأخرى : **(وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر)** فالغدر بالعهود والغدر بالأمم والفجور في الخصومة من

سمات المنافقين .

ندعو الله تعالى أن يحفظ البلاد الاسلامية من شر المنافقين ، ومن شر من يشايعهم ، وأن يهدي هذه الأمة سواء السبيل ، وأن يرد من أرادها بسوء خائبا مخذولا ، وأن يجمع الكويت الشقيق بوطنه وأن يعيد الله له شرعيته وأن يحفظ على وطن الحرمين الشريفين نعمة الأمان والرخاء والإستقرار .

كلمة د. حسين حامد حسان

نائب رئيس الجامعة الاسلامية العالمية باسلام آباد ـ الباكستان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد :

أيها الأخوة العلماء رفع الظلم في الأسلام لا تعدلها طاعة لأنكم تبينون حكم الشرع في قضية تمس أمن الأمة الاسلامية في كل نواحي الأرض وأود أن أوجز في هذه الكلمة النقاط التي تتصل مباشرة بحكم الشرع في هذه القضية التي اجتمعنا لبيان حكم الشرع فيها وأعتمد في ما أقوله ليس فقط على ما استظهرته من العلماء الأفاضل الذين سبقوني في الكلام .

إن احتلال العراق للكويت حرام لأنه ظلم ومنكر وعدوان وغدر وخيانة وغير ذلك مما يحرمه الاسلام ويترتب على ذلك النتائج التالية :

أولًا : أن المعتدي الظالم يُسأل في الاسلام عن كل النتائج الواقعة والمتوقعة والحالة المستقبلة التي تترتب على فعله وفقاً للأصل الكلي والمقصد الشرعي العظيم الذي فصله الامام الشاطبي تحت ما يسمى بمبدأ اعتبار المآل : وهو أن المكلف عندما يأتي فعلًا أو تصرفاً لا يجيزه الشرع فإنه يسأل لا عن النتائج الواقعة أو المباشرة ولكنه يسأل عن النتائج المتوقعة والنتائج غير المباشرة بل إن الشاطبي يؤكد أنه يسأل عن تلك النتائج ولو لم يقصدها إذا كان من شأنه إذا كان يترتب على فعله من مفاسد إذا كان من شأنه أن يعلمه ويتوقعه ويدرسه العقلاء ومن هنا فإني أقول والله أعلم أن نظام العراق يسأل عن كل ما حدث ويحدث ووقع ويقع ويتوقع في المنطقة من الأخطار التي لا يعلم مداها إلا الله .

ثانياً : إن من شارك أو أعان أو أيد باللسان أو بالفعل أو أحل ذلك العدوان فهو آثم ثم بحكم الشرع للأدلة القطعية والأصول الكلية الشرعية التي تدخل تحت ما يسمى بمبدأ التعاون الذي أكده وفصله الشاطبي أيضاً في قوله تعالى ﴿**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان**﴾ بل إن هذا المبدأ يقضي بترك الحلال بترك الجائز إذا ترتب على فعله أضرار ومفاسد تزيد بكثير عن مصالح الحلال وقد امتنع النبي ﷺ من أمر هو في ذاته مصلحة لما يترتب عليه من المفاسد عندما امتنع عن هدم الكعبة وإعادة بناء وهو أمر فيه مصلحة دينية لبنائها

على قواعد ابراهيم مخافة أن يفتن الناس ويتحدث المشركون بأن محمد (ﷺ) وصحبه يهدمون الكعبة بيت الله الحرام . وامتنع عن قتل من ظهر نفاقه وعلمه رسول الله ﷺ وقتل المنافق أمر واجب وطاعة وعبادة لقوله ﷺ **«معاذ الله أن يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه»** .

فما بالك بمن ثبت أن فعله حرام ومعصية وبغي وعدوان فهو فعل حرام فإذا كان الحلال يترك لما يترتب عليه من مفاسد تعم الأمة الاسلامية في مصالحها الكلية مصالح الدين والنفس والعرض ومن هنا فأنا كما قلت فإني أرى والله أعلم أن كل من ساهم أو شارك أو أيد في ذلك الغزو وفي ذلك الاحتلال فهو مسؤول أمام الله عز وجل وهنا فإنا نوجه للاخوة من شباب العراق المنخرط في جيش العراق أن عليهم أن لا يشاركوا في ذلك الغزو في ذلك العدوان حتى لا يقعوا تحت طائلة العقاب .

ثالثاً : أن هذا المنكر يجب دفعه باللسان وباليد للأدلة القطعية التي تأمر برد العدوان وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهي أدلة قاطعة فعلى العلماء وذوي الرأى وأصحاب القلم أن يتصدوا لهذا العدوان ببيان حكمه وخطره وما يترتبه من مفاسد على الأمة الاسلامية في كل مصالحها وإني أوصي الأمانة العامة لرابطة العالم الاسلامي بإرسال وفود لبيان حكم الله في هذه القضية في بلاد المسلمين بإقامةالندوات واللقاءات وعلى صحافات البلاد الاسلامية أن تدفع هذا المنكر من جانبها بنشر المقالات والتحقيقات واللقاءات حتى لا يقع البسطاء من المسلمين في براثن الاعلام المنحرف الذي يصور المفاسد مصالح ويدعي الجهاد في سبيل نشر هذه المفاسد والتمكين لها .

رابعاً : إن على الحكومات الاسلامية والشعوب والهيئات والمنظمات والأفراد أن تهب لدفع هذا المنكر بقوة السلام بعد مناشدة النظام الحاكم في العراق من هذه الهيئة الموقرة التي اجتمعت هنا في بيت الله الحرام بعد هذه المناشدة بأن نستمع إلى كلمة الحق وأن تنفذ شرع الله عز وجل إن دفع المنكر باليد من الأمور التي أوجبها الشرع ودلت عليها أدلته القطعية وسمعنا من أخي الفاضل الشيخ محمد طنطاوي ما تلاه علينا من أقوال المفسرين في الوجوب الذي فرضه الشرع على الأمة الاسلامية في أن تقف في وجه الظالم وأن تمنعه عن ظلمه إن الأمة إذا قعدت عن الدفاع عن المظلوم ومقاومة الباطل فإنها تتعرض للعنة الله عز وجل كما أنها

تتعرض لتسليط شرارها عليها حتى تدعو الأمة فلا يستجاب لها والأدلة على ذلك كثيرة قد فاض فيها الأخوة العلماء الذين قد سبقوني .

خامساً : أنه إذا لم تكن في المسلمين العدول قوة لدفع العدوان وحماية الأرواح والأموال والأعراض ضد العدوان الواقع أو المتوقع أو قعد المسلمون عن ذلك وقبل غيرهم الدفع عنهم فإنه يلزمهم أو يجوز لهم تمكينهم من الدفع اعمالًا لحكم الضرورة الشرعية التي يتحدث عنها من سبقني من العلماء لأن القصد هو حماية الأرواح والأعراض والأموال وهي مصالح حماها الشارع بنصوص قطعية وللمسلم أن يستعين في حمايته لها بكل ما يتيسر له من قوة حتى الجماد والحيوان والانسان كإنسان بصرف النظر عن دينه وموطنه ولونه وجنسه إذا كانت المصلحة في الدفع أكبر من المفاسد التي قد تترتب عليه ولا خلاف بين المجتهدين فيما رأيت في أن من قصد في نفسه أو عرضه أو ماله وجاءه من يدفع عنه لحفظ حياته أو ماله أو عرضه فليس له أن يمنعه من هذا الدفع والمالكية والحنابلة وغيرهم يوجبون الدفاع عن نفس الغير وماله وعرضه بل يوجبون الضمان على من يمتنع الدفع وهذا على قول القائلين بأن الكفار مخاطبون أو مكلفون بفروع الشريعة واضح وأما عند غيرهم فالدفع جائز على كل حال لا يمنعون منه لأنه إذا سقط الوجوب بقي الجواز .

سادساً : من قواعد الفقه القطعية والمقاصد الشرعية الكلية أن الضرورة تقدر بقدرها وأن ما جاز للضرورة حرم بعد زوالها وحيث أن المبرر الوحيد المجوز لوجود القوات غير الاسلامية على أرض الاسلام هو دفع العدوان الواقع أو المتوقع على شعب مسلم فإن يجب أن تغادر هذه القوات دار الاسلام بعد انسحاب العراق من الكويت وزوال خطر العدوان على السعودية ودول الخليج ويجب أن يكون هذا معلوماً لقوات الدفع غير الاسلامية وقد أكد ذلك أولياء الأمر في السعودية وغيرها أكثر من مرة وإني أقول هذا العدوان وإن كان حراماً بأصول كلية وأدلة جزئية تفوق الحصر فإن بيان الصفة الشرعية لذلك أمر لازم لما يترتب على ذلك من أحكام جزئية وأني أقول إن الصفة الشرعية لهذا الدفع لدفع المحتل الظالم إن الصفة الشرعية تدور بين أمور ثلاثة تداولها وتدارسها العلماء وأكدها أو ذهب إليها الأخوة الذين سبقوني في هذا المكان :

أولًا : قد يخرج ذلك على ما يعرف في الاسلام بقتال البغاة والبغاة قوم خرجوا

في دار العدل على أئمة العدل بتأويل سائغ وقد سمعنا من بعض الأخوة في هذا المقام أن حكام العراق يعدون من البغاة وإن كنت أرى أنه ليس لحكام العراق تأويل سائغ يبرر لهم الخروج على اجماع الأمة والمواثيق والعهود التي قطعوها على أنفسهم فالعراق عضو في منظمات دولية ومنظمات عربية ومنظمات إسلامية ومنظمات اقليمية كل هذه المنظمات تمنع العدوان وتجيز بل توجب على أعضاء هذه المنظمات أن يدافعوا عن كل عضو من هذه المنظمات إذا قصد في أرضه أو عرضه أو دمه أو ماله فلا أجد وهذا ما استظهره والله أعلم وقد يرجحه غيري من العلماء أنه ليس لنظام العراق تأويل سائغ يجيز له الخروج والعدوان والاحتلال واستباحة الأعراض والدماء والأموال على النحو الذي لم نسمع له مثيلاً من قبل حتى في غزوات المشركين على المسلمين وقد سمعتم من سماحة المفتي أن الحاكم المسلم إذا أراد أن يقاتل أو يجاهد في سبيل الله قوماً من المشركين فإنه يلزمه أن يخبرهم بأنه لهم مقاتل حتى يأخذوا للحرب عدتها فيكون هو وهم في العلم بالحرب سواء حتى يخرج من صفة الغدر وصفة الخيانة التي هي من أبشع الصفات في الاسلام. يُخرج كذلك أو كما قال بعض العلماء وعندما أقول يمكن تخريجه على البغي تقول هو تطبيق جديد أوجده وأفرزه الشيطان هوشيء قريب من البغي ويأخذ حكم البغي وصور البغي كثيرة والمسلمون جميعاً في دار الاسلام وإن تعددت نظمهم ودولهم فإنهم في دار أمان وفي دار إسلام واحدة فيها نظام ذلك النظام هو الذي يعد القواعد التي تحكمهم هو العدل هو امام العدل هي دار العدل تحكمها مواثيق ونظم فمن خرج عليها فكأنه خرج على الامام وإن كنت أرى كما قلت أنه ليس للعراق تأويل سائغ فيما استظهرته.

ثانياً: يمكن أن يخرج كذلك وكما أشار فضيلة الأخ الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي على أنه حرابة فنظام العراق محارب والحراب هي عدوان بقوة السلاح والرهبة بحيث يتعذر الغوث والغوث يتعذر هنا بكثرة الأفراد وقوة السلاح التي يملكها العارق الغوث هنا متعذر وقد قال بعض الفقهاء إن الحرابة تكون في المصر إذا تعذر الغوث وقعد الناس عن النصرة كما تكون في الصحراء وقال العلماء كذلك إن الحرابة تكون فيمن خرج لأخذ المال أو خروج للقتل وكذلك إذا خرج لهتك العرض وقد كُتبت رسالة أشرفت عليها في هذا الموضوع وإن الخروج لهتك الأعراض حرابة في نظر الاسلام وعلى كل حال ففعل أهل العراق فعل نظام العراق يدخل أيضاً بهذا التأويل تحت الحرابة وأنتم تعلمون حكم المحارب في الاسلام

وكذلك بعض الأخوة أشاروا هنا أن ذلك ممكن أيضاً أن يدخل تحت دفع الصائل والصائل هو المعتدي وإن كان مسلماً على الحرمات والأموال والأعراض وأن دفع الصائل واجب : واجب على المصول عليه على المعتدي عليه وواجب على غيره كما صرح جمهور الفقهاء بل إن المالكية والحنابلة يوجبون الضمان على من امتنع عن حماية نفس غيره وعرضه وماله واقرأوا إن شئتم في كتب الفقه عبارات الفقهاء المالكية والحنابلة بل إن المالكية يقولون إن من قعد عن الدفاع عن النفس أو حماية النفس فإن علم من امتناعه إنه فعل ذلك لعداوة بينه وبين من أمتنع عن الدفاع عنه يقتص منه لأنه قاتل عمداً وأما إذا لم يكن كذلك إذا لم تعلم هذه العداوة فإن عليه دية مغلظة انظروا كيف قعد المسلمون عن الدفاع عن شعب العراق كيف قعدوا عن رد الظلم وصد العدوان وهم مسؤولون أمام الله عز وجل في هذه الدنيا مسؤولية ضمان وفي الآخرة مسؤولية حساب أن المسلمين قعدوا عن ذلك الدفاع الذي أوجبه الاسلام أريد أن أقول إن ما قام به نظام العراق يدخل من الناحية الشرعية تحت واحدة من هذه الصفات وكلها كما قلت مؤيدة بالأدلة الشرعية والمقاصد الكلية. القطعية علينا إذن في النهاية أن نظهر هذا الحكم ونبينه للناس جميعاً وأن ترسل العلماء في كل مكان وأن نبعث برسالة إلى أهل العراق لاعلامهم بحكم الشرع وعلينا من الناحية العملية القطعية أن ندعو شعوب الأمة الاسلامية إلى التطوع وإلى الحكومات الاسلامية لإرسال جيوش في قيادة واحدة قيادة إسلامية ترد العدوان وتدفع الظلم أسأل الله عز وجل أن يقيل هذه الأمة من عثرتها وأن يفرج كربنا وأن يرد إلى الاسلام والمسلمين عزهم وصوابهم إنه على ما يشاء قدير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

الاستعانة بغير المسلمين

الشيخ مناع القطان
مدير المعهد العالي للقضاء سابقا
والمشرف على الدراسات العليا
بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

كان اجتياح العراق للكويت حدثا مفزعاً على المستوى العالمي والمستوى الاسلامي والعربي منه بخاصة ، والذين تابعوا الأحداث أصابهم الذهول من هول الجريمة ، وبشاعة آثارها ، التي لا يعرف لها مثيل في التاريخ إلا ما حكى عن نيرون وهولاكو خان ، ولم يستجب حاكم العراق لشفاعة أحد في المصالحة ، ولم تستطع القوى العربية والاسلامية أن تصنع شيئا يردعه ، واستهان بالاجماع العالمي وبموقف العقلاء من حكام العرب .. وأكدت التقارير أن أطماعه تمتد إلى السعودية وسائر دول الخليج وهي الدول التي شدت أزره في حربه مع إيران ، ولم تدخر وسعا في مساعدته ، واستحوذ على الرجل شيطان غروره ، وشطط كبريائه ، وماكادت السعودية والدول الخليجية توافق على وجود قوة عسكرية أجنبية في المنطقة بعد اليأس من قدرة العرب والمسلمين على كبح جماح هذا الصائل الشموس حتى تمسح بالاسلام ، وهو من ألد أعدائه معتقدا وواقعا ، ودعا المسلمين إلى تطهير الحرمين من الغزو الأجنبي ــ وهما على بعد ألف وخمسمائة كيلومتر ــ ليستثير العواطف الاسلامية الساذجة وهي شنشنة نعرفها من أخزم ، فلطالما استغل الجبارون الاسلام . ورفعوا شعار الايمان في ساعة العسرة ، يقول تعالى في فرعون : **﴿حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت﴾** والذي يحز في النفس أن بعض العاملين في الحقل الاسلامي استخفهم هذا الشعار ، وربما صادف هوى في نفوسهم ، فأغفلوا أصل الداء ، واستمسكوا بآثاره ، وغاب عنهم أن هذا يشغلهم عن القضية الأم ، فنددوا بالوجود العسكري للولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها على أرض وفي مياه اسلامية وقالوا : إن هذا يتنافى مع أحكام الفقه الاسلامي ، إذ لا يجوز الاستعانة بغير المسلمين وهو يؤدي إلى ضياع الخليج كما ضاعت الأندلس عندما استعان ملوك الطوائف بالفرنجة .. وأحب أن أوضح

مايأتي :

١ ــ إن ظليم ذوي القربى من رءوس الشر المتحكمين أشد من ظلم المحتلين ــ والتاريخ شاهد على هذا ــ في الواقع المرير الذي يعيشه عالمنا العربي اليوم إذا قيس بعهود الاحتلال الأجنبي .

٢ ــ إن بغضنا للاحتلال الأجنبي لا ينبغي أن يحجب عنا الرؤية الصحيحة والعدالة في الحكم **﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾** وما كان لهذا الوجود الأجنبي أن يفد إلينا لولا الغزو العراقي للكويت الذي قضى على الأخضر واليابس في ساعات .

٣ ــ إن الاحتلال العسكري الأجنبي لم يعد مقبولا في العصر الحاضر ، وهو يهيج مشاعر الشعوب لمقاومته حتى يزول شبحه ، ولكن تسلط أبطال القومية من أبناء جلدتنا ، الذين يسطون نفوذهم ، ويسحقون شعوبهم ويلبسون ثياب القادة المغاوير الأشاوس الذين خلصوا بلادهم من براثن الاستعمار ــ لكن هذا أشد بأسا وانكى ايلاما ، وابشع خطرا ــ إذ لاتستطيع أن تقول في هؤلاء المتسلطين : إنهم الأعداء الألداء والمغتصبون المستعمرون .

٤ ــ إن لجوء السعودية ودول الخليج إلى القوى الأجنبية كان بعد اليأس الكامل من وجود قوة عربية واسلامية ضاربة تقف في وجه هذا الخطر الداهم وترده على أعقابه خاسرا ، وقد فشلت جميع الجهود الدبلوماسية في الوصول إلى حل للأزمة . (وشتان بين هذه الحالة وماكان في الأندلس من حروب بين ملوك الطوائف الذين استولى كل واحد منهم على ناحية في البلاد بعد اضمحلال الخلافات الأموية الأندلسية والتجاء بعضهم إلى ملوك الفرنجة) .

٥ ــ إن استغلال هذا باسم الاسلام لصرف الأنظار عن فداحة الخطر في العدوان العراقي الذي التهم الكويت الجارة العربية له وفعل فيها الأفاعيل تجارة رخيصة للتلاعب بعواطف المسلمين ، ومن المحزن ماسمعناه عن انسياق التيار الاسلامي المتحمس وراء هذا الخداع الذي يدغدغ الأحلام ، دون وعي فقهي وبصيرة نيرة لأبعاد ذلك الاتجاه ، فهو كلمة حق يراد بها باطل .

٦ ــ إن الاستعانة بغير المسلمين لدرء الشر وتخفيف وطأته ، والكسر من حدته أمر جائز شرعا عند الضرورة ، والضرورة تقدر بقدرها ، والحاجة تنزل منزلة الضرورة ، والحاجة الآن ماسة لهذا ، وقد أعلنت السعودية ودول الخليج أن القوات

الأجنبية ستعود أدراجها بعد انتهاء الحاجة التي دعت إليها .

٧ ـــ إن هذه الاستعانة الجائزة شرعا في حالة الضعف شيء ، والموالاة المنهي عنها شيء آخر .

فالموالاة المنهي عنها في مثل قوله تعالى : **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة﴾** وقوله : **﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين﴾** هي التقارب والتواد والمحبة والتناصر ، كما يشعر بهذا قوله تعالى في الآية الأولى : **﴿تلقون إليهم بالمودة﴾** أما الاستعانة فهي طلب العون في الضائقة لمدافعة الظالمين الباغين دون مودة قلبية ، وفي الآية الثانية إشارة ينبغي إدراكها ـــ فقوله تعالى **﴿من دون المؤمنين﴾** في موضع الحال ، أي متجاوزين المؤمنين إليهم ، فهو قيد مفهومه النهي عن تخصيص الكفار بالولاية والمودة وترك المؤمنين جانبا ، أما إذا كان الود للمؤمنين والولاية لهم ، لكنهم عجزوا عن النصرة وادلهم الخطب ، فحكم النهي لا يصدق على هذه الحالة ، وهي الحالة التي معنا في موقف السعودية التي حاولت مع بعض القادة العرب الوصول إلى ذلك ، وبذلت جهودها دون جدوى ، وصدرت قرارات منظمة المؤتمر الاسلامي والجامعة العربية ومجلس الأمن ، فضرب بها حاكم العراق عرض الحائط .

٨ ـــ إن شواهد السيرة النبوية تدل على جواز الاستعانة بغير المسلمين عند الحاجة :

(أ) إشتد إيذاء المشركين لصحابة رسول الله ﷺ ، ونزل بهم من البلاء مالايقدر رسول الله ﷺ على دفعه عنهم ، فقال لهم : لو خرجتم إلى أرض الحبشة ، فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد ، وهي أرض صدق ، حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه ، فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة ، وهي أول هجرة كانت في الاسلام ولم يكن النجاشي ملك الحبشة مسلما ، وإنما كان نصرانيا ، فآوى المسلمين وحماهم وأبى أن يسلمهم إلى المشركين .

(ب) واستجار بعض الصحابة بأفراد من المشركين لهم سلطة وشأن فدخل منهم من دخل في جوارهم يمنعوهم من أذى قومهم ـــ فدخول المسلم في جوار المشرك لحمايته يجوز عند الضرورة في حالة الضعف والعجز عن دفع الظلم ورد

العدوان .

(ج) ولما هلك أبوطالب نالت قريش من رسول الله ﷺ من الأذى مالم تكن تنال منه في حياة عمه الذي كان يحميه ، واشتد إيذاؤهم لصحابته ، وهم الأهل والعشيرة فخرج ﷺ إلى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف ، والمنعة بهم من قومه وعمد إلى نفر من سادتهم وأشرافهم ، وطلب منهم نصرته — وهذه استعانة بغير المسلمين وإن كانوا قد ردوه ردا سيئا ، واغروا به سفهاءهم وعبيدهم ، فتوجه إلى ربه بالشكوى (اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس ، ياأرحم الراحمين أنت رب المستضعفين ، وأنت ربي ، إلى من تكلني ؟ إلى بعيد يتجهمني (أم إلى عدوّ ملكته أمري) إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ، ولكن عاقبتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي إشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، من أن تنزل بي غضبك ، أو يحل علي سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك) .

(د) وحين هاجر رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة ومعه صاحبه أبوبكر الصديق رضي الله عنه ، استأجر عبدالله بن أريقط — وكان مشركا — يدلهما على الطريق ودفعا إليه راحلتيهما ، وتواعد أن يأتيهما بعد ثلاث إلى غار ثور ، فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما ووافاهما في الموعد ، وركب كل منهما بعيره ، ودلهما على الطريق ، مع أن رسول الله ﷺ قد أخفى هجرته ووجهته ، ولم يكن يعلم بخروجه حين خرج إلا علي بن أبي طالب ، وأبوبكر الصديق وآل أبي بكر .

(هـ) وعاهد رسول الله ﷺ اليهود بالمدينة بعد هجرته وكتب بذلك الصحيفة المشهورة التي تسمى صحيفة المدينة ، وتضمنت فيما تضمنته التعاهد بحماية المدينة ، وصيانة حرمة أهل هذه الصحيفة : من المهاجرين والأنصار واليهود وأن يقاتل اليهود مع المؤمنين ، وينفقوا معهم في الحرب ولولا أن اليهود نقضوا العهد ماقاتلهم الرسول ﷺ — وهذا تشريع يعمل به في حال الضعف .

(و) وماجاء في الحديث الذي رواه أحمد ومسلم عن عائشة من رده ﷺ الرجل المشرك الذي عرض نفسه للقتال معه ، وقوله له (فارجع فلن استعين بمشرك) وقوله في الحديث الآخر عند أحمد : **(إنا لا نستعين بالمشركين على المشركين)** معارض بما رواه أحمد عن ذي مخبر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **(ستصالحون الروم صلحا تغزون أنتم وهم عدوا من ورائكم)** وبما رواه أبوداود عن

الزهري مرسلا : إن النبي ﷺ استعان بناس من اليهود في خيبر في حربه فأسهم لهم وباستعانته ﷺ بصفوان بن أمية يوم حنين ، وبما ثبت عند أهل السير أن قزمان خرج مع أصحاب رسول الله ﷺ يوم أحد وهو مشرك ، فقتل ثلاثة من بني عبدالدار حملة لواء المشركين ، حتى قال ﷺ **إن الله ليأزر هذا الدين بالرجل الفاجر)** ولهذا ذهب أبوحنيفة والشافعي وغيرهما إلى الجواز وجمع الشافعي بين هذا التعارض فقال : إن النبي ﷺ تفرس الرغبة في الذين ردهم ، فردهم رجاء أن يسلموا ، فصدق الله ظنه ، أو أن هذا كان أول الأمر ثم رخص فيه .

(ز) ومن قواعد الفقه الاسلامي مايدل على هذا :

١ ــ (إذا تعارضت مصلحة ومفسدة قدم الأرجح منهما) ومصلحة الحفاظ على أمن الخليج على الصعيد العالمي ، وعلى الصعيد المحلي ، أرجح من الوجود العسكري الأجنبي المؤقت ، لما في ذلك من حماية النفس والعرض والمال .

٢ ــ (إذا تعارضت مفسدتان ارتكب الأخف منهما) ومفسدة الاستعانة العسكرية بالولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الغربيين إلى حين ، أخف من مفسدة اجتياح البلاد وتشريد أهلها ، ونهب ثرواتها ، وبسط النفوذ بقوة السلاح ، كما حدث في الكويت .

وبعــد :

فتلك شواهد على جواز الاستعانة بغير المسلمين شرعا عند الحاجة ، والمملكة العربية السعودية ودول الخليج التي استعانت بالقوى الأجنبية عندما اشتد البأس ، وكان اليأس لن تدخر وسعا في أن تطلب مغادرة بلادها ، إذا عاد الأمن ، وذهب هذا الشبح المخيف ، وزال خطره ، واطمأنت النفوس ، واستقرت أوضاع المنطقة ، وهو أمر متفق عليه .

فهل يعي المسلمون الذين فزعوا للوجود الأجنبي على أرض اسلامية وتناسوا أسبابه التي دعت إليه ، واندفعوا في ذلك بحماس إسلامي ، هل يعي هؤلاء الفقه الشرعي في ذلك ؟ حتى تكون مواقفهم على بصيرة من أمر دينهم ، نسأل الله الرشد والسداد ، وأن يكشف عنا الغمة ، ويوفقنا لما يحب ويرضى .

د. عبد المعطي محمد بيومي
عميد كلية أصول الدين ـ جامعة الأزهر
القاهرة

حدود الله في الواقع المعاصر

نعني بحدود الله التعليمية والاخلاقية والتشريعية التي يجب الا يتجاوزها المسلم في حياته وعلاقاته ومعاملاته .

ولقد وضع الله عز وجل للانسان حدودا لا ينبغي تجاوزها في كل عمل يتولاه وفي كل موقف يجد نفسه فيه .

وهذه الحدود هي معالم الشخصية الاسلامية وسماتها المميزة والتي كان الرسول صلى الله عليه وسلم يشير اليها في كثير من خطبه حيث كان عليه الصلاة والسلام كثيرا مايقول في خطبه .

«أيها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم» وتلك المعالم أو الحدود هي نفسها التي حذر الله عز وجل من العدوان عليها وتجاوزها حيث قال تعالى : **﴿تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون﴾** (١) .

بل ان القرآن الكريم حذر من مجرد الاقتراب من هذه الحدود لأنه يوشك من يقترب من الحدود أن يتجاوزها قال تعالى : **﴿تلك حدود الله فلا تقربوها﴾** (٢) .

ومن يدعي الاسلام ويتظاهر به فلا يقاس ايمانه واسلامه بقوله ، مهما ملأ الصحائف ودبج الدعاوي ، وانما يقاس اسلامه بمقياس التزامه بحدود الله .

وحدود الله في واقعنا المعاصر ، وازاء المشكلات التى ترتبت على غزو العراق للكويت واحتلالها بأسرها ، ومايترتب على ذلك من خروج أهلها من ديارهم وأموالهم خوفا وفزعا وتحرفا لقتال وتحيزا الى فئة تمثل في ما رسم الله من معالم الشخصية الاسلامية وهي في أطرها العامة :ـ

ـ البعد عن العدوان وأخذ أموال الناس بالباطل .

---

(١) سورة البقرة ٢٢٩ .
(٢) سورة البقرة ١٨٧ .

- احترام الأنفس والأعراض والحرمات .
- البعد عن الظلم .

فحدود الله للمسلم التي قامت عليها شخصيته : هي أن المسلم مشتق من السلم ، والمؤمن مشتق من الأمن . فالمسلم كما يقول رسول الله ﷺ **(المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»** (والمؤمن) كما قال عليه الصلاة والسلام : **«من أمنه الناس على أعراضهم وأموالهم»** .

وقد نفى الرسول ﷺ وصف الايمان **(والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن)** عن (من لا يأمن جاره بوائقه) فاذا ادعى مدع أنه مسلم أو انه يعمل للاسلام وقد اعتدى في الوقت نفسه على مسلم فروعه وأفزعه خاصة اذا كان هذا المسلم جاره فقد خرج عن حد الله الذي جعله للمسلم ويجب ان يعود اليه ويفيء الى أمر الله فليس مسلما من روع مسلما أو أفزعه .

ثم تقوم حدود الله على احترام الأنفس والأموال والأعراض اذ حرم الله سبحانه كل ذلك على المسلم .

فقد حرم الله على المسلم دم أخيه وعرضه وماله فقال عليه الصلاة والسلام : **(كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله)** بل ان المسلم مسؤول عن الحفاظ على دم المسلم وعرضه وماله مسؤولية على دم نفسه وعرضه وماله . فمن قتل نفسا بغير حق فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ، ولذلك شدد الله عز وجل النكير على قتل النفس فقال تعالى **﴿ومن يقتل مؤمنا متعمداً فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيماً﴾** (١) .

وقد تعهد الله عز وجل بنصرة ولي الدم بعد أن فرض القصاص فقال تعالى : **﴿ولكم في القصاص حياة﴾** (٢) ثم قال **﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا﴾** (٣) .

واذا كان قتل النفس المسلمة على هذا المستوى من فداحة الذنب وبشاعة

---

(١) سورة النساء ٩٣ .
(٢) سورة البقرة ١٧٩ .
(٣) سورة الأسراء ٣٣ .

الكبيرة فان من أكبر الكبائر ان يبلغ النزاع بين مسلمين حتى تنزع الرحمة من قلبيهما وتستأصل شأفة المودة والحرب على المسلم من كليهما وحينئذ اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار ، حتى يعود كل منهما الى الرشد والحلول السليمة لما ينشب بينهما من خلاف قد تبعثه الانانية أو الحقد فلا يوصف الشيطان بعواطف المسلم نحو اخيه المسلم ، بل يمسك كل منهما عند اشتداد الخلاف نفسه بما بقي له من عقل وحلم لأنه كما يقول رسول الله ﷺ (ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب) .

واذا كان الله قد حرم قتل النفس المسلمة بغير حق فقد حرم بنفس الدرجة مال المسلم على اخيه فقال تعالى : ﴿ياأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾ (٤) . وقد جعل الله الحرام سحتاً (وكل جسد نبت من سحت فالنار أولى به) كما قال عليه الصلاة والسلام ، وقد شبه الرسول ﷺ من يقتطع قطعة من مال أخيه فكأنما اقتطع قطعة من النار .

كذلك حرم الله الأعراض وجعلها مناط الشرف وأمر بالمحافظة عليها وعدم انتهاكها والمسلم بحكم حدود الله مطالب بان يحافظ على عرض أخيه لأنه في الحقيقة عرضه لأن المسلمين تتكافأ دماؤهم وأموالهم وأعراضهم والمسؤولية عامة فكيف بمن ينتهك حرمات الله وأعراض المسلمين ويبلغ فيها بالباطل مع أنه مجرد العدوان عليها باللسان فقط مجلبة للعن والعذاب العظيم في الدنيا والآخرة . قال تعالى ﴿ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم﴾ (٥) .

ومن معالم الشخصية الاسلامية ومن الضروري في بنائها على أساس من حدود الله أن تبعد عن الظلم وهو غضب الحق وتفويت فرص العدل الذي جعله الله أساساً للدين والدنيا والبغي على الناس بغير حق فقد جعله الله عز وجل محرما فقال تعالى في حديثه القدسي : (ياعبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته محرما بينكم فلا تظالموا) لأن الظلم مرتعه وخيم واذا استطاع الظالم ان يفلت مرة أو مرات من العقوبة الواجبة المستحقة له على ظلمه فان الله عز وجل جعل من سننه ان يملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته وغالبا ماتكون عقوبته وأخذه على يد ظالم أقوى منه

---

(٤) سورة النساء ٢٩ .

(٥) سورة النور ٢٣ .

وأشد غشما وظلما يقول تعالى ﴿وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون﴾ (١) يقول تعالى ﴿انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق اولئك لهم عذاب أليم﴾ (٢) .

والذين يظلمون الناس لا يجدون لهم أولياء من دون الله وان وجدوا أعوانا على الظلم فان هؤلاء الاعوان لا يملكون لهم من الله شيئا حتى لا يغتر ظالم بمناصرة بعض الضالين عن الحق له يقول تعالى ﴿ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل . وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي . وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة الا ان الظالمين في عذاب مقيم . وماكان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل﴾ (٣) .

وإذا كانت هذه حدود الله ومعالم الشخصية الاسلامية التى رسمها الحق سبحانه ليلتزم بها كل مسلم في أحواله العامة حتى لا يحيد عن الحق ويتعد حدود الله فان هذه الحدود تقتضي انه اذا اشتجر مسلمان او طائفتان مسلمتان كان على المسلمين الاخرين الذين يمثلون الخير لهذه الأمة ان يعملوا على ارساء حدود الله ويعيدوا امر المتنازعين الى الاصلاح بينهما قال تعالى ﴿لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما﴾ (٤) .

وليس أحرص على ابتغاء مرضاة الله والفوز بالاجر العظيم منه سبحانه من علماء الأمة الذين يجتمعون الآن وامتهم على وشك الخطر الماحق وهم يمثلون خير الامة وميزانها العادل وقوامها العاقل في بيت الله الحرام وفي مقدمتهم فضيلة الامام الاكبر شيخ الازهر من أن يسعوا الى الصلح بين المسلمين ويعملوا على ارساء يم العدل وعدم العدوان واحترام الانفس والاموال والاعراض ولدى من انتهكها ويعيدوا الظالم الى رشده ويذكروه بالله والدار الآخرة .

---

(١) سورة الانعام ١٣٩ .

(٢) شورة الشورى ٤٢ .

(٣) سورة الشورى ٤٤،٤٥،٤٦

(٤) سورة النساء ١١٤ .

ومن ثم فانني اقترح ان يخرج وفد إلى العراق على رأسه فضيلة الامام الاكبر شيخ الأزهر ليتدارس مع رئيسه قيم الاسلام التى يحرص المسلمون جميعا على تطبيقها وحدود الله التي يجب ان يحرسها المسلمون جميعا فلا يتعداها أحد منهم لعل هذا الوفد أن يخرج بحل يعيد للاسلام قيمه وللأمة أمنها ﴿**وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا**﴾ (٥).

ولعل هذا الوفد بتأييد من الله أن يقدر بتوفيق الله والاخلاص له على ما لا تقدر عليه القوة الباطشة والاسلحة المدمرة وعندئذ يفيء الكل الى أمر الله ويعود الأمن للأمة المروعة وعسى أن يكون ذلك قريبا.

---

(٥) سورة النساء ١٢٨.

معاهدة رسول الله ﷺ مع اليهود في المدينة المنورة

د . طلال عمر بافقيه
مدير المجمع الفقهي برابطة العالم الاسلامي

كتب رسول الله ﷺ كتابا بين المهاجرين والأنصار وادع فيه يهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم واشترط عليهم وشرط لهم (بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبى ﷺ بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم أنهم أمة واحدة من دون الناس المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو ساعده على ربعتهم يتعاقلون الأولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو الأوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وان المؤمنين لا يتركون مغرما بينهم ان يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل .... **وأنه من تبعنا من يهود فان له النصر والأسوة** غير مظلومين ولا متناصرين عليهم ... وان اليهود ينفقون مع المؤمنين مادامو محاربين وأن يهود بنى عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وانفسهم الا من ظلم أو اثم فانه لا يوتغ الا بنفسه وأهل بيته وأن ليهود بنى النجار مثل ما ليهود بنى عوف وأن ليهود بنى الحارث مثل ما ليهود بنى عوف وأن ليهود بنى ساعدة مثل ما ليهود بنى عوف وأن ليهود بنى جشم مثل ما ليهود بنى عوف وأن ليهود بنى الأوس مثل ما ليهود بنى عوف وأن ليهود بنى ثعلبة مثل ما ليهود بنى عوف الا من ظلم أو اثم فانه لا يوتغ الا نفسه وأهل بيته وأن جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم وأن لبنى الشطيبة مثل ما ليهود بنى عوف وأن البر دون الأثم وأن موالى ثعلبة كأنفسهم وأن بطانة يهود

كأنفسهم وأنه لا يخرج منهم أحد الا باذن محمد ﷺ .... وأن الله على أبر هذا وان على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم وان بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة وأن بينهم النصح والنصيحة ... وأن النصر للمظلوم وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة ... وأن بينهم النصر على من دهم يثرب واذا دعوا الى صلح يصالحونه ويلبسونه فأنهم يصالحونه ويلبسونه وأنهم اذا دعوا الى مثل ذلك فانه لهم على المؤمنين . أهـ .

المذاهب الاسلامية في حكم الاستعانة بغير المسلمين

١ ـ جاء في فقه الزيدية رحمهم الله بأنه تجوز الاستعانة مع الحاجة ورجاء النفع وأن الأمر مفوض الى نظر الأمام .

٢ ـ مذهب أهل البيت رحمهم الله الجواز .

٣ ـ مذهب الحنفية رحمهم الله جواز الاستعانة عند الحاجة .

٤ ـ مذهب المالكية رحمهم الله الجواز بل توسعوا فأجازوا الخروج مع الأمام الكافر .

٥ ـ مذهب الشافعية رحمهم الله جواز الاستعانة .

٦ ـ مذهب الحنابلة رحمهم الله الجواز مع الحاجة .

ومن الأدلة في هذا الباب استعانته ﷺ بصفوان بن أمية .

الجهاد الإسلامي
والاستعانة بغير المسلمين في مواجهة العدو

إدارة الدراسات والبحوث
برابطة العالم الاسلامي

الجهاد في اللغة : بمعنى المشقة أو الطاقة .

وفي الاصطلاح الاسلامي : بمعنى استفراغ الطاقة في سبيل الله لاعلاء كلمته ، ونصرة دينه ، ومقاتلة عدوه ، ولدفع الظلم والعدوان والشر عن الانسان .

فالجهاد اعم من القتال او الحرب ، وهو يشمل جهاد النفس وجهاد الكفار وجميع اعداء الأسلام ، وجهاد المنكر واشباهه ، كما ان الجهاد يكون بالنفس والبدن ، ويكون بالمال او باللسان وغيره .

مشروعية الجهاد أو القتال :

وردت في الجهاد والقتال آيات وأحاديث كثيرة منها :

قوله تعالى : ﴿**وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم**﴾ (الحج ٧٨) .

﴿**انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله**﴾ (التوبة ٤١) .

﴿**كتب عليكم القتال وهو كره لكم**﴾ (البقرة ٢١٦) .

(**لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا ومافيها**) متفق عليه .

فالجهاد ذروة سنام الأسلام وفريضة مشروعة لحماية الأسلام والمسلمين وديارهم ومقدساتهم ومطلب شرعي لدفع العدوان ولرفع الظلم ولحفظ الامن والسلام في المجتمع الانساني .

وهو فرض على الكفاية اذا قام به البعض وحصل به المقصود سقط عن الباقين . قال الله عز وجل : ﴿**وماكان المؤمنين لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون**﴾ (التوبة ١٢٢) .

ويكون الجهاد فرض عين فيما اذا دخل العدو بلد المسلمين ونزل فيه وكذلك اذا استنفر الامام او الحاكم للجهاد ، قال الله تعالى ﴿**ياأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ..**﴾ (التوبة ١٢٣) .

وقال تعالى : ﴿**انفروا خفافا وثقالا ..**﴾ (التوبة ٤١) .

أغراض الجهاد ودوافعه :

للجهاد الاسلامي اغراض نبيلة وأهداف سامية تتمثل في اقامة الحق والعدل وازالة الفتنة والعدوان ونشر الأمن والسلام في هذا العالم ، ومن ابرز دوافعه مايلي :

* نصرة دين الله وحمايته من الفتنة والاساءة اليه .. قال الله تعالى ﴿**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان إلّا على الظالمين**﴾ (البقرة ١٩٤) .
* الدفاع عن النفس ورد العدوان ورفع الظلم ، قال الله تعالى : ﴿**اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير**﴾ (الحج ٣٩) .
* للوقاية من الغدر والخيانة ، قال تعالى ﴿**ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين**﴾ (آلانفال ٥٥ ــ ٥٨) .
* لاقامة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال الله عز وجل : ﴿**ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر**﴾ (آل عمران ١٠٤) .

ويتضح مما سبق ان الجهاد الاسلامي ليس اعتداء على الناس وكرامتهم او انتهاكا لحقوقهم وحرياتهم في الحياة او العقيدة او غيره من الحقوق المقررة للانسان وانما الجهاد لاقامة شريعة الله في الأرض والمحافظة على الأمن والسلام في هذا العالم والدفاع عن حقوق الانسان من العبث والظلم .

لذا فالجهاد مطلب اسلامي وفريضة دينية وضرورة شرعية وحاجة انسانية مادامت الحياة قائمة في هذا العالم .

الاستعداد للجهاد والتجنيد الاجباري أو التدريب العسكري :

ان القيام بالجهاد يتطلب استعدادا تاما وتعبئة كافية لانجاح المقصود منه سواء من الناحية المادية او المعنوية او الفكرية او السياسية والاستراتيجية وغيرها ، وقال الله عز وجل : ﴿**واعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم**﴾ (الانفال) .

وقال تعالى : ﴿ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص﴾ (الصف ٤) .

وقال تعالى : ﴿ياأيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾ (الانفال ٤٥) .

وقال ﷺ : (الا ان القوة الرمي ، الا ان القوة الرمي ، الا ان القوة الرمي) رواه مسلم .

وقال عليه الصلاة والسلام : (الحرب خدعة) رواه البخاري .

فهذه الآيات والأحاديث تؤكد على أهمية الاستعداد والتأهل والحذر وتوحيد الصفوف وتجميع القوى والمراقبة المستمرة ووضع خطة للهجوم والدفاع وتطوير ادوات الحرب واساليبها لتكون قوة ضاربة ترعب العدو وتباغته وتردعه .

ومن هنا يمكن القول ان مايسمى بالتجنيد الاجبارى (التدريب العسكري) داخل في هذا الاعداد لانه من مقومات الجهاد ووسائله وخططه فينبغي القيام به حسبما تقتضيه الضرورة وتحتاج اليه الدول .

الاستعانة بغير المسلمين

ان مسألة الاستعانة بغير المسلمين من المسائل التي ذكرها العلماء في موضوع الجهاد حيث اختلفت وجهات نظرهم فيها فمنهم من قال بعدم جواز الاستعانة بغير المسلم ومنهم من قال بالجواز مطلقا او عند الحاجة وذلك بناء على اجتهاد كل منهم على ضوء الأدلة الموجودة لديهم وكيفية استنباط الأحكام منها .

ومن الأدلة التي استند اليها القائلون بالجواز استعانة الرسول ﷺ بناس من اليهود يوم خيبر واستعانته عليه الصلاة والسلام بعبدالله بن اريقط كدليل له في طريق الهجرة الى المدينة (وكان ابن اريقط في ذلك الحين مشركا) وكذلك استعانة النبي ﷺ بصفوان بن امية يوم حنين وخرج بني خزاعة مع النبي ﷺ عام الفتح . ومارواه ذو مخبر رضي الله عنه انه سمع رسول الله ﷺ يقول : (ستصالحون الروم صلحا تغزون انتم وهم عدوا من ورائكم) الحديث رواه أحمد وابوداود واسناده صحيح .

وروى الزهرى مرسلاً ان النبي ﷺ استعان بناس من اليهود في خيبر في حربه فاسهم لهم . رواه ابن ابي شيبة وعبدالرزاق في مصنفيهما وابوداود في المراسيل

ورجاله ثقات .

وقال النبي ﷺ : (ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) متفق عليه .

وقال الحافظ بن حجر : الذي يظهر ان المراد بالفاجر اعم من ان يكون كافرا او فاسقا (فتح البارى ٧ /٤٧٤) .

اما القائلون بعدم الجواز فمن ادلتهم ماورد في السنة من انه ﷺ رفض رجلا مشركا يريد ان يشترك مع المسلمين في غزوة بدر وقال عليه السلام (ارجع فلن استعين بمشرك) رواه مسلم .

وقد جمع بعض العلماء بين ادلة المنع والجواز بان الاستعانة كانت ممنوعة ثم رخص فيها .

كما ذهب آخرون ان هذا راجع للامام حسب مايراه من المصلحة وممن ذهب الى جواز الاستعانة الائمة الحنفية وقال الشافعي وآخرون ان كان الكافر حسن الرأى في المسلمين ودعت الحاجة الى الاستعانة به استعين به والا فيكره (شرح مسلم للنووى ١٢ /١٩٩) .

كما ان علماء المذهب الحنبلي اتفقوا على ان للامام الاستعانة بغير المسلم عند الضرورة بناء على تلك الأدلة .

وعلى ضوء هذه الأقوال والآراء ومافيها من الأدلة وطرق الاستنباط منها يمكن القول بان الاستعانة بغير المسلمين في الجهاد والقتال لمواجهة العدو يرجع تقديرها واللجوء اليها حسب اجتهاد أولياء امور المسلمين من الحكام والعلماء ورجال الدولة الذين لهم دراية والمام بأمور الدولة ومصالحها ومتطلباتها في مختلف المجالات العسكرية والاقتصادية والسياسية وغيرها فان اقتضت الحاجة الى الاستعانة بهم فلا بأس بها ما لم يترتب عليها ضرر بالمسلمين وبمصالحهم ، فالضرر يدفع بقدر الامكان وقد تصير الاستعانة بغير المسلم واجبة لضرورة انقاذ المسلمين وديارهم وحرماتهم من الهلاك والدمار والعدوان .

فالضرورات تقدر بقدرها .

والله ولي التوفيق ،،،

المراجع :

ـ المغني لابن قدامه جـ ٨ ص ٤١٤ ـ ٤١٥ ـ ٤٦٧ .

— مسند سعيد بن منصور جـ ٢ ص ٢٧٤ الحديث رقم ٢٧٩ .
— تلخيص الحبير لابن حجر العسقلاني جـ ٤ ص ١١٠ الحديث رقم ١٨٥٥ و ١٨٥٦ .
— فقه السنة للسيد سابق جـ ٣ ص ١١ .
— جريدة (المسلمون) وجريدة عكاظ .
— جريدة المدينة المنورة .

نحو حل الأزمة الخطيرة في الخليج

اعداد :
محمد سلطان ذوق الندوي
مدير جامعة دار المعارف الاسلامية
ومحي الدين خان
رئيس تحرير مجلة «المدينة» ببنغلاديش

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

حضرة رئيس الحفلة وعلماء الإسلام وقادة الفكر :

أحييكم أولًا بتحية الاسلام ، فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته ، وبعد ..

فيسعدنا أن نتقدم الى القائمين على رابطة العالم الاسلامي على رأسهم معالى الدكتور عبدالله عمر نصيف أسعده الله وساعده بأطيب التهاني والتبريكات على اقامة هذا المؤتمر العالمي لنقاش الأوضاع الحاضرة في الخليج ، كما يشرفنا أن نعبر عما في ضمائرنا من معان وعواطف لا بد أن تموج في قلب اى مسلم غيور على دينه .

سادتي واخواني في الدين ! ان الأزمة الأليمة التى حدثت في الخليج نعتقد أنها نتيجة غزو العراق للكويت الشقيقة واحتلالها في حنادس الليل ، لا شك أن هذا الاعتداء الغشوم الذي تولّاه صدام وان برّر له الف تبرير لا يوجد له نظير الا البربرية التى اسودت بها صفحات التاريخ الاسلامي في عهد التتاريين على رأسهم هولاكو ، لقد اصطدم صدام بهذا الإجراء الأثيم بمبادىء الشريعة الغراء ونواميس العقل والمروءة والوفاء ، وجرّ الى الأمة العربية بصمة عيب لا تتعداها . رغم أنه يتزعم الاسلام ويدعي الجهاد ويدعو الى العروبة ، فاين الجهاد ضد شعب مسلم يحرص على الأمن والسلم ولا يتعرض للحرب والنزال ! أليس للجهاد شروطا وآداب ؟ وأين الاسلام مع هذه الخصال الرذيلة واخفار العهود ونهب اموال المسلمين وهتك اعراضهم ؟ . وأين الدعوة الى العروبة مع هذه الصفات الذميمة التي تأباها فطرة العرب ؟

إن الشريعة الاسلامية لا تستمح أبدا باغتصاب شبر من الأرض فقد اوعد عليه الشارع أخوف ايعاد.. ولايحل مال امرىء الا بطيب نفسه ، فكيف باغتصاب ارض دولة بأسرها وكيف باستحلال ثروة أمة من آخرها ؟ وقال رسول الله ﷺ : (**من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله فلا تخفروا الله في ذمته**) .!!!

نظن أن صدام ماينقم من الشعب الكويتي الا أنهم غذوه وربّوه بدرّ احسانهم وصاروا له عونا وعضدا في الوقت السيىء مثل الحرب العراقية الايرانية المنصرمة ، صدق من قال : «اتق شر من أحسنت اليه» .

وأعجب من ذلك اجتراء هذا الذئب الوقح على الغدر والخيانة في صداقته مع المملكة العربية السعودية بحشد الجيش في حدود المملكة . يظهر أنه لا يحاول العدوان على المملكة . ومن يثق بوعود ومواثيق مثل هذا الغادر الجاني ؟ الذي يقدر أن يسلور جدران معاني الانسانية والعروبة كلها ولا يحتفل بأى مبدأ شرعي ولا يستحي من الله ولا من الناس .

كان من الضروري لخادم الحرمين الشريفين عاهل المملكة العربية السعودية وسموّ ولي عهده الأمين وقائد القوات المسلحة بالمملكة أن يأخذوا حذرهم ويعدّوا مايستطيعون من قوة للحفاظ على كيان المملكة وسائر المقدسات بما فيها الحرمان الشريفان ، نعتقد أن رأى علماء الذروة والفتوى الصادر في ادارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والارشاد حق ، يوافق الكتاب والسنة ، ونرى من واجب المسلمين في العالم كله ان يتجاوبوا معهم ويقفوا في جانب خادم الحرمين الشريفين والحق معه ، وأن يبذلوا جهودهم للإصلاح فيما بين المتشاجرين ، ﴿**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان**﴾ علماً بأن بذل الجهد وبذل القوى لغير هذا جهاد في غير جهاد ، هذا الذي اوشدنا الله اليه في قوله :

﴿**وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما . فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله . فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا . ان الله يحب المقسطين**﴾ (الحجرات) .

نرى بعض البلاد قامت الى جانب العراق وجعلت تتظاهر بما يؤيد صدام في اجراءاته العدوانية ، لينظر المسلمون الى عواقب هذا الموقف الوخيمة ، فان كل

دولة قوية تستطيع اذاً ان تبتلع الدولة المتواضعة الضعيفة ، وبرر بما فعل صدام ، على ان الكويت كانت لها دولة مسلمة متجاورة وجهت اليها النداء ولجأ اليها شعبها المشرد ، وربما لا تتوفر لبعض الدول الصغيرة مثل هذا الموقف الاستراتيجي ، فيحاط بها من كل جانب .

هنا نتذكر ببالغ الأسف والحزن ماأصيبت به الأندلس المسلمة وبعد مرور خمسمائة عام احتلت الكويت التى تعتبر كحديقة غناء بين دول الخليج . فان لم نقدر أن نوحّد كلمتنا ونجمع قوانا ولم نشعر بواجبنا نحو هذه الدولة المضطهدة سوف يكون مصيرها .. لا قدر الله كمصير الأندلس الضائعة .

نسمع وننظر في أجهزة الإعلام السمعية والمرئية كيف تشرد الناس من أجل هذه الأعمال الارهابية من صدام فرّوا بأنفسهم بدون أى شيء . او وصلوا بشق الأنفس الى مخيمات اللاجئين بمختلف البلاد ، وكم من اصحاب الملايين دولاراً وقفوا في صفوف السائلين لرغيف أو كأس من ماء ، وكم من أسرة كانت تعيش عيشة رغد وهناء في الكويت تبددت ، حتى لا يدري مربى الأسرة أين أهله وأولاده وبناته وبالعكس ، اذا تصورنا هذا الواقع الاليم تألمت قلوبنا واقشعرت جلودنا .

وبالجملة دولة بنغلاديش حكومة وشعبا انتدبت لنداء خادم الحرمين الشريفين من فوره واتخذت قرارا بإرسال طائفة من الجيش كبضاعة مزجاة . وبعض المؤسسات الاسلامية والمنظمات مثل جمعية علماء الإسلام ونظام الاسلام وحركة الخلافة وبعض المدارس الاسلامية مثل دار المعارف الاسلامية بشيتاغونغ والجامعة الحسينية بدكا وغيرها أقامت ندوة اسلامية لدراسة الموضوع الحاضر ، واتخذت الندوة قرارات بالتوافق مع موقف المملكة العربية السعودية ومطالبة سحب القوات العراقية من الكويت وإعداد مجاهدين متطوعين للجهاد الاسلامي العالمي .

ونحن بدورنا ندين الاحتلال العراقي ونطالب سحب القوات العراقية من الكويت بسرعة وردّ الحق الى صاحبه برد الشرعية الى الكويت وارجاع ثروتها المنهوبة ومكافأة ما رزء منها ظلما وعدوانا .

اقتراحات

يجدر بنا أن نطرح بعض الاقتراحات الهامة للمؤتمر وهي فيمايلي :

١ ــ أن ترشد رابطة العالم الاسلامي الى تكوين جبهة اسلامية من مختلف الجماعات والأحزاب الدينية والشباب الاسلامي في كل بلد مسلمة للدفاع عن

البلد ومقاومة كل فتنة تواجهها البلاد المسلمة ، ولاسترداد الأراضي الاسلامية المحتلة .

٢ ـ أن يكون للرابطة مركز ارشاد واعلام لدراسة اوضاع وقضايا العالم الاسلامي ثم القيام بالنشر والارشاد الضروري وحل القضايا كما يجب بواسطة فروع المركز في انحاء المعمورة .

٣ ـ أن تقوم ادارة الصحافة بالرابطة بتوسعة نطالق النشر لجريدتها «أخبار العالم الاسلامي» فتكون لها نشرات في لغات اسلامية اخرى كالاردية والبنغالية والماليزية .

٤ ـ كان مؤسس صانع المملكة العربية السعودية الملك عبدالعزيز له مأثرة عظيمة في مثل هذا المجال . حيث قام بمقاومة فتن العصبية الجغرافية والاشتراكية والعلمانية التى أهاجها الاستعمار البريطاني بعد سقوط الخلافة الاسلامية في الدول الاسلامية وبالأخص في الدول العربية باتخاذ مواقف حاسمة بلغ نفعها الى كثير من المناطق الاسلامية انطلاقا من المؤتمر الذي عقده عام ١٩٢٦ ، فنرجو من خلفه الرشيد أن ينهض بمقاومة مثل هذه الفتن التى أثارها وتولى كبرها صدام في قلب الدول العربية والاسلامية .

أخيرا نكرر شكرنا وتقديرنا للرابطة والقائمين عليها لهذا العمل الاسلامي العظيم الذي قامت به ، وندعو الله سبحانه وتعالى أن يجعل خطوتها موفقة .

ونتضرع الى الله أن يعز الاسلام والمسلمين ، ويؤلف بين قلوب المسلمين ، ويوحد صفوفهم ، ويصلح ذات بينهم ، وأن يوفق ولاة أمر المسلمين لما يحبه ويرضاه . ويستعملنا جميعا لمافيه رفعة شأن الاسلام والمسلمين . انه سميع قريب .

بحث بعنوان :

الحلول الناصعة لردع العراق الباغية

للداعية عبدالرشيد أكبجي أدياتو

مدير كلية الشريعة في نيجيريا

إن الحمد لله الذي وعد بالنصر المبين لأوليائه المتقين وحرم الظلم على نفسه وجعله بين عباده محرماً ، وقال عز من قائل ﴿**وكان حقا علينا نصر المؤمنين**﴾ نحمده شاكرين لأنعمه ونستلهمه مستنجدين ، إذ لا حول لنا ولا قوة إلا بالله ، ونصلي ونسلم على نبينا وسيدنا محمد بن عبدالله المنصور بحق على أعداء الاسلام وعلى آله وصحبه وأزواجه وذرياتو آمين .

أما بعد :

فنشكر رابطة العالم الاسلامي المنظمة لهذا المؤتمر الاسلامي العالمي لمناقشة الأوضاع الراهنة في منطقة الخليج ونخص بالشكر معالي الأمين العام الدكتور الشيخ عبدالله بن عمر نصيف ومساعديه المتفانين فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العبودي وفضيلة الشيخ عبدالله العقيل وبقية الإخوة الأفاضل الذين يقدمون أبرك الأنشطة الاسلامية في هذه المؤسسة العالمية .

ونرفع إلى صاحب المقام السامي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود وولي عهده الأمين سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود وسمو النائب الثاني الأمير سلطان بن عبدالعزيز آل سعود نرفع إليهم جميعا أسمى آيات التقدير والاجلال على كافة الخدمات الاسلامية المتواصلة التي يقدمونها رفعة للاسلام ونشرة لتعاليمه السمحاء في أرجاء المعمورة وتحقيقا لأهداف هذه الرابطة العالمية وبقية المؤسسات الدينية في داخل المملكة العربية السعودية وخارجها . ونؤيد بألسنة المسلمين في نيجيريا السياسة الحكيمة التي ينتهجها خادم الحرمين الشريفين لمواجهة الأزمة الخليجية واجتياح العراق على الكويت ونهب وسلب ثرواتها وانتهاك حرماتها ونسأل الله القدير ونحن في هذا الصدد أن يعيد الكويت إلى الشعب الكويتي المسلم وعلى رأسهم سمو الأمير الشيخ جابر الصباح وولي عهده .

وبعد هذا فإن هذا البحث يتناول أولا منشأ الخلافات العراقية الكويتية .

(أ) الحرب العراقية الايرانية :

فلا يغيب عن بال العالم كيف خاضت العراق الحرب مع إيران ولمدة ثماني سنين وكيف تعاونت الدول الخليجية معها وعلى رأسها المملكة العربية السعودية ودولة الكويت اللتان قدمتا الكثير من المعونات المادية والمعنوية والعسكرية ، كما قدمت الكويت بالاضافة إلى المساعدة المالية قدمت للعراق قروضا مالية تقدر بمبالغ هائلة في تسخير الأسباب الكفيلة للانتصار على إيران وعلى الأقل لاستمرار التمكن من الدفاع عن العراقيين والحد عن إبادتهم وكان من جراء هذه الحرب أن تكونت جيوش ذات قدرة دفاعية ملموسة طوال الحرب وذات عدد وقوة ومنعة ويقدر عددها بمليون جندي جعل تحت تصرفهم المعدات والأسلحة الحديثة المتنوعة من أمريكا وفرنسا وألمانيا والسوفييت .

(ب) الديون المتراكمة :

أفادت بعض إحصائيات الحرب العراقية الايرانية أن صدام حين بدأ الحرب وفي خزينته ٧٠ مليار دولار ومن مصدر آخر قيل إنه خاض الحرب ومعه ٣٦ ألف مليون دولار خسرها كلها في الحرب مع الهبات والمساعدات المادية . واستدان بما يقدر بسبعين مليار دولار . أضف إلى ذلك خسارة الأرواح والمباني والمعدات العسكرية التي لا تحصى . وكان صدام قد اعترته مشاكل مستعصية متنوعة أهمها ١ ـــ عدم مقدرته لاصلاح ما قد أفسدته الحرب ٢ ـــ وعدم التمكن من تسديد الديون المتراكمة عليه ٣ ـــ وعدم التمكن من تمشية شؤون بلاده اقتصاديا وتعميريا ٤ ـــ عدم التمكن من توفير أسباب المعيشة والوسائل الحيوية لجيشه وعددهم مليون . فأدى ذلك كله إلى مايسمونه بالختناق الاقتصادي الذي أكسبه ضياع الشعبية في الجيش وفي السكان ، ولم ير بدا في اللجوء إلى تنفيذ بعض أهداف حزب البعث الاستعمارية ومطامعه التوسعية على حساب حقن دماء الأبرياء وسلب ثرواتهم استكمالا لتاريخ العراق في الحوادث المتعلقة بحجاج بن يوسف السفاح وفي قتل سبط النبي محمد عليه السلام «الحسين» في كربلاء والتمثيل به . فما أشبه اليوم بالبارحة .

بأبه اقتدى عراق في الغدر ومن يشابه أبه فما ظلم

فهذا الذي يحلم في الاستيلاء على الأراضي المقدسة ، وهو ذو الأيدي الدموية

المنخرطة في الخصال الخسيسة الدنيئة ، ماذا يقصد بعمله في الحرمين الشريفين ؟ فعندما فشل في السياسة الداخلية واشتد به الخناق الاقتصادي الذي طوق به لجأ إلى طلب الكويت بالتنازل عن ديونها على العراق ومع أن الكويت لم تطالبها بها .

(ج) قضية التنازل عن الديون :

لا بد للذي ينوي إيقاظ الفتنة أن يستند إلى مبررات ومن طبيعة هذه المبررات أن تكون واهنة مصطنعة مختلقة ومن هذا المنطلق طلبت العراق من الكويت التنازل عن ديونها التي على العراق نتيجة حربها مع إيران . وفي كل مناسبة وعلى موائد المفاوضات تمادت الكويت (وهي محقة في ذلك) على رفضها التنازل عن حقوقها وطالما لم تطالب العراق بها وشأنها شأن بقية العرب الدائنين للعراق لايشتدون على العراق بتسديد ديونها فلم المطالبة بالتنازل عنها ؟ فالفتنة نائمة ولعن الله من أيقظها .

(د) مسألة الجزيرتين المتنازعتين عليهما :

ومن مبدأ اللجوء إلى المبررات والدواعي الكاذبة طلبت العراق بالشدة رفع أيديها عن الجزيرتين المتنازعتين عليهما لأنهما كما قال صدام تتبعان العراق واتهمت العراق الكويت وبأن الأخيرة تبيع بترول آبار الجزيرتين سرقة ، فالكويت رفضت رفع الأيدي عنهما وأصرت أنهما في داخل حدودها الشرعية .

(هـ) بيع البترول بأقل من أسعار الأوبك :

ادعت العراق أن الكويت تبيع بترولها بأقل من الأسعار المتفق عليها من قبل الأعضاء المصدرة للبترول ، وأن ذلك قد كدير على العراق إسواق نفطها وأنها تخسر بسبب ذلك الملايين من الدولارات .

(و) التعويض عن البترول التي ادعت العراق أن الكويت سرقتها :

ادعاء العراق بأن الكويت تستفيد عن طريق السرقة من آبار البترول في منطقة النزاع . جرها إلى مطالبة الكويت بتعويضها بأربعة عشر ألف مليون دولار أمريكي

(١٤ ألف مليون مقابل البترول المسروقة من هذه الآبار)[1] . فإن الكويت من دون شك رفضت . أن تلبي هذا الطلب فاشتدت الخلافات فكانت المفاوضات في جدة ، وفي كل مرة تفشل المفاوضات فكان ماكان من الغزو العراقي للكويت .

إلاما الخلف بينكمو إلاما   وهذه الضجة الكبرى علاما

غـــزو العراق للكويت :

وعندما لم تسمح العراق للمفاوضات أن تنجح لاغترارها بقوة جيشها وجدارة مقدرتها العسكرية نقضت جميع المواثيق على عدم محاربة الكويت . بل غزتها في صبيحة الخميس الموافق ١٩٩٠/٨/٢م ودخلتها سالبة لممتلكاتها وثرواتها ناهبة لأموالها منتهكة لحرمات أهلها من نساء وبنات مفتكة بأرواح الأبرياء حيث قتل الكثير من الكويتيين . وكل نفس مقتولة ظلما تعادل أنفس الناس جميعا قال تعالى :

﴿من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون﴾ (المائدة) .

وقال عز من قائل : **﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما﴾** الآية .

ومن ثم كان ماكان من إنفاذ ضم الكويت إلى العراق قلبا وقالبا وتقسيمها إلى محافظات تتبع العراق ، وهذه الجرائم المفجعة يرتكبها صدام خروجا من الخناق الاقتصادي على زعمه دون أن يعلم أنه يفر من الوقوع في حفرة ليقع في حفرة أعمق منها .

خلفيات الغزو العراقي الهمجي للكويت :

فمن هنا يجب استعراض النتائج المترتبة على الأعمال الاجرامية التي تقوم بها العراق ضد الكويتيين . فقد ترتب على هذا الغزو العراقي للكويت ما يلي :

---

(١) جريدة

أولا : حشد العراق لقواته على الحدود السعودية لانغماسه في مزيد من التعنت والتعند .

ثانيا : نداؤه بالجهاد المقدس ضد السعودية وضد مصر وحتى تتحرر الكعبة المشرفة (حسب كلام صدام) من أيدي خدامها الأمناء (لا سمح الله لصدام أن يحقق نواياه آمين) وكذلك نادى بالجهاد ضد أمريكا التي أرسلت بعض جيوشها لمساندة السعودية .

ثالثا : تشريد الأمة الكويتية المسلمة حتى خرج العديد منهم من بلاده دون أهله وذويه ودون مايملكه من ممتلكات .

رابعا : قتل مايقرب من ألف شخص كويتي .

خامسا : اللجوء إلى الدول المجاورة الآمنة معريا من الثروات حيث بقى أولاد يتماء بلا آباء وكانت أرامل بلا أزواج وبقي الآباء أحيانا بلا أولادهم وأحفادهم .

سادسا : نهب وسلب الثروات وطمس المعالم الاسلامية .

سابعا : انتهاك حرمات البنات والنساء والخادمات من مختلف الجنسيات ، وقد تسربت الأخبار عن هذه الوقائع القذرة إلينا عن طريق الوكالات الاعلامية العالمية .

ولا يعجب المتصور لما يقوم به صدام حسين وقواته المسلحة من جرائم وفضائح مؤلمة وحتى في قعر دياره ، ولقد نقلت جريدة (المسلمون في عددها ٢٩٢ الجمعة ١٤١١/٢/١٨هـ الموافق ١٩٩٠/٩/٧م تحت عنوان «وثيقة الفضيحة» مفادها دعوة مفتوحة لنساء العراق بحضور حفل ترفيهي ساهر في نادي الصيد العراقي دون صحبة أزواجهن للترفيه عن الضباط الأشاوس والبقاء إلى وقت متأخر من الليل وتحديد عددهن للتمكن من تحديد المكافآت لهن للقيام بعمل الفساد مع ضباط الجيش .

فهذا ماوصلت إليه العراق من الانحطاط الأخلاقي ، فلا يعجب أحد لما تقوم به قوات العراق الاحتلالية في الكويت من قتل ونهب وسلب وتدمير للقيم الروحية والانسانية والسلوكية فإنه رمز لحزب البعث وحكام العراق البعثيون لم يحكموا الشريعة الاسلامية منذ نشأة الحزب البعثي . واتجاهات الحزب علمانية اشتراكية ولم ترد كلمة «الايمان بالله» في صلب الدستور لا في تفصيلاته ولا في عموماته وهم الحزب أن يسعى الذي يصعد على منصة الرئاسة قلب حكم غيره من بلاد

أخرى، وتحكيم دستور قومي علماني شعاره :

(آمنت بالبعث ربا لا شريك له وبالعروبة دينا ماله ثاني)

فبغداد بلد المساجد بلا مصلين وبلد المرتع بلا منكرين خوفا من أن يقتلهم صدام والذي أباد مدينة حلبجة بأكملها بالأسلحة الكيماوية لميولهم الدينية التي تمت إلى الاسلام الصحيح بصلة كما قد ذكر الحادثة بعض الموثوقين بهم .

ثامنا : أصبح الطلاب الكويتيون في الخارج بلا ممول وبلا منح دراسية مالية من دولتهم الكويت وكذا الطلاب الأجانب الدارسون في الجامعة والمدارس والمراكز الكويتية . صاروا حاليا بلا منح ولا تسوغ لهم العودة إلى الكويت حتى يكتب الله للمسلمين النصر ويعود الأمر إلى نصابه فمن يرعى هؤلاء الطلاب يا ترى ؟؟

تاسعا : توقف المساعدات المالية والأدبية والمعنوية الكويتية إلى العالم . وحتى الشيكات التي ساعدت الكويت بها بعض الدول قبل الغزو ولم تعرض للصرف إلا بعد الغزو لم تكن صالحة إذ رفض الصرافون والبنوك قبولها وتصفيتها .

عاشرا : بقي الايتام الذين تقوم الكويت بإعاشتهم بلا رعاة ينفقون عليهم . وعددهم ٢٥ ألف يتيم . فمن يرعاهم ويهتم بقضاياهم ؟؟ فالعراق التي لا تقدر على تأمين الوسائل الحيوية لسكانها والأيتام عندها يموتون ، كيف تضيف أيتام الدولة المحتلة (الكويت) إلى أيتامها ؟؟

حادي عشر : التعارف على من ينافق بصداقتها مع المملكة العربية السعودية . وما أن فاجأ العالم بفضائح صدام حتى برز الموالون له وياسر عرفات على سبيل المثال من صفوف الأوائل . وإن كان يطمع في أن تكون أرض الكويت له ولاتباعه الفلسطينيين ، فقد أخطأ في حساباته .

ثاني عشر : برز الأصدقاء المخلصون من الدول العربية والاسلامية والصديقة وجمعوا قواتهم على الحدود السعودية للدفاع عن النفس ولردع مطامع صدام التوسعية .

ثالث عشر : ارتفاع أسعار برميل البترول . وانعكاسات ذلك محسوسة وملموسة عالميا .

رابع عشر : ارتفاع أسعار التذاكر السفرية من جميع الخطوط في الخليج العربي .

خامس عشر : محاصرة العراق بحرا واتحاد أعضاء منظمة الأمم المتحدة على ذلك لم يسبق له مثيل كما وافق المجلس على استخدام القوة إن دعت الحاجة إلى ذلك .

سادس عشر : كشف النقاب عن شخصية صدام حسين وعن سياسته الداخلية والخارجية والحربية وعن إتجاهاته الدينية وهل هو مسلم أم غيره إذ تساءل الكثير من المسلمين عن الذي يدين به صدام وعن صحة عروبته .

سابع عشر : استنكار أعمال صدام العدوانية الاجرامية من جميع العالم .

شجب ضم الكويت إلى العراق من جميع العالم والعالم الأفريقي لم يهمل هذه الناحية حيث استنكر علماؤها وشبانها الحادثة ، وتناقلت الإستنكارات وكالات الأنباء والجرائد اليومية في نيجيريا وفي نيجر وفي السنغال وغيرها .

شعور وردود فعل مسلمي نيجيريا حيال قضية الكويت وكذلك حيال التهديدات العراقية الموجهة للسعودية .

وكما أسلفنا قام المسلمون بإعلان شجبهم الشديد لاحتلال الكويت واستنكارهم لنهب وسلب ممتلكات الأهالي الكويتيين والأسرة الحاكمة وعلى رأسها سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الصباح ، وسرعان ماشاع الخبر قام (الكاتب) مدير كلية الشريعة في نيجيريا باتصالات مكثفة بأئمة المساجد الجامعة والمركزية والراتبة وأئمة المساجد التابعة للجمعيات الاسلامية ومديري المدارس والمراكز العربية والاسلامية وجم غفير من المسلمين واتفق الائمة ورؤساء الاسلام بعد الاحساس بجسامة الحوادث وأن أي شيء يمس السعودية يمس المسلمين ، على إقامة تجمع التضرع إلى الله تعالى يعقبه الابتهال إلى الله القدير عقب كل صلاة وكلما تذكر المسلمون الحادثة وفعلا تم اختيار يوم الاثنين الموافق ١٤١١/١/٢٢هـ لابراز أهداف هذا التجمع وتم من خلاله شرح الأوضاع وكشف النقاب عن فضائح صدام وتسليط الضوء على نواياه من التهديدات الموجهة للمملكة العربية السعودية بحيث قد حشد قواته المسلحة على الحدود السعودية .

وعندما تجمع الناس لميقات اليوم المعلوم يوم الاثنين المذكور قاد الامام الكبير لمدينة إبادن الأدعية كما يلي :

١ ـــ قراءة الحاضرين القرآن الكريم سبع مرات .

٢ ـــ قراءة كل آية بدأت بكلمة «ربنا» في القرآن الكريم ابتهالا إلى الله تعالى

وتبركا به ليهلك أعداء الاسلام وأعداء المسلمين أينما وجدوا .

٣ ـ دعوة كبار الشخصيات من العلماء والأئمة على العراق بالاضافة إلى استنكارهم الشديد لهذا الغزو العراقي للكويت والتنديد بأعمال صدام الاجرامية وذلك مسجل في كلمة العلماء والأئمة التي تلاها على الحاضرين فضيلة مدير المعهد العربي النيجيري الشيخ مرتضى عبدالسلام بالنيابة عن العلماء والأئمة ولقد تناقل الحفل وأحداث الحفل تلفزيون نيجيريا وتلفزيون ولاية أيو وكذا الاذاعة في جميع أخبارها الانجليزية واللغات المحلية .

أما المقابلة الصحفية التي أقيمت في ١٤١١/١/٢٣هـ يوم الثلاثاء الموافق ١٩٩٠/٨/١٤م فقد شهدها العدد الكبير من المسلمين وقرأ مدير كلية الشريعة (الكاتب) كلمات دعاة الرابطة والرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد وكلمة إدارة الكلية ورابطة خريجي الجامعات السعودية وكلمة إدارة الكلية ورابطة خريجي الجامعات السعودية من أبناء نيجيريا ، وعندما بدأ دور السؤال والجواب أكد (الكاتب) مدير الكلية استنكار المسلمين هجوم العراق على الكويت وحشد قواتها على حدودها مع المملكة العربية السعودية كما تناول الصحفيون مبررات تواجد قوات الولايات المتحدة الأمريكية على الحدود السعودية وشرح المدير ذلك بالتفصيل وأنه من باب الضرورة والدفاع عن النفس والضرورات تبيح المحظورات ولم تكن الفتاوى قد وصلت عند ذلك الوقت حتى توزع عليهم ، ولما جاءت هذه الفتاوى من العلماء ترجمناها ووزعناها وطبعناها وحتى بكاملها في جريدة «فنغارد» اليومية لقطع النزاع عن ذلك ورفع الغبار عن التساؤل المتكرر من الصحفيين وبعض الشباب ، وفي هذه المقابلة الصحفية طلب المسلمون من الحكومة النيجيرية قطع العلاقات الدبلوماسية مع العراق وناشدوا الحكومة الفيدرالية النيجيرية بالسماح لهم بالقيام بالجهاد المقدس ضد العراق وأكدوا أن أي اعتداء على المملكة العربية السعودية اعتداء على جميع المسلمين في بقاع الأرض وأن صدام يقفو آثار أجداده المشهورين بسفك دماء الأبرياء .

وفي اليوم التالي الموافق ١٤١١/١/٢٤هـ و١٩٩٠/٨/١٥م بدأت الجرائد اليومية النيجيرية تحملها في صفحاتها بعناوين متنوعة منها :

١ ـ أوفدوا القوات المسلحة إلى السعودية .

٢ ـ المسلمون النيجيريون اختاروا الجهاد ضد العراق .

٣ ــ المسلمون في ولاية أويو طلبوا من الحكومة النيجيرية نقل النيجيريين من الكويت .

٤ ــ المسلمون ناشدوا الحكومة النيجيرية بنقل النيجيريين من العراق والكويت إلى نيجيريا .

وصدرت أهم مما في مقالات المقابلة الصحفية والأجوبة على أسئلة الصحفيين في الجرائد اليومية الرسمية التالية :

١ ــ جريدة ديمقراط ــ الصادرة في شمال نيجيريا

٢ ــ جريدة ديلي تايمز الحكومية الفيدرالية الصادرة في لاجوس صفحة ٣ بتاريخ ١٥/٨/١٩٩٠م

٣ ــ جريدة تريبون اليومية الصادرة من إبادن تاريخ ١٧/٨/١٩٩٠م

٤ ــ جريدة فانغرد اليومية الصادرة في لاجوس تاريخ ١٦/٨/١٩٩٠م

٥ ــ جريدة ديلي سكيج اليومية الرسمية ــ وهي جريدة الحكومة ولاية أويو وحكومة أوغن وحكومة ولاية أوندو تاريخ ١٥/٨/١٩٩٠م

٦ ــ جريدة هيرالد اليومية الرسمية لولاية كوارا .

فهذه الجرائد توزع في أنحاء نيجيريا في مدنها الرئيسية وقراها وأما تليفزيون نيجيريا فاشتغلت على نقل الاستنكار لمدة يومين وأما الاذاعة السمومة بأهم لغات نيجيريا بما فيها من اللغة الانجليزية فقد نقلتها متكررة مما لا يترك مجالا للشك في أن المسلمين يؤيدون تأييدا كاملا المملكة العربية السعودية حكومة وشعبا فيما تتخذه من الخطوات لحماية أراضيها ومقدسات المسلمين .

الحلول الناصحة :

نقترح فيما يلي بعضا من الحلول التي نراها ناصحة وكفيلة لردع العراق الباغية ، كما نحث المؤتمرين المجتمعين باتخاذ قرارات حاسمة وصارمة ضد العراق والدول الموالية لها . وهذه الحلول كما يلي :

١ ــ أن تعدل الحكومة السعودية سياساتها مع العراق والدول الموالية لها بشكل لا يقبل المجاملة وحتى يميز الخبيث من الطيب الآن وفي المستقبل إن شاء الله تعالى وعلى حد قول الشاعر :

وإن وصلا فوصلا كالوئام ... وإن صرما فصرما كالطلاق

٢ ــ قطع العلاقات الدبلوماسية مع العراق وكذلك العلاقات الاقتصادية ،

ونحث جميع الدول الاسلامية أن تبادر إلى قطع هذه العلاقات الاقتصادية والدبلوماسية عاجلا بشكل لا يقبل التفاوض ولا المماطلة .

٣ ــ نزع عضوية العراق في كل من الهيئات الاسلامية الدولية التالية ، وسحب هذه العضوية من الآن وإن أمكن قبل أن نقوم من هذا المقام وننتشر من هذا المجلس وهي :

(أ) سحب عضوية العراق من رابطة العالم الاسلامي .

(ب) سحب عضوية العراق من منظمة المؤتمر الاسلامي .

(ج) سحب عضوية العراق وطردها من جميع الهيئات الاسلامية الدولية التابعة لمنظمة المؤتمر الاسلامي مثل :

١ ــ بنك التنمية الاسلامي .

٢ ــ وكالات المؤسسة الاسلامية للعلوم والتكنولوجيا .

٣ ــ وكالات الأنباء الاسلامية .

فقاطع العراق كوفة بصرة ديدنهم سفك الدماء ظلما
ومن أعان ظالما يروى لنا سلطه الله عليه نقما

٤ ــ على الدول الاسلامية العربية اتخاذ موقف عادل وشريف وبالتالي النظر في طرد العراق من جامعة الدول العربية وكل الهيئات الأخرى التابعة للجامعة .

٥ ــ ومن الحلول الحاسمة أن يناشد هذا المؤتمر المجتمع الدولي أن تقطع الدول الأعضاء فيه العلاقات السياسية والاقتصادية مع العراق فورا لأن هذا من شأنه أن يعزز القرار الذي اتخذه مجلس الأمن الدولي بمحاصرة العراق اقتصاديا .

٦ ــ قطع الاتصالات الجوية ببغداد حتى تكتمل أواصر الحصار وتعيش العراق في عزلة تامة عن العالم لتذوق وبال أمرها فالوضع الراهن يقتضي إحكام القبضة العسكرية والسياسية والاقتصادية على صدام حتى ينسحب فورا من الكويت المحتلة وبالتالي تنال الكويت سيادتها المطلقة تحت زعامة أميرها الشرعي سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح .

٧ ــ بذل المساعي المحمودة من أعضاء هذا المؤتمر على تصحيح مفاهيم الشباب المسلم والذي قد أخطأه فهم المبررات من تواجد القوى الصديقة أعني بذلك قوات أمريكا على الحدود السعودية ، فلقد شاع خبر ذلك فكأن جنود أمريكا في داخل الحرم لحمايته ، فلا بد من بذل الجهود على تغيير مفاهيم شبابنا

وعن طريق ترجمة فتاوي هيئة العلماء وفتوى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز (أمد الله في عمره) وفتوى الأزهر الشريف إلى عدة لغات وتوزيعها للمسلمين بما فيهم شبابهم .

ختاما : نسأل الله تعالى أن يحمي الحرمين الشريفين وخادمهما الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود وأن يحفظ جميع المسلمين حيثما كانوا وأن يعيد الكويت إلى أصحابها الأصليين وعلى رأسهم سمو الأمير الشيخ جابر الصباح وأن يعين المؤتمرين على اتخاذ قرارات موفقة وأن يكلل أعمال رابطة العالم الاسلامي وأعمال سماحة رئيسها ومعالي أمينها العام وفضيلة مساعده بكل نجاح وتوفيق .

وصلى الله على سيدنا محمد والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين .

عدوان العراق على الكويت إجراء أثيم
عدوان لا يطاق

البروفيسور إيبا دار تيام

جامعة دكار ـ السنغال

إن العدوان العراقي العسكري ضد دولة الكويت المستقلة ذات السيادة ، عدوان لا يطاق على كافة الأصعدة سواء رجعنا إلى النصوص الواردة في القرآن الكريم أو في السنة المطهرة للرسول محمد (ﷺ) أو إلى ميثاق منظمة المؤتمر الاسلامي وميثاق الجامعة العربية أو إلى مبادي منظمة حركة بلدان عدم الانحياز فميثاق منظمة الأمم المتحدة .

ولا تطاق أيضا الإطاحة بالحكومة القانونية والشرعية للكويت بالقوة الأجنبية ، واستبدالها بسلطة قائمة على عناصر عميلة ولا تطاق أيضا الاطاحة بالحكومة والشرعية للكويت بالقوة الأجنبية ، واستبدالها بسلطة قائمة على عناصر عميلة للغازي المحتل واغتيال أعضاء من الأسرة الحاكمة ومئات الكويتيين الذين واجهوا بالسلاح زحف القوات العراقية ، واحتلال التراب الكويتي بالجنود الأجانب والدبابات والآليات الأخرى ونصب الصواريخ على أراضيه .

ولا تطاق أيضا أعمال النهب من طرف المحتلين لثروات الكويت الوطنية من بنوك ومصارف عمومية وخاصة ، ووكالات الصرف والقروض وغيرها من المؤسسات الأخرى من شركات التأمين والشركات التجارية والهيئات المكلفة بصناعة المعادن الثمينة وبيعها .. دون ذكر أعمال السرقة والنهب التي تعرض لها المواطنون الأبرياء والاعتداء على شرف المسلمين والمسلمات وحرمتهم إضافة إلى سب وشتم الأسرة الحاكمة ووصفها بالجنون .

بل إن العدوان العسكري العراقي ضد الكويت هو عدوان أثيم .

عدوان أثيم :

إنها لأعمال أثيمة حقا ، إحتلال بالقوة العسكرية وضم دولة ذات سيادة معترف بها في منظمة الأمم المتحدة . إحتلال دولة الكويت التي هي مثل العراق عضو في الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الاسلامي .

واعتبار الكويت المحافظة التاسعة عشر في التنظيم الاداري العراقي ، دون

استشارة الكويتيين وهم المعنيين بالأمر وكل ذلك بإدعاء حقوق تاريخية غامضة تكشف جليا أطماعا توسعية تستغل أدنى وأي ذريعة لفرض الأمر الواقع بالحديد والنار والدم .

إنها لأعمال أثيمة حقا ، تلك الانتهاكات لقوانين الحصانة المعترف بها دوليا للسفارات الأجنبية المتواجدة في الكويت وتلك التهديدات والابتزازات والضغوط المادية والمعنوية بل وحتى الجسدية التي تمارس على الدبلوماسيين الذين أبوا إلا أن يدافعوا عن الحق والشرعية ، الذين أبوا إلا أن يعبروا عن حرصهم على احترام العهد المعنوي الذي التزموا بأدائه أمام بلدهم لدى السلطات الكويتية الشرعية دون سواها .

إنها لأعمال أثيمة فعلا تلك المحاولات التي تستهدف غزو المملكة العربية السعودية أرض الحرمين الشريفين وذلك دون أي عمل عدواني أو أدنى مؤثر اعتدائي من قبل المملكة العربية السعودية التي كانت قد اقترحت ، سعيا منها لتفادي أي نزاع بين بلدين شقيقين ، أرضها وحكومتها وصداقتها لكل من الكويت والعراق ، من أجل الوصول إلى حل سلمي ومشرف للطرفين ، للخلاف القائم .

وفضلا عن كونه لا يطاق وأثيم فإن غزو العراق للكويت من جراء العواقب الوخيمة الناجمة عنه قد تبين أنه كارثة حقيقية ليست فقط لبلدان الجنوب بل حتى على القضية العربية والاسلام فالقضية الفلسطينية .

كارثة بالنسبة لبلدان الجنوب :

في الوقت الذي أخذ الصراع الأيديولوجي بين الشرق والغرب يميل نحو التفهم والوفاق بما يبشر بعهد جديد يسوده إنفراج قائم على الثقة المتبادلة والتعاون بين القوتين العظميين من جهة والاقبال الجماعي على القيم الديمقراطية وحقوق الانسان من جهة أخرى . كثيرون هم أولئك الذين يعتقدون أن السلام الدائم الذي كانت البشرية قاطبة تصبو إليه سيسمح أخيرا من مراجعة علاقات التعاون بين الشمال والجنوب على أسس جديدة .

بيد أن التوتر القائم في منطقة الخليج والناجم عن الغزو العراقي للكويت ثم احتلاله ، والاجراءات الدفاعية الشرعية التي انجزت عقب ذلك قد جعلت فجأة شبح الحرب يخيم على المنطقة ومن ثمة أبعدت كافة آفاق تعبئة الموارد التي قد

تنتج عن تقليص الميزانيات العسكرية للبلدان الغنية والتي كان من شأنها أن تستغل وتوظف في بناء بلدان الجنوب وتنميتها على وجه الخصوص .

والأخطر من ذلك هو الشعور بضرورة إتخاذ موقف تجاه عدوان وغزو العراق للكويت مما أحدث نوعا من البلبلة في صفوف بلدان الجنوب . وهكذا فقد أدى ذلك إلى مزيد من تمزيق وتفريق البلدان العربية والأمة الاسلامية والبلدان غير المنحازة . وقد أدى ذلك أيضا إلى إضعاف منظمة الأوبيك . ومن جراء ذلك بات الحل العربي للأزمة أمرا غير ممكن حيث أن الجامعة العربية أصبحت لا تملك الوسائل السياسية ولا القنوات الدبلوماسية ولا الامكانيات العسكرية اللازمة لفرض انسحاب العراق من الكويت . فإذا عجزت عن منع حدوث الاعتداء فكيف يمكنها إذن أن تضع له حدا !

علاوة على ذلك فقد أدى الغزو العراقي للكويت إلى الاقلال من مصداقية قضية العرب في العالم . بحيث تجلى بوضوح أن التضامن العربي لم يكن في الحقيقة إلا شعارا يلقى فقط في الخطب وان العربي قد يأكل أخاه العربي حذو الذئب وان إخوة الدم والعرق واللغة والدين لم تكن بالنسبة للبعض سوى عبارات جافة .. وكل ذلك أدى إلى حيرة الجماهير العربية وتألمها بشكل قد يترك عليها جروحا عميقة صعبة النسيان .

كارثة للاسلام :

أدى الغزو العراقي للكويت إلى ضرب الاسلام من وراء ، وذلك بإثارة شعور معادي للعرب والاسلام .

إن الادعاء الكاذب القديم بأن الاسلام لا يمكن له أن ينظم ويصفي العلاقات الاجتماعية بل أنه يثير التوتر والعنف والحقد سيجد له مرتعا خصبا للنمو في خضم هذه الأوضاع سيما مع تدعيم وسائل الاعلام له . لذا يخشى أن يقوم ملايين من البشر بالحكم على الدين الحنيف من خلال ما نهجته بغداد .

إن إرتفاع أسعار البترول والزيادة في نسب صرف الدولار وسياسة نسب الأرباح التي بلغت مستوى لم تصل إليه منذ عام ١٩٨١ من شأنها أن تزيد في تفاقم ديون بلدان الجنوب وتخل في ميزانيات معظم بلدان المعمورة ، وارتفاع فاتورات الطاقة مما يبعث من جديد إلى التضخم والركود الاقتصادي في بعض البلدان وانتشار

البطالة وما ينتج عنه من آثار سلبية على إقتصاد العديد من البلدان وتغيير في الخطط التنموية بل حتى في تغيير سياسات وحكومات كاملة لا يكون فيها بالضرورة الضحايا من سكان البلدان المعادية للاسلام.

وقد بدأت منذ الآن بعض البلدان الاسلامية المصدرة لليد العاملة تواجه مشاكل حادة، بحيث أخذ مواطنوها يتدفقون عليها كلاجئين. وإن دخولهم إلى أوطانهم من شأنه أن يطرح مشاكل إجتماعية حادة لا يمكن معرفة عواقبها لا في الأمد القريب ولا المتوسط نظرا لتشعبها.

علاوة عن ذلك فإن التهديدات باللجوء إلى استعمال الأسلحة الكيماوية وقبض رهائن من نساء وأطفال وشيوخ أبرياء واستعمالهم كدرع بشري، علما بأنهم غير مسؤولين عن ما حدث، وعدم الوفاء بالعهود والالتزامات والتهديد باللجوء إلى استعمال الارهاب ضد المصالح العربية والعواقب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الناجمة عن تكلفة العمليات العسكرية من شأنها أن تعيش نوع من العداوة والحقد ضد الاسلام والمسلمين خاصة في أوروبا والبلدان ذات الأقليات المسلمة.

أما بلدان الخليج المجبورين بإتخاذ إجراءات أمنية فإنه لم يعد من المؤكد أنه لديها من الوسائل الكافية الكفيلة بضمان نشر الرسالة المحمدية في الوقت الذي يعرف فيه الدين الاسلامي إقبالا واسعا في نفوس الناس وفي الوقت الذي أخفقت فيه الايديولوجيات.

كارثة بالنسبة للقضية الفلسطينية:

سيكون للغزو العراقي على الكويت عواقب وخيمة على القضية الفلسطينية.

أولا: بسبب دخول هذا الحدث مجال العلاقات الدولية من بابه الواسع والمكانة البارزة التي يحتلها في وسائل الاعلام نظرا للمصالح التي هي في الرهان. ومن ثمة فإن أزمة الخليج من شأنها أن تهمش القضية الفلسطينية إعلاما. ثم إن الموقف الذي إتخذته منظمة التحرير الفلسطينية قد أثارت وضعا من شأنه أن يعرقل أو بالأحرى يؤخر النجاح البارع الذي أحرزته ديبلوماسية هذه المنظمة على مستوى أوروبا في مجموعة السوق الموحدة خاصة والبلدان الشمالية وبعض القطاعات المؤثرة في شمال امريكا.

وفي الوقت الذي نجحت الانتفاضة إلى حد الآن على الأقل في التصدي أمام أشنع أعمال العنف والتنكيل أمام أحدث أسلحة اليمين الاسرائيلي .

وهكذا لم يسبق في التاريخ أن كانت صورة هذا البلد (أي الولايات المتحدة) مرموقة بهذه الدرجة عند العرب منذ تاريخ إنشاء إسرائيل في عام ١٩٤٧ .

وإذا مانظرنا إلى هذا الغزو من ناحية انتهاكه للقانون الدولي نجد أنه يشكل تهديدا للسلام والأمن في الخليج كما أنه يزرع بذور الفرقة في صفوف البلدان العربية ويمس بمصداقية بلدان الجنوب ويلطخ صورته تلطيخا ، كما يشوه نظر بلدان غير الاسلامية للاسلام ولا يخدم إطلاقا مصالح الشعب الفلسطيني .

وعليه فإن هذا الغزو والضم يتنافيان مع القانون والاخلاق والمصلحة السياسية بل وحتى مع مصالح الشعوب العراقية ذاتها .

إذن ، يجب على العراق سحب قواته فورا ومن دون شروط من الأراضي الكويتية كما نصت عليه قرارات مجلس الأمن الدولي .

أما بشأن قرارات المملكة العربية السعودية وبعض بلدان الخليج في طلب المساعدة من الخارج فإنها قانونية وشرعية وقائمة على أسس سليمة مشروعة ينبغي التنويه بالبلدان الملبية له وشكرها . إنها قد جاءت مدافعة عن الحق والقانون والعدالة وإن كانت مصالحها الاقتصادية والاستراتيجية والسياسية لا يجب التغافل عنها .

إنه تدخل أجنبي ، مهما يكون ، لكنه تدخل غير مفروض ، لقد تم اللجوء إليه بعد دراسة عميقة . وقد جاء التدخل بناء على طلب . إنه ليس بالتدخل الدائم لكنه مؤقت معدود في مناطق جغرافية معينة بعيدة كل البعد عن الاماكن المقدسة . إنه تدخل خاضع لتنظيم ورقابة عن قريب لا يمكن له أن يخل بتوازن المجتمعات المجاورة شريطة ألا يطول . وعليه ، فسوف لن تكون له أية تأثيرات على الصعيد المعنوي والاجتماعي والديني في البلدان المعنية .

فإنه يخشى أن يمنح الوضع الراهن الفرصة السانحة للصهاينة لشد قبضتهم على الفلسطينيين ويخشى أيضا أن يؤثر إنقسام العالم العربي تأثيرا سلبيا في المركزية الفلسطينية .

الخلاصـــة :

على ضوء ماسبق يجوز القول بأن الغزو العراقي للكويت يشكل مبادرة فاشلة .

كان من المنتظر أن تؤدي سياسة بغداد إلى تجنيد العرب على الأقل ضد الولايات المتحدة المتهمة بالتعاطف مع عدوهم التاريخي إسرائيل . إلا أن هنا ، أيضا كانت النتيجة مخيبة ، أولا لم تلعب الجماهير العربية ولا المسلمة نداء بغداد للجهاد . ثم بمنح الولايات المتحدة فرصة الظهور بمظهر البطل المدافع عن الحق والقانون والعدالة فإن بغداد تأخذ المظهر المعاكس تماما لذلك .

وعلى ضوء ما تقدم ، فإن تدخل كهذا يجد شرعيته باسم الاسلام والاستقلال والسيادة والشرف . إنه تدخل مبرر قانونا وشرعيا واخلاقيا . إنه تدخل من أجل سلامة الأماكن المقدسة وأمنها . إنه جاء استجابة لحرص خادم الحرمين الشريفين على الاضطلاع بواجبه المقدس المتمثل في سد الطريق في وجه المخططات الخطيرة لنظام تبعث مواقفه حول إيران ولبنان وقضية الكاشمير وايريتريا والنزاع السنغالي الموريتاني على الكثير من التحفظ .

يجب استغلال الفرصة التي منحتها أزمة الخليج للقضاء نهائيا على الغموض المتعمد الذي طالما تعاملنا به بخصوص القومية العربية والاسلام . إن القومية اهتمام مؤقت وضعها البشر ، لا تهدف إلا لخدمة مصالحها في حين أن الاسلام هو الاستسلام للواحد القهار ، إنه حب قبل أن يكون إنفعال فهو يصلح ولا يفرق يحث الناس جميعا إلى الوفاق الأخوي القائم على المبادىء التي يجدر بنا ذكر مافي هذا المقام نظرا للفرصة المتوفرة لدينا مامنا .

١ ــ الاعتراف بحرمة الدول والشعوب والمواطنين أكانوا كبارا أو صغارا أثرياء أو فقراء عرب أو عجم .

٢ ــ الانضمام إلى مبادىء وأعراف دولة القانون .

٣ ــ إعتبار غير قانوني كافة أشكال العنف بين الشعوب والحكومات الاسلامية .

٤ ــ حل الخلافات الترابية حيثما وجدت عن طريق المفاوضات فقط .

٥ ــ التشجيع والاحترام الصادر للسياسة دائمة لحسن الجوار والأمن .

٦ ــ اجتناب كل مسلم عن إراقة دم أخيه المسلم .

٧ ــ قبول الانضمام الضمني ، والمكتوب إلى مبدأ عدم العدوان الجسماني أو بالكلام ، من طرف الجميع .

٨ ــ التشاور الدائم بين حكومات وشعوب البلدان الاسلامية حول قضايا

العالم في جو يسوده التفتح والتسامح والصداقة الأخوية مع بقية العالم .

٩ ـــ التعاون السياسي والاقتصادي والثقافي القائم على احترام الهويات الوطنية والمصلحة المتبادلة .

١٠ـــ عدم التدخل مطلقا في الشؤون الداخلية للبلدان الأخرى .

وفي الختام ، فإن العراق سيحرز على نفسه لمنتصارا كبيرا لو أمر ، بناء على المبادىء السالفة الذكر ، بسحب قواته مثلما فعل مع إيران . سيجد إن فعل ، في قلب المسلمين المكانة التي يستحقها كل من يحترم تلك المبادىء .

وعليه ستبنى من جديد الوحدة بين الأمة الاسلامية وبلدان الجنوب في الوقت الذي أخذت فيه العلاقات بين الشرق والغرب تميل نحو الانفراج مما ينتج عنه وقوف الشمال والجنوب وجها لوجه ، تلكم المواجهة التي لا يتمنى لبلداننا الخروج منها إلا بالوحدة والتضامن واحترام السلام وأمن والسيادة الترابية لكل بلد واحترام الأنظمة القائمة بها والمسئولة أمام الله تعالى وأمام الشعوب .

البروفيسور غلام أعظم

أمير الجماعة الاسلامية في بنغلاديش

الأمة المسلمة في أزمة شديدة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله واصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين

الاخوان الاعزاء : ان الرئيس صدام حسين أوقع الأمة المسلمة في أزمة شديدة وخطر بليغ بحملته العسكرية على دولة الكويت المسالمة واحتلالها بالقوة .

ولا يوجد ادنى مبرر لهذا العدوان . خاصة حينما كان خادم الحرمين الشريفين يحاول لتسوية الخلاف الاقتصادى المزعوم من قبل الرئيس صدام بين العراق والكويت .

لو كان الرئيس صدام صادقا في دعواه لرفع القضية الى مجلس التعاون الخليجى أو جامعة الدول العربية أو منظمة المؤتمر الاسلامي ولكن قرار احتلاله على الكويت بدون أى انذار يبرهن بكل وضوح انه ماكان عنده أى مبرر لهذا العدوان الغاشم .

عقب احتلاله للكويت إدعى أنه اتخذ هذه الخطوة استجابة لنداء الشبان الكويتيين ولكنه فشل كليا في تشكيل حكومة ألعوبة في الكويت لأن الشعب الكويتى ولو فردا منهم لم يرض بالخيانة والغدر . لذا أعلن بعد ثلاثة أيام أن الكويت جزء العراق لا يتجزأ . ولكنه لم يستطع ان يقيم حجة شرعية على ضوء القانون الدولى . بأن له أحقية التملك على الكويت . وعدم احترامه على الحدود الدولية ليس الا غدرا وخيانة فاحشة .

ان المملكة العربية السعودية توقعت الخطر واتخذت الخطوات التحذيرية لتجنب الحرب المتوقعة من العراق الغير الموثوقة بها ويكن الهدف الرئيسى للعدوان العراق على الكويت الا بالسيطرة والاحتلال على حقول النفط السعودى . عادة هذا يؤدى الى حرب مدمرة بين السعودية والعراق . في هذه الحالة الخطيرة كان الطريق الوحيد لتجنب الحرب وللحماية تعزيز الحدود السعودية .

رد فعل في بنغلاديش لاحتلال الكويت

تأثرات احتلال الكويت في الشعب البنغلاديشي تتعلق مباشرة بمصالحهم ان بنغلاديش دولة صغيرة التي محاطة بالهند القوى . ان احتلت الهند بنغلاديش مثل احتلال العراق على الكويت فماذا الشعب البنغلاديشي يستطيع كل واحد ان يتوقع ذلك . لذا طلب الشعب البنغلاديشي القوى هو انسحاب القوة العراقية من الكويت فورا حتى تستطيع حكومة الكويت الشرعية على أخذ زمام السلطة . والا لاشعر دول العالم الصغيرة بالأمن من الدول القوية المجاورة لها .

ان الشعب البنغلاديشي والحكومة البنغلاديشية خسرت خسارة فادحة بسبب الاحتلال على الكويت . كان ٧٠ الفا بنغلاديشيا يشتغلون في الكويت ويرسلون نسبة كبيرة من العملات الأجنبية الى بنك بنغلاديش الحكومي بهذا قام حوالى مليون شخص على ارجلهم اقتصاديا . هذا الحادثة المأسوية أوقعت هؤلاء الموظفين والعمال واسرتهم مرة ثانية في الفقر .

في حين أن هؤلاء الموظفين يعانون بمشاكل شديدة في الرجوع الى بنغلاديش ويحاولون للخروج من الكويت .

ان الصحوة واليقظة الاسلامية قد اوقفها صدام

ان العالم الحاضر كله يتمتع بسكينة وطمأنينة للانحطاط والزوال في النظام الشيوعى والاشتراكى أنحاء العالم مع الاتحاد السوفييتى . ولو بقيت الرأسمالية باسم الديمقراطية ولكنها فشلت في تحقيق آمال الشعوب المظلومين وسد حاجات الانسانية المضطهدة . والحق ان انقاذ البشرية مما هم فيه لا يمكن الا باقامة الدستور الاسلامي بعد طرد الشيوعية والرأسمالية من أرض الله .

كثير من الدول الاسلامية قد حصلت على استقلالها بعد الحرب العالمية الثانية . واحتلت باكستان وبنغلاديش مكانة كدولة مسلمة جديدة في خريطة العالم . قد من الله عز وجل على الدول العربية المسلمة بفتح خزائن الله وثرواته مع قلة السكان وكثافة الصحارى . وجعلت الالوف من المسلمين من الدول ذات كثافة السكان انتهزوا فرصا للتكسب والعيش . فالأموال والثروات للدول الغنية المسلمة لم تأت بخير وسعادة لشعوبها فحسب بل انما أتت بخير وسد حاجات الشعوب من الدول الأخرى ..

واضافة الى ذلك كثير من المؤسسات والهيئات الخيرية منها : رابطة العالم الاسلامي والندوة العالمية للشباب الاسلامي في المملكة العربية السعودية والهيئة الخيرية الاسلامية العالمية في الكويت وغيرها من المؤسسات الخيرية غير الحكومية تقوم بخدمات اسلامية وتعاون على نشاطات اسلامية وتساعدها وتدعمها عبر العالم كله .

ان الدعوة والحركة الاسلامية تبذل جهودها بغاية الاخلاص في نشر رسالتها السامية وتبليغها على أوسع النطاق في العالم . وتسعى لتأسيس وتقوية المنظمات لبناء الشخصيات للقيادة الاسلامية وتقوم بتعليم وتربية مئات الالوف من العاملين في سبيل الدعوة كي يتحقق بذلك تطبيق الاسلام تطبيقا كاملا في الميادين السياسية والاقتصادية وفي كل شئون الحياة البشرية .

ولما كانت المنظمات الاسلامية الوطنية والعالمية تبذل قصارى جهودها عبر العالم لبث ونشر التعاليم الاسلامية السامية تزلزلت وتوقفت هذه النشاطات على حد بعيد بما أتى صدام حسين بأزمة راهنة شديدة .

هكذا خطوات صدام الانسانية واللامبالاة أدت الى خسائر جسيمة في تيارات اليقظة والصحوة الاسلامية وتقدمها .

لنأت الى تحليل الأوضاع

اذا أردنا ان ننقذ أنفسنا من مثل هذه الظروف القاسية ، علينا أن نشعر بالأسباب التى لاجلها وقعت الأمة المسلمة في هذه الأزمة الشديدة .

١ ــ لو كانت الحكومة العراقية اسلامية من حيث الثقة والعمل لما استخدمت القوة ظلما وعدوانا .

٢ ــ لو كانت دولة الكويت والمملكة العربية السعودية قوية ومسلحة مع شعوبها للدفاع عنها لما استطاع العراق أن يهدد بالحملة .

٣ ــ لو لم تساعد وتدعم الدول العربية العراق لازدياد وكثافة الجيوش أثناء الحرب ضد ايران لما استطاع العراق ان يتقوى بجيوشه الكثيرة ويكون مهددا للأمن والسلام .

ولم يكن عقائد صدام وأخلاقه مجهولة عند الدول العربية . وقد كان صدام ظالما ومعتديا على ايران (عندما قام بحملة عدوانية على ايران عام ١٩٧٩م) ولكنه

صار قويا ومعتديا أكثر من قبل بمساعدة الدول العربية .

الاجتماع الأخير لمنظمة المؤتمر الاسلامي

لقد قدمت ثلاث قضايا هامة للعالم الأسلامي في اجتماع وزراء الخارجية الماضى لمنظمة المؤتمر الاسلامي وهي كما يلي :

تحرير القدس ، وأقامة حكومة الزعماء المجاهدين المهاجرين في أفغانستان ، وانقاذ المسلمين المنكوبين في أرض كشمير المحتلة في مظالم حكومة الهند البربرية . وفي ١٩٩٠/٨/١م قدم وزير الخارجية للمملكة هذه القضايا الثلاثة الهامة في الأجتماع وفي اليوم الثانى دخلت الجيوش العراقية الغاشمة في دولة الكويت الشقيقة في ظلام الليل بدون أى مواجهة وماظنت الحكومة الكويتية وشعبها بأن البلاد العربية المجاورة تستطيع ان تحتل على جيرانها المسلمة ، فلهذا قد تعطلت نشاطات الاجتماع لمنظمة المؤتمر الاسلامي . وقد ذهبت هذه القضايا الثلاثة الهامة وراء النظر . فأعداء الأسلام والمسلمين تقدموا الى الأمام الذين نجحوا في إخفاء هذه المشاكل على المسلمين .

ودولة اسرائيل وصديقها الامريكى (هنرى كيسنجر) يشجع الرئيس الامريكى جورج بوش للحرب ضد العراق في أسرع وقت حتى تأتى مناطق الخليج كلها تحت سيطرة امريكا وتسلم الصهاينة من غزو المسلمين .

وعدو المواطنين الافغان وصديق الروس الرئيس الدكتور نجيب الله قد طالب المساعدة من حكومة الهند مباشرة لمواجهة اقامة الحكومة الاسلامية في كابول . وقد رحبت حكومة الهند بالدكتور نجيب الله ترحيبا حارا عاطرا عندما سافر الهند وأعلنت باعتراف حكومته في كابول . ومن ناحية أخرى قد طالب رئيس الوزراء الهندى من حكومة باكستان ان تندد المجاهدين تنديدا ظاهرا في كشمير المحتلة والرئيس العراقى صدام حسين هو المسؤول عن هذه الأزمات الشديدة للأمة المسلمة لأنه يريد ان يكون بطل العرب ويطمع ان يكون زعيما عظيما للعالم الأسلامي .

منظمة المؤتمر الاسلامي ماذا كانت تستطيع ان تقدم

كان في وسع المؤتمر الاسلامي ان يبذل جهوده لحل قضية العراق —

الكويت على ضوء الآية التاسعة من سورة الحجرات لو كانت دول اعضاء المنظمة على الوحدة والوئام . قال تعالى : ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين﴾

حينما فشلت محاولة حل النزاع بين العراق والكويت واحتلت العراق الكويت ظلما فكان السبيل الوحيد لمنظمة المؤتمر الاسلامي ان تغزو ضد العراق حتى تفىء الى أمر الله .

مع الأسف ان منظمة المؤتمر الاسلامي ماكانت تقدر أن تلعب دورها على ضوء القرآن الكريم . وليست هناك أى قوة دولية لتنفيذ أوامر القرآن التى تستطيع ان تقدر على تطبيق الامر القرآنى لحل النزاع بين اقتتال الطائفتين من المسلمين .

ان المملكة العربية السعودية بذلت جهودها القصوى للمصالحة بين العراق والكويت ولكن الحكومة العراقية قد رجحت القوة على حوار الصلح وحينئذ لا تقدر المملكة تطبيق الاصول على الحكومة العراقية .

وفي هذا اللحظات الخطيرة لو لم تجهز المملكة كانت امامها طريق وحيد وهو استعداد للحرب . وكانت النتيجة ان تدمر جميع حقول النفط في دول الخليج كلها .

الضعف الذي يعانيه العالم الاسلامي اليوم

نحن نريد ان نناقش الضعف الذى نعانيه حاليا :

١ ـــ لا نستطيع ان نحافظ حدودنا بدون مساعدة من البلدان الغير المسلمة .

٢ ـــ نحن لا نقدر على تزويد المعلومات السياسية الصحيحة حتى نعتمد على وكالات الأنباء الغربية للحصول على أخبار العالم الاسلامي وهذه الوكالات يسيطر عليها أعداء الأمة المسلمة ولا يوجد أى وكالة مسلمة معتمدة لنشر الأخبار من العالم الاسلامي .

٣ ـــ ولا يتخرج أجيال مسلمة فكرا وشعورا من معاهدنا وجامعاتنا بمناهجنا التعليمية . الذين يحكمون البلاد ليسوا أميين ولكن المناهج التعليمية السائدة في العالم الاسلامي تخرجهم علمانيين وقوميين .

٤ ـــ ان خبراء المشاريع للعالم الاسلامي لا يعرفون عن نظام الاقتصاد الاسلامي .

والارباب الاجانب قد قاموا بتطبيق نظام الاقتصاد الرأسمالى وهذا النظام في العالم الاسلامي مع كونه نظاما مضرا وسيئا . والنظام الشيوعى مازال سائدا في بعض البلدان الاسلامية بصورة خطيرة .

٥ ــ نحن نعانى اليوم بمشاكل خطيرة لأنه لا توجد الوحدة بين رؤساء دول العالم الاسلامي ولو لم يوجد هناك فرق واختلاف فيما بين الشعوب الاسلامية في الأمور الأساسية . والسبب الرئيسى لهذه المشاكل بأن الأهداف السامية التى أعلنتها منظمة المؤتمر الاسلامي ورابطة العالم الاسلامي والندوة العالمية للشباب الاسلامي فلم يهتم بها رؤوساء البلدان الاسلامية وعدم تطبيق التوصيات الهامة التى أخذت في المؤتمرات المختلفة .

سبل الأنقاذ للأمة المسلمة

١ ــ على الدول المسلمة ان تجعل منظمة المؤتمر الاسلامي منظمة عالمية فعالة على أساس السياسية الاسلامية وقيمها .

٢ ــ وان لا تكون هناك أى منظمة مبنية على أساس أى قومية . ولا يعترف بها أى دولة مسلمة .

٣ ــ على الأمة المسلمة ان تجعل جميع قضاياها من القضايا الاسلامية كى يشعر العالم الاسلامي بمسؤوليته الخالصة لحل تلك القضايا . مثلا .

(أ) ان فتح المجاهدين الأفغان بعد طرد القوات الاحتلالية الروسية فيها كان لجعل القضية قضية اسلامية . ولم يجاهد المجاهدون الأفغان للقومية بل جاهدوا لأجل الاسلام . وهدفهم ان يجعلوا أفغانستان دولة اسلامية وان يكونوا حكومة اسلامية .

(ب) ان قضية كشمير استطاعت جذب انظار منظمة المؤتمر الاسلامي لأن مجاهدى كشمير يجاهدون ضد الدولة العلمانية .

(ج) ولم تتخذ قضية فلسطين قضية اسلامية بعد . ولوحظت مؤخرا ان حركة الانتفاضة صارت قوية ولفتت أنظار المسلمين لأجل نداءها الاسلامي . والمسجد الأقصى يعتبره المسلمون العرب وغيرهم كأولى القبلتين والفلسطينيين كمسلمين ولن يتحقق النجاح والفلاح لحركة التحرير الفلسطينية ما لم يعتبر تحرير القدس وفلسطين كقضيتين اسلاميتين .

٤ ـــ على الدول المسلمة ان تتحد في صف واحد . وهذا لا يمكن الا بانقاذها من النفوذ الامريكى والسوفيتى . بعض الدول المسلمة ينتمى الى روسيا ويتأثر بسياستها والبعض الآخر ينتمى الى أمريكا ويتأثر بسياستها ونفوذها . هذا هو السبب الأساسى لعدم الاتحاد بين الدول المسلمة . ولا يوجد حاليا أى مبرر للانتماء الى روسيا الشيوعية بعد انحطاط شديد للايدلوجية الشيوعية الذي شاهده العالم مؤخرا .

إن الأمة المسلمة تتألم بعدم الاتحاد بين الدول المسلمة . والسبب لعدم الاتحاد بينهما هو الظروف القاسية الراهنة . ولقد من الله عز وجل على المسلمين اذ جعل حولهم كثافة في السكان ومساحات في الدول وضخامة في الثروات فما لهم ان لا يستطيعوا الانقاذ من مخالب روسيا وامريكا وسبب عدم الاتحاد والتضامن فيهم هو أنهم لم يتمسكوا ولم يعتصموا بايدولوجيتهم الاسلامية جميعا . ومن دواعى الأسف الشديد ان كلا منهم يدعى أنه من المسلمين ولا يتبع الاسلام اتباعا خالصا الذي يشد بعضه بعضا كالبنيان المرصوص .

يمكن للأمة المسلمة ان تحل جميع قضاياها إن حصلت على ذلك الاتحاد المنشود الذى تحلمه على مر العصور . وهذا الاتحاد هو الذى يذهب بنا الى هدم الاعتماد على امريكا وروسيا والى بناء مصنع مشترك للأسلحة الحديثة والدفاع المشترك وانشاء وكالة الأنباء الاسلامية المشتركة .

الاسلامية العالمية والقومية

ان التاريخ يشهد أن الاسلام هو رابط وحيد للأمة المسلمة . وأن القومية على أساس الجغرافية أو اللغة تفرق بين المسلمين . لأن الانتلام فوق هذه المواضع . فيمكن اقامة الأخوة الاسلامية بين المسلمين بالايدولوجية الاسلامية فقط .

ان القومية العربية ما استطاعت أن توحد بين الدول العربية فكيف تستطيع ان تقيم الوحدة بين الأمة المسلمة .

واضافة الى ذلك أن معظم الأمة الاسلامية من غير العرب لذا فرقت القومية العربية بين الأمة الاسلامية .

تأسست رابطة العالم الاسلامي في عام ١٩٦٢م بمكة المكرمة في مؤتمر تاريخى . وقد اشترك فيه الشخصيات الاسلامية البارزة من العالم الاسلامي كله .

وكان هذا فرصة عظيمة للدعوة والحركة الاسلامية وقد وجدوا بواسطتها فرصة طيبة للتعرف وأقامة العلاقة الأخوية فيما بينهم . كما اتخذوا خطوات فعالة لمناقشة القضايا الاسلامية . وكان المؤتمر هذا معلما عظيما في حقل الوحدة الاسلامية .

الأمة الاسلامية تذكر خادم الحرمين الشريفين الذي أقلم هذا المؤتمر التاريخى بالشخصيات الاسلامية البارزة من العالم الاسلامي كله وقامت رابطة العالم الاسلامي باعداد المؤتمرات الدولية الاقليمية في أجزاء العالم المختلفة منذ ثلاثين عاما ولا يستطيع أحد أن ينكر انجازات ثمينة لهذه المؤتمرات التى وسعت النشاطات الاسلامية في العالم كله .

إنعقد المؤتمر التاريخى في عاصمة مراقشى رباط في عام ١٩٦٩م برؤوساء العالم الاسلامي وكان عددهم ٢٥ نفرا . ويعانى العالم العربى بالنزعات الداخلية بسبب القومية العربية منذ عام ١٩٥٣م وهو الذى أدخل الشيوعية والعلمانية في العالم العربى فلهذا افترقت الوحدة العربية وتمزقت ووجدت حكومة الروس فرصة ثمينة للدخول في المناطق الاسلامية . والذي قد لعب دورا فعالا تاريخيا في هذه اللحظات الخطيرة لتوحيد الدول المسلمة على أساس الاسلام فهو الشهيد الملك فيصل رحمه الله تعالى وهو الذي دعا الى الوحدة الاسلامية العالمية . وهو الذي قد بدأ الحرب ضد القومية والشيوعية والصهيونية والاستعمارية لاقامة الوحدة الاسلامية وقد اختلف العالم العربى الشيوعي والقومي مع هذه الحركة . وأخيرا نجح الملك فيصل في جهوده نجاحا عظيما وقد انعقد مؤتمر القمة بالرباط في عام ١٩٦٩م كما تكون منظمة المؤتمر الاسلامي .

العراق وسوريا لم يشتركا في هذا المؤتمر التاريخى وصارت منظمة المؤتمر الاسلامي هيئة فعالة بالتدرج . وبعد ذلك هي تقوم باعداد مؤتمر وزراء الخارجية كل سنة بنظام .

ولكن احتلال الجيوش العراقية الظالمة على دولة الكويت الشقيقة حاليا قد جعل منظمة المؤتمر الاسلامي غير فعالة والله أعلم متى ترجع المنظمة الى تنفيذ برامجها السامية .

ردود الفعل لوجود الجيوش الامريكية في المملكة

إننى أشعر بفشل أداء مسؤوليتى ان لم أذكر مافي ضميرى وهو أن الأمة

المسلمة تعتبر وجود الجيوش الأمريكية في المملكة العربية للسعودية كأزمة كبيرة لمبرر معقول . وهذه الحادثة قد أنشأت الشكوك في أذهان المسلمين في مجال الوعى الصحيح للأزمة الراهنة في الشرق الأوسط .

قد استطاع بعض الناس في هذه الآوان ان يصرف أنظار عدد كبير من الناس عن قضية الكويت الهامة الى وجود القوات الأمريكية في الخليج . وينتهز صدام هذه الفرصة للبلبلة ، وهذا لا يشك فيه أحد .

لا سيما اذا نشبت الحرب في منطقة الخليج انتهزت امريكا هذه الفرصة للسيطرة على المنطقة فلا يمكن طرد القوات الامريكية منها بعد انسحاب القوات العراقية من الكويت . فلابد من حل القضية بانسحاب الجيوش العراقية من الكويت دون أى حرب وباتخاذ خطوات مناسبة في هذا الصدد .

اللهم أحفظ الأمة المسلمة

تعالوا الى أن ندعو الله عز وجل ليرحمنا وينقذنا من هذه الأزمة الشديدة دون أى خسارة حتى تكون للكويت الشقيقة المسالمة استقلالها السابق وسيادتها السابقة ويكون زمام حكومتها على أيدى حكامها الشرعيين . آمين .

صلاح الأمة رهن بصلاح حكامها وعلمائها

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحاكم المسلم اذا جعل المخلصين من العلماء بطانته أرشدوه ، وإذا شاورهم في الأمر سددوه ، وقد قال رسول الله ﷺ « **من بلغته عن الله نصيحة في دينه فهي رحمة من الله سيقت اليه فإن قبلها من الله بشكر والا فهي حجة من الله عليه ليزداد إثما ويزداد الله عليه غضباً ، وإن من بلغه شيء من الحق فرضى فله الرضا وإن سخط فله السخط ، ومن كرهه فقد كره الله عز وجل لأن الله هو الحق المبين** » وقد ورد عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿**لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها**﴾ قال : الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك ، فما ظننا بالأقوال والأعمال ، وقال سيد الأولين والآخرين لعمه : **أى عم نفس تحييها خير لك من امارة لا تحصيها** ، **وقال : مامن راع يبيت غاشاً لرعيته الا حرم الله عليه رائحة الجنة** .

إن أخسر الناس صفقة يوم القيامة وأعظمهم غبناً من باع آخرته بدنيا غيره ، وليس في ايدى الحكام من متاع الدنيا مايرجوه العلماء لأنفسهم ، وليس لدى العلماء من ذلك المتاع مايخشون الحكام عليه ، بل إن كل مافي أيدى الملوك والرؤوساء والأمراء لا يعدل شربة من شراب الجنة ولا ثمرة من ثمارها ، ولو أن ثوباً من ثياب أهل النار علق بين السماء والأرض لأهلك الناس رائحته فكيف بمن تقمصه ، ولو أن دلواً من صديد أهل النار صب على ماء الدنيا لأهبه فكيف بمن تجرعه ولو أن حلقة من سلاسل جهنم وضعت على جبل لأذابته فكيف بمن يقيد بها .

إن الله تعالى أخذ العهد على العلماء أن يقولوا الحق ولا يكتمونه ﴿**لتبيننه للناس ولا تكتمونه**﴾ ويجب على العلماء أن يخافوا الله في الحكام ولا يخافوا الحكام في

الله ، فإن الله يمنعهم من الحكام ولكن الحكام لا يمنعونهم من الله ، ويوم يأتى الوقت المقدور ويسير العلماء من سعة الدور الى ضيق القبور لا ينجيهم الا عملهم ولا ينفعهم أمام الله إلا نصيحة اسدوها إلى امرائهم سمعوها أم أهملوها ، وعوها أم ضيعوها .

ومطلوب من العلماء أن يسدوا النصح لحكام المسلمين في سائر مناحى الحياة عامة وعلى وجه خاص في مجالات :

○ أولا : الإعــلام

إن سياج الأمن المتين لا يكون إلا انعاكسا لخلق مكين والحقيقة التى لا نجد غضاضة في ذكرها أننا استوردنا من الغرب خلال السنوات الماضية من الأفكار والمبادىء والقيم ووسائل المتاع واللهو مايكفى لتدمير أمة ناهضة فكيف بأمة عليلة .

إننا نواجه فكراً مضاداً من خلال أجهزة إعلامنا فالإعلام بصورته الحالية يدعو صراحة وضمناً الى قيم تتنافى كلية مع مبادىء ديننا ، وتفتات على كل ماهو «مُقَعَّدٌ» وثابت في أصول شريعتنا ، وقد نجح بعض الاعلاميين المعادين للافتة الاسلامية في التسلل الى مراكز خطيرة في أجهزة الإعلام ونجحوا بدرجة خطيرة في إفساد عقول الشباب وإفساد الذوق الإسلامي العام مستترين وراء شعارات ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب .

إن الاعلام بصورته الراهنة يلعب دوراً خطيراً في تكريس التمزق والقلق في نفوس جماهير الأمة ، إن من يفر بدينه إلى المسجد ليؤدى الصلوات الخمس ، كيف يتسنى له أن ينجو في بيته من السيل الجارف من التمثيليات والسهرات التى تغمره حتى الهزيع الأخير من الليل ، والتى تمنع من صلاة الفجر وتدفع الناس الى أعمالهم صباحا بأعصاب خائرة وعيون ذابلة ونفوس محطمة ، ورغم مايغطى به السموم التى يقدمها للناس بمواد قليلة مبتورة النفع تدعى لنفسها طابع الإصلاح فإنه بيده الأخرى القوية ينشر افكاراً ضالة تهاجم شريعتنا في عقر دارها وتعمم الصور المشرقة ، وتحقر القيم الشريفة وتسفه معتقداتنا وتسخر من مقدساتنا .

وقد آن الآوان لوقف الفئة المسيطرة على هذه الأجهزة عند حدود القيم والآداب الاسلامية وتحرير أجهزة الاعلام وتطهيرها من براثن هذه الفئة الضالة واحباط مكرها

وتقليم أظافرها وطمس فتنتها وشرها .

واقصاء هذه الفئة واجب الحكام ، وعلى العلماء أن يشجعونهم على ذلك وأن يحذروهم ليلة تسفر عن صبح لا ليل بعده يوم مناقشة الحساب ونشر الكتاب ، ووقوف كل حاكم منهم غداً بين يدى الله ثم صرفه الى إحدى منزلتين لا ثالث لهما إما جنة وإما نار . إن الحاكم المسلم إذا اتقى الله حق تقاته كان دائما على خير ترحب به الأرض وتستبشر به السماء ، ولن يسيء إليه في بطن الأرض وقد أحسن على ظهرها .

○ ثانيا : التربية والتعليم

الانحراف في مجال التربية والتعليم لا يقل بحال عن نظيره في مجال الإعلام ، لأن معظم كبار المسؤولين عن العمل التربوى اليوم في عالمنا العربى من الذين تربوا بعيداً عن هدى الاسلام ، السنتهم عربية ولكن قلوبهم هناك عند العلمانيين والمبشرين والشيوعيين الذين ربوهم ، فكان أن غشوا الأمة وخانوا الأمانة وكان من أولى اهتماماتهم إقصاء المسلمين الصالحين عن مجال التربية **﴿أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون﴾** فأساءوا الاختيار لأنفسهم وخانوا المسلمين واشتروا دنياهم ببيع دينهم ، وكسبوا الدنيا بسخط ربهم ، وكان أن خرجوا للأمة أجيالاً لا تعرف تكاليف الرجولة ، وإذا عرفتها فإنها لا تطيقها .

إن العلمانيين المسيطرين على العمل التربوى الاسلامي اليوم في بلادنا حرب علينا لأنهم ضيعوا الأمانة وأوسعوا النشء المسلم عسفاً وخسفاً ويجب على العلماء أن ينبهوا الحكام لذلك وأن يخبروهم انهم مسؤولون عما اجترحوا ومحاسبون عن هذه الشراذم التى أفسدت أخلاق النشء ليتداركوا الأمر قبل أن يفوت الفوت فإن الماضى لا يرجع والعمر لا يعود والطالب حثيث والسفر بعيد والناقد بصير .

والعلماء هم وحدهم الذين يستطيعون مناشدة الحكام تغيير هذا الخسف ورفع الحيف الواقع على النشء المسلم ، عليهم أن يقولوا الحق ويسدوا النصح لوجه الله ، ولعن الله دنيا تفسد الآخرة ، ورحم الله عالماً خاف ربه وفكر في أمره وأعد الجواب لعلمه انه سوف يسأل **﴿وإنه لذكر لك لقومك وسوف تسألون﴾**

○ ثالثا : مفاسد الفنادق والأنشطة السياحية

إن الإسلام تشريف وتكليف ، فإذا نظرنا إليه على أنه تشريف وأهملنا جانبه

التكليفى ، فذلك تحلل من عهود أبرمناها مع الله ، والله لا يترك الناقضين لعهوده يمرون بسلام أبداً .

يجب أن يكون مجتمعنا مسلماً حقاً ويجب أن نطبق الاسلام جملة لا أن نأخذ منه مايروقنا ونتجاهل ما لا يروقنا وقد قال الله **﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون﴾**(١) ولكى نكون كما أراد الله لابد من إنفاذ منهاجه الكامل في الحياة ، فهذا هو مقتضى عقد الإيمان مع الله **﴿إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون﴾**(٢)

والفنادق التى تقدم الخمور جهراً في بلادنا العربية تمثل لوناً من الوان النفاق الرخيص والغش الفاضح وكلاهما لا ينطلى على الله ، وقد حان الوقت ليقول العلماء ذلك صراحة للحكام .. إلى متى يسكتون ؟! وليحذر العلماء أن ينظر الله إليهم نظرة سخط ، فيغلق عنهم باب رحمته فإن الله سبحانه وتعالى يقول : **﴿ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد﴾**(٣) . إن العلماء إذا كانوا في حاجة إلى نصيبهم من الدنيا فهم إلى نصيبهم من الآخرة أفقر وليس لأى عالم منهم راحة دون لقاء الله عز وجل . أخبروا الحكام أن الملك لله يعطيه من يشاء وينزعه ممن يشاء ولا تتغير النعمة وتسرع النقمة إلى أحد أسرع منها إلى حَمَلَةِ النعمة من أصحاب الجاه والسلطان والمبسوط لهم في الدولة إذا كفروا بنعمة الله واحسانه واستطالوا بما آتاه الله من فضله ، اخبروهم ان أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل رزق نعمة فاستعان بها على معصية الله .

إن الأمم العظيمة ليست الا صناعة حسنة لنفر من الرجال العظام ، والرجل المخمور لا يصلح لبناء وطنه في الداخل كما لا يصلح لصد عدوان من الخارج ، لأن رجولة هذا الصنف من الناس رجولة تعشق اللذة وترفض المشقة ، رجولة حية كميتة وموجودة كمفقودة والكثرة من هؤلاء قلة والدخول في صدام مع أى عدو بهؤلاء معروف النتيجة . **﴿فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمرى الى الله إن الله**

(١) سورة البقرة : ٨٥

(٢) سورة النور : ٥١

(٣) سورة إبراهيم : ١٤

بصير بالعباد﴾(٤) .

إن الله كما بشر المطيعين توعد المخالفين وهو سبحانه إذا وعد وعداً أنجزه وإذا أراد أمراً أنفذه ، وإن قضايا الله نافذة وأقداره ماضية فيها النعم السابغة وفيها النقم الدامغة ، أما النعم فهي ثواب الطاعة ، وأما النقم فقد اقتضت عدالة الله ألا تقع ابتداء ولكن قصاصاً وجزاء بعد طول إمهال وإنظار ، فإذا حلت بالمخالفين ففيها درس للمعتبرين ، فلا يخلو المطيع من ثبات وبصيرة ولا المخالف من ارتداع عن جريرة .

﴿وقال الذى آمن ياقوم إنى أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ، وياقوم إنى أخاف عليكم يوم التناد ، يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد﴾(٥)

والحمد لله رب العالمين .

أخوكم

محمد صالح الرهس

(٤) سورة غافر : ٤٤

(٥) سورة غافر : ٣٠ ــ ٣١ .

رؤية إسلامية لأحداث الخليج

د. محمد المسيَّر

أستاذ العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر ــ بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد امتن الله تعالى علينا بنعمة الاسلام ، ونزل في يوم عرفة في حجة الوداع قوله جلَّ شأنه : ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا**﴾ ونعم الناس بالاسلام دينا وبالقرآن حكما وإماما ، فوحدهم بعد تفرق ، وجمعهم بعد شتات ، وألف بين قلوبهم بعد تنافر وعداء ، وعاشوا جميعا عباد الله إخوانا ..

قال عز وجل : ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون**﴾

وبأخوة الاسلام عاش المهاجرون والأنصار عيشة واحدة واقتسموا مامعهم قسمة عادلة وآخى الرسول ﷺ بينهم مآخاة ترتب عليها ميراث ،ونزل في الأنصار قول الله تعالى : ﴿**والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون**﴾

ونحن ــ الأمة المسلمة ــ في حاجة ماسة إلى أن نعيش بأخوة الاسلام ، تلك الأخوة التي تجعل للمسلمين بعضهم على بعض حقوقا وواجبات .. ويمكن أن نلخص هذه الحقوق وتلك الواجبات في ثلاثة جوانب رئيسية هي : التكافل والتناصح والتناصر ..

فالتكافل هو أن يأخذ الغني بيد الفقير وأن يكون مال الله في منفعة خلق الله وفي ذلك يقول الرسول ﷺ كما رواه مسلم : (**من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له .. قال الراوي أبوسعيد الخدري : فذكر من أصناف المال ماذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل**) .

وأبواب الخير كثيرة مفتحة وفضل الله وثوابه أكبر وأكثر ، وقد قال عليه الصلاة والسلام ــ كما رواه مسلم :

(من نفّس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ماكان العبد في عون أخيه) .

والتناصح هو أن يكون المسلم للمسلم كاليدين تغسل إحداهما الأخرى ، ويكون المؤمن كالمرآة ، فلا يقر أخاه على منكر ، ولا يبخل عنه بمشورة ، ولا يكف عن كلمة الحق والخير ..

وفي صحيح الحديث قال عليه الصلاة والسلام : **(الدين النصيحة ، قلنا لمن ؟ قال لله عز وجل ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)** .

ومن هنا تتأكد أهمية الشورى في مجتمع المسلمين ، وأهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإن الاستبداد والطغيان يفسد الأمة ويهلك الحرث والنسل ، وإن المجاهرة بالمنكر والتواطؤ على المعصية يجعل الهشر هياكل لاينتفع بها ولا تصلح لبناء المجتمع ، فهي لبنات خربة وجراثيم فاسدة وأوبئة يجب أن تحاصر وتحصر ..

فالتناصح ضرورة إجتماعية ، وهو دليل على الحب بين الناس ، والذي لا يقدم النصيحة فهو خائن لدينه وأمته سواء كانت تلك النصيحة لفرد أو لمجتمع ..

وليس هناك أحد يعفى من هذه النصيحة حتى الضعفاء والمرضى قد يكون لديهم فكرة سديدة أو رأى وجيه يصلح به الأمة أو ينتفع به إنسان ..

وقد استثنى الله تعالى أصحاب الأعذار من تبعات الجهاد ولم يستثنهم من تقديم المشورة فقال : **﴿ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ، ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم﴾** .

أما التناصر فهو أن ينصر المسلم أخاه المسلم ويقف بجانبه ويشد أزره ويدافع معه ، ويحمي عرضه وشرفه .. وقد قال الرسول ﷺ كما رواه البخاري : **(انصر أخاك ظالما أو مظلوما ، فقال رجل : يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوما أرأيت إن كان ظالما فكيف أنصره ؟ قال : تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره)**

إن من أكبر الكبائر أن يتغافل المسلم عن تقديم المعونة والنصرة والتأييد لأخيه المسلم الذي يقتل أو يغتصب أو تنتهك حرماته .

وفي تهديد شديد لمن يتخاذل عن نصرة أخيه المسلم يقول عليه الصلاة

والسلام — كما رواه أبوداود — : (ما من امرىء مسلم يخذل امرءا مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موضع يحب فيه نصرته).

وفي حديث رواه الإمام أحمد : من أذل عنده مؤمن فلم ينصره وهو قادر على أن ينصره أذله الله على رءوس الخلائق يوم القيامة).

فالتكافل والتناصح والتناصر قضايا ذات أهمية كبرى في حياة المسلمين، والتفريط فيها تفريط في العزة والكرامة والشرف.

عبرة الأحداث

١ — الاستبداد السياسي.
٢ — النفس الصدامية.
٣ — الظاهرة الصدامية.
٤ — قرية كانت آمنة.
٥ — العجز العربي والاسلامي.
٦ — الولاء للحق.
٧ — عقوبة السلوك ونفاق الكلمة.

الاستبداد السياسي

غزو العراق للكويت هو في أسبابه وأحداثه ونتائجه مأساة وعار بكل المقاييس، وإن القيادة الغاشمة في العراق التي أضربت صفحا عن كل القيم وداست كل القوانين وارتكبت الحماقات كلها — هي قيادة جاءت في غيبة الوعي والعقل والدين..

وكم عانى الشعب العربي والاسلامي من أمثال تلك القيادات الرعناء لأنه استكان للظلم ورضي بالدون وسكت عن المنكر وشايع الباطل ونافق خلف كل راية..

إن الاستبداد السياسي يورد الأمة المهالك ، ويترك جروحا عميقة الغور ، ويبدد طاقات الأمة أحقابا طويلة ، ويدعها فريسة المستعمر الغاصب والعدو الحاقد ..

إن الأمة الاسلامية لا تفتقر إلى الكفاءات ، ولاينقصها الموارد ولا تعوزها الطاقات ، ولكنها كفاءات لا يجمعها هدف ، وموارد لا يحكمها قانون ، وطاقات لا ينتفع بها الانتفاع الصحيح ..

إننا في حاجة ماسة إلى قيادة سياسية رشيدة تستند إلى شعب يدين بالحق ويدافع عنه ، ويعمل بشرف ويستمر عليه ، ويعيش بوعي لا بسلبية ، ويحكمه منهج الله الذي يهدي للتي هي أقوم ..

النفس الصدامية

إن القيادة العراقية قبيل غزوها للكويت أحاطت نفسها بهالة إعلامية صاخبة أوهمت المثقفين وخدعت السياسيين واستقطبت الصحفيين ..

وتطوع الاعلام العربي فوصف صدام حسين بأنه صلاح الدين الأيوبي ، ووصفه الاعلام الغربي بأنه هتلر... وفي كلا الوصفين ماجعل الرجل يطغى ويستكبر ، فأقدم على فعلته الشنعاء واقتحم دولة الكويت في غسق الليل وأهلك الحرث والنسل وارتكب الموبقات كلها وبذلك حظي بوصف هتلر ..

ثم وقف الرجل يناطح العالم أجمع وأعلن الجهاد المقدس ليحظى بلقب صلاح الدين ..

ولكن هيهات ..

لقد حدث صدام حسين فكذب ووعد فأخلف وائتمن فخان وخاصم ففجر ، وهانت عليه كل القيم والأخلاق وعاث في الارض فسادا ..

ويصدق فيه قول الله تعالى :

﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام . وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد . وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد﴾

الظاهرة الصدامية

إن شعب الكويت بعد الغزو الغاشم أصبح يعيش بلا مأوى ويموت بلا قبر ويملك الدينارات فلا يستطيع لها تحويلا ولا تصريفاً ..

إن هذا الواقع المأساوي لشعب مسلم نعيش مآسيه كأفراد ، ومايحدث على مستوى الأفراد نجد له مثيلا على مستوى الدول والحكومات ..

فمسلسل قتل الزوجات لأزواجهن

ومسلسل قتل الأبناء لآبائهم ..

ومسلسل قتل الأمهات لأطفالهن ..

ومسلسل إغتصاب المستأجرين للأرض الزراعية ..

ومسلسل إعتداء بعض ضباط الشرطة على الآمنين ..

ومسلسل قطع اليد التي أحسنت وقتل النفس التي آوت ..

ومسلسل قضايا التزوير والسطو وانتهاك الأعراض كلها ظواهر نستطيع أن نسميها الآن بالظاهره الصدامية ..

وليت علماء النفس يجعلون «الظاهرة الصدامية» عنوانا جديدا لمثل هذه الحالات الشاذة التي تمثل الصلف والغرور ، والدهاء والخديعة ، والنفاق والكذب ، والخسة والنذالة ، والسفه والخيانة ..

فهذه الصفات مجتمعة هي الظاهرة الصدامية التي يجب أن تستأصل شأفتها ، ونعمل جاهدين على وأدها وتعقبها باسم الله وعلى منهج الله ..

قرية كانت آمنة

يمن الله تعالى بالأموال والبنين والعافية على بعض الناس إبتلاء لهم ، ليشكروا أم يكفروا ..

وشكر النعمة في حسن الانتفاع بها ، وعموم خيرها ، كفالة لذوي الحاجات وسعيا في حوائج الناس وتيسيرا على المعسرين ..

فإذا استخدمت النعمة في معصية الله ومنعت عن خلق الله فقد عرضها صاحبها للزوال وجلب على نفسه السخط وحاقت به سوء العواقب ..

وسواء في ذلك الفرد أو الأمة ، وقد تحدث القرآن المجيد عن قرية كانت آمنة لا يهددها عدو ، مطمئنة لا تقلق على غد ، فقد فتحت عليها أبواب الرزق من

كل مكان ، وتيسر لها سبل العيش الرغيد ، ونبتت أرضها من كل زوج بهيج ، أو يجبى إليها ثمرات كل فج عميق .. لكنها أعرضت عن منهج الله ، وأصابها العرف القاتل ، وعاش بنوها في ربقة المادة وحمأة الرذيلة فكانت عاقبتها نكرا وأصبحت أثرا بعد عين وتفرقت أيدي سبأ ..

قال الله تعالى :

﴿وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان ، فكفرت بأنعم الله ، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون﴾

العجز العربي والاسلامي

إن مصيبة الأمة الاسلامية تتضاعف ، ويعظم فيها الخطب عندما صمت العرب صمت الموتى عقب الغزو العراقي للكويت ، ولم نسمع لهم همسا إلا بعد أن صاح العالم حولنا وبدأ ينادي بحق المظلوم في محافله الدولية ، وكان العرب آخر من تكلم ، وليتهم ماتكلموا ، فقد نطقوا كفرا وانقسموا على أنفسهم ، وعمقوا الجروح فلم يتفقوا على خطة ولم يستطيعوا الدفاع عن أنفسهم ، وأصبحت مصائرهم بيد عدوهم ، وتلفت الناس إلى واشنطن وموسكو ليعرفوا الخطوة التالية ..!!

لقد أصابنا الوهن نتيجة حب الدنيا وإيثار الملك وأصبحنا غثاء كغثاء السيل وتكالبت علينا الأمم ، واقترب الشر من العرب ، وكثر الخبيث ،

وقد قرأت حديثا عجبا لرسول الله ﷺ رواه مسلم في صحيحه يقول :

(يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً)

وفي رواية :

(يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب فإذا سمع به الناس ساروا إليه فيقول من عنده لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله فيقتتلون عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون)

وفي رواية أخرى :

(لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلي أكون أنا الذي أنجو)

لقد انحسر الفرات عندما قامت تركيا ببناء سد في أرضها وما لبث الناس حتى سمعوا عن الاجتياح العراقي لشعب الكويت وسرقة الذهب من البنوك ودعاوى توزيع الثروة العربية ..

هل نحن في عصر الفتنة التي تدع الحليم حيران ؟

نعوذ بالله من الفتن ماظهر منها ومابطن ..

الولاء للحق

إن حياة الانسان على ظهر هذه مرهونة بإرادة الله وحده ، ومرتبطة بالأجل المسمى الذي حدده المولى جل شأنه ، لن تتقدم لحظة ولن تتأخر ، ومن هنا نتساءل : هل ولاء الأمة لشخص مهما كان أم للحق الذي يعيش به وله ؟

إن الجواب نسمعه من الصديق أبي بكر رضي الله عنه حين أقبل ودخل على الرسول ﷺ وهو مسجى في ناحية من بيت عائشة رضي الله عنها ، فكشف عن وجهه الشريف وقبله ثم قال :

(بأبي أنت وأمي ، أما الموتة التي كتبها الله عليك فقد ذقتها ثم لن تصيبك بعدها موتة أبداً) .

ثم خرج على الناس فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال :

(أيها الناس إنه من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله تعالى فإن الله حي لا يموت) .

ثم تلا هذه الآية : **﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل إنقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين﴾**

إن الأمة الاسلامية لا تقدس أشخاصا ولا تعبد بشرا ، وإنما تسمع وتطيع لمن يجدد لها أمر دينها ويسير فيها باسم الله وعلى منهج الله ، فالقضية دين ورسالة لا تتوقف عند حياة إنسان وبعينه ..

عقوبة السلوك ونفاق الكلمة

إن أعداءنا يخططون على مدى الأحقاب والقرون ، ويتولون أهدافهم العليا بصدق الولاء يتوارثونه جيلا بعد جيل ، ويسلمون الخطة لمن خلفهم ليكمل

المسيرة .

ومنذ المؤتمر الصهيوني الأول ، واليهود يسعون سعيا حثيثا لتحقيق أهدافهم الخبيثة بكافة الوسائل .

ونحن المسلمين لا نحسن تدبير يومنا فضلا عن غدنا ومستقبلنا ، ونتصارع في حاضرنا وننسى مايحاك ضدنا ، ونكثر البكاء والعويل ولا نجيد العمل ، ونكرر مأساة ملوك بني الأحمر في الأندلس ، ولا نتذكر مقالة المرأة لولدها الملك المخلوع :

تبكي بكاء النساء على ملك لم تحافظ عليه محافظة الرجال .

إن المتاجرين بالكلمة ، المنافقين خلف كل راية هم سبب ويلات هذه الأمة ، وصدق الله حيث يقول :

﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ، كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص﴾

إن نصرة الكويت وفلسطين وأفغانستان وأريتيريا والمستضعفين في الأرض لن تكون بالشعارات الجوفاء والكلمات العصماء وإنما بالعمل وتجميع الطاقات والولاء لله ورسوله .

إننا في حاجة ماسة إلى أن نعيش بالاسلام في إقتصادنا وإعلامنا وتعليمنا وأسرنا وكافة علاقاتنا الاجتماعية والسياسية ، وأن نقدم الاسلام سلوكا وخلقا ، حضارة وعلما ..

ولنتذكر أن للقرآن الكريم تعبيرا واحدا في إتجاهين لا ثالث لهما هما أساس بناء المجتمع ..

فقال جل شأنه : **﴿وأعدوا لهم ما أستطعتم من قوة﴾**

وقال عز وجل : **﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾**

فالنقاء العقائدي والارتقاء المادي وجهان لعملة واحدة هي بناء المجتمع المسلم .

الاستعانة بالقوات الأجنبية

هذه القضية ذات شقين :

ــ الاستعانة بالكافر على الكافر .

ـ الاستعانة بالكافر على المسلم .

أما الشق الأول وهو الاستعانة بالكافر على الكافر فهذه مسألة جائزة شرعا فلعل الله يهلك ظالما بظالم وكافرا بكافر ..

ومنذ صدر الاسلام وهذه المسألة واقعة بلا حرج ، فالذي كفل الدعوة الاسلامية على مدى عشر سنين في أوائل العهد المكي هو أبوطالب بن عبدالمطلب الذي دافع عن ابن أخيه محمد رسول الله ﷺ دفاعا قويا رغم شركه الذي أصر عليه ، وعندما إشتد البلاء على المسلمين في مكة أشار عليهم الرسول ﷺ للهجرة إلى الحبشة وقال لهم : **(إن بها ملكا لا يظلم عنده أحد ، وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه)**

وعندما عاد بعض هؤلاء المهاجرين لم يستطيعوا دخول مكة إلا في جوار ، فدخل عثمان بن مظعون بجوار من الوليد بن المغيرة .

وضاقت مكة بأبي بكر الصديق وأصابه فيها أذى فخرج مهاجرا حتى إذا سار من مكة يوما أو يومين لقيه ابن الدغنه أخو بني الحارث ، وهو يومئذ سيد الأحابيش وعرض على أبي بكر أن يرجع إلى مكة في جواره فرجع معه ونادى ابن الدغنه : يا معشر قريش إني قد أجرت ابن أبي قحافة فلا يعرض له أحد إلا بخير فكفوا عنه .

خرج الرسول ﷺ إلى الطائف ولم يجيبوه إلى دعوة الحق ، لم يستطع العودة إلى مكة وبعث يستأذن بعض الكبراء ليدخل في جوارهم ، فبعث إلى الأخنس بن شريق ليجيره فقال أنا حليف والحليف لا يجير ، وبعث إلى سهيل بن عمرو فقال : إن بني عامر لا يجير على بني كعب ، فبعث إلى المطعم بن عدي فأجابه إلى ذلك .

ولما وقعت الهجرة الكبرى إلى المدينة المنورة عاهد الرسول ﷺ اليهود على الدفاع المشترك عن يثرب ، وجاء في صحيفة المعاهدة :

وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الاثم ، وإنه لم يأثم بأمر بحليفه ، وان النصر للمظلوم ، وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين ، وإنه لا تجار قريش ولا من نصرها ، وإن بينهم النصر على من دهم يثرب ، ومن هنا يظهر بوضوح مشروعية الاستعانة بكافر على كافر ، وتتجلى حكمة رسول الله ﷺ : إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر»

فالفاجر أعم من أن يكون كافرا أو فاسقا .

وأما قوله ﷺ : لن أستعين بمشرك . فقد قال فيه العلماء إنه وقعة حاله لها ظروفها وملابساتها وليست مطردة ، ويمكن أن يقال إن الرسول تفرس في الرجل الذي تطوع لمساعدة الرسول ـ تفرس فيه الرغبة إلى الاسلام فرده رجاء أن يسلم فصدق ظنه ﷺ ..

ونقل الامام النووي عن الشافعي وآخرين : إن كان الكافر حسن الرأي في المسلمين ودعت الحاجة إلى الاستعانة به استعين به وإلا فيكره . (جـ ١٢ ص ١٩٨) وهناك خلاف بين العلماء : هل يعطي الكافر من الغنيمة سهما أو رضخا ؟ فقال أكثرهم إن أربعة أخماس الغنيمة توزع على من شهد الوقعة سواء قاتل أم لا ، ويعطى الفارس ثلاثة أسهم ويعطى الراجل سهما واحدا ، وشرطوا فيمن يسهم له الاسلام والبلوغ والعقل والحرية والذكورة ، فمن فقد شرطا من هذه الشروط يرضخ له بمعنى أن يعطي من الغنيمة ما لايصل به إلى قدر السهم ويفوض ذلك لولي الأمر ..

ونقل النووي أن الزهري والأوزاعي قالا : يسهم للكافر من الغنيمة بمعنى أنه يستوي مع المسلم في العطاء فرسا كان أو راجلا ..

أما الشق الثاني :

الاستعانة بالكافر على المسلم

فقد بحثت هذه المسألة في الفقه الاسلامي تحت عنوان «قتال البغاة» حيث فرق العلماء بين قتال الكافرين وقتال البغاة الخارجين على الامام ، المناصبين له العداء ، الحاملين عليه السلاح ..

ومن أهم الفروق :

١ ـ أن يقصد بالقتال ردعهم وليس قتلهم .

٢ ـ أن يقاتل البغاة مقبلين ويكف عنهم مدبرين .

٣ ـ أن لايجهز على جريحهم ولا يقتل أسراهم .

٤ ـ أن لا يغنم أموالهم ولا تسبى ذراريهم .

٥ ـ أن لا يستعان على قتالهم بمشرك معاهد ولاذمي .

وقد ناقش الامام ابن حزم هذه المسألة في المحلى وقال :

اختلف الناس في هذا فقالت طائفة : لا يجوز أن يستعان عليهم . بحربي ولا بذمي ولا بمن يستحل قتالهم ، مدبرين وهذا قول الشافعي رضي الله عنه ، وقال أصحاب أبي حنيفة : لا بأس بأن يستعان عليهم بأهل الحرب وبأهل الذمة وبأمثالهم من أهل البغي ..

قال أبومحمد رحمه الله : هذا عندنا مادام في أهل العدل منعة فإن أشفوا على الهلكة واضطروا ولم تكن لهم حيلة فلا بأس بأن يلجأوا إلى أهل الحرب وأن يمتنعوا بأهل الذمة ما أيقنوا أنهم في استنصارهم لا يؤذون مسلما ولا ذميا في دم أو مال أو حرمة مما لا يحل .

برهان ذلك قول الله تعالى : **﴿وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه﴾** ، وهذا عموم لكل من اضطر إليه إلا مامنع منه نص أو إجماع .

فإن علم المسلم واحداً كان أو جماعة ان من استنصر به من أهل الحرب أو الذمة ـــ يؤذون مسلما أو ذميا فيما لا يحل فحرام عليه أن يستعين بهما وإن هلك ، لكن يصبر لأمر الله تعالى وإن تلفت نفسه وأهله وماله ، أو يقاتل حتى يموت شهيدا كريما ، فالموت لا بد منه ولا يتعدى أحد أجله .

برهان هذا أنه لا يحل لأحد أن يدفع ظلما عن نفسه بظلم يوصله إلى غيره ، هذا ما لا خلاف فيه . (جـ ١١ ص ١١٣) .

واليوم : فإن هذه المسألة من واقع أحداث الخليج المأساوية تعد ضرورة جاءت نتيجة العجز العربي والاسلامي الذي تردى فيه المسلمون ، ولهكن لنا فطنة فإن الدول الغربية لن تدافع عن الاسلام ولن تحمي المسلمين ، فهي التي أقامت إسرائيل وهي التي تمدها بسيل لا ينقطع من المساعدات من رغيف الخبز حتى الصاروخ .

وهذه الدول الغربية تسعى جاهدة للسيطرة على المنطقة لمصالحها الاقتصادية والعسكرية ..

لكن لو صدقت النوايا من خلال منظمة الأمم المتحدة فإن الأمر قد يعد من قبيل التعاون بين الدول ويذكرنا بحلف الفضول الذي شهده الرسول ﷺ قبل البعثة لنصرة المظلوم وقال عنه بعد البعثة :

لقد شهدت في دار عبدالله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي به حمر النعم ولو دعي به في الاسلام لأجبت .

فنصرة المظلوم قيمة إنسانية كبرى ، والاسلام يؤازر الحق وأهله ويجيب نداء المستغيث فالحق عرض الله والعدل شريعته .

إن الفئة الباغية في العراق أقدمت على الانتحار بما فعلته وتفعله مصادما لكل القيم والأعراف الدولية .

إن القوة العراقية التي كنا نتوهم أنها ستواجه إسرائيل فإذا بها تسدد ضرباتها إلى صدر الأمة الاسلامية ، وتغرس خناجرها في قلوب العرب وتفترس كل عزيز علينا .. هذه القوة الغاشمة جعلتنا نعيش مأساة لأحقاب قادمة ، نجتر آلامها بعد أن إنقلبت الآية وتحقق فينا وصف الله لأعدائنا في قوله جل شأنه : **﴿بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون﴾** .

إن العالم اليوم يقف مذهولا أمام القوة العراقية التي أهدرت طاقات الأمة في الباطل فكيف لو أنها أقدمت بهذه الطاقات من أجل الحق ولتحرير القدس ولاستعادة فلسطين ..

يومها كنا نترحم على شهدائنا ويذكرهم التاريخ بالاجلال ، ونسير خلفها مهما كانت العواقب ..

إن الأمة الاسلامية تملك من الثروات والطاقات والكفاءات ما يجعلها قادرة بإذن الله على رد كيد المعتدين في نحورهم ، ورفع لواء الحق ونصرة الدين ، وحماية المقدسات ـــ لو أحسنا ولاءنا لله ورسوله .

﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾

القسم الخامس

مناقشات وتعليقات

تعليق دولة معروف الدواليبي
على كلمة د. محمد المسير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وبعد لقد سمعت من الأستاذ الكريم عجباً نحن دعونا ونجتمعنا الآن نصرة المظلوم على الظالم فيقول إنه ليس هناك نص أنا عرضت أول نص قول الرسول ﷺ : **(دعيت في الجاهلية إلى حلف ولو دعيت إلى مثله في الاسلام لأجبت)** وقال كل العلماء كان المؤتمر هو نصرة المظلوم على الظالم ألا يكفي هذا النص ؟

يا إخوان يكاد الانسان أن ينفجر إذا كان قادة الدعوة حتى الآن لا يستطيعون أن يفهموا من هذا النص أن نصرة المظلوم يجب أن يستعان بها بمسلم وكافر كل من كان يعتقد أن هذا ظالم .

وأما أن نترك المظلوم ونجد عند القوة إذا كانت معنا على هذا الظالم نقول أن هذا ليس من الاسلام في شيء هذا تشويه للاسلام ويجب من الأساتذة الكرام وسماحة المفتي أن يقولوا قولهم وإلا فلا يصلح مثل هذا الرجل أن يكون من رجال الدعوة !!

تعليق مفتي مصر سيد طنطاوي
على كلمة الدكتور محمد المسير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ومن والاه وبعد فنحن والحمد لله في مجلس علم ونعيش جميعاً بين مشايخنا وأساتذتنا وزملائنا الذين نكن لهم كل إجلال وكل تقدير وأحياناً الانسان منا قد يعرض مسألة من المسائل فيعرضها عرضاً هذا العرض قد يكون فيه استطراد أو قد يكون فيه لون من الاتيان بأدلة هذه الأدلة يوجد ما يعارضها ولكن الحقيقة التي اتفقنا عليها جميعاً وبيناها أن العراق أو أن حكام العراق عندما داهموا دولة الكويت في بضع ساعات وبدون سابق إنذار وبدون سابق إشعار وبدون سابق إعلام اتفقنا جميعاً على أن هذا هو الغدر بعينه وهو الظلم بعينه وهو الخداع بعينه وإذا كانت شريعة الاسلام تأمرنا إذا كانت بيننا وبين الدولة غير المسلمة عهد بعدم الاعتداء تأمرنا أن نعلمها متى توقعنا منها أنها ليست صادقة في عهودها فإذا توقعنا منها ذلك فعلينا أن نعلمها بأننا قد تحللنا من عهودها والقرآن الكريم صريح في ذلك كل الصراحة وهو قوله عز وجل : ﴿**واما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين**﴾ .

إذا كان ذلك بين الدولة المسلمة وغير الدولة المسلمة فما بالك بدولة مسلمة مع دولة مسلمة دولة مسلمة نائب رئيس جمهوريتها يجتمع مع ولي عهدها اليوم مثلاً وقبل أن تمضي أربعة وعشرين ساعة تنقض تلك الدولة المسلمة على الجارة المسلمة الصغيرة فتحتل أرضها وتستبيح أموالها وتفعل ما لم تفعله الدول غير الاسلامية ولا أحب أن أفصل ، تفعل ما لا تفعل الدول غير الاسلامية بإخوانها بالرجال والنساء بالأموال هذه الدولة التي فعلت ذلك نحن متفقون جميعاً والحمد لله على أنها دولة ظالمة ظالمة ظالمة ، وباغية باغية باغية ، ويجب أن يتكتل المسلمون جميعاً لقتالها وإذا وجد أولوا الأمر أن جميع المسلمين لا يستطيعون ردعها فلهم أن يستعينوا بالشياطين ، لهم أن يستعينوا بالشياطين إن كانت للشياطين نصرة ، ماذا نفعل إذا عجزنا جميعاً عن رد العدوان ماذا نفعل ؟ هل نترك العدوان . [ونقول لا نقاتل . ونقول مانجبش أحد علشان يقاتل] أي مسلم وأي

إسلام هذا الذي يبيح انتهاك الأعراض ، الغدر الخيانة ؟ لقد قلنا بأنه أبا جهل وهو فرعون هذه الأمة عندما قال له بعض الشباب الذين يحيطون بدار النبي : نقتحم على الرسول داره قال كلمته وهو فرعون هذه الأمة : يا للعار تصبح العرب فتتحدث فتقول اقتحمنا الدار على بنات العم . هذا لن يكون . هل هؤلاء الذين فعلوا ما فعلوا هل عندهم أي شهامة ! ؟ هذه الشهامة تجعلهم يصونون الأعراض تجعلهم يحافظون على العهود ، إن ما فعله حكام العراق مع دولة الكويت لا تؤيده لا الشرائع ولا القوانين الوضعية ولا الأعراف الدولية ولا العقول الانسانية ، وأنا مسؤول أمام الله عز وجل وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه وأن نقول كلمة الحق علينا إذا لم نستطع رد العدوان أن نستعين بمن شئنا من أقطار الأرض سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين سواء كانوا ملحدين أم ذميين أم غير ذلك لأن نصرة المظلوم واجبة والرسول ﷺ يقول : **«لا يقفن أحدكم موقف يضرب فيه أحد ظلماً فإن الملائكة تلعنه حين أمكنه الدفاع عنه ولم يدافع»** ويقول ﷺ في حديث آخر : **«من مشى مع مظلوم لكى يثبت له حقه ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل الأقدام»** نحن نريد أن نعرض المسائل عرضاً مصفى لا نريد أن ندخل في المتاهات قد يقول بعض الفقهاء حكماً لظرف معين وقد يقول فقيه آخر حكماً لظرف معين ونحن الآن أمام مصيبة كما قال الشاعر :

تلك المصيبة أنست ما تقدمها

وأنا قلت قد يقال : بأنه لم يسبق بأن استعانة دولة مسلمة بدولة كافرة ، وأنا أقول بكل بساطة لا أريد أن أدخل في المسألة لئن سلمنا جدلًا أنه لم تستعن دولة مسلمة على قتال دولة مسلمة أخرى بدولة كافرة لئن سلمنا جدلًا بذلك أقول في الرد لم يحصل منذ ظهر الاسلام أن فعلت دولة مسلمة ما فعلته دولة العراق مع دولة الكويت وينتهي الاشكال لم يحصل منذ ظهور الاسلام أن فعلت دولة مسلمة مثل ما فعل العراق مع دولة الكويت ، لم نقرأ في التاريخ أن دولة مسلمة باغتت دولة مسلمة أخرى تحت جنح الظلام وبالغدر وباللؤم والفجور وبالنذالة التي لا يعرفها التاريخ الاسلامي لم يحدث هذا وإذا كان لم يحدث هذا فلنا أن نقول بأننا نستعين على الدولة الغادرة لا بغير المسلمين بل بالشياطين إن كانت الاستعانة بالشياطين تؤدي إلى نصرة المظلوم ، نحن نريد أن تصفى الأمور تصفية واضحة ولا نريد أن ندخل في المتاهات وفي رد هذا على هذا ، لا لا لا لا نحن

أمام قضية واضحة ، وأنا قلت : حتى في الجاهلية كان الرجل في الجاهلية إذا رأى عدوه يقول له خذ حذرك فإني قاتلك ، ــ ونقرأ في هذا الأدب العربي ــ وينتظر عليه حتى يعد عدته ثم يبارزه ، تلك هي أخلاق الاسلام تلك هي شريعة الاسلام نستعين على قتال الظالم المجرم المعتدي الغادر بكل ما تمكن الاستعانة به ولا حرج في ذلك إطلاقاً ، وسمها إن شئت حاجة سمها ما شئت لكن نتفق على أن دحر العدوان واجب واجب واجب ، وعلينا أن نتخذ هذا الطريق مادمنا نريد إحقاق الحق وإبطال الباطل وصدق الله إذ يقول : ﴿**ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون**﴾ .

هذا وبالله التوفيق .

تعليق سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز على كلمة الدكتور المسير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه أما بعد: فقد سمعنا جميعاً ما قاله الاخوان حول العدوان من حاكم العراق على دولة الكويت ولاشك أن الأمر كما قاله الاخوان ولا سيما ما قاله أخونا مفتي مصر أنه عدوان عظيم لا شبيه له عدوان من دولة قوية على دولة صغيرة، عدوان ظالم سافر لا نعلم له نظيراً بين المسلمين فيما سبق من الزمان فهو عدوان آثم وصاحبه يستحق من المسلمين جميعاً أن يعاقب على هذا العدوان وينصر المظلومون فالله أوجب نصرة المظلوم وردع الظالم وقال عليه الصلاة والسلام: (**إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب**) والله عز وجل يقول في كتابه العظيم: ﴿**إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم**﴾ فدولة العراق لا تعتبر دولة باغية بل دولة ظالمة مجرمه معتدية على من هو أضعف منها بقوتها التي لديها المدمرة ثم **من يقول إنها دولة مسلمة ؟! هي دولة بعثية. حزب البعث حزب ملحد كافر. كيف تكون دولة مسلمة ؟ وإذا كان فيها مسلمون فظلمهم صدام وأجبرهم على الدخول في الجيش وتوعدهم بالقتل إذا لم يستجيبوا فمن توقف أو تلكأ قتله. فكيف تكون هذه دولة مسلمة ؟ بل إنها دولة ظالمة ودولة كافرة** كم فيها من المسلمين المظلومين عذرهم قائم بظلم هذا الجبار وتصفيته الأجساد لمن لم يطعه أو يستجيب له، فقتاله من أهم الواجبات على المسلمين جميعاً لأنهم متى أتوا أمراً عظيماً يخالف الشريعة الاسلامية ويخالف المواثيق الدولية والأعراف الجارية بين الناس فإذا لم يتيسر في المسلمين من يقوم بالواجب جاز لولي الأمر أن يستعين بالكافر الذى يرى أنه يحصل به المقصود سواء قيل هذا للحاجة أو للضرورة. للضرورة مثلاً يقول جل وعلا: ﴿**وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه**﴾

فإن هذا الظالم العنيد صدام حسين لا يؤمن له بعد ما فعل بدولة الكويت ولا ينتظر حتى يدوس البلاد ويعيث بها الفساد ويفعل ما لا يفعله الكفرة بل يجب

أن يبادر في منع ظلمه وعدوانه ولا ينتظر بل على ولي الأمر أن يعمل ما يراه دافعاً للشر ومخلصاً من البلاء سواء كان ذلك بأيدي المسلمين وهذا هدف مطلوب وإذا لم يتيسر ذلك ورأى أنه لابد من الاستعانة بدولة كافرة أو دولتين أو ثلاث أو أربعة أو أكثر فعل ذلك للمسلمين والأمر فيه واسع لأن بذلك يكون مضطراً والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿**وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه**﴾ وقد يكون محتاجاً فكذلك لأن هذا العدو لا يؤمن ولا يمكن التريث حتى ينظر في الجيوش فالجيوش العربية ليست كلها قبيحة بل بعضها كذا وبعضها كذا فالمقصود أنه لابد من النظر في هذا الأمر بعين البصيرة فإن الأمر خطير جداً والأمر ليس فيه محل للامهال حتى يدوس بجيشه الظالم وحتى يعيث في الأرض فساداً كما فعل بالكويت بل لابد على ولي الأمر أن يأخذ للأمر عدته وأن يبادر في الحيطة لحماية أوطان المسلمين ومحارمهم وديارهم وأموالهم والأهم من ذلك أيضاً حماية دينهم فإن الدين يحمي من هؤلاء المفسدين فالبعثي لا يخفى على من لهم أدنى بصيرة **فالبعثية إلحاد في الدين كالشيوعية والاشتراكية فهو ملحد ومن كان في جيشه من المسلمين فهو مجبور ومظلوم فيخاف من التصفية في جسده بظلم هذا الظالم** فالواجب على المسلمين جميعاً وعلى من يناصرهم أن يقوموا بهذا الواجب بنصر المظلوم وحماية البلاد من غاشم خبيث قد فعل ما لم يفعله الكفار .

أما الاستعانة بالشياطين فلا نستعين بهم ، نستعين بغير الشياطين ، بشياطين الانس لا بأس ، أما شياطين الجن فلا نستعين بهم ، ولكن شياطين الانس إذا وجدنا بهم فائدة نستعين بهم سواء كانوا نصارى أو غيرهم من الكفرة الذين نأمنهم ونرى أن فيهم النصرة وقد يكون بعض الكفرة أنصح ممن ينتسب إلى الاسلام وهو ملحد كافر خبيث يحقد على الاسلام وأهله ويحقد على العقيدة الصحيحة فالله جل وعلا يقول : ﴿**وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً**﴾ فالجن لا يستعان بهم **فالشياطين من الجن لا يستعان بهم ، لكن لا مانع من الاستعانة بشياطين الانس من الكفرة لأنهم شياطين وهكذا العصاة من بني آدم فيستعان بالفاسق والمنافق كما استعان ﷺ بالمنافقين ويستعان بالكافر عند الحاجة** فقد ثبت أنه ﷺ دخل من الطائف إلى مكة بجوار المطعم بن عدي طلب الجوار من بن عمرو فأبى وطلب من الأخنس بن شريق أن يجيره فأبى ثم طلب من المطعم بن عدي أن يجيره من جور قريش فأجاره المطعم ثم

دخل مكة في جوار مشرك كذلك الاستعانة بعبد الله بن أريقط في الدلالة على الطريق بين مكة والمدينة وهو مشرك فقد عرف النبي صدقه وأنه لا بأس به بهذا فاستعان به في ذلك وهكذا صح عنه ﷺ أنه قال : **(تصالحون الروم صلحاً آمناً وتغزون أنتم وإياهم عدواً من ورائكم فتنصرون وتغنمون)** . فهذا خبر يجري مجرى الاقرار عند الحاجة .

فالواجب أيها الاخوة أن ننتبه إلى هذا الأمر وأنه إذا حدثت الكوارث وجاءت الأخبار وجب على ولي الأمر أن يستعين بمن يرى فيه دفع الفاجر ودفع الشر أرأيت لو كان عندك سبع يريد أن يفترسك وعندك كافر ترى فيه النجدة ألا تستعين به على دفع هذا الأسد أو هذا الذئب أو أن هناك عدواً آخر من جنسك جاء ليفتك بك وعندك كافر تظن فيه النجدة ألا تستعين به على دفع هذا الصائل ! من يمنع ذلك من يمنع هذا في الاسلام ؟ !

ينبغي لولاة الاسلام أن يتأملوا ويعطوا الأمور حدها فالحاجة لها شأنها والظروف لها شأنها أما في حال الرخاء والعافية فلا يستعان بالمشركين والحمد لله وفق الله الجميع .

مداخلة عبد الوهاب الدوكري من مالي :

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد ليس لدى كلمة أقولها وانما هي كلمة ايضاح فقط أرجو منكم ياعلماء أن لا تجعلونا نشك في عبادتنا لأن الاستعانة بغير مسلم إذا قيل بأنه ليس هناك نص ، الواقع لا يوجد اليوم على الأرض مسلم إلا ويستعين بغير مسلم صدام يستعين بألف مستشار سوفييتي في جيشه وهو الذي لقن هذا القول وهو وجود القوات الأجنبية في الأراضى الاسلامية والمجاهدون في أفغانستان يحاربون بسلاح ؟؟؟ غير المسلمين فليس لدينا أي شيء إلا الاستعانة بغير المسلمين اليوم ، والصلاة والسلام على رسول الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تعليق الدكتور عبد المعطي بيومي
عميد كلية أصول الدين بجامعة الأزهر
على كلمة د. محمد المسير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :

أيها السادة ما كنت أظن أنني سأتكلم هذه الأمسية ولكن هكذا جاءت المقادير والحمد لله على كل حال وإنني عندما أتكلم عن غزو العراق للكويت إنما أتكلم بإحساس وفير يعتصر القلب ولأول مرة شعرت بالمرارة لا في قلبي فقط بل شعرت بها شعوراً طبيعياً في حلقي مرارة حقيقية يوم الثاني من أغسطس هذا العام لقد عشت في الكويت سبع سنوات وكان من الطبيعي أن أرضى من الكويتيين أشياء وأنكر أشياء ، ولكنه في يوم الثاني من أغسطس شعرت كإنسان أن القيم الانسانية كلها تداس وأن الحياة في عالم الانسان فقدت قيمتها عندما يرى الانسان لا شريعة الغاب فقط وإنما شريعة الحيوانات العجماء التي لا تفكر في إنسانية ولا تستعمل عقلاً ولا ضميراً ولا خلقاً ، في يوم الثاني من أغسطس شهدنا مأتماً من مآتم الانسانية عندما حملت الأنباء اجتياح العراق ، وهذا التعبير غير دقيق اجتياح صدام للكويت لأنني لا أعتقد أن الشعب العراقي بل لا أعتقد أن إنساناً فيه مسكه من إنسانية أو من دين يرضى بهذا وإنني لأعجب من حال الجنود الذين يمارسون هذا الغزو أين ضمائرهم وأين دينهم وأين إنسانيتهم وأين أخلاقهم ولكن إذا كنا قد جئنا هنا لنتدارس فماذا نتدارس ماذا نتدارس ؟ اسمحوا لي أن أقول الحق إننا هنا منذ ثلاثة أيام نكرر أموراً واضحة وكنت أتصور أن هذا المؤتمر سينتهي من أول جلسة لأن الأمر واضح صريح لا غموض فيه ولا إبهام ولأتناول نقطة الاستعانة :

يبدو لي أن بعض الاخوان والزملاء عندما يقرؤون الفقه عندما يقولون استعانة مشرك على مشرك أو مشرك على مسلم أين المسلم هنا ؟

هل بقي صدام مسلماً بعد هذا ؟ عندما أقرأ في كتب الفقه استعانة مشرك على مشرك هل بقي صدام مسلماً بعد أن تعدى حدود الاسلام ؟

إن البحث الذي قدمته لهذا المؤتمر كان لبيان حدود الاسلام الحدود أو المعالم التي كان رسول الله ﷺ يكررها في كثير من خطبه قائلاً أيها الناس

إن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم إن هذه المعالم هي الحدود التي طالما قرأنا في كتاب الله عز وجل ﴿تلك حدود الله فلا تقربوها﴾ .
وقرأنا : ﴿تلك حدود الله فلا تعتدوها﴾ .

وقد اعتدى المعتدي على الكويت ، اعتدى على حدود الله جميعاً عندما قتل المسلمين مخالفاً بذلك مبدءاً من مبادىء الاسلام الأساسية الذي يصوغه رسول الله ﷺ في قوله :

«المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله» فكيف بمن يقتله ؟

هل الذي يقتل المسلم بقي مسلماً بعد قوله تعالى : ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً﴾ ؟

بأي منطق ؟ ليس هناك منطق . الظلم الذي نهى الله عنه «إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته محرماً بينكم فلا تظالموا» . ﴿ألا لعنة الله على الظالمين﴾ لعنة الله ! هل الذي ينزل الله عليه لعنته يصير مسلماً بعد هذه اللعنة التي نستعيذ بالله منها لقد اقتحم حدود الله وانتهكها عندما انتهك حدود الشرف والأمانة .

إنني عشت يومين ــ عندما أقارن بينهما أشعر بخزي أو بكل ما يملك الخزي عشت يوماً كنت في الكويت وتحررت جزيرة الفاو وشهدت أطفال الكويت وشبابها يغنون في الشوارع ويرقصون والديوانياتتمج بالذين يهنئون بعضهم بعضاً من الكويتيين لأن صداماً انتصر . كان هؤلاء يفرحون لفرحه ويحزنون لحزنه ويساعدونه ويؤيدونه ويتمنون نصره فإذا به في اليوم الثاني من أغسطس يقتل كل هذه القلوب التي كانت تحبه ويثبت كل ما في الانسانية من غدر وخيانة ، يصدم هؤلاء جميعاً في مشاعرهم وفي أموالهم وفي أنفسهم وأبنائهم ونسائهم ويقلب لهم ظهر المجن أصدقكم القول إنني لا أجد قولاً بعد أن انهارت معالم الانسانية واليوم ونحن من علماء الاسلام يجب أن نقرأ الفقه في ضوء الواقع وأن نتخذ من مبادىء الاسلام الكلية وقواعده العامة لأن الجمود ضلال أول ضلال في الدين وخروج على سنة سيد المرسلين والله سبحانه وتعالى أسأل أن يوفقنا فيما استعنا به وفيما قصدنا إليه حتى يعود الحق إلى أهله لأنه إذا لم يعد هذا الحق إلى أهله فلا بقي إنسان ولا استمرت كرامته والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تعليق الدكتور رأفت عثمان
عميد كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر
على د. محمد المسير

بسم الله الرحمن الرحيم

أساتذتي إخواني . أرى أن أبدأ الكلام في هذه القضية بالكلام عن أمرين يحسن أن نلتزم بهما :

الأمر الأول : أننا يجب أن نتناقش بأسلوب علمي ، فلا ننفعل ولا نتهم الطرف الآخر بما لا يحسن أن نتهمه .

الأمر الثاني : إنني أعرف الدكتور محمد المسير وأحسبه أنه قال بهذا الرأى ورعاً حتى لا يقول ما لا يؤمن به .

بعد هذا أقول : أن أخي وزميلي الفاضل الدكتور المسير في رأيه هذا قد اعتمد كما ظهر لحضراتكم في الاستدلال على ما استدل به الامام ابن حزم الظاهري والامام ابن حزم كما تعلمون حضراتكم من الظاهرية الذين يأخذون بظاهر النصوص ولا يأخذون بأدلة يراها جمهور العلماء أو شرعية ، القياس مثلاً ، هو لا يعتبر القياس دليلا شرعياً بل يشنع العلماء الذين يقولون بالقياس وحضراتكم الذين لكم الاتصال بالفقه الاسلامي وأصوله تعلمون هذه القضية فعندما اعتمد كباحث على الامام ابن حزم في قضية القياس فيها واضح يبقى هدمت القضية من أصلها ، ابن حزم مثلاً — كما بين أخي الدكتور محمد المسير — لا يرى القياس دليلاً فليعتمد على عموم النصوص يعني مثلاً يقول أننا مش عاوزين القياس لأن ربنا بيقول : ﴿**وتعانوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان**﴾ مش عاوزين — النصوص — مثلا فيما يحل ويحرم من المأكولات لأن ربنا قال : ﴿**وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه**﴾ ولا يلجأ إلى القياس في أى مسألة من المسائل بل ويشنع من يقول بالقياس من الأئمة ، وهذا منهج عند الظاهرية الجمهور يعيبونه عليهم وقد أوقعهم في كثير من الحرج بل في كثير من المواقف التي تدخل في باب التناقض .

مثلاً الرسول ﷺ قال في مجال أخذ إذن المرأة عند الزواج : «**الأيم تستأمر والبكر تستأذن**» فلما قيل له وكيف إذنها ؟ قال : «**أن تسكت**» . ابن حزم

عندما تعرض لهذه المسألة وقال : إذا تكلمت البكر يبقى مش إذن ، لابد أن تسكت . يعني هذا كلام !

برضه أيضاً الرسول عليه الصلاة والسلام نهى أن يتبول في الماء الراكد . طيب يبقى مش لو تغوط في الماء الراكد لأحلال . ولو تبول في إناء وصبه في الماء الراكد لأ مفيش لا كراهة ولا حرمة .

جمهور العلماء يأخذون بأدلة شرعية منها القياس والقياس دليل شرعي وهو أحد الأدلة التي اعتمدها العلماء بالاجماع ما عدا من لا يعتد بخلافهم منها عدة أدلة تبين أن الرسول ﷺ استعان بمشرك على مشرك واستجار بمشرك من أجل أن يحميه من ظلم مشرك . فإذا كنت أنا المسلم تعرضت لصائل وأنا لست ممن يعرفون الجهاد وصدام صائل (والصيال يعني الاعتداء صائل يعني إنسان جاء يعتدي عليه في حياته أو ماله أو عرضه) ماذا قال العلماء ؟ أضربه ، أقتله ، وإذا أجاز لي الشرع أن أقتله ! ألا أستعين بجاري ؟ أنا مثلا في القاهرة ، وجاري مثلا يوحنا ولا عبدالمسيح ، ، وجالي لص عاوز يعتدي على حياتي ؟ وماقوليشي تعال يا عبد المسيح اقتله ! أقول ميت مرة ، والقرآن والسنة تؤيدني في هذا ، بل أنا سأقول لكم مثال بسيط : لو مسلم جاء يعتدي عليّ ، وأنا معايا كلب مدرب ، واستعنت بهذا الكلب ليقتله ؟ حرام ! والا حلال ! طيب المشرك أعلى مرتبة من الكلب ، حيوان ناطق صحيح زيي ، لكن له إنسانية ، وإنما المشركون نجس في العقيدة ، لكن الانسان محترم والاسلام يحترمه إلا في العقيدة . فإذا أجاز لي الشرع أن أستعين بكلب ألا أستعين بمشرك ؟ ففي أدلة ابن حزم كما سمعتها من أخي الفاضل الدكتور محمد المسير ونحن هنا في جلسة علمية الكلام لا مجال فيه للعاطفة بل الكلام مناقشة للأدلة .

ابن حزم يقول : قال تعالى : ﴿وقد فصل لكم ما حرم عليكم﴾ وقلت لحضراتكم أن ابن حزم هذا منهجه يستدل بالعمومات لأنه لا يأخذ بالقياس فأنا سأقول القياس . الرسول ﷺ استعان بمشرك على مشرك وأنا أقول القياس أيضاً يؤيد هذا الحكم . القياس كما تعلمون أنه لابد من علة مشتركة بين المقيس والمقيس عليه وجه الشبه إيه ؟ وجه الشبه أن كلًا منهما جاء يعتدي على مسلم في حياته وعرضه وماله . المشترك الذي جاء يعتدى على الرسول أو على المسلمين كان سيقتلهم أو يعتدى على أموالهم أو على أعراضهم ، أيضا هذا الصدام جاء

يعتدى على المسلمين وعلى حياتهم وعلى أموالهم وعلى أعراضهم فهو صائل والصائل يجوز لي أن أدفعه بما أستطيع وأجد أن العلماء قالوا لي الأخف بالأخف ، طيب فالأخف دى الوقت ليس بنافع مش نافع إلا أن أستعين به بالمدفع والدبابة والطائرة والصاروخ وكل سلاح يبقى يجوز لي لم لا يجوز . يجوز لي مئة في المائة ، برضه ابن حزم ومن عجب أن ابن حزم هذا الامام الكبير الفاضل استدل كما سمعت من أخى الفاضل الدكتور محمد المسير بدليل بعيد خالص عن الاستدلال يعنى هو بقول ايه : لا يحل لأحد هو يستدل في مقام إننا لا نستعين بمشركين على مسلمين بغاة ، ايه الدليل عند ابن حزم أنا كتبت سريعا أثناء إلقاء الأخ الفاضل كلمته بقول : (لا يحل لأحد أن يدفع ظلما عن نفسه بظلم يوصله الى غيره) بقا المعتدى ، أنا أخشى أن استعين بأحد أن ينقذ حياتى ويأدى ظلم لهذا المعتدى فهذا ظلم يبقى حق لما أرد الصائل والمعتدى عن اعتدائه يبقى ظلم ! ايه معنى لا يحل لأحد أن يدفع الظلم عن نفسه بظلم يوصله الى غيره ؟

نقول إن هذا ليس في شأن القضية بتاعتنا ، ده الكلام لو كان اللي جاي له حق ، أما اللي جاي ده ظالم ، فإذا استعنت بأحد ليرد ظلمه ففين المخالفة للشرع ؟

ومع ذلك فات أخى الدكتور المسير أن يقرأ كلام العلماء في هذه القضية وفات كلاما مستوفيا العلماء جزاهم الله خيرا وأنا أقول ذلك لأنهم فعلا قدموا لنا زادا نقتات به إلى أن تنتهى الدنيا لم ينسوا أى حاجة سواء كان ذلك على هيئة قواعد عامة أم على هيئة كلام مفصل في جزئيات معينة العلماء لما تكلموا في هذه القضية قضية الاستعانة بالكافر في الحرب نقلوا وبعض الكتب نقلت ومنهم الشوكانى في نيل الأوطار نقل عن الامام الشافعي رضى الله عنه : انه يقول لا يجوز الاستعانة بالكفار على المسلمين ، هذا صلب المسألة التي نتكلم فيها ، وهذا موجود في البحث الذي قدمته ، بمصدره والجزء بتاعه ، نقل عن الامام الشافعي بواسطة الشوكاني إنه لا يجوز الاستعانة بالكفار على المسلمين .

ماهو الدليل ؟ استدل رضى الله عنه بقوله سبحانه وتعالى : **﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا﴾** . ماشى ؟

العلماء لم يتركوا هذا الدليل بدون رد العلماء القائلون بأنه يجوز الاستعانة بالكافر على المسلم المعتدى لم يتركوا هذا الاستدلال للامام الشافعي ، وكلهم

علماء يعني نحن نجلهم جميعاً . بماذا ردوا عليه ؟ قالوا : إن الآية ﴿**ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً**﴾ السبيل هو بمعنى اليد أي السيطرة يعنى ربنا يطالب المسلمين أن لا يكون للكافرين علينا سيطرة وهيمنة . طيب الهيمنة متحققة هنا لمن ؟ عندما أنا أستعين بكافر . وليّ الأمر الحاكم المسلم ولي الأمر في الدولة الاسلامية إذا استعان بكفار على مسلمين بغاة معتدين صائلين ظالمين . اليد فين السيطرة لمن ؟ السيطرة هنا لرئيس الدولة الاسلامية فهم لم يجيئوا ولهم الهيمنة والسيطرة على المسلمين لا . فالسيطرة الكاملة هي لولي الأمر المسلم ولذلك العلماء ردوا على استدلال الامام الشافعي في هذه القضية قالوا ان السبيل هو اليد يعني السيطرة نفس كلامهم السابق وهي متحققة للحاكم المسلم الذي استعان بغير المسلمين دي حسمت للقضية .

أشكر لحضراتكم وللمنصة هذه الفرصة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة الشيخ صالح اللحيدان

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

كنت أريد الكلام قبل أن يتكلم سماحة شيخنا ، وقد كفانى مؤونة التوضيح وليس هذا في المرء أن يرد قائل وانما ليوضح مايحتاج اليه المقام وقد أوضح سماحته ومن تكلم بعده وسماحة المفتى محمد طنطاوى وبقى جمل بسيطة تفسير الحديث الشريف الصحيح الذي رواه مسلم أن الفرات يحسر عن جبل من ذهب وراح يؤوله بما حصل الآن وهذا في الحقيقة جر للنصوص إلى غير ماوردت فيه ومنها قوله أنه لم يحصل استعانة مسلمين بالكفار إلا بنى الأحمر في آخر دولة المسلمين في الاندلس وهذا يحتاج الى من يتتبع التاريخ ليعلم أن ملوك الطوائف قبل سقوط الاندلس باكثر من أربعمائة سنة استعانوا بالكفار ولا أقصد أن هذا العمل منهم صحيح وانما فقط لتصحيح موضوع التاريخ .

وأما بالنسبة لشخص يأتى بعد شيوخ المسلمين الذين ضربوا سهماً وافراً في البحث والعلم ثم ينقل كلمات عن ابن حزم ويقول أنه لا يجوز غير هذا فكنت أربأ به أن يعزم هذه العزيمة ويتصلب بهذا الموقف رغم أن الأدلة الصحيحة ترد مقالته وحديث (**لن استعين بمشرك**) تكلم عنه العلماء وبينوا أن النبى ﷺ تفرس بذلك الرجل انه سوف يسلم بدليل أنه قد حصل بعد ذلك قبول النبى ﷺ الاستعانة بمشرك ثم أنما نحن بصدده في الحقيقة ليس من باب الاستعانة بكافر على مسلم وانما هو في الحقيقة بالاستعانة بمسلم وبكافر على شخص عرفنا أعماله وعرفنا مذهبه ومبدأه وان كان التابعون له مسلمين فإن العبرة بالقيادة والمتصرفين فيها الذين يوجهون مقدرات الدولة واعمالها وقياداتها وسلطانها الوجهة التي يريدون وانما يتذرعون بالاسلام إذ رأوا أن مصلحتهم أن يتحدثوا باسم الاسلام فإذا رجعوا الى أماكنهم ومحلات نفوذهم قلبوا للاسلام ظهر المجن وقتلوا الرجال والنساء وسعوا في الأرض فساداً .

أسأل الله جلّ وعلا أن يوفقنا جميعاً لمعرفة الحق والتمسك به والدعوة إليه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

القسم السادس

رسائل وبرقيات إلى المؤتمر

جمهورية المالديف
رئيس الجمهورية

معالى الدكتور عبدالله بن عمر نصيف
الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد :

فيسعدني بمناسبة انعقاد المؤتمر الاسلامي العالمي لمناقشة الأوضاع الحاضرة في الخليج أن نبعث إلى معاليكم والى جميع الوفود المشتركة فيه أطيب تحياتنا . ونعبر عن قلقنا الشديد ازاء الأحداث الخطيرة التى وقعت هناك مؤخرا مما أدى إلى انتهاك استقلال الكويت الشقيقة وسيادتها على أراضيها ، كما نعبر عن تأييدنا التام لكل الجهود الصادقة التي تبذل من أجل اعادة الأوضاع الى نصابها وعودة حكومة الكويت الشرعية بقيادة سمو الأمير جابر الأحمد الصباح واسترداد الكويت لاستقلالها وسيادتها على اراضيها وحق شعبها الشقيق في العيش في أمن وسلام داخل حدودها المعترف بها دوليا .

وأدعو الله العلي القدير أن يكلل أعمالكم بالنجاح أو يحفظ المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود ، ويصون استقلال وسيادة دول المنطقة جميعها ويهيىء لشعوبها الأمن والطمأنينة .

أخوكم
مأمون عبدالقيوم
رئيس جمهورية المالديف
عضو المجلس التأسيسي للرابطة

زعيم الحزب الاتحادي الديمقراطي
محمد عثمان الميرغني

بسم الله الرحمن الرحيم

بمناسبة انعقاد المؤتمر الاسلامي العالمي بمكة المكرمة لبحث الوضع الراهن بالخليج يسرنا ان ندلي بالتالي عن الحزب الاتحادي الديمقراطي بخاصة والشعب السوداني بعامة .

بدءا نبدي استنكارنا لاجتياح العراق للكويت الآمن . وندعو العراق الى الانسحاب الفوري عن أرض الكويت وعودة الشرعية اليها . وان يتفرغ الجميع لقضاياهم الاساسية ، الا وهي استعادة القدس الشريف واسترداد الارض السليبة ، فلسطين ، من الصهاينة وتحرير افغانستان من الاستعمار .

ونعلن تأييدنا لخادم الحرمين الشريفين ، الملك فهد وحكومة المملكة في قيامهم بكافة الاجراءات لرد العدوان والحفاظ على المقدسات ، والارض والعرض وفق شرعنا الحنيف .

لا يخفى على أحد أن المستفيد الوحيد من هذا الموقف هو اسرائيل عدونا جميعا ، وقوى الاستعمار . فحفاظا على قدراتنا وطاقاتنا ، وتفاديا لدمار وخراب يوشك ان يحل بمنطقتنا ، والتزاما بالمواثيق والاعراف الدولية ومقررات مؤتمر القمة العربي ، وتوجها لحل قضايانا فيما بيننا ، احقاقا للحق وانصافا للعروبة ، واعزازا للاسلام ، فاننا نتوجه بالمناشدة الخالصة للرئيس صدام حسين لاتخاذ القرار الشجاع بالانسحاب من الكويت وعودة الشرعية اليها برئاسة الشيخ جابر الاحمد الصباح . كما كان قرار العراق السابق بالانسحاب من الاراضي الايرانية والوصول معها الى اتفاق لاقرار السلام . الامر الذي يوجب بلا شك احترام الجميع ويؤكد بلا تردد تقدير الكل . ويكون الدين لله ، والحق لأهله ، والعزة والكرامة لعروبتنا المستغيثة .

والله الموفق ، وهو المستعان ،،،

رابطة علماء المغرب والسينغال

من رئيس رابطة علماء المغرب والسينغال

إلى

معالى سفير المملكة العربية الشقيقة

حفظه الله ورعاه وسرمد عنايته وسلامته وتوفيقه

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ...

وبعد .. معالي السفير بلغتني البرقية المؤرخة ب ١٣ صفر ١٤١١ هـ والصادرة عن معالي الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي الدكتور عبدالله بن عمر نصيف في شأن الرغبة في تكوين رؤية إسلامية واضحة تنبع من عقيدة المسلمين التي تتحرى الحق والعدل والسلام في شؤون الأمة الاسلامية خصوصا عندما تطورت الأوضاع في منطقة الخليج تطورا خطيرا ، يدعو الى معرفة وجهة نظر الاسلام في مثل هاته الأحداث ، وذلك عن طريق حوار يتم في رحاب بيت الله الحرام أول بيت وضع للناس في مكة المكرمة .

ونظراً لظروف خاصة ، صحية ، وعائلية ، حالت بيني وبين الحضور في التاريخ المحدد لهذا اللقاء الذي يشرفني ويسعدني حضوره وإبداء رأيي المتواضع فيه مع إخواني علماء الأقطار الاسلامية (مع شديد الأسف) .

فها أنا أبعث إليكم ، ورقة متواضعة أعرب فيها وجهة نظري .

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل .

مولاي مصطفى العلوي

سكرتير الجماعة الاسلامية جامو وكشمير
مشتاق أحمد جيلاني

حضرة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود
أمده الله وسدد خطاه .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . اما بعد :

ان الجماعة الاسلامية في جامو وكشمير نيابة عن الشعب الكشميري المسلم ونيابة عن جبهة تحرير كشمير الاسلامية لتعبر لكم عن ألمها الشديد للاجتياح العراقي الغاصب للكويت وتشجب بكل قوة وتأكيد تلك الهجمة الشرسة وما رافقها من ترويع للمسلمين الآمنين وسفك للدماء واغتصاب للاموال والحقوق وهتك للاعراض والاعراف الاسلامية والانسانية والدولية وتهديد للمملكة العربية السعودية والديار المقدسة .

وانني بصفتي سكرتير الجماعة الاسلامية للشؤون الخارجية قد كنت زائرا للكويت اثناء الاجتياح الآثم وقد تمكنت بفضل الله من الخروج وبصعوبة بالغة عبر الاراضي العراقية والاردنية ووصلت الى الرياض بتاريخ ١٥ /٢ /١٤١١ هـ .

كما انني وجهت خطابا لجميع المراكز الاسلامية في العالم يعبر عن رأي الجماعة الاسلامية بجامو وكشمير حول الاجتياح العراقي للكويت وحول ماشاهدته اثناء تواجدي في الكويت (مرفق صورته) .

كما ان الجماعة الاسلامية في جامو وكشمير لتؤكد وقوفها بجانب المملكة العربية السعودية وتقديمها كل ماتستطيع من دعم مادي ومعنوي ، كما سيشرفها ان يشارك مجاهدوها في الدفاع عن ارض الحرمين الشريفين فور طلبكم لذلك ، ونتضرع الى الله سبحانه وتعالى ان يكشف عن الأمة الاسلامية البلاء وان يلهمها رشدها ويهيء لها اسباب القوة والمنعة لتستعيد عزها ومجدها وتستغني بفضله سبحانه عمن سواه ، ولكي تعود الأمور الى مجراها الذي يرضيه جل وعلا انه سميع مجيب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

رسالة إلى المؤتمر الاسلامي العالمي بمكة المكرمة
مقدمة من خالد محمد خالد

باسم الله القاهر فوق عباده .. والصلاة والسلام على خير عباده وعلى آله وصحبه . أما بعد :

فإليكم أيها الأخوة أرسل هذه الكلمات التي أشارك بها في جهدكم النبيل وجهادكم الجليل .. بعد أن حالت الظروف بيني وبين تلبية الدعوة التي لبيتموها وشهود الندوة التي شهدتموها ..

إنكم في مؤتمركم المجيد هذا .. وفي يومكم المشهود هذا إنما تناط بكم مهمة من أعظم المهام التي عهد بها لعباده الأحرار والأبرار ..

ألستم تجتمعون لتدرءوا عن المسلمين فتنة لاتصيبن الظالمين خاصة ؟؟

ألستم تجتمعون لترفضوا ولتدحضوا طغيان جبار متأله أثيم ؟؟

ألستم تجتمعون لتردوا — في حدود طاقاتكم — أرضا احتلت ودولة اغتصبت . وأمة سرقت .. وأعراضا استبيحت ؟؟

ألم تجتمعوا لتؤكدوا حرمة مقدساتنا وامتناعها عن مؤامرات (ابرهة) الجديد ؟؟

ألم تجتمعوا لتعلنوا للعالم بأسره أن الأسلام بريء من جهالات وضلالات صدام صائد الرهائن ومعذب الأطفال ومن يهدد الدنيا في جبن اللئيم وسفالة الزنيم بغازاته السامة وكيماوياته القاتلة ؟؟

أجل .. من أجل هذا وأكثر منه تجتمعون اليوم .. يظللكم حديث رسول الله ﷺ **(والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتذودون الظالم عن ظلمه ولتأطرنه إلى الحق اطرا .. ولتقسرنه عليه قسرا .. أو ليضربن الله قلوب بعضكم ببعض ثم يلعنكم كما لعنهم)**

اكتبوا — يارجال — هذا الحديث الشريف بحروف كبار ثم ضعوا تحته سؤالا واحدا .. هل صدام ظالم ؟؟ ومُصرّ على ظلمه ؟؟ ومستكبر على الله أن يتوب إليه من جرائمه ؟؟

فإذا كان الجواب نعم — وإنه لكذلك — فنادوا كل مسلم ومسلمة فوق كوكبنا الأرضي كي يقوم بواجبه المحتوم تجاه هذا الظالم .. واذنوا في الناس بالجهاد المقدس حتى يسقط عن عرشه الغشوم .. وينتهي عهده المشؤوم !!

والله ما الجرائم التي ارتكبها صدام حتى اليوم بأشد جرائمه بل ولا تلك التي

يهدد بها !!

إنما هو صاحب جريمة لتجل عن الوصف والنظير .. لم يحن أوان الكشف عنها .

ومهما تكن عند امرىء من خليقة   وإن خالها تخفى على الناس تعلم

ويومها .. سيغشى الناس من هولها مايغشى .. !!

ويومها .. يود الذين وقفوا معه لو تسوى بهم الأرض ويمسون رمادا تدوسه الأقدام ؟!!

ياعلماء الاسلام ويا مفكريه ..

إن الحق في هذه القضية التي تجمعكم لا يحتاج إلى برهان .. الحق هنا برهان ذاته !! ولا ينبغي انتظار ثواب على مناصرته .. فالحق هنا مثوبة ذاته .. !!

وإذا وجد الباطل من التهور ما يعريه باستضعاف الحق .. فأولى بالحق أن يمتلك من الشجاعة مايدوس به الباطل ويجعله هباء في هباء ..

قديما بكى (سيف الله خالد) لأنه يموت على فراشه كما يموت البعير .. !! وقال قولته الخالدة والماجدة : (لا نامت أعين الجبناء) !!!

فقولوا للناس حسنا .. ونادوهم إلى حمل مسؤولياتهم في شجاعة واقتدار ..

نبؤوهم بعلم أن صداما إذا أفلت بغنيمته الآثمة فسيستمرىء الجريمة وينتقل بها كالوباء من بلد إلى بلد ..

ونبؤوهم بعلم إنه أساء للعرب وللمسلمين إساءة تضمحل أمامها إساءات خصومهما عبر القرون ..

ونبؤوهم بعلم أن تمسحه الآن بالاسلام ويداه ملطختان بالدم والعار خطيئة أخرى تضاف إلى خطاياه ورزية تربو بها رزاياه .. !!

وقولوا لمن تتعالى شهقاتهم خوفا على المقدسات .. ويخوفون بالأهوال التي ستحيق بالعالم إذا فتح (هتلر) الصغير والقميء الغرفة رقم ١٣ (....)

قولوا لهم : سنفترض أن (الكويت) جزء من التركة التي ورثها عن أجداده الأقدمين .. وسنفترض أنه سيحرق الدنيا بيأسه الشديد ..

قولوا لهم : إذا كان ذلك كذلك فالحل إذن يسير .. تضحية صغيرة بانسحابه من الكويت .. وعندئذ لا تحرق الدنيا ولا تفنى العالم .. !!

فلماذا لا تحاولون معه .. ؟؟

ولماذا تتركونه يتجشأ كل يوم شتائمه الحمقاء وتهديداته الجوفاء للملك فهد وللأمير جابر الصباح ؟!!

أليس هو المسؤول وحده عن كل ما تخشونه .. وعن كل ما أصاب الناس من ذعر وفزع ؟؟

أين إسلام من يبكون على الاسلام .. ؟

أين إنسانية من يزعمون الانتماء للانسانية ؟؟

أين حرية من يبحثون عن حقهم في الحرية .. ؟؟

أين من يقض مضاجعهم احتلال أعدائهم ثم يباركون احتلال أشقائهم ؟؟

ونظل نقول : أين ؟؟ حتى تئن هذه الأين .. !!!

أيها الأخوة الفضلاء ..

وكنت سأنتهز فرصة حضوري معكم فأرسل من خلال مؤتمركم نداء إلى الرئيس بوش أقول له فيه : لا تخلع عن قواتك شرف المهمة التي جاءوا من أجلها .. وهي حماية السعودية ودول الخليج وتحرير الكويت .. لا تشوه وجودهم بصفة نربأ بهم عنها وذلك بالزام السعودية والكويت بدفع النصيب الفادح والجائح من نفقاتها حتى لقد بدا الأمر وكأنه عقوبة لهما . !!! إن مستر بوش يعلم أن دحر صدام حسين هو في صالح أوروبا كلها وأمريكا معها واليابان أيضا بل أن (بوش) صرح أكثر من مرة محذرا حلفاءه وأصدقاءه أن سيطرة صدام على آبار البترول في هذه المنطقة يعني قدرته على تدمير الغرب عندما يشاء ..

وإذن فليحمل المنتفعون بهذه الآبار نصيبهم الكبير في نفقات هذه القوات ..

كذلك كنت سأقول للرئيس بوش : لا تتحول من (محرر) إلى (وسيط) .. !!

أجل .. لقد جاء بقواته وبتصميمه الفذ ليحرر الكويت من احتلالها والسعودية من مخاوفها .. فلماذا يتحول إلى (وسيط) يبيع لهما السلاح الذي تنتجه الاحتكارات الأمريكية الصناعية .. ؟؟

ماذا ستصنع السعودية الآن بأسلحة ثقيلة ثمنها ثمانية ألف مليون دولار ؟؟

ومتى ستستوعبها قواتها المسلحة والحرب — إن كانت هناك حرب — تقرع الأبواب .. ؟!

على أني إذ اتقدم بهاتين الملحوظتين لا أشجب وجود القوات الأمريكية والدولية

ولا أبخسها حقها في التقدير والعرفان .

فما أنا من يرتكب هذه الحماقة .. ولا أنا من ينبغي له أن يرتكبها ..

وأخيرا . وفقكم الله أيها المجتمعون هناك في حرمه الآمن ..

ولعنة الله على الظالمين ..

العودة إلى الله

مرفوع الى معالي الدكتور عبد الله بن عمر نصيف الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي ، باقتراح تكوين لجنة من كبار علماء المجلس ، لزيارة حكام المسلمين في منطقة الخليج العربي وإبداء النصح والمشورة لهم بشأن مشكلات الأمة الاسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

معالى الأخ الدكتور عبد الله بن عمر نصيف
الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي ـ مكة المكرمة

ـ حفظه الله ـ

أحمد الله تبارك وتعالى إليكم حمداً يشرح صدوراً وييسر نفوساً وأصلي وأسلم على سيدنا محمد صلاة ترفع رؤوساً وتطلع في الآفاق شموساً صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه قادة الأمة التى تأتى يوم القيامة محجلة غرّا ، الذين أعرضوا عن زخرف الدنيا وإن كان حلواً وقالوا الحق وإن كان مراً وبعد :

فقد لاحظنا ـ ولكم الشكر على ذلك ـ لهجتكم الصادقة الأمينة التى ظهرت جلية من خلال دعوتكم لاخوانكم للتشاور والتناصح في ذلك المنعطف الخطير الذي تمر به الأمة الاسلامية ، ووجدنا في ذلك فرصة طيبة لنتدارس معكم ـ من خلال المشروع المرفق ـ سبل الخير التى نسلكها لتنفعنا ومساعى الرشد التى نبذلها لترفعنا ، وكيف نجتهد لنرى الله من أنفسنا خيراً ، فيطلع سبحانه على نقاء جيوبنا وصفاء دواخلنا فيعيننا على حفظ ما استحفظنا ويعاوننا في ثقل ماحملنا .

إن الفتن التى تمور من حولنا لا عاصم لنا منها الا الرجوع إلى ديننا الذى انقذنا الله به من حضيض النار ورفعنا به الى مقام الصلحاء والأبرار فاتصل حبلنا بعد بتات والتأم شملنا بعد شتات واجتمعنا بعد فرقة وتوادعنا بعد فتنة ، فمن شكر هذه النعمة قولًا وفعلًا وصاحبها بالمعروف والحسنى أسكنه الله ذراها وصانه في حماها ، ومن كفرها بالاهمال والغمط سلبه الله سترها وغراه من جميل أثوابها ، وإن الذي حدث لنا لم يقع بثقله فوق رؤوسنا بغتة ولكنه حصاد تراكمات عديدة

في مجالات عدة من مجالات الحياة ، وقد توعد الله سبحانه من يسلم قولًا ولا يترجم اسلامه فعلًا أن يأخذه من مأمنه وحرزه وأن يستنزله من نخوته وعزّة وأن ينزل مكانته بعد السمو ويخفض درجته بعد العلو .

وعلى ذلك فقد كتبنا لمعاليكم مشروع ميثاق صلح مع الله يرفعه نخبة من العلماء في مجلسكم الموقر من العارفين بأدواء الأمة الخبراء بالدفين من عللها والمستعصى من أوصابها ، وذلك من خلال زيارتهم لحكام المسلمين في منطقة الخليج العربى بدءاً من خادم الحرمين الشريفين ومرورا بسائر حكام المسلمين في المنطقة ، لتدارس الأمر معهم ، وابداء التذكرة والمشورة لهم فالذكرى كما قال الله «تنفع المؤمنين» وترفع المحسنين .

معالى الأخ الأمين العام

إن أحق من آثر الحق وعمل به وراقب الله في سره وجهره واحترس من الزلل في قوله وفعله وعمل لمعاده ورجعته الى دار فاقته ومسكنته من جعل بين المسلمين حاكماً وفي أمرهم ناظراً فأراق الدماء وحقنها وأعطى الحقوق وأخذها وهو يعلم أن الله سائله عن مثقال الذرة من عمله وانه سوف يخرج من دنياه كخروجه من بطن أمه إما سعيداً بعمله وإما شقياً بسعيه لأن الأمانة اذا كانت تكسو أصحابها في الدنيا رداءً جميلًا فإنها سوف تكون غداً عبئاً ثقيلًا .

معالى الأخ الدكتور الأمين العام

إن هذا اليوم هو اساس مابنى عليه إما عزّ الدهر وإما ذل الدهر وقد حان الوقت لكى يخلص العلماء أنفسهم من التبعة أمام الله ويجب عليهم أن يسلوا النصيحة خالصة لوجه الله للأمراء عملوا بها أم لم يعملوا ويجب عليهم أن يخبروهم صراحة أن الامارة صارت اليهم بموت من قبلهم وسوف تخرج عن أيديهم بمثل ماصارت أليهم وأن الله قسم الأقسام في الدنيا فجعل للأمراء أعلاها وأسناها ولا يليق بهم أن يرضوا لأنفسهم في الآخرة أقل من مراتبهم في الدنيا .

وأرفق لكم مشروع الميثاق الذى أشرت إليه في صدر خطابى وهو يحوى نظرات وملاحظات في مجالات هامة من مجالات حياتنا وخاصة مجال الاعلام والتربية والسياحة وأعمال الفندقة ، وهي ملاحظات أملتها على حميتى لدينى وانتصارى لعقيدتى وأسأل الله أن يكون فيها ماينفعنا ويرفعنا ويكشف خطبنا ويشد أزرنا ، وله سبحانه المشيئة المطلقة ومنه وحده العون والتوفيق . كما أسأله سبحانه

أن يكتب لكم في مقبل أيامكم أحسن ماعودكم في سالفها من السلامة التى حرسك بها من المكاره والرفق الذي أدركت به محبة الخلق ﴿**إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم**﴾

القسم السابع

١ ـ كلمات الجلسة الختامية .
٢ ـ بين يدي المؤتمر .
٣ ـ القرارات والتوصيات .
٤ ـ وثيقة مكة المكرمة .

كلمة الشيخ عبد العزيز بن باز في نهاية المؤتمر :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه .

أما بعد : فانى أحمد الله جل وعلا على ما منّ به في هذا اللقاء وما منّ به سبحانه من اصدار هذا القرار عن هذا المؤتمر وهذه التوصيات وهذا البيان وانى أشكر اخوانى جميعا على جهودهم المباركة وعلى مابذلوه في هذا السبيل من نصح وتوجيه وارشاد وأسأل الله أن ينفع بالاسباب ويجعل العاقبة حميدة وأن ينصر الحق وأهله ويخذل الباطل وأهله وأن يوفق المسلمين جميعا لما فيه صلاحهم ولما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة .

ولا ريب أن الواجب على العلماء النصيحة في أى مكان وأن يبذلوها لله ولرسوله ولعباده ولا سيما ولاة الأمور والمسؤولون فانهم في أشد الحاجة الى النصيحة والتوجيه من أهل العلم في كل مكان .

فوصيتى لأخوانى أهل العلم أن يبذلوا النصيحة أينما كانوا وأن يناصروا الله كما أمرهم وأن يبينوا للحاكم مايجب عليه ومايحرم عليه حتى يكون على بينة وعلى بصيرة وأن يكون ذلك بالاسلوب المناسب وبالأسلوب الطيب الذى يدعو الى القبول والرضا وعدم النفرة كذلك يجب التناصح بين العلماء في بيان الدعوة إلى الله وتوجيه الناس الى الخير في المساجد وسائر المجتمعات وتشجيع من يقوم بالدعوة ومن يقوم بواجبه في الدعوة إلى الله عز وجل .

وهكذا تشجيع الخطباء في تحرى الخطب المناسبة التى ينتفع الناس على مقتضى الكتاب والسنة والا يتكلم إلا عن علم وبصيرة بما يحلل ويحرم .

والمسلمون في أشد الحاجة الى الدعوة والنصيحة وكذلك غيرهم في حاجة الى الدعوة والبلاغ والبيان والنصيحة لهم لعلهم يهتدون .

وهذه الواقعة التى وقعت من حاكم العراق على دولة الكويت وماجاء بعدها من عبر وعظة وفيها ذكرى لنا جميعا ، نسأل الله أن ينفعنا بذلك ويهدينا الى صراطه المستقيم وأن يوفقنا الى مافيه صلاح قلوبنا وصلاح أعمالنا وأن يهدينا جميعا لما يرضه ويقربنا اليه والواجب على كل مسلم ومسلمة جهاد النفس والحساب لها كما

قال تعالى : ﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعلمون﴾ ويقول جل وعلا : ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين﴾

والواجب على الأمير والحاكم والقاضي وكل مسؤول أن يتقي الله ويحاسب نفسه ويجاهدها في الله وأن يستقيم على دين الله وأن يحذر محارم الله وأن يبادر بالتوبة النصوح في كل ماسلف وهكذا كل مؤمن وكل مؤمنة والواجب على الجميع الرجوع الى الله وجهاد النفس لعلها تستقيم على طاعة الله وتبتعد عن طاعة الهوى والشيطان ولعلها تلزم الحق فما أصاب الناس من بلاء انما هو بسبب ما اقترفته أيديهم كما قال سبحانه ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾ .

والله سبحانه وتعالى يبتلي عباده بالسراء والضراء والواجب شكره عند السراء والصبر عند البلاء مع التوبة من التقصير والذنوب .

هذا هو الواجب على جميع المسلمين كما قال النبي ﷺ (عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن اصابته ضراء صبر وكان خيرا له وإذا أصابته سراء شكر وكان خيرا له) .

فالمؤمن يشكر عند الرخاء والنعمة ويصبر عند البلاء ويجاهد نفسه ويتوب الى الله ويستقيم على دين الله ويبتعد عن محارم الله يناصح اخوانه ويدعوهم الى الخير يحاسب أهل بيته ويدعوهم الى الخير ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وهكذا مع اخوانه ومع زملائه وجيرانه ينصحهم لله ويدعوهم الى الحق بالاسلوب الحسن والطيب ويحذرهم من الغي والمعاصي والشرور لعلهم يتوبون ويرجعون ونسأل الله أن يوفقنا جميعا والمسلمين لكل مافيه رضاه وصلاح العباد وأن يوفق شعب العراق لما فيه رضاه وأن يعينهم على ابدال هذا الرئيس الفاجر بأصلح منه ينفعهم في الدنيا والآخرة .

وأن يعينهم على طاعة الله . نسأل الله أن يبدلهم بخير منه ممن يرحم العباد ويحكم فيه شرع الله ويعينهم على طاعة الله .

نسأل الله أن يوفق شعب العراق بامام صالح وبحاكم صالح يعينهم على طاعة الله ويرحم صغيرهم ويواسي كبيرهم ويعينهم على كل خير ويحكم شرع الله عز وجل فيهم ونسأل الله أن يهلك الحاكم صدام حسين وأن يدير عليه دائرة السوء

وأن ينزل في قلبه الرعب والخوف مايحمله على سحب جيوشه من الكويت والحدود انه جل وعلا جواد كريم وسميع قريب .

وأشكركم مرة أخرى على جهودكم وأعمالكم ونسأل الله أن ينفعكم وينفع بكم ويجعل ذلك في موازين حسنات الجميع إنه جواد كريم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه باحسان .

كلمة ابو الحسن الندوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم الانبياء والمرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم باحسان ودعا بدعوتهم الى يوم الدين .

الحمد لله الذي بعزته وجلاله تتم الصالحات .

وأنني أصالة عن نفسى ونيابة عن زملائى الفضلاء أحمد الله على ماوفق هذا المؤتمر الذي قلما نجد له نظير في المؤتمرات السابقة كما وكيفا عددا ومنزلة وفكرا وأهمية .

إننى أحمد الله تبارك وتعالى على التوفيق الذي كتبه لهذا المؤتمر وأقول لاخوانى لا لادخال الطمأنينة على النفس فقط بل اعتمادا على سنة الله تبارك وتعالى في الحوادث الجسيمة التى منى بها الاسلام والمسلمون في عهود سابقة كانت فاتحة عهد جديد واننى كدارس للتاريخ عامة وتاريخ الاسلام بصفة خاصة لم أجد في تاريخ الاسلام القديم المشرق الواسع الاطراف العالمي حادثة أبشع من هجوم التتار الوحشى الذي فاق كل الهجمات والغزوات وحشية وهمجية وقساوة وكما يقول العالم الانجليزى آرنون يقول كل شيء يقبله العقل الانسانى الا هؤلاء التتار الوحوش الذين كانوا أعدى أعداء الاسلام والمسلمين وكان المسلمون أذل شيء في الوجود في أعينهم ينقلبوا هم أنفسهم الى مسلمين وكان كل شيء يصدق وكل شيء يقبل إلا أن هؤلاء الوحوش الذين دمروا المملكة الاسلامية ودخلوا بغداد يعيثون فيها فسادا يفتكون بالناس هم أنفسهم يدخلون في الاسلام . فالله سبحانه وتعالى قد أظهر هذه المعجزة الالهية التاريخية حيث انقلب التتار مائة بالمائة ودخلوا في دين الاسلام وأصبحوا من جماعة المسلمين وحماة للدين .

ومن هنا انتشرت عادة تسمية ملوكهم اضافة الى اسمائهم بما يدل على أنهم حماة الدين مثل محى الدين وشهاب الدين وناصر الدين وحامي الدين لأنهم كان يفتخرون بهذا وهذا يعنى أنهم ليسوا مسلمين فقط بل هم يريدون أن يكونوا حماة الدين والخادمين له .

ونحن اذا خرجنا من هنا نعاهد الله سبحانه وتعالى من جوار الحرم المكى الشريف ومن جوار بيت الله الحرام أننا سنبذل جهدنا المتواضع المحدود في شحن بطارية المسلمين فانها إذا شحنت أتت بالشيء العجاب .

وإذا رجعنا من هنا فإنا نعاهد الله عز وجل على الوفاء بذلك وفيكم الأمل والرجاء ولا أقول هذا لادخل شيئا جديدا على أسماعكم ولا عقولكم ولكن أقول هذا قياما بالواجب ولإبراء الذمة وأن الأمة الاسلامية قد أصبحت بحاجة الى شحنة ايمانية قوية اسلامية وهذه الشحنة الايمانية ستتغلب على كل المشكلات والحواجز والحوادث .

وأنا استمحيكم عذرا إذا كنت قد تخطيت حدودى فإنى من الذين يدينون لهذا البيت ولهذا البلد المقدس والمبارك يدينون بانسانيتهم وعقليتهم وثقافتهم ودراستهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة الدكتور جاد الحق علي جاد الحق
في جلسة الاختتام

بسم الله الرحمن الرحيم

إنه يسعدني وقد شاركت حضراتكم في هذا المؤتمر العظيم أن أنوه بهذا الجهد الذي بذل وهذه البحوث التي أنارت الكثير مما عرض وإذا كان لي من رجاء أوصيكم ونفسي به لأن على أهل العلم واجبات . حين يعودون إلى أوطانهم وإلى أهليهم إننا نحن أهل العلم مسؤولون مسؤولية أولى عن تنوير أذهان المسلمين وعن وصلهم بهذا الدين وعن تبيان ما غمض من أحكامه أو مافات العلم به الكثيرين من المسلمين إن هناك قضايا حادثة في عالمنا لم نعرف لها في بحوثنا وهي تشغل بال المسلمين وتعطعهم عن حاضر العالم المعاصر وعلينا أن نبذل الجهد وأن نجتهد لنبين للناس مانزل إليهم التزاماً بكتاب الله وسنة رسوله ومأثر عن الصالحين من العلماء والأئمة .

لقد واجهنا في هذا المؤتمر بعض هذه الأمور التي كانت تغيب عن أذهان عامة المسلمين وربما خاصتهم ونحن في حاجة الى استمرار هذا التنوير واستمرار هذا البحث سواء في مجامع العلماء أو في الجامعات أو في كل الأماكن المتخصصة حتى لا يتصدر لبيان الحكم الشرعي من لم يتأهل لذلك وهنا إذا تصدر هؤلاء غير المتأهلين شغلنا في واقعنا الديني وكثرت الروايات وكثرت الادعاءات وعندئذ تكون هذه الاختلافات الكثيرة الواقعة في عالمنا الاسلامي في كل مكان مع أن الأولى لأهل هذا العصر أن يتواصلوا في العلم وأن تكون فتياهم متلاقية لسرعة الاتصالات والمواصلات ويسرها وسهولتها .

أما إذا ظللنا نحن أهل العلم في انعزال دون تواصل في البحوث الفقهية والعلمية تأخرت مجتمعاتنا وانفصلت وكان هذا الواقع المؤلم الذي نراه منن الانفصال بين الحياة الواقعية وبين افهامنا واستنباطنا من الاسلام .

مرة أخرى أوصيكم وأوصي نفسي بأن نجتهد ونجد في الوصول الى توعية المسلمين بمشكلاتهم وأن ننبري لذلك في مساجدنا وفي مجتمعاتنا دون ان نتجاوز حدود النصح والتوجيه ودون أن نخلق المشاكل الفكرية والفلسفية في

مجتمعاتنا وأن نرعى قدوة من نحدثه في أمور علمية أياً كان موضوعها .

أيها الاخوة مرة أخرى لقد بذلتم جهداً مشكوراً وكانت النتائج بحمد الله طيبة مثمرة نرجو الله أن ينفع بكم وأن يديم النفع بما قدمتم وأن نصلح أحوالنا وأحوال أولياء أمورنا وأن يهدينا لنقوم بواجباتنا وأن يجمع كلمتنا على الهدى ودين الحق إنه سميع الدعاء .

تعليق الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز
على كلمة فضيلة الشيخ أبي الحسن الندوى وفضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق

فتكميلًا لما ذكرته سابقاً ولما ذكره صاحب الفضيلة الشيخ أبو الحسن وماذكره فضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق تكميلًا لذلك ، أقول إن من أهم المهمات في حق المسلمين العناية بالقرآن الكريم أصل السعادة لذلك أوصي جميع المسلمين في كل مكان ذكوراً وإناثاً وعلماء ومتعلمين أوصى الجميع بالعناية بالقرآن وتلاوته وتدبر معانيه فهو كتاب الله فيه الهدى والنور . وقد قال الله تعالى :

﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾ .

وقال سبحانه : ﴿قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء﴾ .

وقال تعالى : ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولى الألباب﴾ .

وقال سبحانه : ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين﴾ .

ووصيتي لنفسي وللجميع العناية بكتاب الله والاكثار من تلاوته وتدبر معانيه فإن ذلك طريق العزة وطريق النجاة وطريق الفهم عن الله وطريق العلم النافع ، مع العناية بسنة رسول الله ﷺ والاستكثار بما تيسر من الحفظ منها ومذاكرتها مع العلماء . وأوصي إخواني أهل العلم بعدم العجلة في الفتوى إلا بعد التأكد بأنه على الحق وأنه على الدليل .

وكما قد أشار فضيلة الشيخ جاد الحق أنه الآن قد كثر اختلاف المفتين وصار أمراً معروفاً عند الناس هذا يفتي بكذا وهذا يفتي بكذا وكل ذلك أسبابه عدم التفقه في الدين كما ينبغي ، وعدم التثبت في الأمر .

والله عز وجل يقول : ﴿إنما حرم ربي الفواحش ماظهر منها ومابطن والاثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله مالا تعلمون﴾ .

فجعل القول بغير العلم بعد الشرك بالله لشدة الخطر لما يحصل به من الشرك . والبدعة وغير ذلك . وقال سبحانه في موضع آخر :

﴿ياأيها الناس كلوا مما في الأرض حلالًا طيباً ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه

لكم عدو مبين . إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله مالا تعلمون﴾ .

هكذا يخبرنا ربنا سبحانه وتعالى أن الشيطان يأمرنا أن نقول على الله مالا نعلم فالواجب على أهل العلم التثبت في الأمور والعناية بالمسائل بالأدلة من الكتاب والسنة .

وعلى المفتي أن يتأمل الدليل من الكتاب والسنة ويتأمل الدليل وينظر ولا يعجل حتى يعلم أنه أصاب الحق حتى يتضح له الدليل .

ولا مانع من الاستشارة والبحث عن طالب العلم حتى يتبين له الأمر وعليه أن يسأل ويبحث حتى يستبين الحق .

وهكذا على عامة المسلمين وطلبة العلم أن يثبتوا ويسألوا عن أهل العلم والمعروفين بالايمان والهدى والعلم والفضل ويتحرون سؤالهم في أي مكان بالهاتف وبالمكاتبة والبرقيات وبالمشافهة إذا أمكن وطالب العالم لا يعجل حتى يحصل على الدليل ولا يفتي بفتوى على غير هدى وهذا من أهم المهمات ومن أخطر الأشياء الخطرة فأوصي الجميع بهذا الأمر العظيم والتواصي بالحق وعدم العجلة في الأمور حتى يعرف الحق بدليله . والعامي يسأل ويتبصر ولا يعجل ، وطالب العلم يذاكر مع زملائه ويسأل الأساتذة ويتبصر ولا يعجل حتى يتبين الحق بالدليل وحتى لا تصدر الفتوى بغير علم وبغير حق وحتى لا يحصل الجدل والفوضى عند الناس هذا يقول كذا وهذا يقول كذا ويتضرر العالم بذلك وتسوء السمعة وعلى الجميع أن يتقوا الله وأن يتحروا الحق بدليله وألا نعجل ونسأل الله الهداية والتوفيق وصلاح النية والعمل وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

كلمة معالي الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي
الدكتور عبد الله بن عمر نصيف :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على عبده ورسوله ونبيه سيدنا محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه أجمعين .

علماؤنا الأفاضل : في نهاية هذا المؤتمر أرى من واجبي أن أتقدم إليكم بجزيل الشكر والثناء على جهودكم المتواصلة ودأبكم وسهركم وحرصكم على إيلاء موضوع هذا المؤتمر وما يستحقه من العناية والتمحيص والبحث في الأدلة الشرعية المحكمة مما كان له أثر طيب في نفوس المشاركين .

واستمع المؤتمر إلى وجهات النظر المتعددة ثم خلص بالتوصيات التي سمعتموها والتي أقرت توصياتها والبيان الذي معها والتي ركزت على موضوع المؤتمر وهو إدانة العدوان وماصاحبه من مآسي والعمل على إعادة الشرعية وإعادة حقوق الكويتيين إليهم وأمر الاستعانة بالقوات الأجنبية كضرورة أملتها الظروف .

ثم الالتفات إلى حال الأمة التي أصابها ما أصابها بسبب بعدها عن الله واتباع مناهج علمانية لا تمت إلى الدين بصلة بل تحارب الدين ونحن نشاهد كل يوم الفساد الذي استشرى في المجتمعات الاسلامية كلها مما حرصتم على تبنيه وإيجاد العلاج له . وهذه التوصيات وهذا البيان سيلقى لدى إخواننا المسلمين في كل مكان القبول ويكون كما أشرت في كلمتي الافتتاحية بمثابة الماء المبارك الذي يطفىء الفتنة ولكن علينا أن نبذل جهدنا في متابعة ذلك لأن أصحاب الفتنة لاينامون ويبذلون الأموال ويطلقون الرجال في سبيل بث ادعاءاتهم والتشويش على هذه الأمة فعلينا أيها الأخوة أن نتناصح ونتعاون .

وكما سمعتم بأن هناك لجنة دائمة لهذا المؤتمر تتلقى اقتراحاتكم وتوجيهاتكم ودراساتكم حتى يمكن أن نخرج البحوث التي قدمت وغيرها للمسلمين للاستفادة منها لأن الوثيقة التي تهتم بالنواحي الشرعية لموضوع هذا المؤتمر وثيقة مهمة للغاية لأن الآيات والأحاديث التي استعرضت الآراء الشرعية تستحق أن تقدم للمسلمين وأن تعمم بقدر الامكان في كل مكان لأن ما أصاب المسلمين من فتنة هو بسبب استعجالهم وعدم استماعهم وعدم احترامهم للعلماء واستهانتهم بشرع

الله لأنهم يعيشون في مجتمعات أكثرها مجتمعات علمانية .

كما أنه لا يخفى عليكم أن وسائل الاعلام والملاهي والفساد الموجود في مجتمعاتنا يلهيهم عن البحث عن الهدى في مخبئه الصحيح .

وأسأل الله بأسمائه العليا أن يوفقكم جميعا لما يحب ويرضى وأن يجزيكم خير الجزاء على ماقدمتموه وبَذلَتموه لأُمتكم وأسأله جل وعلا أن يحسن نياتنا ويصلح أعمالنا وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم إنه جواد كريم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بين يدي

المؤتمر الاسلامي العالمي

لمناقشة الأوضاع الحاضرة في الخليج

المنعقد بمكة المكرمة

في الفترة من ٢١ ـــ ٢٣ صفر ١٤١١ هجري

الموافق ١٠ ـــ ١٢ سبتمبر ١٩٩٠ ميلادي

الحمد لله رب العالمين .. والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

ففي جوار بيت الله الحرام .. وفي مهبط الوحي والنور ، حيث تنزلت على الرسول الأمين ﷺ آيات الوحي الكريم حاملة للانسانية هدى الاسلام ودعوته إلى الحق والعدل والاخاء .

وعلى صعيد الأرض المقدسة التي بزغ منها فجر الاسلام ، ودرج على ثراها الرعيل الأول الذين قادوا مواكب الدعوة الاسلامية إلى أرجاء المعمورة لاعلاء كلمة الله ونشر لواء التوحيد في كل مكان .

وفي هذه الرحاب الطاهرة التي باركها الله وحفظها على الدوام بكنفه ورعايته وجعل أفئدة المسلمين تتجه نحوها في صلواتهم خمس مرات في اليوم والليلة وكلما حزبهم أمر أو تهددتهم الأخطار وتفرقت بهم السبل .. تتوجه الأمانة العامة لرابطة العالم الاسلامي بالترحيب بهذه النخبة الطيبة من علماء الاسلام ومفكريه وقادة الرأي في عالمنا الاسلامي ، الذين استجابوا من منطلق إدراكهم لعظم المسؤولية الملقاة على عواتقهم ، لداعي هذا المؤتمر الاسلامي العالمي .. وترجو لهم التوفيق والسداد في مشاركاتهم في أعمال المؤتمر .

وبعد :

ففي هذه المرحلة الدقيقة والخطيرة من التاريخ الاسلامي حيث تتصاعد التحديات والمؤامرات الهادفة لترسيخ الاحتلال الصهيوني البغيض في مدينة القدس الشريف أولى القبلتين وسائر الأراضي الفلسطينية .

وفي الوقت الذي يسعى فيه أعداء الاسلام جهدهم فيه انتهاك حرمات

المسلمين والاعتداء على شعائره في المسجد الأقصى والمسجد الابراهيمي وسواهما من المقدسات الاسلامية من خلال محاولات الهدم والطمس والتهويد .

وفي الوقت التي تتزايد فيه قوى (الانتفاضة الشعبية) داخل الأراضي العربية المحتلة في فلسطين ، معززة من وجودها في ساحة الأحداث مؤكدة للعالم بأسره رفض أبناء الأراضي المحتلة كل محاولات الأعداء فرض مبدأ احتلال الأرض الفلسطينية بالقوة وفتح أبواب هجرة اليهود إليها من الاتحاد السوفيتي وسواها لتحقيق الاستيطان التوسعي على حساب تشريد صاحب الأرض والحق (الشعب الفلسطيني) .

ووسط أجواء اعتزاز المسلمين في كل مكان وفخرهم بما تحقق في ساحة الجهاد الأفغاني من انتصارات ساحقة دحرت بفضل الله وتمكينه قوى العدوان الشيوعي وأعلت رايات النصر وبيارق الايمان خفاقة ، وبدأت مسيرة المجاهدين هناك نحو قطف ثمار الانتصار المبارك وإرساء أسس دولتهم الاسلامية .

وفي حين بدأت معطيات التضامن الاسلامي تؤتي أكلها بعد عقود طويلة من عمل المخلصين وجهاد المؤمنين ، وبدأت مظاهر الوحدة والصحوة الاسلامية تصل إلى المسلمين بشائر الخير من خلال تكامل وتضافر القوى والامكانات والطاقات الاسلامية وتسخيرها لخدمة الأهداف الخيرة في تقدم ونهضة ورقي الأمة الاسلامية وتأتي في الطليعة من ذلك ما سخرته المملكة العربية السعودية ودول الخليج وسواها من إمكاناتها وطاقاتها لدعم مسيرة تنمية وتقدم المجتمعات الاسلامية في كل مكان ومد العمل الاسلامي الشعبي بعطاء متدفق من المال والامكانات في كل مجالات العمل الاسلامي .

في هذه المرحلة الهامة من تاريخ الاسلام جاءت الأحداث المفجعة في منطقة الخليج والناجمة عن الغزو العراقي لدولة الكويت واحتلاله لأراضيها وما صاحب ذلك من طرد لشعبها الآمن واستباحة لكل ما حرمه الله تعالى من حرمات للمسلم في دينه وماله وعرضه وفكره لتوجه ضربة غاشمة أصابت الصميم من وجدان وفكر ومشاعر المسلمين في كل مكان ، محدثة في كيان الوحدة الاسلامية وبنيان التضامن الاسلامي شرخا بالغا وصدعا عميقا وأعطت العالم صورة قاتمة عن المسلمين ومدى مخالفتهم للمواثيق والمعاهدات الاسلامية والدولية .

وتتابعت آثار ونتائج وتفرعات ذلك العدوان حاملة في أعطافها المزيد من نذر

الخطر الذي يتهدد المرتكزات الأساسية لوجود هذه الأمة وتاريخها ومعالم حضارتها وفكرها وتراثها .. واضعة هذا الجيل من أمة الاسلام قادة وعلماء ومفكرين وشعوبا أمام تحد خطير يقتضي منهم جميعا الارتفاع إلى مستوى مسؤولية مواجهة هذا الخطر والقيام بموجبات آداء الأمانة في التناصح والتشاور والتعاون على البر والتقوى ونصرة العدل والحق والأخذ على يد المعتدى والظالم عملا بقول الله تبارك وتعالى : **﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله﴾** .

ومن هنا .. فإن (رابطة العالم الاسلامي) باعتبارها الهيئة الاسلامية الشعبية التي تتمثل فيها شعوب الأمة الاسلامية ، والتي تتلمس من خلال موقعها ودورها المتميز نبض ومشاعر وأحاسيس المسلمين في كل مكان ، والتي تعمل جاهدة على الدوام للتصدي للأخطار التي تتهدد المسلمين ، وتسعى بما لديها من إمكانات لدرء تلك الأخطار عنهم ، متآزرة ومتعاونة في ذلك مع العديد من الهيئات والمؤسسات الاسلامية الكبرى في العالم الاسلامي وفي مقدمتها الجامع الأزهر في مصر .

فقد ظلت الرابطة عبر مسيرة جهادها في خدمة قضايا الاسلام والمسلمين على إعتقادها الراسخ الذي تدعو وتنادي إليه المسلمين جميعاً حكاماً وشعوباً في أنه لا خلاص ولا حل لمشكلات المسلمين المعاصرة إلا بالاحتكام إلى شريعة الله تعالى التي تقدم على الدوام البديل الاسلامي الذي يحمل الحلول الشاملة لكل المشكلات التي تحل بالمسلمين كما كانت الرابطة ترفض القوانين الوضعية وتنادي بالتخلص منها ونبذها امتثالا لقول الله تبارك وتعالى : **﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾** .

وانطلاقاً من مبدأ التشاور والتعاون على البر والتقوى فقد سارعت الرابطة بالدعوة إلى إنعقاد هذا المؤتمر ليلتقي في رحابه هذا الجمع الطيب من علماء ومفكري وقادة الرأي الاسلامي لتدارس أبعاد وآثار الوضع والأحداث في منطقة الخليج بغية الوصول إلى بلورة رؤية إسلامية صافية وموقف إسلامي موحد في ضوء تعاليم الاسلام وآدابه وأحكامه الخالدة تجاه هذه الأحداث وما ينبغي عمله لاطفاء نار الفتنة بما يتفق مع روح الاسلام وهديه الداعي إلى السلام والعدل والإخاء بين المسلمين جميعا وتنبيه المسلمين إلى أبعاد الأخطار والفتن التي تتهددهم في

المرحلة الراهنة.

وإن الأمانة العامة لرابطة العالم الاسلامي لعلى ثقة كبيرة في أن ما حباه الله تعالى به هذه النخبة الصالحة من رجالات الاسلام من إخلاص للعمل الاسلامي وحرص على صلاح أمر المسلمين وخيرهم وتقدمهم .. والذي كان الباعث الأساسي الذي حدا بهم إلى سرعة الاستجابة لداعي هذا المؤتمر للاسهام بكل إخلاص وتجرد في إبراز وتأكيد معاني الأخوة الاسلامية التي تجعل من المسلمين جميعاً (**كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**) .. سوف يكون هو أيضاً بإذنه تعالى الهادي لخطاهم والملهم لآرائهم وأفكارهم لبيان حكم الله عز وجل القائم على الحق والعدل بشأن مختلف جوانب الأحداث الجارية.

ولعل فيما يأتي من النقاط ما يتناول أبرز الموضوعات المطروحة على ساحة الأحداث والتي يمكن أن تكون موضوع ومحل تداول المؤتمرين وصولاً إلى بيان حكم الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ بشأنها :

١ ــ العدوان العراقي الغاشم على دولة الكويت وما صاحبه من صور السفك للدماء والنهب للأموال والممتلكات والهتك للأعراض والترويع للآمنين، ونقض كل العهود والمواثيق والاتفاقات والالتزامات الثنائية والاقليمية والدولية التي تحكم العلاقات بين البلدين يتنافى مع مقتضيات الأخوة الاسلامية وما جاءت ــ أي الكتاب الكريم وأحاديث السنة النبوية المطهرة ــ داعية إليه من العدل في التعامل والوفاء بالعهود وحسن الجوار ومحذرة من مغبة الظلم والغدر والعدوان يقول الله تعالى : ﴿**إنه لا يفلح الظالمون**﴾ وسجل القرآن الكريم لعنة الله وسخطه على الظالمين بقوله تعالى : ﴿**ألا لعنة الله على الظالمين**﴾ وبقوله تعالى : ﴿**يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار**﴾ وقوله جل شأنه : ﴿**ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا**﴾ وقوله : ﴿**إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور**﴾ .

وحرم الاسلام ترويع المسلمين بقول المصطفى عليه الصلاة والسلام : (**لا يحل لمسلم أن يروع مسلما**) ونهى عن الغدر والخيانة والغيلة ونقض العهود .. يقول الرسول ﷺ : (**إن الغادر يرفع له يوم القيامة إذا اجتمع الناس من الأولين والآخرين لواء فيقال هذه غدرة فلان ابن فلان**) ويقول عليه الصلاة والسلام :

(لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له) وفي حديث آخر : **(ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ومن كنت خصمه خصمته)** وذكر من بينهم : **(رجل أعطى عهداً ثم غدر)** وفي الحديث المتفق على صحته يقول عليه الصلاة والسلام : **(أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها ــ إذا أؤتمن خان ، وإذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر)** .

٢ ــ إن الاعتداء على المسلمين والتهديد بغزو أراضيهم بدعوى إعلان (الجهاد) إنما هي دعوة باطلة لا تتفق مع حقيقة الجهاد وجوهره وأصوله كما بينها الاسلام وحددت معالمها آيات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

إن الجهاد الحقيقي في ضوء الاسلام مفهوم سام وعظيم يقوم على طهارة ونبل الهدف والغاية والوسيلة .. فالجهاد هو ذروة سنام الاسلام وقبته .

وهدف الجهاد الأسمى هو إعلاء كلمة الله وليس الاعتداء والتوسع والاستيلاء يقول الله تعالى : **﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾** ويقول المصطفى عليه الصلاة والسلام : **(من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)** .

ولئن أكد الاسلام على فضل الجهاد وعظم مكانته فإن المجاهد الحق ينبغي أن يكون في خلقه ومعاملته وسلوكه وفكره تجسيداً صادقاً لكل تلك المعاني والغايات التي يمثلها الجهاد مقتديا بالمجاهد الأعظم رسول هذه الأمة سيدنا محمد ﷺ .

لذا فلا يمكن أن تكون أعمال الغدر والظلم والعدوان وتهديد الشعوب الآمنة عملاً من أعمال الجهاد ولا يمكن للذين استباحوا حرمات الاسلام والمسلمين أن ينتحلوا صفة المجاهدين ويستتروا خلف دعاوي الجهاد وإنما يصدق في حق هؤلاء قول المصطفى عليه الصلاة والسلام **(ومن خرج على أمتي بسيفه يضرب برها وفاجرها لا يحاشى مؤمناً لايمانه ولا يفي لذي عهد بعهده فليس من أمتي)** .

٣ ــ إن اللجوء إلى اغتصاب أراضي الغير بالقوة والعدوان ثم رفع الادعاءات بحقوق تاريخية مزعومة يعد سبقا خطيراً يتنافى مع ما أرسته أحكام الشريعة الاسلامية من الاحتكام إلى الشرع والحرص على تحقيق العدالة وتبيان الحقوق .

كما أنه يلحق في الوقت نفسه ضرراً فادحاً بالأمة الاسلامية ليس فقط بإعطائه التبرير والحجة للاحتلال الصهيوني الغادر الذي يسعى جاهداً لبث نفس هذه الادعاءات بهدف إضفاء الصفة الشرعية لاحتلاله للأرض الفلسطينية وطرد شعبها وجلب المستوطنين اليهود من أرجاء الأرض لاحلالهم فيها بدلا من أبناء الشعب الفلسطيني.

إن المناداة بدعاوي الحقوق التاريخية لغزو أراضي الغير وما يترتب عليه من إعادة رسم خارطة العالم سوف يشكل تهديداً خطيرا يسيء بالدرجة الأولى إلى الدول الاسلامية التي ستكون عرضة للعدوان وميدانا للصراعات والحروب فتكون أول الخاسرين وأكبرهم تمزقا واختلافا وضعفا.

٤ ــ إن المناداة بإعادة توزيع الثروات في العالم العربي واستعداء الفقراء على الأغنياء والسعي لسلب الأموال والممتلكات واغتصابها إنما هي دعوى شيطانية شيوعية تبتغي إعطاء السارق وقاطع الطريق والناهب والمعتدي الحق في السطو على حقوق الآخرين وانتزاع الأموال والممتلكات من أيدي الناس وتتجافى مع أحكام الشريعة الاسلامية التي حددت الحقوق في أموال المسلمين وأرست أسس حرمة المسلمين وحرمة ممتلكاتهم ما أدوا الحق الشرعي فيه، كما بيّن ذلك حديث الرسول ﷺ: **(كل المسلم على حرام: دمه وماله وعرضه)**.

٥ ــ إن الدول العربية والاسلامية والتي تلجأ إلى الوسائل والسبل الممكنة والمتاحة من مادية ومعنوية وفقا لما تضمنته ونظمته أحكام المعاهد والمواثيق الدولية وذلك في سبيل درء واتقاء خطر العدوان الذي يتهددها، إنما تمارس بذلك حقا كفلته لها وأكدته الشريعة الاسلامية التي أباحت لمن يتعرض للظلم والعدوان أن ينتصر لنفسه وأن يتخذ من الاجراءات ما يرفع العدوان عنه أو يدفعه أو يزجره ويحول دون امتداد آثاره وتوسع أبعاد أخطاره عملا بقول الحق تبارك وتعالى: **﴿ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم﴾** وقوله جل شأنه: **﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير﴾** وقوله تبارك وتعالى: **﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾** وقوله تعالى: **﴿والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون﴾** كذلك فإن الضرورة تعطي ولي الأمر صلاحية ترجيح الأمر الذي يكفل حماية الأنفس والأموال

وإلا اضطر للاستعانة بغير المسلمين .

من هنا .. فإنه من الضروري بث روح الجهاد الصحيح في أوساط المسلمين وتدريب أبنائهم وشبابهم عسكريا واعدادهم إيمانيا حتى يذودوا عن حياض الدين ويدافعوا عن ذمار أمتهم عملا بقول الله عز وجل : **﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾** وليتحقق بذلك استغناء المسلمين عن الاستعانة بغيرهم في صد المعتدين عليهم .

٦ ــ إن الواجب الملقى على عاتق الأمة الاسلامية قادة وحكومات وعلماء وشعوبا إزاء هذه الأخطار والتهديدات المحدقة ، الوقوف في وجه الفئة الباغية ومناصرة الفئة المظلومة بكل ما هو متاح وممكن من وسائل الاستنكار والتنديد والعمل على رفع الظلم وإزالة آثاره المادية والمعنوية والسعي لاحقاق الحق والعدل .

ولا يجوز في هذا الشأن مجاملة المعتدي أو مساعدته في تبرير ظلمه وعدوانه عملا بقول الحق تبارك وتعالى : **﴿ولا تكن للخائنين خصيما﴾ ﴿واستغفر الله إن الله كان غفورا رحيما﴾ ﴿ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما﴾** وقوله تعالى : **﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾** وامتثالا لقول الرسول عليه الصلاة والسلام : **(إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعذاب من عنده)** وقوله ﷺ : **(كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ثم لتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق اطرا ولتقصرنه على الحق قصرا أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم)** .

٧ ــ إن مسؤولية خدمة الحرمين الشريفين ورعاية شؤونهما كان على الدوام التزاما إسلاميا أساسيا في سياسة المملكة العربية السعودية تسخر في سبيله كل الامكانات المتاحة وتتجلى عناية واهتمام قادة وحكومة المملكة بخدمة الحرمين الشريفين فيما تبذله في سبيل عمرانهما وصيانتهما وتيسير السبل وتسهيلها أمام من يفد إليهما من الحجاج والزوار والمعتمرين في سبيل أداء مقتضى هذه الأمانة كل غال ورخيص .

إن سجل المملكة قيادة وحكومة وشعبا المشرق والناصع عبر تاريخها الحديث في خدمة الحرمين الشريفين يدحض كل أشكال الافتئات والافتراء التي تحاول سدى التشكيك في حرص وغيرة هذه البلاد على حرمة وقدسية الحرمين الشريفين

من أي انتهاك أو تدنيس .

وإن ما اتخذته القيادة المسلمة في المملكة من إجراءات عسكرية لتعزيز قدراتها الدفاعية وتحصين أطراف حدودها في وجه القوى الباغية التي جاهرت بنواياها العدوانية إنما يدخل في إطار الحق المشروع في الدفاع عن النفس والمال والعرض واعداد العدة لزجر المعتدي ورد كيده وصيانة لهذه البلاد ومقدساتها وأهلها من الانتهاكات وصور البغي التي حلت بدولة الكويت وشعبها المسلم .

كما أن التدابير التي اتخذها ولي الأمر في هذه البلاد في ضوء تقديره لأبعاد الأخطار التي تهدد البلاد وحجم العدوان المتربص بها والتي تضمنت قراره الاستعانة بقوات عسكرية من دول عربية وإسلامية وصديقة لتعزيز القدرات الدفاعية والتدريبية لجيش هذه البلاد ، إنما جاءت في إطار الضرورة القصوى الناجمة من العدوان الغاشم على دولة الكويت والمجاهرة بالتهديد السافر بالعدوان على هذه البلاد وسواها وتأكيد ذلك بحشد القوات العسكرية والتصريح باستعمال الأسلحة الكيماوية الفتاكة .. كذلك فإن التدابير التي اتخذت لتنظيم وجود وعمليات تلك القوات من حيث تحديد أماكن تواجدها وزمن حضورها ومغادرتها يعكس بجلاء حرص القيادة الحكومة في هذه المملكة على حصر استخدام تلك القوات ما أمكن في مجالات وحالات الضرورة القصوى والمؤقتة .

٨ ــ إنه مما ينبغي التنبيه إليه والحرص على تأكيده وإظهاره عدم مؤاخذة عامة الشعب العراقي المسلم بجريرة الفئة الحاكمة في العراق .. إذ لا ينبغي أن يضار أبناء الشعب المسلم في العراق بما اقترفته أيدي حكام العراق من عدوان وظلم وانتهاك للحرمات وخروج على الشرعية الدينية والقانونية والدولية خاصة إذا ما علم أن الشعب العراقي نفسه لم يسلم من سياسات القتل والترويع باستخدام شتى وسائل القتل الجماعي من الغازات السامة وغيرها .

٩ ــ إن الواجب المناط بعلماء المسلمين ومفكريهم وسط هذه الأحداث المفجعة يتطلب منهم العمل في إطار منهاج إسلامي يهدفا إلى :

(أ) وضع الأمور في نصابها وفق أحكام الشريعة الاسلامية الغراء لازالة العدوان وآثاره وتنبيه المسلمين إلى خطورة الموقف القائم وما قد يجره من أضرار وخراب والعمل الصادق على الخروج بالمسلمين من خضم الفتنة التي حاكها الأعداء .

(ب) تنبيه المسلمين وتبصيرهم بأخطار الفتن وتوعيتهم بما يجب عليهم في بحثهم عن الخيارات لانهاء المشكلة بما يحقق عودة الشرعية الكويتية وتجنيب المسلمين ويلات حرب مدمرة لاسمح الله .

(جـ) العمل على تهدئة الأمور وجمع كلمة العلماء والدعاة والمفكرين المسلمين لتجنيب الأمة الاسلامية مزيدا من الفرقة والاختلاف مع التأكيد على ضرورة ضبط النفس والرجوع إلى مصادر الشريعة والفقه الاسلامي عند إصدار الفتاوي وبيان الأحكام الشرعية .

(د) بيان حكم الله عز وجل فيمن يحاول التضليل والتلبيس على المسلمين وخداعهم متخذا الاسلام مطية لدعواه الباطلة .. مثل الدعوة دونما موجب إلى الجهاد لتحرير الأراضي المقدسة .

(هـ) تذكير المسلمين جميعاً بالحاجة إلى التوبة الصادقة والعودة المخلصة إلى الله عز وجل والعمل على إزالة كل أسباب مقت الله وغضبه في مجتمعاتنا وتطهيرها من موبقات الربا والزنا وغير ذلك .

١٠ ــ التوجه بالنداء المخلص الصادق ، من جوار بيت الله الحرام ومهبط الوحي ومنطلق الاسلام ، على لسان علماء المسلمين ودعاته ، إلى الرئيس العراقي صدام حسين ومطالبته بالرجوع إلى الحق والاستجابة إلى النداءات المتكررة المطالبة بانسحاب الجيوش العراقية من دولة الكويت حتى يعود الشعب الكويتي وسلطته الشرعية إلى بلاده في عزة وأمن مستأنفين حياتهم الكريمة في إطار النهضة الاسلامية الشاملة .. وحتى يتم حقن دماء المسلمين وتنحسم مادة الفتنة التي تهدد بمخاطرها الشعب العراقي المسلم وشعوب المنطقة .

قال جل شأنه :

﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

والحمد لله رب العالمين

قرارات وتوصيات المؤتمر العالمي الاسلامي
لمناقشة الأوضاع الحاضرة في منطقة الخليج
الجلسة الختامية مساء الأربعاء ١٤١١/٢/٢٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وخاتم المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد :

فنظرا للأحداث الجلّى التي نزلت بمنطقة الخليج نتيجة لاجتياح القوات العراقية للكويت وتهديدها للمملكة العربية السعودية ودول الخليج الأخرى وماتبعه من الاستعانة بالقوات العربية والاسلامية والأجنبية لمساندة قواتها فقد دعت رابطة العالم الاسلامي الى مؤتمر اسلامي عالمي ضم علماء المسلمين ومفكريهم من أنحاء العالم حيث انعقد في الفترة من ٢١ الى ٢٣ صفر ١٤١١هـ الموافق ١٠ الى ١٢ من سبتمبر عام ١٩٩٠م .

وقد تداول أعضاء المؤتمر في الأحداث الخطيرة انطلاقا من واجبهم الديني ومسؤولياتهم الانسانية والتاريخية وحرصا على استمرار أواصر الأخوة والقربى والجوار وإدراكا للأخطار والتحديات التي تهدد الأمة في حاضرها ومستقبلها في كيانها المعنوى والمادي وبعد مداولات استغرقت ثلاثة أيام اتسمت بروح الأخوة الاسلامية والصراحة والموضوعية أصدر المؤتمر القرارات والتوصيات التالية :

أولا : لما كانت نصوص القرآن والسنة قد قضت بأن كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه فإن المؤتمر يقرر إدانة العدوان العراقي على الكويت وانتهاك الأموال والممتلكات وتدمير المؤسسات واستباحة الحرمات وإدانة حشد القوات العسكرية على حدود المملكة العربية السعودية تهديدا لأمنها وأمن دول الخليج .

ثانيا : يطالب المؤتمر النظام العراقي بسحب القوات من أرض الكويت فورا ودون شروط وسحب القوات التي حشدها على حدود المملكة العربية السعودية وعودتها الى داخل أراضى العراق وإنهاء كافة آثار الاحتلال والتهديد وتحمل كافة التعويضات عما أحدثته قوات الاحتلال العراقي من إتلاف وسرقات .

ثالثا : يطالب المؤتمر بعودة الشرعية الكويتية الى تسلم مقاليد الحكم في بلاده .
رابعا : لما كانت قواعد الشريعة الاسلامية تلزم بالوفاء بالعهود والمواثيق للمسلمين وغيرهم وتحمي الرسل والسفراء والمقيمين في البلاد الاسلامية من غير المسلمين في أنفسهم وأموالهم ووفقا لما قررته القوانين الدولية والأعراف الدبلوماسية فإن المؤتمر يطالب النظام العراقي بالالتزام بهذه المواثيق واحترامها .
خامسا : فيما يتعلق بالاستعانة بالقوات الأجنبية فإن المؤتمر بعد الاطلاع على بحوث العلماء يقرر أن ماحدث من استعانة المملكة العربية السعودية بقوات أجنبية لمساندة قواتها في الدفاع عن النفس إنما اقتضته الضرورة الشرعية والشريعة الاسلامية تجيز ذلك بشروط الضرورة المقررة شرعا . وعندما تزول أسباب وجود هذه القوات بانسحاب القوات من الكويت وعدم تهديد المملكة ودول الخليج فإنه على هذه القوات أن تغادر المنطقة . ويناشد المؤتمر الدول الاسلامية تكوين قوة اسلامية دائمة تحت اشراف منظمة المؤتمر الاسلامي تلجأ اليها الدول الاسلامية عند حدوث النزاعات فيما بينها .
سادسا : يرى المؤتمر أنه يتعين على المسلمين تجديد التوبة والرجوع الى الله تعالى وتصحيح المسار في جميع شؤون الحياة وفقا للكتاب والسنة كما يتعين عليهم تكوين الشباب إيمانيا وعسكريا حتى يواجهوا الأخطار المحدقة بالأمة للدفاع عن بيضة الاسلام كما يقرر المؤتمر أن إعداد القوى اللازمة لحفظ أمن المسلمين في مجتمعاتهم والدفاع عنهم ضد الأخطار قد أصبح فرضا ويقينا على المسلمين .
سابعا : يناشد المؤتمر الحكومات والهيئات الاسلامية السعي لمنع وقوع الحرب وتحقيق الأمن والسلام في المنطقة .
ثامنا : يناشد المؤتمر الحكومات والهيئات والشعوب الاسلامية بذل الجهود لتحقيق وحدة المسلمين بإقامة سوق اسلامية مشتركة وتكامل اقتصادى فيما بينها ومعاهدة دفاع مشترك .
تاسعا : يناشد المؤتمر الحكومات الاسلامية لتطبيق الشريعة الاسلامية في كل مناحي الحياة القضائية والسياسية والاقتصادية وغيرها مع العناية بإقامة الشورى في حياة المسلمين وتطهير المجتمعات الاسلامية من آفات الربا وتنقية وسائل الاعلام مما يخالف تعاليم الاسلام .
عاشرا : يستمر هذا المؤتمر في حالة انعقاد دائمة وتكون له لجنة لمتابعة أعماله

والتنسيق مع المنظمات الاسلامية في معالجة الموقف وتكوين وفود للدول والشعوب والهيئات الاسلامية لبيان حقيقة ماجرى وخطورته على مستقبل المسلمين وضرورة الاسهام في معالجة المشكلة كما يدعو المؤتمر العلماء والمفكرين المشاركين فيه الى الاسهام في معالجة القضية من خلال مجال عملهم والهيئات العاملة فيها كل حسب اختصاصه .

حادى عشر : يدعو المؤتمر الهيئات الاسلامية الى إقامة مؤتمرات وندوات لتوعية المسلمين في الموضوعات التى عالجها المؤتمر مستفيدة من الأبحاث والدراسات التى قدمت فيه .

ثاني عشر : يؤكد المؤتمر على ضرورة مشاركة المنظمات الاسلامية الاغاثية وفي مقدمتها هيئة الاغاثة الاسلامية العالمية والهلال الاحمر الدولى في إغاثة منكوبى كارثة الخليج في كافة الدول ذات العلاقة .

ثالث عشر : يؤكد المؤتمر على ان هذه الفتنة المفجعة يجب الا تشغل المسلمين عن قضاياهم الاساسية والمصيرية وفي مقدمتها قضية المسجد الأقصى والقدس وفلسطين وقضايا المجاهدين الأفغان وقضية كشمير وقضايا الأقليات المسلمة المضطهدة في العالم .

رابع عشر : يقدم المؤتمر بمناسبة انتهاء أعماله الشكر للحكومات والهيئات والشعوب الاسلامية التى وقفت مع الشعب الكويتى في محنته وشجبت العدوان العراقي الغاشم وأيدت المملكة العربية السعودية فيما اتخذته من اجراءات ويخص بالذكر حكومة خادم الحرمين الشريفين والشعب السعودي وحكومات والشعوب الاسلامية على وقوفها مع الشعب الكويتى المسلم والرعاية التى أحيط بها كما يشكر المؤتمر الأمانة العامة لرابطة العالم الاسلامي على دعوتها لحضور هذا المؤتمر والترتيبات الممتازة التى اتخذتها ووضعتها مما ساعد على إنجاز أعماله في الوقت المحدد له وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين .

صدر في مكة الكرمة
بتاريخ ٢٣ صفر ١٤١١ هجرية
الموافق ١٣ سبتمبر ١٩٩٠ ميلادية

نص الوثيقة
«وثيقة مكة المكرمة»
(تلاها د . عبدالله المصلح)

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

وعليه نتوكل ومنه نستمد العون والتوفيق .

في يوم الاثنين الموافق ٢١ صفر ١٤١١ هـ . إلى يوم الأربعاء ٢٣ صفر ١٤١١ هـ .

انعقد بمكة المكرمة المؤتمر الاسلامي العالمي لمناقشة الأوضاع الحاضرة في الخليج وحضره ممثلون لعلماء المسلمين وقادة الرأي في الأمة والعاملين في حقل الدعوة ومندوبي المنظمات والحركات والجمعيات الاسلامية من أنحاء العالم . لتدارس احتلال العراق للكويت وضم أراضيه بالقوة وتهديده لأمن الخليج وتعريضه لمصالح الأمة الاسلامية للخطر وماترتب على ذلك من آثار خطيرة ، وبيان حكم الاسلام في هذا الحدث ومانتج عنه من آثار أليمة أضرت بسمعة الأمة الاسلامية وعرضت حقائق الاسلام وقيمه للتشويه .. والتوصية بالمخرج من المحنة في ضوء هدي الاسلام وأحكام شريعته حتى يتحقق البيان الذي أوجبه الله على العلماء .

أيها الأخوة : ان تطبيق شريعة الله والتزام منهجه في كافة مجالات الحياة وعرض مايقع للمسلمين من قضايا ومشكلات على كتاب الله وسنة نبيه والنزول على حكم الشرع واجب هذه الأمة . ذلك أن اعلان الايمان والاقرار بان شرعه هو الحق وأن حكمه هو العدل لا يستقيم مع عدم النزول على حكمه بمقتضى قول الله تعالى : **﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾** . وقوله تعالى : **﴿وماكان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾** .

وماأكتنف المسلمين من وهن وفرقة وتظالم وتدابر إلا بعد أن ضعفت صلتهم بهذا المنهج واتبع كثير منهم اهواءهم قال تعالى : **﴿ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾** وقال تعالى : **﴿ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير﴾** .

وعليه فقد قرر المؤتمرون بالاجماع اعلان الوثيقة التالية شهادة بالحق ورعاية

للأمانة ونهوضاً بالمسؤولية وبلاغاً إلى الأجيال .

ان مقاصد الشريعة القطعية ومبادئها الكلية وأدلتها الجزئية توجب الحفاظ على الأنفس والأعراض والأموال والذود عنها وتعد الموت من أجل كل ذلك شهادة .

قال تعالى : ﴿**ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق**﴾ . وقال عليه الصلاة والسلام : (**إن دماءكم وأموالكم واعراضكم حرام عليكم ..**) . وقال عليه الصلاة والسلام : (**من قتل دون ماله فهو شهيد**) .

وفي نور هذا الهدي الرباني المبين يعلن المؤتمر :

إن عدوان النظام العراقي على الكويت إهدار صريح وانتهاك سافر لهذه الحقوق والمقاصد التى حفظها الاسلام وهو منكر عظيم وفساد كبير وسنة سيئة يشهد على ذلك أهل العلم والعقل ومن ثم فلا يزول هذا المنكر ولا يرتفع هذا الفساد إلّا بانسحاب الجيش العراقي الكامل من الكويت وابطال كافة الاثار المترتبة على هذا المنكر وذلك الفساد .

ومما يترتب على هذا العدوان وجود قوات اجنبية في الخليج اذ اضطرت المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي الى طلب قوات اسلامية واجنبية لمساندة قواتها الدفاعية في مواجهة عدوان وشيك من القوات العراقية المحتشدة على حدود المملكة العربية السعودية .

ولقد تقرر عند أولي العلم أن شريعة الاسلام تتسع لهذا الأجراء وتستوعب هذه الضرورة ومن هنا فان ثمة تلازماً بين احتلال الكويت والتهديد العراقي للمملكة العربية السعودية ودول الخليج ووجود القوات الأجنبية فإذا زالت هذه الأسباب انتفت الضرورة لوجود هذه القوات كما أكد أولوا الأمر في المملكة العربية السعودية على ذلك .

ولا يرى المؤتمر مسوغاً لاقحام الحرمين الشريفين في هذا الخصام السياسي والاعلامي فليس في الأرض المقدسة وجود اجنبي ولا يجوز أن يقحما في الصراعات والشعارات والخلافات والمزايدات السياسية فالنأي بهما عن هذه الصراعات والمزايدات مظهر من مظاهر تعظيمهما واحترامهما : ﴿**ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب**﴾ .

والمؤتمر مدرك حرص المملكة الدائم على ابقاء الحرمين الشريفين بعيدين عن الصراع السياسي والمذهبي كما يقدر الجهود الدائبة المخلصة التي تبذلها المملكة

في خدمة الحرمين الشريفين والحفاظ على طهارتهما وقدسيتهما .

كما يشيد المؤتمرون بتطبيق المملكة العربية السعودية للشريعة الاسلامية ودعمها للمسلمين في شتى بقاع الأرض وحرصها على تضامنهم .

والمؤتمر يدرك أن من مخططات الأعداء الثابتة والمتجددة ايقاد نيران الفتن والحروب في العالم الاسلامي وكأن المستثنى وحده من فرص الهدوء والاستقرار التي يتمتع بها غيره في ظل الوفاق الدولي الجديد .

ويعتبر المؤتمرون أزمة الخليج الراهنة حلقة في هذا المخطط الذي لا يريد لامتنا خيراً ولا نهضة ولا تقدماً ومن المحزن أن يجد هذا المخطط من ينفذه من أبناء الأمة العربية والاسلامية .

إن أزمة الخليج قد صدعت العلاقة الاخوية بين الشعوب الاسلامية وفرقت كلمة المسلمين خاصتهم وعامتهم وحرمتهم من الاحساس بالأمن على أنفسهم وأموالهم وديارهم واعراضهم وصرفت الجهود والهمم عن قضايا الاسلام والمسلمين كقضية الجهاد الافغاني والانتفاضة الفلسطينية وهجرة اليهود السوفيت الى فلسطين المحتلة وسائر القضايا الاسلامية صرفت بكل ذلك بما أشغلت به المسلمين في هذا الزمن .

إن غزو العراق للكويت مع منافاته للاسلام قد أتاح الفرصة لأعداء الاسلام لتشويه صورة الاسلام والمسلمين امام الرأي العام العالمي حيث قد حرصت اكثر وكالات الانباء العالمية على اظهار الاسلام وأهله بصورة دموية لا تحفظ العهود والمواثيق ولا ترعى حق الجوار ولا ترحم صغيراً ولا تعرف حق كبير .

وتدبر المؤتمر اسباب الضعف والتخلف والخذلان والفرقة والاضطراب في الأزمة فوجد أن من أخطرها وابرزها مايلي :

أولاً : الاستبداد الذي أتاح لفرد واحد أن يقوم اجتياح بلد عربي مستقل ويتصرف في مقدراته ويعبث في مصائر الأمة ويعبث في أهم قضاياها الأمنية والسياسية والاستراتيجية .

ثانياً : تمزيق الأمة بالشعارات العرقية والقومية والعلمانية والطائفية .

ثالثا : ضعف البناء الذاتي في التربية والتعليم والصناعة المدنية والعسكرية وترك الاستعداد للجهاد .

رابعا : الحملات الاعلامية المعادية والغزو الثقافي والفكري وضعف اعلام

المسلمين عن التصدى لها .

خامساً : القصور الظاهر في سلوك الأمة وفشو مظاهر العصيان والمخالفات، كالتعامل بالربا وصور الفسوق في البيت والشارع .

سادساً : الغفلة عن مخططات الأعداء وعن تدبيرهم ومكرهم .

□ وعلاجاً لهذه الأوضاع :

- يؤكد المؤتمر وجوب العودة الى الله تعالى عودة صادقة والالتزام بكتابه وسنة رسوله ﷺ إذ هما ركيزتا العمل المخلص والجهاد في سبيل احياء الأخوة الاسلامية وبناء الاجيال على أسس سليمة والعزم البصير على ترسيخ النهضة الاسلامية الشاملة ودعوة العلماء الى القيام بواجب البيان لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ كما قال تعالى : **﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه﴾** . وندعوهم إلى جمع كلمتهم والتشاور فيما بينهم ليصدروا عن موقف واحد فتمتد الأمة من ورائهم وتحذر من الوقوع تحت الضغوط ترهيباً وترغيباً فإن الله يقول : **﴿إن الذين يكتمون ماأنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً. أولئك مايأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم﴾** .

وندعو حكام المسلمين وقادتهم إلى تحكيم شرع الله فيما بينهم فان الله سبحانه يقول : ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾ .

وندعوهم إلى الزام اجهزة الاعلام والتعليم بحمل رسالة الاسلام وتمثيلها وإلى أن تكون أدوات صالحة لتهيئة اجواء الاستقامة النفسية والفكرية والخلقية والسلوكية : **﴿الذين إن مكناهم في الأرض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾** .

وندعو إلى تطبيق مبدأ الشورى الذي يغني الأمة عن التطلع إلى مفاهيم الديمقراطية الغربية والذي يعصم الأمة من الاستبداد الذي يجعل مصائر الأمة ضحية للأهواء ويجعل مصيرها سيئاً .

وندعو إلى الوحدة الاسلامية وفق مقوماتها العقدية والفكرية والتربوية والثقافية والسياسية والاقتصادية والأمنية والدفاعية **﴿إن هذه امتكم أمة واحدة وانا ربكم**

فاعبدون﴾ .

إن هذه الوحدة الاسلامية المفروضة والمطلوبة هي بعد عون الله عز وجل سبيل المسلمين الى حياة كريمة قوية في ظل الكيانات الكبيرة التي يعاد بناؤها في العالم في مناخ الوفاق الدولي فوق كوكبنا الأرضي وندعو إلى بناء القوة العسكرية الاسلامية بسرعة وعزم وإلى الاستهداء بمفاهيمه الشرعية الصحيحة وهي اعلاء كلمة الله ودفع الظلم والذود عن المقدسات والقتال دون النفس والأهل والمال .

ان بناء القوة العسكرية الاسلامية الجهادية هي الضمان الحقيقي والدائم بعد توفيق الله عز وجل لعزة المسلمين واستقلالهم وسيادتهم ومكانتهم المرموقة بين الأمم .

وندعو كافة الدول العربية والاسلامية ودول العالم الى الالتزام بالعهود والمواثيق والاعراف الدولية التي تمنع الاعتداء والتدخل في الشؤون الداخلية للدول وتحض على افشاء السلام في المنطقة وفي العالم وعلى التعاون وحسن الجوار وحل الخلافات بالطرق السلمية وعدم فرض الارادة الخارجية عليها .

وندعو الدول الاسلامية كافة الى تحقيق العدالة الاجتماعية وفقاً للشريعة الاسلامية لا وفقاً للمفاهيم الطبقية ونوازع الاحقاد والضغائن وتبعاً لمنهج هذه الأمة في احترام الحقوق وتحريم الاعتداء والاستيلاء عليها بالقوة ويجب كذلك اشاعة روح التعاون بين الدول الاسلامية والتكافل بين شعوبها ورفض كل شكل من اشكال الاغتصاب للحقوق والممتلكات دون مبرر واحياء روح المحبة والالفة بين ابناء هذه الأمة واستنكار كل قول وعمل وسلوك يسعى الى اثارة الفتنة والحساسيات بين الشعوب العربية والاسلامية والدعوة إلى مواجهة هذه النزعات والتصرفات بالمزيد من الوعي والادراك لما تؤدي اليه من انقسامات خطيرة من شأنها أن تدمر الروابط العميقة بين هذه الشعوب وتقضي على اسباب قوتها وتماسكها وتفتح أوسع الأبواب لكيد الأعداء . وندعو شعوب الأمة الاسلامية في مختلف انحاء الأرض إلى ممارسة اقصى درجات الوعي واليقظة والحذر من المحاولات الرامية الى استغلال عواطفها من أجل ايقاعها في بعض الاشكالات . وندعو إلى حياة اسلامية صحيحة في سائر مناحي حياة المسلمين . فالاسلام ليس شعاراً موسمياً يرفع بغتة لهذا الغرض أو ذاك ثم تنطفىء بعد ذلك انما الاسلام منهج يطبق في شعب الحياة جميعاً مهما اتسع نطاقها وتنوعت مواقعها .

والمقياس الصحيح للولاء للإسلام هو التخلي الكامل عن حياة الجاهلية بعصبيتها إذ لا تصح دعوى من يدعي الاسلام وهو لا يزال متلبساً ومتشبثاً بالأصل العلماني واللاديني للحياة والحكم .

ويأتي بعد التخلي عن العلمانية تطبيق شرائع الاسلام وشعائره في صميم المجتمع والدولة في انه لا يمكن موضوعياً وعلمياً أن يطبق الاسلام أو يصدق الأخذ به من آمن بالعلمانية منهجاً في حياته .

نسأل الله عز وجل أن يلهم هذه الأمة رشدها وأن يبصرها الحق حقاً ويرزقها اتباعه ويريها الباطل باطلاً ويرزقها اجتنابه انه على كل شيء قدير .

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وآخر دعواهم

أن

الحمد لله

رب العالمين

طبعت بمطابع رابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة

طبع بمطابع رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة